النحو والنحاة

المدارس والخصائص

تأليف

خضر موسى محمد حمود



عالم الكتب



عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت ـ لبنان

ص.ب: ٨٧٢٣ ـ ١١، برقياً: نابعلبكي
تلفون: ٣١٥١٤٢ ـ ٨١٩٦٨٤ (٠١)
خليوي: ٠٣/٣٨١٨٣١
فاكس ٣١٥١٤٢ (٩٦١١)

WORLD OF BOOKS
FOR PRINTING, PUBLISHING & DISTRIBUTION
BEIRUT - LEBANON
P.O.BOX: 11-8723, CABLE: NABAALBAKI
TEL.: 01-819684 / 315142
CELL. 03-381831, FAX: (9611) 315142
E. mail: alamko @ dm.net.lb

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

النحو والنحاة

المدارس والخصائص

تأليف

خضر موسى محمد حمود

عالم الكتب


بسم الله الرحمن الرحيم

إهــداء

إلى أعز الناس إلى قلبي...
زوجتي وأبنائي

المؤلف

مقدمة

اكتنف الغموض فيمن نُسبت إليه الخطوات الأولى في وضع النحو العربي، واختلفت الروايات في أول من رسم النحو، ولِمَ وُضع علم النحو؟

فبدأت بالحديث عن النحو كلغة، وأوليات النحو، وعلمائه، كأبي الأسود الدؤلي واختلاف الناس إليه يتعلمون منه العربية، وذهبت إلى أن الخليل بن أحمد هو سيّد أهل الأدب والغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله، أما سيبويه فقد كان كتابه ذا شهرة واسعة فقد كان لشهرته وفضله علماً عند النحويين، وكذلك سيبويه نفسه فقد قيل عنه أنه قرآن النحو، وتحدثت عن أهمية الكتاب ومن قام بشرحه والتأليف عليه؛ وتناولت بالدراسة شرح السيرافي وأهميته على باقي الشروح.

ثم تناولت بالدراسة نحاة الكوفة وأهمّهم الفراء والكسائي وثعلب، وقد استطاع الكسائي وتلميذه الفرّاء أن يستحدثا في الكوفة مدرسة نحوية ذات طابع خاص من حيث الاتساع في الرواية وبسط القياس ووضع المصطلحات الجديدة. ثم نظرت فيمن خلط المذهبين (البصري والكوفي) وكان لهم منهج خاص متّبع في الآخذ بآراء البصريين تارة، وآراء الكوفيين تارة أخرى مع إبداء آراء خاصة جديدة بهم. وهذا اتضح في القرن الرابع الهجري ممّا أدى بأصحاب الطبقات إلى تصنيف أفراده في المدرستين الكوفية والبصرية كما صنع الزبيدي، ومنهم من جعلهم في مدرسة خاصة مستقلة كما فعل ابن النديم في الفهرست.

ثم تناولت في فصل آخر نحاة بغداد كابن جني والزمخشري وابن الشجري والأنباري والعكبري وابن يعيش وغيرهم، فقد رأيت أنهم ينتخبون من آراء المدرستين البصرية والكوفية، مع فتح الأبواب للاجتهاد والخلوص إلى الآراء المبتكرة، ثم تحدثت عن نحاة الأندلس الذين كان لهم نشاط نحوي مستخلص من ترحالهم إلى النحويين البصريين والكوفيين والبغداديين مع الاجتهاد الواسع في الفروع ومع وفرة الاستنباطات وكثرة التعليلات والاحتجاجات. وآخر المدارس المدرسة المصرية التي كانت في بدايتها شديدة الاقتداء بالنحو البصري، ثم مزجت بين النحويين البصري والكوفي، متضمنة بعض آراء البغداديين، وقد عنوا بضبط القرآن الكريم وقراءاته، وأخذت الدراسات النحوية تنشط وتزدهر فنرى واضعي الشروح والحواشي على كثير

من المصنفات التي تعنى بالقراءات والتفسير والفقه والأصول، وكان على رأسهم عثمان بن سعيد المعروف بَورْش وأبي علي الدِّيْنَوري الذي حمل عن المازني كتاب سيبويه.

وبعد ذلك تناولت بالدراسة الأخافش وجهودهم في النحو، مسهباً في دراسة المشاهير الثلاثة منهم (الأخفش الأكبر، الأوسط، الأصغر) فكان أوسطهم قد أخذ عن سيبويه وهو أعلم من أخذ عنه، والأكبر الذي أخذ عن سيبويه والكسائي ويونس وأبي عبيدة، وكان من أكابر علماء العربية ومتقدميهم. والأخفش الصغير الذي سمع أبا العباس ثعلباً والمبرد، فضلاً عن اليزيدي وأبي الضياء الضرير، وكان من أفاضل علماء العربية.

ثم تناولت بالدراسة علم القراءات ووضحت أن هذا العلم هو علم بكيفيّة أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزوّاً لناقله، وكان الهدف من علم القراءات هو التيسير وجذب القلوب بمراعاة الواقع العلمي للعرب الذين يقبلون على نور القرآن. وقدّر الله لهذا القرآن من يضبطه ويحفظه ويعلّمه. فكان أن حُفظ وجُمع في مصحف واحد هو مصحف الإمام وأرسلت نسخ منه إلى باقي الأمصار بعد أن بقيت منه نسخة في المدينة المنورة، وكان هذا العلم أساساً للدراسات النحوية المستفيضة.

ثم تناولت بالدراسة خصائص المناهج النحوية كالبصري والكوفي والبغدادي والأندلسي والمصري، ووضحت من خلال الدراسة النشاط النحوي والازدهار في الشروح والحواشي والاهتمام بالأصل وهو كتاب سيبويه.

وكان من أهم المصادر التي أغنت الدراسة وكانت معيناً استقيت منها موضوع الدراسة كتاب البغية للسيوطي، وطبقات الزبيدي، ومعجم الأدباء للحموي، وإنباه الرواة للقفطي، والفهرست لابن النديم، وحجة القراءات للإمام أبي زرعة.

أسأل الله عزّ وجلّ أن يوفق الناشئة وروّاد البحث في مواصلة الدّرب، راجياً المولى القدير أن يلهمني الصواب فيما بذلت من جهد. والله ولي التوفيق.

المؤلف

خضر موسى محمد حمود

الباب الأول

الفصل الأول

تاريخ علم النحو

النحو لغة

يقول ابن فارس في مقاييسه[١]: «النون والحاء والواو كلمة تدلُّ على القصد، ونحوت نحوه، ولذلك سمّي نحو الكلام؛ لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كان العرب تتكلم به. ويقال إن بني نحوٍ: قوَمٌ من العرب. وأما أهل المنحاة فقد قيل: القوم البُعداء غير الأقارب. ومن الباب: انتحى فلان لفلانٍ: «قصده وعرض له». وكلمة نحوٌ: إن الكلمات قبل أن تدخل في تركيب العبارة لا يكون لها نصيب من الإعراب، فإذا انتظمت في العبارة تغيّر آخرها فيقال لها مُعربة، أو ثبت آخرها على ما كان عليه من قبل، فيقال لها مبنية. ولكي نعرف التغيير الذي يطرأ على أواخر الكلمات المنظمة في العبارة يجب أن ندرس علم النحو؛ لأنه يعرفنا بأحوال أواخر الكلمات من حيث الإعراب والبناء.

إن الكلمة العربية قبل انضمامها إلى سواها، لا تظهر في آخرها أي حركة لأنها غير متأثرة بالعوامل التي تفرض عليها أن تكون في حالة الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم. فإذا ائتلفت مع سواها في جملة مفيدة تامة، تأثرت بالعوامل وظهرت في آخرها الحركات التي تدل على مقامها في العبارة، وعلم النحو هو الذي يوضح لنا أنواع هذه العوامل وشروطها وما ينجم عن كل واحد منها[٢]. وفي حديثه عن النحو يقول عميد الأدب العربي طه حسين[٣]: «قد تغيرت الحياة، وتغيّرت العقول، وأصبح النحو القديم تاريخاً يدرسه الاختصاصيون، ولم يبق به من نحو ميسّر، قريب، لتفهمه هذه الملايين الكثيرة من التلاميذ». وعلم النحو عند العرب هو العلم الذي يُعرف به أحوال أواخر الكلمات إعراباً وبناءً، كما يعرف به النظام النحوي للجملة، وهو ترتيبها ترتيباً خاصاً بحيث تؤدي كل كلمة فيها وظيفة معينة حتى إذا اختل هذا الترتيب اختل المعنى المراد. وقد ثار في السنوات الأخيرة جدل عنيف حول تبسيط النحو العربي، وألف كتابان هامان هما: «إحياء النحو» لإبراهيم مصطفى، والآخر «النحو والنحاة» للشيخ

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ٥/ ٤٠٣.
(٢) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ٢٧٩.
(٣) طه حسين، خصام، ١٩٢.

محمد عرفة ردّاً على إحياء النحو، ويروى أن أعرابياً وقف على حلقة أبي زيد[1]، فقال أبو زيد: «سل يا أعرابي، فقال على البديهة:

لستُ لِلنَّحوِ جِئتُكُم — لا وَلا فيهِ أَرغَبُ
أنا مالي وَلامرِئ — أَبَدَ الدَّهرِ يَضرِبُ
خَلِّ زَيداً لِشأنِهِ — أَينما شاءَ يَذهَبُ[2]

وقال رؤبة بن العجاج[3]:

إذا الرُّواةُ بَلَغوا ما أَهدِي — فَلاَ يَغُرَّنكَ مِنِّي بُعدِي
وَأَنا في تَخَيُّرِي وَجِدِّي — إذا تَنَخَّلتُ جِيادَ القَدِّ
يَلْتَمِسُ النَّحويُّ مِنها قَصدِي — مَجَّدتُ نَصراً وَهو أَهلُ المَجدِ[4]

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، لِمَ وضع علم النحو؟ إن هناك بواعث منها الديني ومنها غير الديني، فالباعث الديني يرجع إلى الحرص الشديد على أداء نصوص القرآن الكريم أداءً فصيحاً سليماً إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة. كيف لا ونحن أهل الفصاحة والبيان وأصحاب اللغة. وكان الخوف بسبب اتساع وشيوع اللحن على الألسن. فالنحو نشأ ـ كما يقول الدكتور عبده الراجحي ـ[5]: «لفهم القرآن، وفرق كبير بين علم يسعى لفهم النص وعلم يسعى لحفظه من اللحن». واللحن ـ كما يقول ابن فارس في معجمه ـ[6]: «اللّحْنُ بسكون الحاء فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية. يقال: لَحَن لحناً. وهذا عندنا من الكلام المولّد؛ لأن اللحن مُحدث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة. واللحن: فحوى الكلام ومعناه. قال تعالى[7]: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِۚ﴾. وهذا هو الكلام المورّى به المُزال عن جهة الاستقامة والظهور». واللحن اصطلاحاً: لغة خاصة بفئة قليلة معنيّة لا يفهمها إلاّ من انتمى إليها، وقد يستعمل أفراداً ألفاظاً وعبارات معروفة في اللغة الشائعة ولكنهم يعنون بها أشياء لا يدلّ عليها ظاهر الكلام. وقد يقصد باللحن استعمال الكلمة في غير ما وضعت له حقيقة أو

---

(١) أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، كان عالماً بالنحو واللغة، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلاّم وأبو حاتم السجستاني وأبو الضياء محمد بن القاسم وغيرهم. كان ثقة أهل البصرة، توفي سنة (٢١٤/٨٢٩) بالبصرة.
ابن الأنباري، نزهة الإلباء، ١٠١ ـ ١٠٤.

(٢) ابن الأنباري، النزهة، ١٠٤.

(٣) رؤبة بن عبد الله بن رؤبة بن حنيفة، من رجاز الإسلام وفصحائهم والمذكورين المقدمين منهم، بدوي نزل البصرة، وهو من مخضرمي الدولتين، مات في أيام المنصور، وقد أخذ عنه وجوه أهل اللغة، ويكنّى أبا الحجّاف وأبا العجاج.
الأصفهاني، الأغاني، ٢٠/٣١٢.

(٤) ديوان رؤبة، ٤٨.

(٥) عبده الراجحي، دروس في كتب النحو، ١٠.

(٦) ابن فارس، مقاييس اللغة، ٥/٢٣٩.

(٧) سورة محمد، آية ٣٠.

مجازاً كقولك: «بثَّ الحاكم ألسنته في المدينة». تريد جواسيسه؛ لأن الألسنة لا تستعمل في معنى الجواسيس لا حقيقة ولا مجازاً، وإنما تستعمل العيون. وقد ظهر اللحن أول ما ظهر بين المستضعفين من العرب والناشئين منهم، وبين الموالي في زمن الرسول الكريم ﷺ بالحواضر والمدن لا بالبوادي، فقد بقيت اللغة فيها خالية من اللحن حتى آخر القرن الرابع الهجري. ثم فشا في الدولة الأموية حتى خيف منه على القرآن الكريم، فوُضع النحو والشكل والإعجام والنقط، فهذا هو الباعث الديني. أما غير الديني فمنه: القومية العربية إذ أن العربي يعتزّ بلغته اعتزازاً خشي منه فسادها وخاصة حين امتزجوا بالأعاجم، خوفاً من ذوبانها في اللغات الأخرى. إضافة إلى إحساس الشعوب المستعربة بالحاجة إلى من يرسم لها أوضاع العربية في إعرابها وتصريفها حتى تتمثلها تمثلاً واضحاً مستقيماً. ولا يفوتنا أيضاً نمو الطاقة الذهنية العربية ورقيها إذ عملت على رصد الظواهر اللغوية وتسجيل الرسوم النحوية التي كانت أساساً راسخاً لنشوء علم النحو وقواعده. يقول الجاحظ[1]: «اعلم أن أقبح اللحن لحن أصحاب التقعير والتعقيب، والتشديق والتمطيط والجَهْوَرة والتفخيم، وأقبح من ذلك لحن الأعاريب النازلين على طرق السابلة، وبقرب مجامع الأسواق». ويقول أيضاً: «ولأهل المدينة ألسن ذلقة، وألفاظ حسنة، وعبارة جيدة، واللحن في عوامِّهم فاشٍ، وعلى من لم ينظر في النحو منهم غالب». ويقول أيضاً: «قال أبو الحسن: أوفد زياد عبيد الله بن زياد إلى معاوية، فكتب إليه معاوية: إنّ ابنك كما وصفت، ولكن قوِّم من لسانه «وكانت في عُبيد الله لكنة؛ لأنه كان نشأ بالأساورة مع أمه مرجانة. قيل: «وزعم يزيد مولى ابن عون، قال: كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء، فكان إذا دعاها قال: يا ضمياء، بالضاد. فقال ابن المقفع: قل يا ظمياء. فنادها يا ضمياء. فلما عيّر عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثاً قال له: هي جاريتي أم جاريتك؟.

وروي عن أبي عبد الله مسلم بن سلامة الحنفي: حدثني أبان بن عثمان: قال: كان زياد النبطي أخو حسان النبطي، شديد اللكنة، وكان نحوياً. قال: وكان بخيلاً، ودعا غلامه ثلاثاً فلما أجابه قال: فمن لَدُنْ دأوتُك إلى أن قلت لبّى ما كنت تصنا؟ يريد: من لدن دعوتك إلى أن أجبتني ما كنت تصنع. وروي عن عبد الملك بن مروان أنه قال: «اللحن هجنة على الشريف، والعجب آفة الرأي، وكان يقال: اللحن في المنطق أقبح من آثار الجُدري على الوجه». وقال يحيى بن نوفل في خالد بن عبد الله القسري[2]:

وَأَلْحَنُ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ قَاطِبَةً وَكَانَ يُولَعُ بِالتَّشْدِيقِ فِي الخُطَبِ[3]

---

(١) الجاحظ «البيان والتبيين» ١/١٤٦.

(٢) خالد بن عبد الله القسري، أمير العراقين، كان جواداً ممّدحاً خطيباً، عزله هشام وولى بعده يوسف بن عمر الثقفي، ابن عم الحجاج، فحاسبه وحاسب عماله، وحبسه وعذبه، ومات تحت العذاب سنة (١٢٦/٧٤٣).
ابن العماد، شذرات الذهب، ١/١٦٩.

(٣) م.س.، ٢/٢١٠ ـ ٢١٦.

وروي عن الأصمعي قوله: «خاصم عيسى بن عمر النحوي الثقفي رجلاً إلى بلال بن أبي بردة، فجعل عيسى يتتبع الإعراب، وجعل الرجل ينظر إليه ـ فقال له بلال: لأن يذهب بعض حقّ هذا أحب إليه من ترك الإعراب، فلا تتشاغل به واقصد لحاجتك. وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «تعلموا النحو كما تعلمون السنن والفرائض».

أوليات النحو

بدأت الدراسات النحوية والصرفية في البصرة الواقعة على طريق التجارة، ممّا أدى إلى وجود قوميات مختلفة ذات ألسن متعددة ولغات متباينة، وحين انضوت هذه الأقوام تحت لواء الإسلام كانت بأمس الحاجة إلى تعلم كتاب الدين الجديد، ولهذا حرص المسلمون على تعليم هذه الأقوام اللغة العربية، فكانت الحلقات والمواسم تعقد في المسجد الجامع والمربد لإقراء القرآن وتفسير ألفاظه ومعانيه وبيان أحكامه ودراسة اللغة العربية منظومة ومنثورة، وكانوا في المربد يجلسون لسماع الشعراء والخطباء من الأعراب الفصحاء الوافدين من الصحراء حيث اللغة الفصيحة والأساليب السليمة البليغة التي كانت عوناً لعلماء العربية في تفسير آيات الكتاب المبين وتوضيح غريب ألفاظه وعميق معانيه.

بداية انشغل علماء المسلمين بإقراء القرآن ومنهم من صبّ اهتمامه نحو جمع اللغة من أصحابها الأصليين الفصحاء القاطنين أواسط الجزيرة في نجد والحجاز وتهامة أو أخذهما عن الشعراء الفصحاء والأعراب القادمين إلى المربد في مواسمه. هذه اللغة كانت زاداً غذت مجالس الإقراء بالمعاني والألفاظ، وشجعت على تتبع ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية وعمل مقارنة لما جاء في قراءات الكتاب العزيز بها[١].

اكتنف الغموض فيمن نسبت إليه الخطوات الأولى في وضع النحو العربي، يقول السيرافي[٢]: «اختلف الناس في أوّل من رسم النحو، فقال قائلون: أبو الأسود الدؤلي، وقيل: نصر بن عاصم، وقيل: بل هو عبد الرحمن بن هرمز، وأكثر الناس على أنه أبو الأسود الدؤلي». وقد اختلفت الروايات في أول من رسم النحو، واضطربت الأقوال في أبي الأسود الدؤلي نفسه، فالبعض يقول إن ذلك من عمله وحده، والبعض يرجع ذلك إلى علي بن أبي طالب ـ رضي الله عَنْهُ ـ.

يقول القفطي[٣]: «رأيت بمصر في زمن الطلب بأيدي الوراقين جزءاً فيه أبواب من النحو يجمعون على أنها مقدمة علي بن أبي طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي». ولكن ابن النديم قال[٤]: «إنه رأى عند بعض الوراقين أربعة أوراق عن أبي الأسود الدؤلي كتبها يحيى بن

---

(١) خديجة الحديثي، **حضارة العراق**، ٧/ ٢٣٠، بتصرف.
(٢) السيرافي، **أخبار النحويين البصريين**، ١٣.
(٣) القفطي، **إنباه الرواة**، ١/ ٤٠.
(٤) ابن النديم، **الفهرست**، ٦١.

يعمر وفيها كلام في الفاعل والمفعول». أما ابن سلام الجمحي فيقول[1]: «كان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي، وإنما قال ذلك حين اضطرب لسان العرب وغُلبت السليقة، وكان سراة الناس يلحنون». والبعض يشرك نصر بن عاصم وابن هرمز في الصنيع، يقول الزبيدي: «أول من أصل النحو وأعمل فكره فيه أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز. فوضعوا للنحو أبواباً وأصّلوا له أصولاً، فذكروا عوامل الرفع والنصب والخفض والجزم ووضعوا باب الفاعل والمفعول والتعجب والمضاف». ولكن الصواب هو أن أبا الأسود إنما وضع أول نقط يحرر حركات أواخر الكلمات في القرآن الكريم بأمر من زياد بن أبيه، وأن عاصم ويحيى أعجما الحروف لتميز بعضها من بعض. وأوّل نحوي بصري حقيقي نجد عنده نظرات متناثرة في النحو هو ابن أبي إسحق الحضرمي (١١٧/ ٧٣٥).

روى أبو سلمة موسى بن إسماعيل عن أبيه قال[2]: «كان أبو الأسود الدؤلي أول من وضع النحو بالبصرة، وزعم قوم أن أول من وضع النحو نصر بن عاصم». فأما زعم من زعم أن أول من وضع النحو هو عبد الرحمن بن هرمز بن الأعرج بن نصر بن عاصم فليس بصحيح؛ لأن عبد الرحمن أخذ عن أبي الأسود، وكذلك أيضاً نصر بن عاصم أخذ عن أبي الأسود، ويقال عن ميمون الأقرن. والصحيح أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لأن الروايات كلها تسند إلى أبي الأسود، وأبو الأسود يسنده إلى علي، فإنه روي عن أبي الأسود أنه سئل فقيل له: من أين لك هذا النحو؟ قال: لفقت حدوده من علي بن أبي طالب. وبعد، فقد وضع ابن أبي إسحق نظرات ثاقبة في النحو، ويقال أنه أول من علّل النحو. ويروى أن بلال بن أبي بردة جمع بين أبي عمرو بن العلاء وابن أبي إسحق. قال يونس: «قال أبو عمرو: فغلبني ابن أبي إسحق يومئذ بالهمز، فنظرت فيه بعد ذلك، ويقال أنه أول من وضع علل النحو». ويتبع ابن أبي إسحق في الأولية المبكرة للنحو جيل من تلاميذه أمثال عيسى بن عمر، أبو عمرو بن العلاء، يونس بن حبيب. يقول القفطي في أنباه الرواة: «وأهل مصر قاطبة يرون بعد النقل والتصحيح أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي، وأخذ عن أبي الأسود الدؤلي نصر بن عاصم البصري، وأخذ عن نصر أبو عمرو بن العلاء البصري، وأخذ عن أبي عمرو، الخليل بن أحمد وأخذ عن الخليل سيبويه، وأخذ عن سيبويه أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، وأخذ عن الأخفش أبو عثمان بكر بن محمد المازني الشيباني وأبو عمر الجرمي، وأخذ عن المازني والجرمي أبو العباس المبرد، وأخذ عن المبرد أبو إسحق الزجاج وأبو بكر بن السراج، وأخذ عن ابن السراج أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، وأخذ عن الفارسي أبو الحسن

(١) ابن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، ١٢.
(٢) ابن الأنباري، **النزهة**، ٢١.

علي بن عيسى الربعي، وأخذ عن الربعي أبو نصر القاسم بن مباشر الواسطي، وأخذ عن ابن المباشر طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصري، وأخذ أيضاً عن الزجاج أبو جعفر النحاس أحمد بن إسماعيل المصري، وأخذ عن النحاس، أبو بكر الإدفوي، وأخذ عن الإدفوي، أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي، وأخذ عن الحوفي طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي، وأخذ عن ابن بابشاذ أبو عبد الله محمد بن بركات النحوي المصري، وأخذ عن ابن بركات وعن غيره أبو محمد بن برّي، وأخذ عن ابن بُرّي جماعة من علماء أهل مصر، وجماعة من القادمين عليه من المغرب وغيرها، وتصدر في موضعه بجامع عمرو بن العاص تلميذه الشيخ أبو الحسين النحوي المصري المنبوز بخرء الفيل، ومات في حدود سنة (٦٢٠/ ١٢٢٣)[١].

علماء النحو

علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي، واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة، أبو الحسن، وأبو تراب، كناه بها النبي ﷺ. وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم. وعلي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. وأخو رسول الله ﷺ بالمؤاخاة، وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين ـ رضي الله عنها ـ، وأحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العلماء الربانيين، والشجعان المشهورين، والزهاد المذكورين، والخطباء المعروفين، وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله ﷺ وعرض عليه أبو الأسود الدؤلي، وأبو عبد الرحمن السلمي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو أول خليفة من بني هاشم، وأبو السبطين، أسلم قديماً، قال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: «كان لعلي ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة، والقدم في الإسلام، والعهد برسول الله ﷺ، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجود في المال». روى أبو القاسم الزجاجي عن أبي الأسود الدؤلي: «دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فرأيته مطرقاً مفكراً، فقلت، فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية، فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا، وبقيت فينا هذه اللغة، ثم أتيته بعد ثلاث، فألقى إلي صحيفة فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، الكلمة اسم، وفعل، وحرف؛ فالاسم: ما أنبأ عن المسمى. والفعل: ما أنبأ عن حركة المسمى. والحرف: ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء لا بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر، قال أبو الأسود: فجمعت منه أشياء،

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٤١ ـ ٤٢.

وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها إنّ، أنَّ، ليت، لعل، كأنّ، ولم أذكر لكنّ، فقال لي: لِمَ تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها، فقال: بلى هي منها، فزدها عليها. قال أبو الأسود في رثاء علياً ـ رضي الله عنه[1] ـ:

ألا يا عينُ وَيحكَ أسعدِينا ... ألا تَبْكِي أَميرَ المؤمنِينا

أبو الأسود الدؤلي: أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان، وقيل: ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان، وقيل: ابن سفيان ابن جندل بن عمرو بن عدي بن الدُّئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. وقيل: اسمه عثمان. وقيل: ابن عمرو ابن حلبس بن نفاثة وقيل حِلْس. قال ابن سلام الجمحي: «أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها، ووضع قياسها أبو الأسود الدئلي، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر ابن حِلْس بن نفاثة بن عدي بن الدئل، وكان رجل أهل البصرة، وكان علويّ الرأي». قيل لأبي الأسود: من أين لك هذا العلم؟ يعنون النحو، فقال: لقنت حدوده من علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ وكان أبو الأسود من القرّاء، قرأ على أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ. وقد اختلفت روايات الناس في سبب وضعه للنحو، فمن ذلك ما تقدم ذكره، ومنه ما روي أنه جاء إلى زياد قوم فقالوا: أصلح الله الأمير! توفي أبانا وترك بنون. فقال زياد: توفي أبانا وترك بنون! ادعُ لي أبا الأسود. فقال: ضع للناس العربية. وقيل: إن زياد بن أبيه قال لأبي الأسود: إن بنيّ يلحنون في القرآن، فلو رسمت لهم رسماً. فنقط المصحف. فقال: إن الظئر والحشم قد أفسدوا ألسنتهم. فلو وضعت لهم كلاماً. فوضع العربية. قال أبو حرب بن أبي الأسود: «أول باب رسم أبي من النحو باب التعجب. وقيل: أول رسم باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الرفع والنصب والجر والجزم». قال أبو الحسن المدائني عن عباد بن مسلم عن الشعبي قال: «كتب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى أبي موسى الأشعري: «أما بعد؛ فتفقهوا في الدين، وتعلموا السنة، وتعلموا العربية، وتعلموا طعن الدرية، وأحسنوا عبارة الرؤيا، وليعلّم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب». ومات أبو الأسود بالبصرة سنة (٦٩/ ٦٨٨). وهو ابن خمس وثمانين سنة في طاعون الجارف[2]. قال السيوطي[3]: «كان من سادات التابعين، ومن أكمل الرجال رأياً، وأشدّهم عقلاً، شيعيّاً شاعراً، سريع الجواب، ثقة في حديثه، روى عن عمر وعلي وابن عباس وأبي ذر وغيرهم... وصحب علي بن أبي طالب، وشهد معه صفين، وقدم على معاوية

---

(١) وَتبكي أمُّ كلثومٍ عَليهِ ... بِعَبْرتِها وَقدراتِ اليَقينا
ألا قُلْ لِلخوارجِ حيثُ كانوا ... فلا قرَّت عُيونُ الحاسِدِينا
كأنَّ النَّاسَ إذ فَقدوا عليّاً ... نعامٌ حارَ في بَلدٍ سنينا
فَلا تَشمتْ مُعاويةُ بنُ صخرٍ ... فإنَّ بَقيَّةَ الخُلفاءِ فِينا
السيوطي، تاريخ الخلفاء، ١٦٦ ـ ١٨٧.

(٢) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٤٨ ـ ٥٤.
(٣) السيوطي، البغية، ٢/ ٢٢.

فأكرمه وأعظم جائزته، وولي قضاء البصرة». قال الجاحظ: «أبو الأسود معدود في طبقات الناس، وهو في كلّها مقدّم مأثور عنه في جميعها، معدود في التابعين، والفقهاء، والمحدثين، والشعراء، والأشراف، والفرسان، والأمراء، والدهاة، والنحاة، والحاضري الجواب، والشيعة، والبخلاء، والصّلع الأشراف، والبُخر الأشراف». قال ابن النديم[1]: «أخذ عن أبي الأسود جماعة منهم يحيى بن يعمر وعنبسة بن معدان وهو عنبسة الفيل وميمون بن الأقرن». ويروى عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه قال[2]: «اختلف الناس إلى أبي الأسود الدؤلي يتعلمون منه العربية، فكان أبرع أصحابه عنبسة بن معدان المهري واختلف الناس إلى عنبسة فكان أبرع أصحابه ميمون الأقرن».

نصر بن عاصم الليثي: كان فقيهاً عالماً بالعربية فصيحاً، قال عمرو بن دينار: «اجتمعت أنا والزهري، ونصر بن عاصم، فتكلم نصر فقال الزهري: إنه ليفلق بالعربية تفليقاً. قال المدائني: «وكان يرى رأي الخوارج ثم تركهم ورجع عنه، وقرأ القرآن أيضاً على أبي الأسود؛ وقرأ أبو الأسود على علي ـ رضي الله عنه ـ، فكان أستاذاً في القراءة والنحو، ومات سنة (٨٩/ ٧٠٧) في أيام الوليد بن عبد الملك، ويقال أنه مات بالبصرة سنة تسعين في أيام الوليد أيضاً[3]. قال عنه ياقوت[4]: «كان فقيهاً عالماً بالعربية من فقهاء التابعين، وكان يُسند إلى أبي الأسود الدؤلي في القرآن والنحو، وله كتاب في العربية، وقيل أخذ النحو عن يحيى بن يعمر العدواني، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء». قال القفطي[5]: «وكان من أقصد الناس طريقاً في القراءة، روى محبوب بن خالد الحذاء قال: «سألت نصر بن عاصم ـ وهو أول من وضع العربية ـ كيف تقرأ؟ فقال: «قل هو الله أحد الله الصّمد» فلم ينون. قال: فأخبرته أن عروة ينوّن، فقال: بئس ما قال، وهو للبئس أهل؛ قال: فأخبرت عبد الله بن أبي إسحق عن قول نصر بن عاصم فما زال يقرأ بها حتى مات. وكان عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي من قرّاء أهل البصرة، وأخذ القراءة عن نصر بن عاصم».

أبو عمرو بن العلاء: العلم المشهور في علم القراءة واللغة العربية، وكان من الشأن بمكان، واسمه زبان ويروى أن الفرزدق جاء معتذراً إليه من أهل هجو بلغه عنه فقال له أبو عمرو:

هَجَوْتُ زَبَّانَ ثُمّ جِئْتَ مُعتَذِراً مِن هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ

أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي، وأخذ عنه يونس بن حبيب البصري، والخليل بن أحمد، وأبو محمد علي بن المبارك اليزيدي. وحكى يونس عن أبي عمرو أنه قال: «ما انتهى

(١) ابن النديم، **الفهرست**، ٦٢.
(٢) ابن الأنباري، **النزهة**، ٢٣.
(٣) ابن الأنباري، **النزهة**، ٢٤.
(٤) ياقوت، **معجم الأدباء**، ١٩/ ٢٢٤.
(٥) القفطي، **إنباه الرواة**، ٣/ ٣٤٤.

إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير». قال إبراهيم الحربي[١]: «كان أهل العربية كلهم أصحاب أهواء إلاّ أربعة، فإنهم كانوا أصحاب سنة، أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، والأصمعي». توفي أبو عمرو بن العلاء في سنة (١٥٤/ ٧٧٠) في خلافة المنصور[٢]. قال السيوطي[٣]: «كان إمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة، أخذ عن جماعة من التابعين وقرأ القرآن على سعيد بن جُبير ومجاهد، وروى عن أنس بن مالك وأبي صالح السّمان وعطاء وطائفة. قرأ عليه اليزيدي، وعبد الله بن المبارك وخلق. وأخذ الأدب عنه وعن غيره أبو عبيدة والأصمعي وخلق». قال أبو عبيدة: «أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر، وكانت دفاتره ملء بيته إلى السقف، ثم تنسّك فحرقها[٤]... قال ياقوت[٥]: «وُلد أبو عمرو بمكة سنة ثمان أو خمس وستين، ومات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة». وأبو عمرو بن العلاء أقرب إلى اللغويين والقراء من أن يكون من النحاة، غير أنه نُقلت عنه بعض أنظار نحوية، جعلتنا نسلكه بين أوائلهم. قال ابن جنّي[٦]: «كان ممّن نظروا في النحو والتصريف وتدربوا وقاسوا... وفي أخباره ما يدلّ على أنه كان يأخذ بالاطراد في القواعد ويتشدد في القياس، فقد قال له بعض معاصريه: أخبرني عمّا وضعت ممّا سمّيته عربية أيدخل فيها كلام العرب كلّه؟ فقال: لا، فقال له: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ قال: أعمل على الأكثر، وأسمّي ما خالفني لغات». وفي زمن أبي عمرو بن العلاء ظهرت آراء ناضجة في النحو والصرف تدل على تطور النحو والصرف وقواعدهما وأبوابهما عما كانت عليه عند سابقيه من شمول في الاستقراء، وتعميم في الأحكام ممّا يدل على اطلاع واسع على كلام العرب شعره ونثره، فقد اشتهر أبو عمرو برواية اللغة بنوعيها، وظهر عنده الاهتمام بمسائل صرفية تتعلق بأبنية الأفعال والاهتمام بتصحيحها متخذاً مما جاء في القرآن الكريم منها هادياً ومقياساً لذلك الصحيح[٧].

الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري: عربي من أزد عُمان، ولد سنة (١٠٠/ ٧١٨)، وتوفي سنة (١٧٥/ ٧٩١). ومنشؤه وحياته ومرباه في البصرة، وقد أخذ يختلف منذ نعومة أظفاره إلى حلقات المحدثين والفقهاء وعلماء اللغة والنحو، وأكبّ على حلقات أستاذيه عيسى بن عمر وأبي عمرو ابن العلاء. كما أكب على ما نُقل من علوم الشعوب المستعربة، وخاصة العلوم الرياضية، وكان صديقاً لابن المقفع. وضع علم العروض ومعجم العين، كان

(١) أبو إسحق إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم الحربي، كان قيماً بالأدب، جمّاعاً للغة، زاهداً، حافظاً للحديث، عالماً بالفقه. صنف غريب الحديث وغيره. ولد سنة (١٩٨/ ٨١٣) وتوفي ببغداد سنة (٢٨٥/ ٨٩٨). م.س.، ١٦١ ـ ١٦٣.

(٢) م.ن.، ٣٠ ـ ٣٥.

(٣) السيوطي، **البغية**، ٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٤) السيوطي، **البغية**، ٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٥) ياقوت، **معجم الأدباء**، ١١/ ١٥٩.

(٦) ابن جنّي، **الخصائص**، ١/ ٢٤٩.

(٧) خديجة الحديثي، حضارة العراق، ٧/ ٢٣٥.

مكتفياً بكفاف العيش، وفي ذلك يقول النضر بن شميل: «أقام الخليل بن أحمد في خصّ من أخصاص البصرة لا يقدر على فَلْس وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال»[1]. يقول ابن الأنباري[2]: «أما الخليل بن أحمد، فهو أبو عبد الرحمن بن أحمد البصري الفرهودي الأزدي، سيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده والغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله، كان من تلامذة أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه سيبويه، وأخذ عنه النضر بن شميل، وأبو فيد مؤرج السدوسي وعلي بن نصر الجهضمي وغيرهم، وهو أوّل من استخرج علم العروض، وضبط اللغة وأملى كتاب العين على الليث بن المظفر وكان أول من حصر أشعار العرب». قال ياقوت[3]: «وللخليل من التصانيف: الإيقاع، الجُمل، الشواهد، العروض، العين في اللغة، فائت العين، النَّغم، النقط والشكل، وغير ذلك». قال القفطي: «اجتمع الخليل وابن المقفع ليلة بطولها يتذاكرون وافترقا، فسئل الخليل عن ابن المقفع، فقال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله، وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ فقال: رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه»[4]. قال عنه السيوطي[5]: «كان آية في الذكاء، وكان الناس يقولون: لم يكن في العربية بعد الصحابة أذكى منه، وكان يحجّ سنة ويغزو سنة». وعن السماع والقياس والتعليل يقول شوقي ضيف[6]: «اعتمد الخليل في تأصيله لقواعد النحو وإقامة بنيانه على السماع والتعليل والقياس، والسماع عنده إنما يعني نبعين كبيرين نبع النقل عن القرّاء للذكر الحكيم وكان هو نفسه من قرائه وحملته، ونبع الأخذ عن أفواه العرب الخُلّص الذين يوثق بفصاحتهم». وعن نحو الخليل تقول الدكتورة خديجة الحديثي[7]: «بلغ النحو على يدي الخليل مرحلة النضج والاستقرار في مصطلحاته ومسائله وقيل عنه أنه أعظم نحوي حملته الأرض بل أعظم نحوي على مدى العصور ومع أنه لم يؤلف في النحو كتاباً يتناسب وعلمه فيه ولم يترك سوى كتابي «العوامل»، و«الإمالة». فإن كتاب سيبويه ـ تلميذه الملازم له ـ يطفح بآرائه وأقواله في مسائل علوم اللغة العربية المتنوعة من صوت وصرف ونحو وما إليها حيث كوّنت آراؤه عمود كتاب سيبويه».

سيبويه: أصله فارسي وهذا لقبه ويعني بالفارسية (رائحة التفاح). واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر، من موالي بني الحارث بن كعب، وُلد بقرية من قرى شيراز تسمّى البيضاء، فيها تلقى علومه الأولى، قدم البصرة والتحق بحلقات الفقهاء والمحدثين. ولزم حلقة حماد بن سلمة بن دينار، وحدث أن لفته إلى أنه يلحن في نُطقه ببعض الأحاديث النبوية، فزاده ذلك تصميماً على الاستزادة بقدر كبير من شؤون اللغة والنحو، كما لزم حلقات اللغويين والنحويين أمثال:

---

(1) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٣٧٦ ـ ٣٨٠.
(2) ابن الأنباري، النزهة، ٤٥.
(3) م.س.، ١١/ ٧٥.
(4) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٣٨٠.
(5) السيوطي، البغية، ١/ ٥٥٨.
(6) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٤٦.
(7) خديجة الحديثي، حضارة العراق، ٧/ ٢٣٧.

عيسى بن عمر، والأخفش الكبير ويونس بن حبيب، واختصّ بالخليل بن أحمد، وأخذ عنه طريقة الاستملاء، وطريقة السؤال والاستفسار مع كتابة كل إجابة وكل رأي يدلي به وكل شاهد يرويه عن العرب، وبذا احتفظ بكل نظراته النحوية والصرفية الفاحصة. صنّف كتابه الذي لم يسبقه إليه أحد إلى مثله ولا لحقه أحد من بعده. قال أبو العباس المبرد: ذكر سيبويه عند يونس بن حبيب البصري فقال: أظن هذا الغلام يكذب على الخليل، فقيل له: وقد روى عنك أشياء كثيرة فانظر فيها، فنظر فيها وقال: صدق في جميع ما قال، هو قولي. وقال نصر بن علي: «برز من أصحاب الخليل أربعة: «عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر المعروف بسيبويه، والنضر بن شميل، وعلي بن نصر الجهضمي، ومؤرج السدوسي، وكان أبرعهم في النحو سيبويه، وغلب على النضر بن شميل اللغة، وعلى مؤرج الشعر واللغة، وعلى علي بن نصر الجهضمي الحديث». وقال أبو العباس المبرد: «كان سيبويه وحماد بن سلمة أكبر في النحو من النضر بن شميل والأخفش، وكان النضر بن شميل أعلم الأربعة بالحديث». وقال ابن سلام الجمحي: «كان سيبويه غاية في الخلق، وكتابه في النحو هو الإمام فيه»[١]. وروي عن ابن عائشة (عبيد الله بن محمد بن حفص): «كنا نجلس مع سيبويه النحوي في المسجد وكان شاباً نظيفاً جميلاً، قد تعلّق من كل علم بسبب، وضرب من كل أدب بسهم، مع حداثة سنّه وبراعته في النحو، فبينا نحن ذات يوم إذ هبت ريح فأطارت الورق فقال لبعض الحلقة: انظر أي ريح هي؟ وكان على منارة المسجد تمثال فرس فنظر ثم عاد فقال: ما ثبت على حال. فقال سيبويه: العرب تقول في مثل هذا قد تذاءبت الريح وتذأبت أي فعلق مثل الذئب وذلك أنه يجيء من هاهنا وههنا ليخيل فيتوهم الناظر أنه عدّة ذئاب. قال محمد بن سلام: وكان سيبويه جالساً في حلقة بالبصرة فتذاكرنا شيئاً من حديث قتادة فذكر حديثاً غريباً وقال لم يرو هذا الحديث إلاّ سعيد بن أبي العروبة، فقال له بعض ولد جعفر: ما هاتان الزيادتان يا أبا بشر؟ فقال: هكذا يقال؛ لأن العروبة يوم الجمعة فمن قال عروبة فقد أخطأ، قال ابن سلام: فذكرت ذلك ليونس فقال: أصاب، لله درّه. وأخذ عنه أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش وأبو علي المستنير المعروف بقطرب، وكان أبو الحسن أكبر سناً من سيبويه، ويروى أنه جاءه الأخفش يوماً يناظره بعد أن برع، فقال له الأخفش: إنما ناظرتك لأستفيد منك. فقال له سيبويه: أتراني أشك في هذا؟

ورد سيبويه بغداد وناظر الكسائي وأصحابه، والمناظرة مشهورة[٢]. قال ابن النديم[٣]: «وعاد إلى البصرة ومنها إلى فارس ومات بها سنة (١٧٧/ ٧٩٣). وكان المازني يقول: «من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي». وذكر ياقوت أنه مات سنة

---

(١) ابن الأنباري، **النزهة**، ٥٥.

(٢) ابن الأنباري، **النزهة**، ٥٦ ـ ٥٧.

(٣) ابن النديم، **الفهرست**، ٧٧.

(١٦١/٧٧٧). وقال المرزباني أنه مات بشيراز سنة (١٨٠/٧٩٦)[1]. قال القفطي: وذكر ابن إسحق النديم في كتابه قال: «قرأت بخط أبي العباس ثعلب: «اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنساناً، منهم سيبويه، والأصول والمسائل للخليل». قال أبو العباس: «وكان الأخفش يؤدب ولد الكسائي، وكان الجاحظ قد سمع هذا الخبر فقال فيما يعدّده من فخر أهل البصرة على أهل الكوفة: هؤلاء يأتونكم بفلان وفلان، وسيبويه الذي اعتمدتم على كتبه ومجدتم فضله، وذكر الجاحظ كتاب سيبويه، لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله، وجميع الناس عيال عليه. وكان سيبويه لشهرته وفضله عَلَماً عند النحويين، وكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب، فيُعلم أنه كتاب سيبويه، ولا يُشك أنه كتاب سيبويه.

وروي عن بشر بن موسى أنه قال: «كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه، فقال: مرحباً مرحباً بزائر لا يُملّ. فقال أبو عمر المخزومي ـ وكان كثير المجالسة للخليل ـ: ما سمعت الخليل يقولها لأحد إلاّ لسيبويه. وروي عن أبي سعيد الطوال قوله: «رأيت على قبر سيبويه ـ رحمه الله ـ هذه الأبيات وهي لسليمان بن يزيد العدوي[2]:

ذَهَبَ الأَحِبَّةُ بَعْدَ طُولِ تَزاورٍ ... وَنأى المَزارُ فَأَسْلَموكَ وَأَقشعُوا
تَركُوكَ أَوحشَ ما تكونُ بِقَفْرةٍ ... لَمْ يُؤْنسوكَ وَكربةً لَمْ يَدْفعُوا
قُضِي القَضاءُ وَصِرْتَ صاحبَ حُفْرةٍ ... عَنْكَ الأَحِبَّةُ أَعْرَضُوا وَتصدَّعُوا

قال السيوطي[3]: «ورد سيبويه بغداد على يحيى البرمكي، فجمع بينه وبين الكسائي مناظرة، وذكرنا مناظرة وقعت للكسائي مع اليزيدي، وظُلم فيها، كما ظَلَم هو سيبويه، وأُحضر العرب، فوافقوا اليزيدي». رسم سيبويه أصول العربية وصاغ لها قوانينها الإعرابية والصرفية، يقول أبو عثمان ابن جني[4]: «لما كان النحويون العرب لاحقين وعلى سمتهم آخذين، وبألفاظهم متحلّين ولمعانيهم وقصودهم آمّين جاز لصاحب هذا العلم (سيبويه) الذي جمع شعاعَهُ، وشرع أوضاعه، ورسم أشكاله، ووسم أغفاله، وخلج أشطانه، وبعج أحضانه، وزمَّ شوارده، وأفاء فوارده أن يرى فيه نحواً مما رأوا ويحذوه على أمثلتهم التي حذوا، لا سيما القياس إليه مُصغ، وله قابل، وعنه غير متثاقل».

الأخفش الأوسط: (سيأتي الحديث عنه في فصل متقدم).

المازني، أبو عثمان بكر بن محمد بن بقيّة: من بني مازن الشيبانيين، من أهل البصرة،

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٦/١١٥.
(٢) القفطي، إنباه الرواة، ٢/٣٤٧ ـ ٣٦٠.
(٣) السيوطي، البغية، ٢/٢٣٠.
(٤) أغفاله: مفرد غفل وهو ما لا سمة له. خلج: جذب. أشطانه: مفردها شطن وهو الحبل الطويل. بعج: فتق. أفاء فوارده: رجع شوارده. شعاعه: متفرقة.
ابن جني، الخصائص، ٣٠٨/١.

بها مولده ومرباه، وأكبّ منذ صباه على حلقات النحاة واللغويين البصريين كما أكبّ على حلقات المتكلمين، ولزم الأخفش، وأخذ عنه كتاب سيبويه. حتى إذا توفي هو والجرمي أصبح علم البصرة الوحيد في النحو والصرف.

قال ياقوت: «قال الزبيدي: قال الخشني: المازني مولى بني سدوس، نزل في بني مازن بن شيبان، فنُسب إليهم، وهو من أهل البصرة، وهو أستاذ المبرد، وعبد الله بن سعد الوراق، وكان إمامياً، يرى رأي ابن هيثم، ويقول بالإرجاء. وكان لا يُناظره أحد إلاّ قطعه، لقدرته على الكلام، وكان المبرد يقول: لم يكن بعد سيبويه أعلم من أبي عثمان بالنحو، وقد ناظر الأخفش في أشياء كثيرة فقطعه، وهو أخذ عن الأخفش. وقال حمزة: لم يقرأ على الأخفش، إنما قرأ على الجرمي، ثم اختلف إلى الأخفش وبرع، وكان يناظره ويقدّم الأخفش. وكان أبو عبيدة يسمّيه بالمتدرج، والنقّاز. مات أبو عثمان فيما ذكره الخطيب في سنة (٢٤٩/ ٨٦٣). وذكر ابن واضح أنه مات سنة ثلاثين ومائتين. قال محمد بن إسحق: «وللمازني من الكتب: كتاب في القرآن كبير، كتاب علل النحو صغير، تفاسير كتاب سيبويه، كتاب ما يلحن به العامة، الألف واللاّم، التصريف، العروض، القوافي، الديباج، في جوامع كتاب سيبويه، في كتاب نظم الجُمان، تصنيف الميداني. حدَّث البمرد قال: «سمعت المازني يقول: معنى قولهم: «إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت». أي إذا صنعت ما لا يُستحَى من مثله، فاصنع منه ما شئت، وليس على ما يذهب إليه العوام»[1].

قال القفطي: «روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري ومحبوب بن الحسن، وروى عنه الفضل بن محمد اليزيدي، والمبرد وعبد الله بن أبي سعد الوراق، ورد بغداد وأخذ عنه أهلها، وروى عنه منهم الحارث بن أبي أسامة، ومحمد بن أبي الجهم السِّمري، وموسى بن سهل الجوني». قال أبو جعفر الطحاوي المصري الحنفي[2]: «سمعت القاضي بكار بن قتيبة ـ رحمه الله ـ يقول: «ما رأيت نحوياً قطّ يشبه الفقهاء إلاّ حبّان بن هلال[3] والمازني يعني أبا عثمان». وكان المبرد يصف المازني بالحذق بالكلام والنحو. قال: «وكان إذا ناظر أهل الكلام لم يستعن بشيء من النحو. وإذا ناظر أهل النحو لم يستعن بشيء من الكلام». قال الجاحظ في كتاب «البلدان»، وقد ذكر فضل البصرة ورجالها: «وفينا اليوم ثلاثة رجال نحويون ليس في الأرض مثلهم، ولا يُرك مثلهم. يعني في الاعتلال والاحتجاج والتقريب. منهم أبو عثمان بكر بن محمد المازني، العباس بن الفرج الرياشي، أبو إسحق

(١) ياقوت، **معجم الأدباء**، ٧/ ١٠٧ ـ ١٢٥.

(٢) أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، منسوب إلى طحا، وهي قرية بصعيد مصر، كان إماماً فقيهاً حنفياً، ثقة ثبتاً، توفي سنة (٣٢١/ ٩٣٣). القفطي، **إنباه الرواة**، ١/ ٢٨٢، الحاشية.

(٣) حبان بن هلال الباهلي، قال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً حجة مأموناً، توفي سنة (٢١٦/ ٨٣١). م.ن.، ١/ ٢٨٢، الحاشية.

إبراهيم بن عبد الرحمن الزيادي، وهؤلاء لا يُصاب مثلهم في شيء من الأمصار». وكان المازني من فضلاء الناس ورواتهم وثقاتهم، وكان متخلّقاً رفيقاً مِمن يأخذ عنه، فذكر محمد بن يزيد عنه قال: قرأ على رجل «كتاب سيبويه» في مدة طويلة، فلما بلغ آخره قال لي: أما أنت فجزاك الله خيراً، وأما أنا فما فهمتُ منه حرفاً»[1].

أبو عمر الجرمي، صالح بن إسحق: مولده ومنشؤه البصرة، وقد اختلف منذ نعومة أظفاره على الاختلاف إلى حلقات علماء البصرة من النحاة واللغويين. مولى لجرم بن زبان وجرم من قبائل اليمن. قال المبرد: «هو مولى لبجيلة بن أنمار، وأخذ النحو عن الأخفش وغيره، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه. وكان أبو عمر رفيق أبا عثمان المازني وكانا هما السبب في إظهار كتاب سيبويه. قال المبرد: «كان الجرمي أغوص على الاستخراج من المازني، وكان المازني أخذ منه، وأخذ أبو عمر الجرمي اللغة عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي وطبقتهم، وصنّف كتباً منها: فمختصره «المشهور في النحو». ويروى أنه اجتمع أبو عمر الجرمي والأصمعي فقال الجرمي للأصمعي: كيف تصغّر مختار فقال: مخيتير. فقال له الجرمي: أخطأت إنما هو مخيّر. وكان أبو عمر يلقب بالنبّاج (الرفيع الصوت) لكثرة مناظرته في النحو ورفع صوته فيها، وقال أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي: مات الجرمي سنة (٢٢٥/ ٨٣٩) في خلافة المعتصم[2]. قال السيوطي[3]: «وممّن مات في أيام المعتصم من الأعلام: الحميدي شيخ البخاري، وأبو نعيم الفضل بن دكين... وأبو عمر الجرمي النحوي... وآخرون». وقال ياقوت[4]: «وله كتاب التنبيه، السِّير، الأبنية، العروض وغير ذلك». وأضاف القفطي[5]: «وللجرمي من الكتب: كتاب الفرخ، مختصر نحو المتعلمين، غريب سيبويه». قال السيوطي[6]: «قال الخطيب: «كان فقهياً عالماً بالنحو واللغة، ديّناً ورعاً حسن المذهب، صحيح الاعتقاد، قدم بغداد... وكان جليلاً في الحديث والأخبار، ناظر الفرّاء، وانتهى إليه علم النحو في زمانه». وتدور في الكتب النحوية طائفة من آراء الجرمي تدلّ على دقة فكره وغوصه على المعاني. من ذلك أنه كان يذهب إلى أن إعراب المثنى والجمع المذكر ليس لفظيّاً وإنما هو معنوي ببقاء الألف في المثنى والواو في الجمع رفعاً وانقلابهما إلى الياء نصباً وجراً.

المبرِّد، محمد بن يزيد الأزدي: إمام نحاة البصرة لعصره، وُلد بها سنة (٢١٠/ ٨٢٥) وقيل سنة ٢٠٧هـ، وقيل سنة ١٩٥هـ، وأكبّ منذ نشأته على التزود من اللغة على أعلام عصره البصريين، وشُغف بالنحو والتصريف فلزم أبا عمر الجرمي يقرأ عليه كتاب سيبويه. حتى إذا

---

(١) م.ن.، ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٣.
(٢) ابن الأنباري، **النزهة**، ١١٤ ـ ١١٧.
(٣) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٣٤٠.
(٤) ياقوت، **معجم الأدباء**، ١٢/ ٦.
(٥) القفطي، **إنباه الرواة**، ٢/ ٨٢ ـ ٨٣.
(٦) م.س.، البغية، ٢/ ٨.

توفي لزم أبا عثمان المازني. وأخذ عن أبي حاتم السجستاني[١] وأخذ عنه أبو بكر الصولي[٢] ونفطويه[٣]، وأبو علي الطوماري[٤] وغيرهم. وكان إمام العربية ببغداد وإليه انتهى علمها بعد طبقة الجرمي والمازني، قال السيرافي: «سمعت أبا بكر بن مجاهد[٥] يقول: «ما رأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم. وقال السيرافي[٦] أيضاً: «سمعت نفطويه يقول: «ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد من المبرد وأبي العباس بن الفُرات». وقال المفجع البصري[٧]: «كان المبرد لكثرة حفظه للغة وغريبها يُتّهم بالوضع فيها. قال الزجاج: «لما قدم المبرّد بغداد جئت لأناظره، وكنت أقرأ على أبي العباس ثعلب فعزمت على إعناته فلما باحثته ألجمني بالحجة، وطالبني بالعلة، وألزمني إلزامات لم أهتد إليها، فاستيقنت فضله، واسترجحت عقله، وأخذت في ملازمته، وكان المبرد يحب الاجتماع بأبي العباس ثعلب للمناظرة، وثعلب يكره ذلك... حكى أبا القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي وكان صديقهما قال: «قلت لأبي عبد الله الدينوري ختن ثعلب: لِمَ يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد؟ فقال: لأن المبرد حسن العبارة، حلو الإشارة، فصيح اللسان، ظاهر البيان، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين، فإذا اجتمعا في محفل حُكِمَ للمبرد على الظاهر إلى أن يُعرف بالباطن». قال القفطي: «وكان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم، وغزارة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، وملوكية المجالسة، وكرم العشرة، وبلاغة المكاتبة، وحلاوة المخاطبة، وجودة الخط، وصحة القريحة، وقرب الإفهام، ووضوح الشرح، وعذوبة المنطق، على ما ليس عليه أحد ممّن تقدمه أو تأخر عنه». وقال أبو علي إسماعيل بن محمد

---

(١) أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، كان عالماً ثقة قيّماً بعلم اللغة والشعر، وكان إذا التقى هو والمازني تشاغل أو بادر خوفاً أن يسأله المازني عن النحو. صنّف في القراءة والنحو، توفي سنة (٢٥٠/ ٨٦٤) في خلافة المستعين.
ابن الأنباري، النزهة، ١٤٥.

(٢) أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول، عالماً بفنون الأدب، حسن المعرفة بأخبار الملوك والخلفاء، حاذقاً بتصنيف الكتب، توفي في سنة (٩٤٦/٣٣٥). م.ن.، ٢٠٤.

(٣) أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي الأزدي الواسطي النحوي، كان عالماً بالحديث والعربية، وُلد سنة (٨٥٨/٢٤٤) وتوفي سنة (٩٣٤/٣٢٣). م.ن.، ١٩٤ ـ ١٩٦.

(٤) أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد الطوماري البغدادي، قال عنه ابن الأثير: «لم يكن ثقة مخلطاً في روايته». توفي سنة (٣٦٠/ ٩٧٠). م.ن.، ١٦٥، الحاشية.

(٥) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، شيخ القرّاء في بغداد، توفي سنة (٣٢٤/ ٩٣٥). ابن الأنباري، النزهة، ١٦٥، الحاشية.

(٦) أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزباني القاضي السيرافي النحوي، درس ببغداد علوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض، ولي القضاء ببغداد، توفي سنة (٩٧٨/٣٦٨) في خلافة الطائع. السيوطي، البغية، ١/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٧) محمد بن أحمد بن عبد الله البصري النحوي، كان من كبار النحاة، شاعراً مفلقاً، شيعياً، توفي سنة (٣٢٠/ ٩٣٢). م.ن، ١/ ٣١.

الصفار[1]: «مات أبو العباس المبرد في ذي الحجة سنة (٢٨٥/٨٩٨) في خلافة المعتضد. قال السيوطي[2]: «مات في أيام المعتضد من الأعلام: «ابن الموّاز المالكي، وابن أبي الدنيا... والمبرِّد... وخلائق آخرون».

صنَّفَ: الكامل، الروضة، المقتضب، الاشتقاق، الأنوار والأزمنة، القوافي، الخط والهجاء، المدخل إلى سيبويه، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، معاني القرآن، احتجاج القرّاء، الرسالة الكاملة، الرد على سيبويه، قواعد الشعر، إعراب القرآن، الحث على الأدب والصدق، قحطان وعدنان، المدخل في النحو، شرح شواهد سيبويه، ضرورة الشعر، الممادح والمقابح، الرياض المؤنقة، أسماء الدواهي عند العرب وغيرها[3].

الزّجّاج، أبو إسحق إبراهيم بن السري بن سهل النحوي: قال الخطيب: «كان من أهل الدين والفضل، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب، مات في جمادى الآخرة سنة (٣١١/ ٩٢٣) قال الخطيب بإسناده، قال أبو محمد بن عبد الله بن درستويه النحوي: «حدثني الزجاج قال: كنت أخرط الزجاج فاشتهيت النحو، فلزمت المبرد لتعلمه، وكان لا يعلم مجاناً، ولا يعلم بأجرة إلاّ على قدرها، فقال لي: أيّ شيء صناعتك؟ قلت: أخرط الزجاج، قال: فلزمته، وكنت أخدمه في أموره مع ذلك وأعطيه الدرهم، فينصحني في العلم، حتى استقللت، فجاء كتاب بعض بني مارقة من الصّراة يلتمسون معلماً نحوياً لأولادهم، فقلت له: أسمني لهم، فأسماني، ومضت مدّة على ذلك، فطلب منه عبيد الله بن سليمان مؤدّباً لابنه القاسم، فقال له: لا أعرف لك إلاّ رجلاً بالصراة مع بني مارقة، قال: فكتب إليهم عبيد الله فاستنزلهم عنّي، فنزلوا له، فأحضرني وأسلم القاسم إليّ، فكان ذلك سبب غناي» وقيل: «بلغني عن الفرّاء أنه قال: «دخلت البصرة فلقيت يونس وأصحابه، فسمعتهم يذكرونه بالحفظ والدراية وحسن الفطنة». من مصنفاته: ما فسّر من جامع المنطق، معاني القرآن، الاشتقاق، القوافي، العروض، الفَرْق، خلق الإنسان، خلق الفرس، مختصر في النحو، فعلت وأفعلت، ما ينصرف وما لا ينصرف، شرح أبيات سيبويه، النوادر، الأنواء، وآخر ما سمع عنه قوله: «اللهم احشرني على مذهب أحمد بن حنبل[4]: رضي الله عنهما»[5].

---

(١) أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح، كان ثقة، عالماً بالنحو والغريب، أخذ عن المبرد وصحبه، ولد سنة (٢٤٧/ ٨٦١). توفي سنة (٣٤١/ ٩٥٢) في خلافة المطيع. ابن الأنباري، **النزهة**، ٢١١ ـ ٢١٢.

(٢) السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ٣٧٥.

(٣) ياقوت، **معجم الأدباء**، ١٩/ ١١١ ـ ١٢٢.

(٤) أحمد بن حنبل صاحب المذهب الحنبلي، ومذهبه نشأ في بغداد وفيها اشتهر وازدهر، وُلد سنة (١٦٤/ ٧٨٠)، وتوفي سنة (٢٤١/ ٨٥٥). وهو من قبيلة بني شيبان التي كانت تقيم في العراق قبل تحريره على أيدي العرب المسلمين. رشدي محمد عليان، حضارة العراق، ٧/ ١٧٦.

(٥) السيوطي، **البغية**، ١/ ٤١١ ـ ٤١٣. ياقوت، **معجم الأدباء**، ١/ ١٣٠ ـ ١٥١. ابن الأنباري، **النزهة**، ١٨٣ ـ ١٨٥. القفطي، **إنباه الرواة**، ١/ ١٩٤ ـ ٢٠١.

ابن السّراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل البغدادي النحوي: قال المرزباني[1]: «كان أحدث أصحاب المبرد مع ذكاء وفطنة، قرأ عليه كتاب سيبويه، عوّل على مسائل الأخفش والكوفيين، وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة. وكان أحد العلماء المذكورين وأئمة النحو المشهورين، وإليه انتهت الرياسة في النحو بعد المبرد، أخذ عنه الزجاجي، والسيرافي، وأبو علي الفارسي، والرمّاني. من مصنفاته: كتاب الأصول وهو أحسنها وأكبرها وإليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه، جمع فيه أصول علم العربية وأخذ مسائل سيبويه ورتبها أحسن ترتيب. وكتاب جمل الأصول وهو الأصول الصغير، شرح كتاب سيبويه، الموجز، الاشتقاق، الرياح والهواء والنار، الشعر والشعراء، الجُمل، احتجاج القراء، الخط، المواصلات والمذاكرات، الهجاء، وغير ذلك[2]. توفي في سنة (٣١٧/٩٢٩) في خلافة المقتدر. قال السيوطي[3]: «مات في أيام المقتدر من الأعلام: «محمد بن أبي داود الظاهري، . . . والزجاج النحوي. . . والأخفش الصغير. . . وابن السّراج النحوي، وخلائق آخرون».

أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفارسي: أوحد زمانه في علم العربية، كان كثير من تلامذته يقول: هو فوق المبرد، قال أبو الحسن علي بن عيسى الربعي: هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي، وأمه سدوسيّه من سدوس شيبان من ربيعة الفُرس. مات ببغداد سنة (٣٧٧/٩٨٧). في أيام الطائع لله. قال السيوطي[4]: «مات في أيام الطائع من الأعلام: «ابن السني الحافظ، والسيرافي النحوي، وابن خالويه. . وأبو علي الفارسي النحوي». أخذ النحو عن جماعة من أعيان أهل هذا الشأن، كأبي إسحق الزجاج، وأبي بكر بن السّراج، وأبي بكر مبرمان، وأبي بكر الخياط، وطوّف كثيراً في بلاد الشام، ومضى إلى طرابلس، فأقام مدّة بحلب، وخدم سيف الدولة بن حمدان، ثم رجع إلى بغداد، فأقام بها إلى أن مات. برع له غلمان حذّاق مثل ابن جنّي، وعلي بن عيسى الربعي، وتقدّم عند عضد الدولة. قال ابن جني: «قال لي أبو علي الفارسي: قرأ عليّ عليٌّ بن عيسى الرّماني كتاب الجمل وكتاب الموجز لابن السراج في حياة ابن السراج، وقال أبو طالب العبدي[5]: لم يكن بين أبي علي وبين سيبويه، أحد أبصر بالنحو من أبي علي.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد، الراوية الأخباري الكاتب، ولد سنة (٢٩٧/٩٠٩)، توفي في سنة (٣٧٨/٩٨٨). وقيل (٣٨٤/٩٩٤). ياقوت، **معجم الأدباء**، ١٨/٢٦٨.

(٢) السيوطي، **البغية**، ١/١٠٩ ـ ١١٠. ياقوت، **معجم الأدباء**، ٢٠/١٩٧ ـ ٢٠٣. ابن الأنباري، **النزهة**، ١٨٦ ـ ١٨٧. القفطي، **إنباه الرواة**، ٣/١٤٥ ـ ١٤٩.

(٣) السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ٣٨٦.

(٤) م.ن.، ٤١١.

(٥) أبو طالب أحمد بن بكر العبدي، صاحب كتاب شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي، كان نحوياً لغوياً. مات في سنة (٤٠٦/١٠١٥) في خلافة القادر بالله. ياقوت، **معجم الأدباء**، ٢/٢٣٧.

من مصنفاته: كتاب الحجة، التذكرة، أبيات الإعراب، الإيضاح الشعري، الإيضاح النحوي، مختصر عوامل الإعراب، المسائل الحلبية، المسائل البغدادية، المسائل الشيرازيّة، المسائل القصرية، الأغفال، المقصور والممدود، المسائل المنثورة، أبيات المعاني، المسائل البصرية، المسائل العسكرية، وغيرها. عكف أبو علي على حلقات البغداديين الأولين وخاصة حلقة ابن الخياط، وأكب على حلقة أبي بكر بن مجاهد تلميذ ثعلب وشيخ القراء في عصره، دخل حلب سنة (٩٥٢/٣٤١) ومعه تلميذه ابن جني الذي شغف به حبّاً، ويتحول إلى بعض مدن الشام، ثم يعود إلى بغداد سنة (٩٥٧/٣٤٦) وتذيع شهرته، وتصل إلى عضد الدولة البديهي، حتى يفخر عضد الدولة بأنه غلامه[١]. أما ابن جني فيتعجب من قياس أبي علي فيقول فيه[٢]: «ما كان أقوى قياسه. . . فكأنه كان مخلوقاً له». ويروى عنه أنه قال[٣]: «أخطئ في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطئ في واحدة في القياس». وله قدرة فائقة في التعليل، إذ نجد ابن جني يقول[٤]: «أحسب أن أبا علي قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا».

أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي الزهري: أحد أئمة النحويين، وحذاقهم الجيّدي النظر، الدقيقي الفهم والقياس، أخذ عن السيرافي، ورحل إلى شيراز، فلازم الفارسي عشر سنين حتى قال له: ما بقي شيء تحتاج إليه، ولو سرت من المشرق إلى المغرب لم تجد أعرف منك بالنحو؛ فرجع إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات. قال ياقوت: «قال ابن الخشاب: جاريت أبا منصور الجواليقي في أمر الربعي ففضله. وقال: كان يحفظ الكثير من أشعار العرب ممّا لم يكن غيره يقوم به. إلاّ أن جنونه لم يكن يدعه يتمكن منه أحد في الأخذ عنه. وقال التبريزي: قلت لابن برهان: كيف تركت الرّبعي وأخذت عن أصحابه مع إدراكك له؟ فقال لي: كان مجنوناً، وإنّا كما ترى؛ فما كنّا نتفق «وكان مبتلىً بقتل الكلاب. توفي في سنة (١٠١٩/٤١٠) في خلافة المتقدر بالله[٥].

أبو نصر القاسم بن مباشر الواسطي النحوي: لقي ببغداد أصحاب أبي علي، وتنقّل في البلاد حتى نزل مصر فاستوطنها فقرأ عليه أهلها. وأخذ عنه أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ وبه تخرّج. وزوّجه من أخته، وكان ابن بابشاذ يخدمه وبه انتفع، ومات بمصر. وله من الكتب: كتاب شرح اللّمع، كتاب النحو رتّبه على أبواب الجمل وشرح من كل باب مسألة[٦].

طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود بن سليمان بن إبراهيم أبو الحسن النحوي المصري: أحد الأئمة في هذا الشأن، والأعلام في فنون العربية وفصاحة اللسان، ورد العراق

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ٧/ ٢٣٢ ـ ٢٤٢.
(٢) ابن جنّي، الخصائص، ١/ ٢٧٧.
(٣) م.ن.، ٢/ ٨٨.
(٤) م.ن.، ١/ ٢٠٨.
(٥) السيوطي، البغية، ٢/ ١٨١ ـ ١٨٢.
(٦) م.س.، ١٧/ ٥.

تاجراً في اللؤلؤ، وأخذ عن علمائها، ورجع إلى مصر، واستخدم في ديوان الرسائل، متأملاً يتأمل ما يخرج من الديوان من الإنشاء ويُصلح ما يراه من الخطأ في الهجاء أو في النحو أو في اللغة، وكان له حلقة اشتغال بجامع مصر، ثم تزهّد وانقطع، مات في سنة (٤٦٩/ ١٠٧٦) وقيل في سنة (٤٥٤/ ١٠٦٢). من مصنفاته: شرح جمل الزجاجي، المحتسب في النحو، شرح النخبة، تعليق في النحو يقارب خمسة عشر مجلداً، سمّاه تلامذته بعده تعليق الغُرفة[1].

أبو جعفر النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المراديّ المعروف بابن النحاس، أبو جعفر النحوي المصري، من أهل الفضل الشائع، والعلم الذائع، رحل إلى بغداد، وأخذ عن الأخفش الأصغر والمبرد، ونفطويه، والزجاج، وعاد إلى مصر، وسمع بها النسائي وغيره. وقلمه أحسن من لسانه، وكان لا ينكر أن يسأل أهل النظر ويناقشهم عمّا أشكل عليه في تصانيفه. وكان لئيم النفس، شديد التقتير على نفسه، وحبّب إلى الناس الأخذ عنه، وانتفع به خَلْق. وجلس على درج المقياس بالنيل يقطع شيئاً من الشعر، فسمعه جاهل، فقال: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد؛ فدفعه برجله، فغرق، وذلك في ذي الحجة سنة (٣٨٨/ ٩٩٧). وذكره الداني في طبقات القرّاء، فقال: روى الحروف عن أبي الحسن بن سنبوذ وأبي بكر الداجوني وأبي بكر بن يوسف، وسمع الحسن بن عليب وبكر بن سهل. قال عبد الرحمن بن أحمد بن يونس: «كان عالماً بالنحو، صادقاً، وكتب الحديث، وخرج إلى العراق، ولقي أصحاب المبرد. صنّف ابن النحاس كتباً كثيرة منها: إعراب القرآن، معاني القرآن، الكافي في العربية، المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين، شرح المعلقات، شرح المفضليات، شرح أبيات الكتاب، الاشتقاق، أدب الكاتب، وله مختصر في النحو اسمه التفاحة، وفسّر عشرة دواوين وأملاها. قال الزبيدي: «كان النحاس واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف، ولم يكن له مشاهدة، وإذا خلا بقلمه جوّد وأحسن، وله كتب في القرآن مفيده، منها كتاب المعاني في القرآن، وكتاب إعراب القرآن، جلب فيه الأقاويل، وحشد الوجوه، ولم يذهب في ذلك مذهب الاختيار والتقليد. وكان لا يتكبر أن يسأل الفقهاء وأهل النظر، ويناقشهم عمّا أشكل عليه في تأليفاته، وكان يحضر حلقة ابن الحداد الفقيه الشافعي[2]، وكانت لابن الحداد ليلة في كل جمعة، يُتكلم فيها عنده في مسائل الفقه على طريق النحو، وكان لا يدع حضور مجلسه تلك الليلة، وله كتاب تفسير إسماء الله عز وجل. [أحسن فيه]، ونزع عن صدره لاتباع السنة والانقياد للآثار، وله ناسخ القرآن ومنسوخه، كتاب حسن[3].

---

(١) م.س.، ٢/ ١٧. القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٩٥ ـ ٩٧.

(٢) أبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن فتح القرطبي، قال ابن الفرضي: «كان حافظاً للمسائل، عالماً بالعربية واللغة، فصيحاً ضابطاً، سمع الحديث من قاسم بن أصبغ وأحمد بن زياد وطائفة، توفي في سنة (٣٧٩/ ٩٨٩). السيوطي، البغية، ١/ ٤٠٥.

(٣) م.ن.، ١/ ٣٦٢. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٣٦ ـ ١٣٩.

أبو بكر الأدفوي: محمد أبو بكر بن علي بن أحمد الأدفوي المصري النحوي المفسّر، أصله من أدفو مدينة في صعيد مصر، قريبة من أسوان، سكن مصر، وكان صالحاً يرتزق من معيشته، وكان خشاباً، وصحب أبا جعفر النحاس المصري، وأخذ عنه وأكثر، وروى كل تصانيفه. وأخذ عن غيره من أهل العلم والقرآن والحديث والعربية، وكان سيد أهل عصره في مصره وغير مصره، وقرأ عليه الأجلاّء، واعتاد على مجلسه الرؤساء والفضلاء. وصنّف في التفسير كتباً مفيدة منها: كتابه الاستغناء وهو أكبر كتاب صنّف في التفسير، جمع فيه من العلوم ما لم يجتمع بغيره. ولقد بلغني أن متخلفاً من متخلفي منتحلي العلوم ـ وكان قاضياً في بعض مدن الشام ـ دخل إلى مصر في رسالة من صاحب بلده، فسمع أهلها به، وكان بمصر سمسار للكتب اسمه أشرف، ويلقب زحف البصر، فظن بهذا القاضي أنه من أهل المروءات والعلم، فأحضر إليه هذا التفسير على جمل في فردتي خوص، وعدّته مائة وعشرون مجلّداً، وعليه خط الأدفوي المذكور فنظر فيه نظر جاهل به، ودفع فيه ثمناً يُضحك منه ومن دافعه، فتحقق الرجل غلطه، وغالطه واستعاد الكتاب، وأباعه على بعض محبّي الكتب بمصر بأمثال تلك القيمة، وقال: تحققت من أهل مِصرنا هم خير أهل الأمصار. وذكر الشيخ الصالح أبو إسحق الحبال المصري الحافظ في وفاته في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة: «توفي أبو بكر محمد بن علي الأدفوي المقرئ النحوي صاحب ابن النحاس يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الأول. قال السيوطي: أخذ النحو عن أبي جعفر النحاس، والقراءة عن أبي غانم المظفر بن أحمد بن حمدان[1]. قال الدّاني[2]: انفرد بالإمامة في دهره في قراءة نافع ورواية وَرْش؛ مع سعة علمه، وبراعة فهمه، وصدق لهجته، وتمكنه من علم العربية، وبصره بالمعاني.

أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي: علي بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي المعرب، من قرية شَبْرا من حَوْف بلبيس، أخذ عن أبي بكر الأدفوي، وكان نحوياً قارئاً، صنّف: البرهان في تفسير القرآن، علوم القرآن، الموضح في النحو، ومات في مستهل ذي الحجة سنة (٤٣٠/١٠٣٨). فاضل عالم بالنحو التفسير، قيّم بعلل العربية أتم قيام، دخل إلى مصر فطلب العربية، وطالع الكتب، ولقي جماعة من علماء المغرب القادمين على مصر وغيرهم، صنّف مصنفاً كبيراً عُني به النحويون، استوفى فيه العلل والأصول[3].

أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد بن عبد الله السّعيدي الصوفي النحوي المصري: ولد سنة (٤٢٠/١٠٢٩). أحد فضلاء المصريين وأعيانهم

---

(١) مظفر بن أحمد بن أحمد بن أبي غانم المصري النحوي المقرئ. من جلّة المقرئين بمصر، مات سنة (٣٣٣/ ٩٤٤). السيوطي، البغية، ٢/ ٢٩٠.

(٢) م.ن.، ١/ ١٨٩. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ١٨٦.

(٣) م.ن.، ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٠. ياقوت، معجم الأدباء، ١٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

المبرّزين. أخذ النحو والأدب من أبي الحسن بن بابشاذ فأتقنه، وله أيضاً معرفة حسنة بالأخبار والأشعار، وكان يقول الشعر فيجيد. له من الكتب: كتاب خطط مصر أجاد فيه، وله كتاب الناسخ والمنسوخ. ذكر ابن الزبير[١] في كتاب «جنان الجنان» قال: «كان عالي المحل في النحو واللغة وسائر فنون الأدب، منحطاً في الشعر إلى أدنى الرتب». وذكر القاضي الموفق يوسف بن الخلال[٢] كاتب الإنشاء في زمانه بالدولة المصرية، قال: «الشيخ أبو عبد الله محمد بن بركات السعيدي النحوي اللغوي، ولد بمصر سنة (٤٢٠/١٠٢٩) وتوفي بها في سنة (٥٢٠/١١٢٦)»[٣].

عبد الله بن برِّي بن عبد الجبار أبو محمد المقدسي المصري النحوي اللغوي: شاع ذكره واشتهر. ولم يكن في الديار المصرية مثله، قرأ كتاب سيبويه على محمد بن عبد الملك الشنتريني، وتصدّر للإقراء بجامع عمرو؛ وكان مع علمه وغزارة فهمه ذا غفلة، يحكى عنه حكايات عجيبة، منها أنه جعل في كمّه عنباً، فجعل يعبث به ويحدّث شخصاً معه؛ حتى نقّط على رجليه، فقال لرفيقه: تحسّ المطر؟ قال: لا، قال: فما هذا الذي ينقطّ علي؟ فقال له: هذا من العبث، فخجل ومضى. وكان قيّماً بالنحو واللغة والشواهد، ثقة، قرأ على الجُزولي[٤]، وأجاز لأهل عصره، وكان له تصفّح في ديوان الإنشاء. صنّف: اللباب في الرّد على ابن الخشاب في ردّه على الحريري في درّة الغواص. الرّد على الحريري في درّة الغواص، حواشٍ على الصحاح؛ قال الصفدي: لم يكملها، بل وصل إلى «دقس» وهو ربع الكتاب؛ فأكملها الشيخ عبد الله بن محمد البسطي. مات سنة (٥٨٢/ ١١٨٦). وكانت ولادته سنة (٤٩٩/ ١١٠٥).

محمد بن عبد الله الشنتريني، أبو بكر النحوي: قال المنذري: «أحد الأئمة في العربية والمبرزين فيها، قرأ عليه ابن برّي. وصنّف تلقيح الألباب في عوامل الإعراب، وكتاباً في العروض. وحدّث عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد النقطي، حدثنا عنه أبو الحسن

---

(١) أبو الحسين الرشيد أحمد بن علي بن إبراهيم المعروف بابن الزبير الغساني الأسواني، كان من أهل الفضل والنباهة والرياسة، ولي النظر بثغر الإسكندرية في الدواوين السلطانية سنة ٥٥٩هـ. قتل مظلوماً سنة (٥٦٣/ ١١٦٧). وكتابه «جنان الجنان ورياض الأذهان» ذكر صاحب كشف الظنون وقال عنه «إنه ألفه في شعراء مصر، وجعله ذيلاً لليتيمة». القفطي، إنباه الرواة، ٣/٧٨، الحاشية.

(٢) أحد الكتاب المترسلين، وله شعر حسن رقيق، تلقى عليه القاضي الفاضل من الإنشاء، وتخرّج به، وعاش طويلاً، إلى أن طعن في السن، وعمي، توفي في سنة (٥٦٦/ ١١٧٠). م.ن.، ١/ ٣٥٢، الحاشية.

(٣) م.ن.، ٣/٧٨ ـ ٧٩. ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/٣٩.

(٤) عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت بن عيسى بن يوماريلي البربري المراكشي اليزدكتنيّ العلامة أبو موسى الجُزولي، لزم ابن برّي بمصر، وأخذ عنه العربية جماعة من الشلوبيين وابن مُعطٍ. شرح أصول ابن السّراج، وله المقدمة المشهورة وهي حواشٍ على الجمل للزجاجي. مات سنة (٦٠٧/ ١٢١٠). السيوطي، البغية، ٢/ ٢٣٦.

علي بن عبد الله القرشي. مات سنة (٥٥٠/١١٥٥)[١].

تناولنا في هذا الفصل بالدراسة معنى النحو لغةً واصطلاحاً، ووضحنا ماهية علم النحو والجدل الذي ثار في السنوات الأخيرة حول تبسيط النحو العربي. ثم ذكرنا الأسباب التي أدّت إلى وضع علم النحو، ـ الدينية وغير الدينية ـ وكان أبرزها ظاهرة اللحن. ومن ثمّ عرضنا على أوليات النحو وممّن نسبت إليه الخطوات الأولى في وضع النحو العربي. وتناولنا بالدراسة علماء في النحو كان لهم باع طويل في إرساء قواعد هذا العلم وأصوله ابتداءً بعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وانتهاء بأبي بكر محمد بن عبد الله الشنتريني النحوي.

(١) السيوطي، البغية، ١/١٦٣.

الفصل الثاني

من نحاة البصرة

أكثر سيبويه في كتابه من التعرض للقراءات مما دعا الدكتور شوقي ضيف إلى أن يقول[١]: «وكأن ما كان بينهما من خلافات في الإعراب هو الذي أضرم الرغبة في نفوس قرّاء البصرة كي يضعوا علم النحو وقواعده وأصوله، حتى يتبين القارئ مواقع الكلم في آي الذكر الحكيم من الإعراب المضبوط الدقيق». ويتابع قوله: «وفي الحق أن بصريي القرن الثالث هم الذين طعنوا في بعض القراءات، وهي أمثلة قليلة لا يصح أن تتخذ منها ظاهرة ولا خاصة عامة، وقد كانوا يصفونها بالشذوذ ويؤولونها ما وجدوا إلى التأويل سبيلاً». ومن نحاة البصرة:

أبو الأسود الدؤلي: قال ابن سلام الجمحي[٢]: «أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حِلْس بن نفاثة بن عديّ بن الدئل، وكان رجل البصرة، وكان علويّ الرأي». استعمله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ على البصرة، واستعمل زياداً على الديوان والخراج، وكان زياد يسبع (يطعن) أبا الأسود عند علي ـ رضي الله عنه ـ، فقال في ذلك أبو الأسود أشعاراً منها:

رأيتُ زياداً يَنْتَحِيني بِشرِّهِ ... وَاعرِضُ عَنْهُ وَهْوَ بادٍ مقاتِلُهْ
وَيُعجِبُهُ صَفْحِي لَهُ وَتحمُّلِي ... وَذُو الفُحْش يَحذو الجَهْلَ مَنْ لا يُماثِلُهْ[٣]

تلاميذ أبي الأسود الدؤلي:

١ ـ **نصر بن عاصم:** أول العلماء في علم النحو، قال بعض الرواة: إن نصر بن عاصم أول من وضع النحو وسبّبه، وهو أول من أخذه عن أبي الأسود الدؤلي، وفتق فيه القياس، وكان أنبل الجماعة الذين أخذوا عن أبي الأسود، فنسب أوّله إليه، وكان من التابعين، ويقال إنه دؤلي، ويقال إنه ليثي. والله أعلم[٤]. قال ابن الأنباري[٥]: «وأما نصر بن عاصم الليثي فإنه كان فقيهاً عالماً بالعربية فصيحاً قال عمرو بن دينار: اجتمعت أنا والزهري ونصر بن عاصم،

---

(١) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ١٨ ـ ١٩.

(٢) محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم الجمحي، ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين. مات سنة (٢٣١/ ٨٤٥) بالبصرة. السيوطي، **البغية**، ١/ ١١٥.

(٣) القفطي، **إنباه الرواة**، ١/ ٤٨ ـ ٥٣.

(٤) م.ن.، ٣/ ٣٤٣.

(٥) ابن الأنباري، **النزهة**، ٢٣ ـ ٢٤.

فتكلم نصر فقال الزهري: إنه ليفلق بالعربية تفليقاً. قال المدائني: وكان يرى رأي الخوارج ثم تركهم. وقرأ القرآن أيضاً على أبي الأسود، وقرأ أبو الأسود على عليّ ـ رضي الله عنه ـ فكان أستاذاً في القراءة والنحو، مات سنة (٧٠٧/٨٩) في أيام الوليد بن عبد الملك.

٢ ـ يحيى بن يعمر العدواني: أبو سليمان تابعي بصري انتقل إلى خراسان، لقي عبد الله بن عباس وابن عمرو وغيرهما، وروى عن قتادة وإسحق بن سويد وغيرهما. وهو أحد قراء البصرة، وعنه أخذ ابن أبي إسحق القراءة، ولي القضاء بمرو، وكان عالماً بالقرآن والنحو ولغات العرب. أخذ النحو عن أبي الأسود. ويقال: إنّ أبا الأسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به، زاد فيه رجل من بني ليث أبواباً، ثم نظر فإذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه، فأقصر عنه، فيمكن أن يكون هو يحيى بن يعمر، إذ كان عِدادهُ في بني ليث. وكان شيعيّاً من الشيعة الأوّل، القائلين بفضل أهل البيت عليهم السلام. وكان يحيى بن يعمر ينطق بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبيعة فيه دون تكلّف. وقال خالد الحذاء[1]: كان لابن سيرين مصحف منقوط، نقطه يحيى بن يعمر[2]. وروي أن الحجاج بن يوسف قال له: أتجدني ألحن؟ فقال: الأمير أوضح من ذلك فقال: عزمت عليك لتخبرني أألحن؟ قال يحيى: نعم. فقال له: في أي شيء؟ فقال: في كتاب الله تعالى. فقال: ذلك أشنع، ففي أي شيء في كتاب الله تعالى؟ قال: قرأت ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم﴾[3] فرفعت أحب وهو منصوب فقال له الحجاج: «طول لحيتك أوقعك». وكان طويل اللحية، فقال رجل ممّن حضر: أيها الأمير حدثني كعب الأحبار أنه مكتوب في بعض الكتب أن اللحية مخرجها من الدماغ، فمن تفرط عليه لحيته في طولها يخف دماغه، ومن خف دماغه قلّ عقله، ومن قلّ عقله كان أحمق والأحمق لا يسمع منه. فقال الحجاج ليحيى: لا تساكني في بلد أنا فيه ونفاه إلى خراسان، وبها يزيد بن المهلب، فكان عنده. ومات يحيى بن يعمر بخراسان سنة (٧٤٦/١٢٩) في أيام مروان بن محمد[4].

٣ ـ عبد الرحمن بن هرمز بن أبي سعد المدني المقري النحوي: قال أهل العلم: إنه أوّل من وضع علم العربية، والسبب في هذا القول أنه أخذ عن أبي الأسود الدؤلي، وأظهر هذا العلم بالمدينة، وهو أول من أظهره وتكلم فيه بالمدينة، وكان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش، وما أخذ أهل المدينة النحو إلاّ منه، ولا تقلّده إلاّ عنه، وإليه أشار ابن برهان

---

(١) خالد بن مهران المجاشعي أو القرشي أو الخزاعي مولاهم، الحذاء، يروى عن أبي عثمان الهندي، وعنه ابن سيرين وشعبة. قال ابن سعد: لم يكن حذاء، بل كان يجلس إليهم. مات سنة (٨٥٥/٢٤١). القفطي، إنباه الرواة، ٤/٢٧، الحاشية.

(٢) م.ن.، ٤/٢٧. (٣) سورة التوبة، آية ٢٤. (٤) ابن الأنباري، النزهة، ٢٥ ـ ٢٦.

النحوي[1] في أول شرحه في كتاب «اللّمع» بأن قال: «النحاة جنس تحته ثلاثة أنواع: مدنيون، بصريون، كوفيون، أراد أن أصل النحو نتج من أوّل علماء هذه المدن. ويروى أن مالك بن أنس إمام دار الهجرة ـ رضي الله عنه ـ اختلف إلى عبد الرحمن بن هرمز عدة سنين في علم لم يبثه في الناس، فمنهم من قال: تردّد إليه لطلب النحو واللغة قبل إظهارهما، وقيل كان ذلك من علم أصول الدين، وما يرد به مقاله أهل الزيغ والضلالة. وعبد الرحمن بن هرمز مدني تابعي، أخذ عنه نافع بن أبي نعيم القراءة في جماعة من أهل المدينة، وكان عبد الرحمن أخذ القراءة عن عبد الله بن العباس وأبي هريرة. قال ابن الجزار القيرواني في تاريخه: «مات أبو داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج مولى محمد بن ربيعة الحارث بن عبد المطلب بالاسكندرية، ودفنه بها في سنة (١١٧/ ٧٣٥)»[2].

٤ ـ **حُمران بن أعين الطائي المقرئ النحوي أبو عبد الله:** قال المرزباني: أخبرني محمد بن يحيى، قال: من علماء الكوفة حُمران بن أعين سبنس، مولى الطائيين، يكنى أبا عبد الله. وقال عبد الله بن جعفر بن أحمد بن يحيى عن الفرّاء: «وابن حُمران من موالي جعفر، قارئ نحوي حسن الصوت شاعر». قرأ حُمران على أبي الأسود، وقرأ أبو الأسود على عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وعلى عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ[3].

٥ ـ **عنبسة بن معدان الفيل:** من بني أبي بكر بن كلاب، وقيل إنه ينتهي إلى مهرة بن ميدان. قال المبرد: قال عنبسة: اختلف الناس إلى أبي الأسود يتعلمون منه العربية؛ فكان أبرع أصحابه عنبسة بن معدان المهري. واختلف الناس إلى عنبسة فكان أبرع أصحابه ميمون الأقرن، وكان عنبسة بن معدان يُعرف بالفيل، وذلك أن زياد بن أبيه كانت له فيلة ينفق عليها في كل عشرة دراهم. فأقبل عليه رجل من ميسان يقال له معدان، فقال: ادفعوها إليّ وأكفيكم المؤونة وأعطيكم عشرة دراهم في كل يوم. فدفعوها إليه فأثرى وابتنى قصراً، ونشأ له ولد يقال له عنبسة وفُصح، فروى الأشعار، وروى شعر جرير والفرزدق وانتمى إلى بني بكر بن كلاب.

قيل للفرزدق: هاهنا رجل من بني كلاب يروي شعر جرير ويفضّله عليك، ووصفوه له. فقال: رجل من بني كلاب على هذه الصفة لا أعرفه، فأروني داره، فأروه. فقال: هذا ابن معدان الميساني، ثم قصّ عليه قصته، وقال:

لَقَدْ كَانَ في معدانَ وَالفيلُ زاجرٌ ... لِعَنْبسةَ الرَّاوي عليَّ القَصائِدَا

وقد اختلف الناس في تقديم ميمون على عنبسة، وفي تقديم عنبسة على ميمون الأقرن

---

(١) أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان العكبري النحوي، صاحب العربية واللغة والتواريخ وأيام العرب. وكان أول أمره منجماً فصار نحوياً، وكان حنبلياً فصار حنفياً، وكان زاهداً. مات في سنة (٤٥٦/ ١٠٦٤). السيوطي، البغية، ٢/ ١٢٠ ـ ١٢١.

(٢) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ١٧٢.

(٣) م.ن.، ١/ ٣٧٤.

في الفضل والعلم وسعة الرواية، وهو من الطبقة الثالثة، فإنه يروى عن أبي الأسود، وأبو الأسود عن عليّ ـ رضي الله عنه ـ. وهذه الطبقة حسب ما حصر الرواة، ممّن أخذ عن أبي الأسود؛ عنبسة بن معدان هذا، وميمون المعروف بالأقرن، وعطاء بن أبي الأسود، وأبو نوفل بن أبي عقرب، ويحيى بن يعمر، وقتادة بن عمر السّدوسي، وعبد الرحمن بن هرمز، ونصر بن عاصم، كل هؤلاء أخذوا عن أبي الأسود، وتتفاوت مقاديرهم في العلم بهذا النوع من العربية[1].

٦ ـ **عطاء بن أبي الأسود الدؤلي النحوي:** عالم بالنحو والعربية، وهو الذي اتفق بعد موت أبيه هو ويحيى بن يعمر على بسط النحو وتعيين أبوابه، وبعج مقاييسه، ولما تولى أبوه البصرة من قبل علي وابن عباس كان على شُرَط أبيه عطاء، ولم يُعقب، ولما استوفى هو ويحيى بن يعمر جزءاً متوافراً من أبواب النحو نسب بعض الرواة إليهما أنهما أول من وضع هذا النوع.

٧ ـ **أبو نوفل بن أبي عقرب:** ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من النحويين البصريين، وروى عن شعبة قال: كنت أختلف إلى ابن أبي عقرب فأسأله عن الفقه، ويسأله أبو عمرو بن العلاء عن العربية، فنقوم وأنا لا أحفظ حرفاً ممّا سأله، ولا يحفظ حرفاً ممّا سألته. وكان أبو نوفل فقيهاً نحوياً[2].

٨ ـ **قتادة بن دعامة الدوسي**[3]**:** تابع بصري متقدم في علم العربية والعرب، عالم بأنسابها وأيامها، لم يأت عن أحد من ذلك أصح ممّا أتى عنه في علم العرب، وهو إمام حديث رسول الله ﷺ يروى عن أنس بن مالك. وكان أبو بكر الهذلي يروي هذا العلم عن قتادة، وروى أبو عمرو بن العلاء عن قتادة قال: أول راية انتقلت من الحرم إلى نجد راية بني تغلب. وقال أبو عمرو: كان قتادة من أنسب الناس، كان قد أدرك دغفلا[4].

٩ ـ **ميمون الأقرن:** من الطبقة الثانية، أخذ عن أبي الأسود مع من أخذ، وكان أبو عبيدة يقدّمه على عنبسة بن معدان الفيل في الأخذ عن أبي الأسود، وكان أبو عبيدة يقول: «أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي، ثم ميمون الأقرن ثم عنبسة الفيل، ثم عبد الله بن أبي إسحق. وقال ذلك، لأن عصراً واحداً جمعهم، وإلاّ فقد تقدم زمان بعضهم على بعض في الأخذ والطلب. وعبد الله بن أبي إسحق ليس من هذه الطبقة؛ إلاّ أنه أدرك آخر عصرهم[5]. قال

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢.
(٢) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ٢٥. (٣) م.س.، ١/ ٣٥ ـ ٣٦.
(٤) دغفل بن حنظلة بن يزيد الشيباني الذهلي النسابة، يقال إن له صحبة، قال ابن سيرين: «كان عالماً ولكن اغتلبه النسب». وقال ابن سعد: «كان له علم ورواية بالنسب». م.ن.، ٣/ ٣٧، الحاشية.
(٥) م.ن.، ٣/ ٣٣٧.

ياقوت: «ميمون الأقرن هو الإمام المقدم في العربية بعد أبي الأسود الدؤلي، أخذ عن أبي الأسود الدؤلي، وأخذ عنه عنبسة بن معدان الفيل في أصح الروايتين. حدّث إسحق الموصلي عن المدائني قال: «أمر زياد أبا الأسود الدؤلي أن ينقط المصاحف فنقطها ورسم من النحو رسوماً، ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية، ثم زاد فيها بعده عنبسة بن معدان المهري، وكان ميمون أحد أئمة العربية الخمسة الذين يُرجع إليهم في المشكلات، حدّث أبو عبيدة أن يونس النحوي سئل عن جرير والفرزدق والأخطل: أيهم أشعر؟ فقال: أجمعت العلماء على الأخطل. قال أبو عبيدة: فقلت لرجل إلى جنبه: سَلْهُ: من هؤلاء العلماء؟ فسأله فقال: هم ميمون الأقرن، وعنبسة الفيل، وابن أبي إسحق الحضرمي، وأبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي، هؤلاء طرقوا الكلام، وماثوه موثاً ـ كناية عن بحثهم المتواصل ـ لا كمن تحكون عنهم لا هم بدويّون ولا نحويّون»[1].

ابن أبي إسحق الحضرمي مولاهم: المقرئ النحوي العلامة في علم العربية، بصري، من الطبقة الرابعة وهو أوّلهم؛ لأنه أقوم أخذاً فيمن شاركه في الطبقة وأقدمهم موتاً، والذين شاركوه في العصر وعدّوا من الطبقة الرابعة أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي وحماد بن سلمة وحماد بن الزبرقان ومسلمة بن عبد الله، وكان لتقدّمه في وقت الطلب زاحم ميموناً وعنبسة في آخر عصرهما، فجعل في أول الطبقة. أخذ قراءته عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وقيل هو مولى حضرموت، وقيل مولى آل الحضرمي وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف، ولذلك قال الفرزدق:

فَلَو كَانَ عبدُ اللهِ مَوْلىً هَجوتُهُ وَلكنَّ عبدَ اللهِ مَوْلى مُوالِيا

وسئل يونس بن حبيب عن ابن أبي إسحق وعلمه، فقال: هو والنحو سواء، أي هو الغاية، وقيل له: فأين عليه من علم الناس اليوم؟ قال: لو كان اليوم في الناس أحد لا يعلم إلا علمه لضحُك منه، ولو كان فيهم مَنْ له ذهنه ونفاذه ونظره كان أعلم الناس. يقول الدكتور شوقي ضيف[2]: «ولم يؤثر عنه كتاب في النحو، وكأنه كان يكتفي بمحاضراته وإملاءاته على تلاميذه، وكل ما أثر عنه كتاب في الهمز، ويبدو أنه عالج فيه مسألة رَسْمها حين توصل وحين تقطع وحين تسهّل وحين تدخل على همزة أخرى وحين تتصل بحروف العلّة، مما يتصل بالدقة في كتابه الذكر الحكيم إذ كان من القرّاء النابهين في موطنه».

وقال أبو خليفة: قال ابن سلام: أوّل من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل عبد الله بن أبي إسحق، وكان معه أبو عمرو بن العلاء، وكان ابن أبي إسحق أشد قياساً، وأبو عمرو أوسع علماً بكلام العرب ولغتها وعربيتها، وكان بلال بن أبي بردة جمع بينهما وهو على البصرة عامل لخالد بن عبد الله القسري أيام هشام بن عبد الملك. قال أبو عمرو: فغلبني ابن أبي إسحق

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٩/٢٠٩ ـ ٢١٠.
(٢) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٤/٢٥.

يومئذ بالهمز، فنظرت فيه بعد ذلك، وبالغت فيه.

وكان ابن سيرين[1] يبغض النحويين، وكان يقول: لقد بغض إلينا هؤلاء المسجد. وكانت حلقته إلى جانب حلقة ابن أبي إسحق. توفي - رحمه الله - سنة (١١٧/ ٧٣٥) بالبصرة في أيام هشام بن عبد الملك.

قال السيوطي: عبد الله بن زيد بن الحارث الحضرمي البصري أبو بحر بن أبي إسحق، مشهور بكنية والده، أحد الأئمة في القراءات والعربية. أخذ القرآن عند يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وروى عن أبيه عن جدّه عن علي وتناظر هو وأبو عمرو بن العلاء، وهو الذي مدّ القياس، وشرح العلل[2].

قال الدكتور شوقي ضيف[3]: «وواضح مدى احتكامه للقياس وما ينبغي للقاعدة من الاطراد، بحيث لا يجوز للشاعر مهما كان فصيحاً أن يخرج عليها، وكان لا يرى بأساً في أن يخالف أحياناً جمهور القراء في بعض قراءاتهم لآي الذكر الحكيم تمسكاً بالقياس النحوي. ومن ذلك أنه كان يخالفهم في قراءة آية المائدة: «والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما». فقد كانوا يقرءون: «والسارق والسارقة» بالرفع على الابتداء، بينما الخبر فعل أمر، وجعله ذلك يقرؤهما بالنصب على المفعولية.

ومن تلاميذ ابن أبي إسحق:

١ - عيسى بن عمر البصري الثقفي المقرئ النحوي: اختلف في نسبه، فقيل هو مولى لبني مخزوم، وهو من ولد الحكم بن عبد الله الأعرج الذي روى الحديث. وقيل كان من ثقيف، لخالد بن الوليد، وقيل هو مولى خالد بن الوليد المخزومي ونزل في ثقيف. وكان من قرّاء أهل البصرة ونحاتها، وكان عالماً، أخذ عن ابن أبي إسحق، وكان عيسى بن عمر في طبقة أبي عمرو بن العلاء، وعنه أخذ الخليل بن أحمد. وله في النحو نيّف وسبعون تصنيفاً، عدمت، ومنها تصنيفان كبيران؛ اسم أحدهما «الإكمال». والآخر «الجامع». ويقال إن الجامع هو كتاب سيبويه، زاد فيه، قال ابن سلام: «كان عيسى بن عمر ينزع إلى النصب إذا اختلفت العرب» ويقال إن أبا الأسود لم يضع من النحو إلاّ باب الفاعل والمفعول فقط، وإن عيسى بن عمر وضع كتابه على الأكثر وبوّبه وهذّبه، وسمى ما شذّ على الأكثر لغات. وكان يطعن على العرب، ويخطّئ المشاهير منهم؛ مثل النابغة في بعض أشعاره وغيره. وكان صاحب تقعير في

---

(١) أبو بكر محمد بن سيرين البصري، أحد الفقهاء من أهل البصرة، وصاحب اليد الطولى في تعبير الرؤيا. روى عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمر بن أبي حصين وأنس بن مالك، وروى عن قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وغيرهما. توفي سنة (١١٠/٧٢٨) بالبصرة. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ٤٥٣.

(٢) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ١٠٤ - ١٠٧. السيوطي، البغية، ٢/ ٤٢.

(٣) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٤.

كلامه، واستعمال للغريب فيه. قال يحيى بن معين: عيسى بن عمر بصري ثقة. وجمع الحسن بن قحطبة عند مقدمه مدينة السلام الكسائي والأصمعي وعيسى بن عمر، فألقى عيسى بن عمر على الكسائي مسألة، فذهب الكسائي يوجّه احتمالاتها، فقال له عيسى: عافاك الله! إنما أريد كلام العرب، وليس هذا الذي تأتي به كلامها. توفي عيسى بن عمر سنة (١٤٩/ ٧٦٦) وكان ذلك في خلافة المنصور. قال ياقوت[١]: روي عن المبرد قال: «أوّل من وضع العربية ونقّط المصاحف أبو الأسود الدؤلي، ثم أخذ النحو عن أبي الأسود عنبسة بن معدان المهري الذي يقال له عنبسة الفيل، ثم أخذه عن عنبسة ميمون الأقرن، ثم أخذه عن ميمون ابن أبي إسحق الحضرمي ثم أخذه عن ابن أبي إسحق عيسى بن عمر، ثم أخذه عن الخليل بن أحمد سيبويه، ثم أخذه عن سيبويه الأخفش واسمه سعيد بن مسعدة».

قال شوقي ضيف[٢]: «وقد مضى على هَذْيه يطرد القياس ويعمّمه، ومن أقيسته ما حكاه سيبويه عنه من أنه كان يقيس النصف في كلمة (يا مطرا) في قول الأحوص[٣]:

سَلامُ اللّهِ يا قطراً عليها ... وَلَيْسَ عَلَيْكَ يا مطرُ السّلامُ

على النصب في كلمة «يا رجلاً» وكأنه يجعل مطراً في تنوينها ونصبها كالنكرة غير المقصودة.

٢ ـ أبو عمرو بن العلاء: وقد سبقت ترجمته. عُني أبو عمرو بن العلاء بإقراء الناس القرآن في المسجد الجامع بالبصرة، وهو أحد قرّائه السبعة المشهورين، كما عُني بلغات العرب غريبها وأشعارها وأيامها ووقائعها. وهو في الطبقة الرابعة بعد علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ. قال الأصمعي: قال أبو عمرو بن العلاء: لقد علمت من النحو ما لم يعلمه الأعمش[٤]، وما لو كُتب مما استطاع أن يحمله. وقيل له: حتى متى يُحسِن بالمرء أن يتعلم؟ قال: ما دامت الحياة تحسُن به[٥].

قال شوقي ضيف[٦]: «وفي أخباره ما يدلّ على أنه كان يأخذ بالاطراد في القواعد ويتشدد في القياس فقد قال له بعض معاصريه: «أخبرني عما وضعت مما سميته عربية أيدخل فيها كلام العرب كلّه؟ فقال: لا، فقال له: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ قال: أعمل على الأكثر، وأسمّي ما خالفني لغات».

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٦/١٤٦ ـ ١٥٠.
(٢) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٥.
(٣) الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح. وكان الأحوص يرمى بالأُبنة والزنا وشكي على عمر بن عبد العزيز فنفاه من المدينة إلى قرية من قرى اليمن. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٣٤٥.
(٤) سليمان بن محمد ابن الأسدي، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض. مات سنة (١٤٨/ ٧٦٥). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/٢١٣.
(٥) القفطي، إنباه الرواة، ٤/ ١٣١ ـ ١٤٥.
(٦) م.س.، ٢٨.

٣ ـ يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمن الضبيّ وقيل الليثي بالولاء: إمام نحاة البصرة في عصره ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات، كانت حلقته مجمع فصحاء الأعراب، وأهل العلم والأدب، سمع من العرب كما سمع من قبله وأخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عن سيبويه، وروى عنه كتابه. وأخذ عنه أيضاً الكسائي والفراء وأبو عبيدة معمر بن المثنى وخلف الأحمر وأبو زيد الأنصاري وغيرهم من الأئمة. وكان له في العربية مذاهب وأقيسة يتفرّد بها. قال أبو عبيدة: اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه. وقال أبو زيد الأنصاري: «جلست إلى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس إليه قبلي خلف الأحمر عشرين سنة. وكان يونس عالماً بالشعر نافذ البصر في تمييز جيّده من رديئه، عارفاً بطبقات شعراء العرب حافظاً لأشعارهم، يُرجع إليه في ذلك كلّه. حدّث ابن سلام قال: سألت يونس النحوي عن أشعر الناس فقال: لا أومئ إلى رجل بعينه، ولكني أقول: امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، والأعمش إذا طرب. وكان يونس يفضل الأخطل على جرير والفرزدق[١] وقد انفرد بذلك.

ومن تصانيفه: كتاب معاني القرآن الكبير، معاني القرآن الصغير، اللغات، النوادر، الأمثال، وكان مولده سنة (٨٠/ ٦٩٩). ومات في سنة (١٨٢/ ٧٩٨).

وكان يونس بارعاً في النحو، وقد سمع من العرب كما سمع مَنْ قبله، وروى عنه سيبويه وأكثر، وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها، وقد سمع منه الكسائي والفرّاء، وكان من الطبقة الخامسة، وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الأدباء، وفصحاء الأعراب بالبادية[٢].

ظهر عنده كثرة المحفوظ والمسموع من لغات العرب ونوادر كلامهم مما جمع بعضه في كتبه «معاني القرآن»، اللغات، النوادر الكبير، والنوادر الصغير. هذا المسموع الذي ساعده عليه استقراؤه الخاص لكلام العرب، واعتماده على فهمه وتتبعه ولما كان يحفظ من المادة اللغوية الفصيحة المتنوعة من منظوم الكلام ومنثوره مما لم يكن ينساه حتى شبهه بعضهم فيما نقل الزبيدي «بكوز ضيق الرأس لا يدخله شيء إلاّ يعسر فإذا دخله لم يخرج منه». ولهذا كان يضع القاعدة والقياس على البيت الواحد من الشعر إن وثق بلغة الشاعر وفصاحته وصفاء قريحته كرؤبة. واستمر عنده ما ظهر عند سابقيه من وضع أحكام مبنية على أمور مفترضة صرفية كانت أو نحوية، واتضحت هذه الأمور في المسائل التي نقلها سيبويه عنه في الكتاب وقارن بها أقوال الخليل وآراءه في المسائل نفسها، وقف منها موقف المحايد أو مال إلى تفضيل قول منها على غيره[٣].

---

(١) أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة التميمي، شاعر بصري عظيم الأثر في اللغة. يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس، شيعي المذهب، مات بالبصرة سنة (١١٠/ ٧٢٨). القلقشندي، نهاية الأرب، ١٧٦، الحاشية.

(٢) القفطي، إنباه الرواة، ٤/ ٧٤ ـ ٧٩. السيوطي، البغية، ٢/ ٣٦٥. ياقوت، معجم الأدباء، ٢٠/ ٦٤ ـ ٦٧.

(٣) خديجة الحديثي، حضارة العراق، ٧/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

٤ ـ مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب الفهري النحوي: قديم العهد، من الطبقة الرابعة أخذ عن أبي الأسود الدؤلي. قال ابن سلام: «كان عيسى بن عمر أخذ عن ابن أبي إسحق، وأخذ يونس عن أبي عمرو بن العلاء، وكان معهما مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب الفهري، وكان ابن أبي إسحق خاله، وكان حماد بن الزبرقان ويونس يفضلانه، وكان مولى لبني محارب.

قال السيوطي: «كان من أئمة النحو المتقدمين، أخذ النحو عن خاله عبد الله بن أبي إسحق، وكان صائناً لنفسه، ثم صار في آخر عمره مؤدباً لجعفر بن أبي جعفر المنصور، ومضى معه إلى الموصل، وأقام بها حتى مات، فصار علم أهل الموصل من قبله. قال الزبيدي: «وكان حماد بن الزبرقان ويونس يفضلانه»[١].

الخليل بن أحمد الفراهيدي: قال شوقي ضيف[٢]: «وقد أخذ يختلف منذ نعومة أظفاره إلى حلقات المحدثين والفقهاء وعلماء اللغة والنحو، وأكبّ إكباباً على حلقات أستاذيه عيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء، كما أكبّ على ما نُقل من علوم الشعوب المستعربة» قال ابن الأنباري: «وكان من تلامذة أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عن سيبويه».

ومن الحق أن نقول إنه رفع قواعد النحو والصرف وأركانهما وشاد صرحهما وبناءهما الضخم، بما رسم من مصطلحاتهما وضبط من قواعدهما، وبما شعب من فروعهما، وكل من يقرأ كتاب سيبويه يرى رأي العين أن الخليل هو الذي ثبّت أصول نظرية العوامل ومدّ فروعها وأحكمها إحكاماً بحيث أخذت صورتها التي ثبتت على مرّ العصور، فقد أرسى قواعدها العامة ذاهباً إلى أنه لا بد مع كل رفع لكلمة أو نصب أو خفض أو جزم من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلهما الأسماء المبنية. كما يتبين لنا أنه اعتمد في تأصيله لقواعد النحو وإقامة بُنيانه على السماع والقياس والتعليل، والسماع عنده إنما يعني نبعين كبيرين نبع النقل عن القرّاء للذكر الحكيم وكان هو نفسه من قرّائه وحملته، ونبع الأخذ عن أفواه العرب الخُلّص الذين يوثق بفصاحتهم[٣].

وعن تلاميذ الخليل بن أحمد، قال السيرافي[٤]: «كان الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وروى عن أيوب وعاصم الأحول وغيرهما، وأخذ عنه الأصمعي، وسيبويه، والنضر بن شميل، وأبو فيد مؤرج السدوسي، وعلي بن نصر الجهضمي وغيرهم».

١ ـ سيبويه: قال السيوطي: «هو الخليل بن أحمد أستاذ سيبويه وعامة الحكاية في كتابه

(١) السيوطي، بغية الوعاة، ٢/ ٢٨٧. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٢٦٢.
(٢) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٣٠.
(٣) م.ن.، ٣٤ ـ ٣٨.
(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ١٢/ ٧٣.

عنه. وقال بعضهم: كنت عند الخليل، فأقبل سيبويه، فقال: مرحباً بزائر لا يُملّ. قال: وما سمعت الخليل يقولها لغيره. قال الأزهري: «وكان سيبويه عالماً، حسن التصنيف، جالسَ الخليل وأخذ عنه»[1].

وقد اختص سيبويه بالخليل بن أحمد وأخذ منه كل ما عنده في الدراسات النحوية والصرفية، مستملياً ومدوناً، وقد اتبع في ذلك طريقتين: طريقة الاستملاء العادية، وطريقة السؤال والاستفسار، مع كتابة كل إجابة وكل رأي يدلي به، وكل شاهد يرويه عن العرب، وبذلك احتفظ بكل نظراته النحوية والصرفية. يقول أبو الطيب اللغوي فيه وفي كتابه: «هو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل، وألف كتابه الذي سمّاه الناس قرآن النحو». ويقول السيرافي: «وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله، ولم يلحق به مَنْ بعده». ويقول المبرد: «لم يُعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه». ووضع سيبويه لكتابه منهجاً سديداً في التصنيف، فقد رتّب أبوابه ترتيباً دقيقاً، وجعله في قسمين: الأوّل: خصّه بالنحو ومباحثه مستقصياً ومحيطاً إحاطة تامة بكل جانب من جوانبه. والثاني: خاص في المباحث الصرفية وأحاط بها إحاطة تامة، تخللها الحديث عن مواد صوتية كالإمالة والوقف والروم والإشماع والإشباع وغير ذلك.

ولا شك أن الكتاب داخله بعض الغموض، إذ قام سيبويه بالتشعيب والتفصيل في قوانين النحو والصرف. ممّا أدّى بمن أتى بعده أن يقوم بوضع الشروح والإيضاحات حول ما غمض من الكتاب، فكانت هناك شروحات وتفسيرات وتعليقات الأئمة أمثال السيرافي وشرح الرمّاني، الذين أولوا موضوعاتهم عناية فائقة. ومنهم من عُني بشرح الشواهد كالجرمي والمبرد والزجاج والسيرافي. وإذا نظرنا إلى نظرية العوامل نجد أنها تكاد تكون في جميع أبواب الكتاب وفصوله النحوية، بل هي الأساس الذي بنى عليه كلامه في النحو منذ السطور الأولى، فنجده قد علّق على حديثه عن مجاري أواخر الكلام الثمانية ـ أنواع الإعراب والبناء للكلمات ـ يقول: «وإنما ذكرت لك ثمانية مجارٍ، لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة، لما يُحدث فيه العامل وليس شيء منها إلاّ وهو يزول عنه، وبين ما يُبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب».

ومن خلال ذكره للعوامل المحذوفة والمذكورة، وإفراده لذلك صحفاً كثيرة، مستقصياً صور الحذف، هداه ذلك إلى اكتشاف باب الاشتغال الذي يُشغل فيه الفعل أو شبهه بضمير أو بملابسه عن العمل في الاسم مثل: «زيداً كلمته وزيداً مررت به وزيداً قرأت كتابه» وقد جعل زيداً في كل ذلك مفعولاً به لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور.

---

(١) م.س.، ٢/٢٢٩.

اعتمد سيبويه في السماع على النقل عن القرّاء وعلماء اللغة والعرب الذين يوثق بفصاحتهم، وهذا أساس وضعته مدرسته، وقد اقتدى بمدرسته في قلة الاستشهاد بالحديث النبوي لأنه رواية معنى لا لفظ، ودخل في روايته أعاجم كثيرون لا يؤمنون على اللّحن. وفي كتابه الكثير من القواعد المطردة أو الأمثلة الشاذة لما أورده من التعليلات المفرطة، ونجده أحياناً يعلّل لما يخرج عن تلك القواعد، وكأنما لا يوجد أسلوب أو قاعدة دون علّة. ونجده يعلّل لدخول التنوين على الأسماء المتمكنة دون الأفعال المضارعة فضلاً عن غيرها من الأفعال، وذلك بسبب خفته وثقلها. يقول: «اعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء؛ لأن الأسماء هي الأوّل، وهي أشد تمكناً». ونلاحظ أن مدّ جذور التعليل في النحو والصرف في جميع قواعدهما ومسائلهما، فلا شيء لديه دون علّة، وهذه التعليلات تستحوذ على أكثر صفحات الكتاب.

٢ ـ **النضر بن شميل:** أخذ عن الخليل بن أحمد، وعن فصحاء العرب كأبي خيرة الأعرابي وأبي الدقيش. والنضر بن شميل بن خرشة بن كلثوم بن عنزة بن زهير بن الساكب الشاعر بن عروة بن حليمة البصري الأصل أبو الحسن، أقام بالبادية أربعين سنة وكان أحد الأعلام، وله من رواية الأثر والأخبار والسنن منزلة، ولما أضر به الإيطان في البصرة رحل عنها من ضيق المعيشة، ثم أنه أتى خراسان، فاستغنى من جهة المأمون، وهو أوّل من أظهر السُّنة بمرو وخراسان. وكان أروى الناس عن شعبة، وروى عن حميد الطويل وهشام، وروى عنه يحيى بن معين، وعلي بن المديني، وولي قضاء مرو الرُّوذ. صنف: غريب الحديث، الجيم، الشمس والقمر، خلق العرش، السلاح، الأنواء، المدخل إلى كتاب العين، الصفات. مات سنة (٢٠٣) وقيل (٢٠٤/ ٨١٩) في خلافة المأمون.

قال السيوطي[١]: «وفي أيامه مات من الأعلام: سفيان بن عُيينة، والإمام الشافعي... وأبو عبيدة معمر بن المثنى، والنضر بن شميل... وخلائق آخرون». قال ياقوت: «ولما ضاقت عليه الأسباب في البصرة عزم على الخروج إلى خراسان فشيّعه من أهل البصرة نحو ثلاثة آلاف من المحدّثين والفقهاء واللغويين والنحاة والأدباء»[٢].

٣ ـ **الأصمعي عبد الملك بن قريب بن أصمع بن مظهر الباهلي أبو سعيد الأصمعي البصري اللغوي:** أخذ أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر، روى عن أبي عمرو بن العلاء ومُرَّة بن خالد ونافع بن أبي نعيم وشعبة وحماد بن سلمة وخَلْق. تناظر هو وسيبويه. فقال يونس: الحق مع سيبويه، وهذا يغلبه بلسانه. وكان من أهل السنة، ولا يفتي إلاّ فيما أجمع عليه علماء اللغة، ويقف عمّا ينفردون عنه، ولا يُجيز إلاّ أفصح اللغات.

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٣٣.

(٢) ابن الأنباري، النزهة، ٧٣ ـ ٧٥. ياقوت، معجم الأدباء، ١٩/ ٢٣٨ ـ ٢٤٣.

صنّف: غريب القرآن، خلق الإنسان، الأجناس، الأنواء، الهمز، المقصود والممدود، الصفات، خلق الفرس، الإبل، الخيل، الشاء، الميسر والقداح، الأمثال، فعل وأفعل، الاشتقاق، ما اتفق لفظه واختلف معناه، الفرق، الأجنبية، الوحوش، الأضداد، الألفاظ، السلاح، اللغات، مياه العرب، النوادر، أصول الكلام، القلب والإبدال، جزيرة العرب، معاني الشعر المصادر، الأراجيز، النخلة، النبات، نوادر الأعراب. مات في سنة ست عشرة، وقيل خمسة عشرة ومائتين. قال ابن الأنباري: «كان صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والملح». وقال الأخفش: ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي، وخلف. فقلت: أيهما كان أعلم؟ قال: «الأصمعي؛ لأنه كان نحوياً». قال المبرد: «كان أبو زيد صاحب لغة وغريب ونحو، وكان أكثر من الأصمعي في النحو، وكان أبو عبيدة أعلم من أبي زيد والأصمعي بالأنساب والأيام والأخبار، وكان للأصمعي يد غرّاء في اللغة لا يُعرف فيها مثله وفي كثرة الرواية، وكان دون أبي زيد في النحو»..

٤ ـ أبو فيد مؤرج السدوسي: أما أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي فكان من كبار أهل اللغة والعربية وأخذ عن أبي زيد الأنصاري وصحب الخليل بن أحمد وكان من كبار أصحابه وسمع الحديث عن شعبة بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء، وغيرهما. وأخذ عنه أحمد بن محمد بن أبي علي اليزيدي. قال أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي: «أخبرني عمي أبو جعفر قال: أخبرني مؤرج أنه قدم من البادية ولا معرفة له بالقياس في العربية، قال: فأول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة؟ وقال محمد بن العباس اليزيدي: حدثني عمّي عبد الله قال: حدثني أخي أحمد بن محمد قال: قال لنا مؤرج بن عمرو السدوسي: اسمي وكنيتي غريبان، اسمي مؤرج، والعرب تقول: أرجت بين القوم وأرشت إذا حرشت. وأنا أبو فيد والفيد ورد الزعفران، ويقال: فاد الرجل يفيد فيداً إذا مات. ويقال إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة، وكان الخليل يحفظ نصف اللغة، وكان أبو فيد يحفظ الثلثين. وكان أبو مالك الأعرابي يحفظ اللغة كلها. وكان الغالب على أبي مالك حفظ الغريب والنوادر. قال إسماعيل بن إسحق بن نصر بن علي: كنت عند ابن المهلب وإذا الأخفش قد جاء إليه فقال محمد بن المهلب ومن أين جئت؟ فقال: من عند القاضي يحيى بن أكثم، وقال: سألني عن الثقة المقدم من غلمان الخليل من هو؟ فقلت له: النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج». قال السيوطي: قال الزبيدي: «كان عالماً بالعربية، إماماً في النحو». وقال ياقوت: «هو من أعيان أصحاب الخليل، عالم بالعربية والحديث والأنساب والأخبار». صنّف: غريب القرآن، الأنواء، المعاني، جماهير القبائل. مات في سنة (١٩٥/ ٨١٠).

قال ياقوت: مؤرج بن عمرو بن الحارث بن منيع بن ثور بن سعد بن حرملة بن علقمة بن سدوس السدوسي البصري النحوي الإخباري». قال ابن النديم: «وجدت بخط أبي عبد الله بن المعتز: «مؤرج بن عمرو النسابة، من ولد مؤرج، واسمه يزيد بن الحارث بن

ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس. وكان أبو مؤرج من أصحاب الخليل، وتوفي سنة (١٩٥/ ٨١٠) في اليوم الذي توفي فيه أبو نواس».

ذكر الحافظ أبو عبد الله بن البيِّع النيسابوري في تاريخ فقال: «مؤرج بن عمرو السدوسي، أبو فيه البصري. سمع مرّة بن خالد، وأبا عمرو بن العلاء، وهارون بن موسى النحوي، وهو أحد أئمة أهل الأدب، روى عنه النضر بن شميل، وكان يسكن مَرْو، وقدم نيسابور، وأقام بها، فكتب عنه مشايخها، محمد بن المبجل، وعلي بن الحسن الذهلي، وكان مع المأمون بمرو وقدم معه إلى العراق»[١].

٥ ـ **علي بن نصر الجهضمي**: قال الصفدي[٢]: «كان من أصحاب الخليل بن أحمد في العربية ورفقاء سيبويه، روى له الجماعة، ومات سنة (١٨٧/ ٨٠٣)».

سيبويه: قال الأزهري: «كان سيبويه علاّمة، حسن التصنيف، جالس الخليل وأخذ عنه، وما علمت أحداً سمع منه كتابه هذا؛ لأنه احتضر، وقد نظرت في كتابه، فرأيت فيه علماً جمّاً». وكان المبرد يقول لمن أراد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه: هل ركبت البحر! تعظيماً واستصعاباً لما فيه. وقال الجرمي: «في كتاب سيبويه ألف وخمسون بيتاً، سألته عنها فعرف ألفاً، ولم يعرف خمسين»[٣].

أساتذة سيبويه:

١ ـ **حماد بن سلمة بن دينار النحوي اللغوي**: كان إماماً فاضلاً قديم العهد. قيل ليونس النحوي: أيّما أسنّ، أنت أو حماد بن سلمة؟ قال: هو أسن مني، ومنه تكلمت العربية. وقال حماد بن سلمة: مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة ولا شعير فيها. وقال يونس بن حبيب: كان حمّاد رأس حلقتنا، ومنه تعلمت العربية. وسأله سيبويه فقال: أحدثك هشام بن عروة عن أبيه في رجل رُعِفَ في الصلاة؟ فقال: أخطأت يا سيبويه؛ إنما هو رَعَف، فانصرف سيبويه إلى الخليل بن أحمد شاكياً ما لقيه من حمّاد، فقال: صدق حمّاد، أمثلُه يُلقى بمثل هذا.

ولأبي محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي قصيدة يمدح فيها نحويّي البصرة، منها في حمّاد:

يـا طـالـبَ الـنَّـحْـوِ ألا فـابـكـهِ   بَـعْـدَ أَبـي عَـمْـرِو وَحـمّـادِ

يعني أبا عمرو بن العلاء وحمّاد بن سلمة.

---

(١) ابن الأنباري، النزهة، ١٠٥ ـ ١٠٧. السيوطي، البغية، ٢/ ٣٠٥. ياقوت، معجم الأدباء، ١٩/ ١٩٦ ـ ١٩٨. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٣٢٧ ـ ٣٣٠.

(٢) السيوطي، البغية، ٢/ ٢١١.

(٣) م.ن.، ٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

قال السيوطي: «حماد بن سلمة بن دينار مولى ربيعة بن مالك، الإمام المشهور، إمام الحديث، وشيخ أهل البصرة في البصرة. ذكره السيرافي في نحاة البصريين، فقال: لا أعلم أحداً من البصريين أُخذ عنه شيء من النحو واسمه حمّاد غيره. وقال الجرمي: «ما رأيت أفصح منه». قال الذهبي: «كان إماماً رأساً في العربية فصيحاً بليغاً، كبير القدر، صاحب سنة، شديداً على المبتدعة، زاهداً حجة، روى له مسلم والأربعة». مات في سنة (١٦٧/ ٧٨٣) في خلافة المهدي. وقال السيوطي أيضاً[1]: «مات في أيام المهدي من الأعلام: . . . وحماد بن سلمة، وإبراهيم بن طهمان، والخليل بن أحمد صاحب العروض».

قال ياقوت: «الإمام أبو سلمة البصري، شيخ أهل البصرة، في الحديث والعربية والفقه، أخذ عنه يونس بن حبيب». قال إسحق بن الطباع: «قال لي سفيان بن عيينة: «العلماء ثلاثة: عالم بالله وبالعلم، وعالم بالله ليس بعالم بالعلم، وعالم بالعلم ليس بعالم بالله. قال ابن الطباع: الأول: كحماد بن سلمة، والثاني مثل أبي الحجّاج، والثالث: كأبي يوسف»[2]. وقال أحمد بن حنبل: حمّاد أعلم الناس بحديث خاله حُميد الطويل وأثبتهم فيه. وقال أحمد ويحيى: هو ثقة الناس. وقال رجل لعفّان: أُحدّثك عن حماد؟ قال: من حمّاد ويلك؟ قال: ابن سلمة، قال: هلاّ قلت أمير المؤمنين. وقال ابن عدي: حماد إمام جليل، وهو مفتي أهل البصرة مع سعيد بن أبي عروبة.

٢ ـ عيسى بن عمر.

٣ ـ الأخفش الكبير.

٤ ـ يونس بن حبيب.

٥ ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي.

تلاميذ سيبويه:

١ ـ الأخفش الأوسط.

٢ ـ قطرب، محمد بن المستنير ابو علي المعروف بقطرب النحوي اللغوي: أحد العلماء بالنحو واللغة، أخذ عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين، ويقال: إن سيبويه لقبه قطرياً لمباكرته له في الأسحار. قال له يوماً: ما أنت إلاّ قطرب ليل. والقطرب: دويبة تَدِبُّ ولا تفتر. نزل قطرب بغداد، وسمع منه بها أشياء من تصانيفه. وروى عنه محمد بن

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٢٧٩.

(٢) السيوطي، البغية، ٢/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥. ياقوت، معجم الأدباء، ١٠/ ٢٥٤ ـ ٢٥٨.

الجهم السِّمري[1]. وكان موثقاً فيما يمليه. مات في سنة (٢٠٦/ ٨٢١) في خلافة المأمون. قال السيوطي[2]: «وفي أيامه مات من الأعلام: سفيان بن عيينة، والإمام الشافعي، . . . وقطرب النحوي».

قيل إنه مولى مسلم بن زياد، وكان له شعر أجود من شعر العلماء على قلّته، فمنه ما روى أن أبا القاسم المهلبي ـ وكان من تلاميذ قطرب ـ جعل لقطرب جُعلاً على أن يقدّمه على نفسه ويقرّ له بالعلم ويقول في ذلك شعراً؛ فأجابه إلى ذلك قطرب وقال:

ذا ما أقَرَّ بهِ قُطرب ... على نفسهِ لأبي القاسمِ
وأشهدَ هوداً وجَهْماً عليه ... وأشهد غزوانَ معَ عاصمِ
بأنْ قالَ قَدْ بذّني في القياسِ ... وَصيَّرتُ في يدهِ خاتِمي
فاعلم بِالنحو مِنْ سيبويهِ ... وأجودُ بِالمال مِنْ حاتمِ

قال محمد بن إسحق النديم: «وكان قطرب يعلم ولد أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي صاحب الكرخ، وكان ابنه الحسن بن قطرب يؤدبهم فيما بعد». وله من الكتب المصنفة: «معاني القرآن»، «الاشتقاق»، القوافي، النوادر، الأزمنة، المثلث، الفرق، الأصوات، الصفات، العلل في النحو، الأضداد، خلق الفرس، خلق الإنسان، غريب الحديث، الهمز، فعل وأفعل، كتاب الردّ على الملحدين في تشابه القرآن.

قال شوقي ضيف[3]: «ولم يصلنا كتاب قطرب في العلل النحوية، غير أن الكتب المتأخرة احتفظت ببعض آرائه، من ذلك تعليله لدخول الإعراب في الكلام، وقد مضى يعارض فيما ارتآه سيبويه وغيره من النحاة من أنه دخل الكلام في العربية لبيان الفارق بين المعاني التي يريدها المتكلمون إذ تكون فاعلة ومفعولة ومضافة أو مضافاً إليها». وأوضح شوقي ضيف أن قطرب لم يكن: «يُعنى بالخلاف على سيبويه والخليل في آرائهما النحوية والصرفية عناية الأخفش، ومع ذلك نجد له طائفة من الآراء خالفهما فيها معاً أو خالف أستاذه سيبويه وحده، أو خالف الأخفش، من هذه الآراء ما كان يذهب إليه من أن حركات الإعراب المسماة بالرفع والنصب والجزم والجر هي نفسها حركات البناء المسماة بالضم والفتح والكسر والوقف أو السكون، ولا بأس من إطلاق كل منها على مقابلها في الحالتين، فيقال للرفع في الكلمات المعربة الضم، ويقال للضم في الكلمات المبنية الرفع».

ولقطرب آراء فرعية تتداولها كتب النحاة، منها أن واو العطف تفيد الترتيب؛ لأن الترتيب في اللفظ، إذا قلت مثلاً جاء زيد وعمرو، يستدعي سبباً، وهو الترتيب في المجيء. وذهب

---

(١) محمد بن الجهم بن هارون أبو عبد الله السّمري الكاتب النحوي، روى عن الفرّاء تصانيفه، وكان ثقة صدوقاً، له أدب غزير وشعر جميل، مات سنة (٢٧٧/ ٨٩٠). القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٨٨.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٣٣.

(٣) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ١١٠.

إلى أنه قد تأتي إن بمعنى قد مستدلاً بقوله تعالى: ﴿إن نفعت الذكرى﴾. وذهب في إعراب لا جَرَم في قوله تعالى: ﴿لا جَرَم أن لهم النار﴾. إلى أن لا ردٌّ لما قبلها، أي ليس الأمر كما وصفوا، ثم ابتدئ ما بعده، وجَرَم فعل الاسم، ومعناه وجب، وما بعده فاعل. قال ياقوت: «أخذ النحو عن سيبويه، وأخذ عن عيسى بن عمر وجماعة من عُلماء البصرة، وأخذ عن النظّام المتكلم إمام المعتزلة وكان على مذهبه، ومن شعره:

إنْ كُنتَ لستَ معي فالذكرُ منكَ معي ... يَراكَ قلبِي إذا ما غِبْتَ عَنْ بَصَري
والعينُ تَبصِرُ مَنْ تهوى وتَفقِدُهُ ... وَناظِرُ القلبِ لا يخلُو مِنَ النَّظرِ

وقال:

لَقَدْ غَرَّتِ الدُّنيا رِجالاً فأَصبحُوا ... بِمنزلةٍ ما بَعْدَها مُتحَوَّلُ
فساخِطٌ عَيْشٍ ما يُبدِّلُ غيرَهُ ... وَراضٍ بعيْشٍ غيرُهُ سَيبدَّلُ
وَبالغُ أمرِ كانَ يأمُلُ غيرَهُ ... وَمُصطلَمٌ مِنْ دُونِ ما كانَ يأمُلُ[1]

المبرِّد: آخر أئمة المدرسة البصرية المهمين، وقد ذكره ابن جنّي فقال[2]: «يُعدُّ جيلاً في العلم، وإليه أفضت مقالات أصحابنا ـ البصريين ـ وهو الذي نقلها وقرّرها وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها». يقول الأزهري في مقدمة معجمه تهذيب اللغة: «كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه». وآراء المبرد النحوية والصرفية مطابقاً تماماً لما اعتمد عليه أئمة مدرسته من قبله، فهو يُعنى بالتعريف والعوامل والمعمولات والسماع والتعليل والقياس. ونجده في الغالب يقدّم السماع على القياس، فهو أساس عنده، يستمدّ منه ويعتمد عليه. ونلحظ له تلاميذه برعوا في النحو والتصريف، ومنهم من اشتهر في المباحث اللغوية أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، واشتهر ابن درستويه بالمباحث الصرفية، والأخفش الصغير بالنحوية، وكذلك مبرمان، وأشهر منهما في تلك المباحث الزجاج وابن السّراج، الذي نبغ من تلاميذه السيرافي.

تلاميذ المبرد:

١ ـ ابن السّراج: كان من أحدث تلاميذ المبرد سنًا مع ذكائه وحدّة ذهنه، وعكف على دروس أستاذه، متزوداً بكل ما عنده من أزواد نحوية ولغوية، وبعد موت المبرد تحوّل إلى حلقات الزجاج، ثم استقل عنه. وأخذ يؤم حلقة كان فيها السيرافي وأبو علي الفارسي، وعليه قرأ كتاب سيبويه. وكان يُعنى عناية واسعة بعلل النحو ومقاييسه. وفيهما صنّف كتابه «الأصول

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٠. ابن الأنباري، النزهة، ٧٦. ياقوت، معجم الأدباء، ١٩/ ٥٢ ـ ٥٤. مُصطلَم: مُبْعَد.

(٢) ابن جنيّ، الخصائص، ٣/ ٢٨٧.

الكبير». وله أيضاً: كتاب مجمل الأصول، الاشتقاق، شرح سيبويه، احتجاج القرّاء. وكان يُعنى بالقياس عناية فائقة يهاجم من يعتدّون بالشواذ والنوادر، داعياً إلى إسقاطها حتى لا يحدث اضطراب في المقاييس النحوية والصرفية. وله آراء في النحو والصرف منها: أنه كان لا يرى ما يراه الجمهور من أنّ الظرف والجار والمجرور إذا وقعا خبراً أو حالاً أو نعتاً يتعلقان بمحذوف تقديره مستقر أو استقر، إذ كان يذهب إلى أنهما قسم مستقل بنفسه يقابل الجملتين الاسمية والفعلية. ونوّه القدماء بكتابه الذي صنّفه في الاشتقاق. يقول السيوطي[1]: «هو أصح ما وضع في هذا الفن من علوم اللسان» ويقول أيضاً: «من اشتق اللفظ الأعجمي المعرّب من العربي كان كمن ادّعى أن الطير من الحوت».

عوّل ابن السّراج على مسائل الأخفش والكوفيين وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة وصنّف ما صنّف. وشهد ما كان عليه ابن السراج من الذكاء والفطنة ما تركه من مصنفات أثنى عليها العلماء في أغلب الفنون المختلفة من القراءات والنحو واللغة والأدب والخط، وكان مع علمه، أديباً شاعراً رويت له أبيات أجل من شعر النحاة. وقد ذكر أبو علي الفارسي ـ تلميذ ابن السراج ـ أنه قرأ على أبي بكر بن السّراج ديوان النابغة من رواية الأصمعي. ولا عجب أن ابن السراج قد درس المنطق لأنه من أصحابه، قال ابن أبي أُصيبعة: «وفي التاريخ أن الفارابي[2] كان يجتمع بابن السراج فيقرأ عليه صناعة النحو وابن السّراج يقرأ عليه المنطق».

كان ابن السّراج أحد الأئمة المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره، ثقة أديباً، شاعراً إماماً في النحو، بليغاً في الرأي متيناً. ذكر أبو الحسن الرّماني أنه جرى بحضرة ابن السّراج ذكر كتابه «الأصول» الذي صنّفه فقال قائل: هو أحسن من كتاب «المقتضب» للمبرد. فقال ابن السراج: لا تقل هذا إنما استفدنا ما استفدناه من صاحب «المتقضب». كانت له صداقة مع كبار علماء عصره ولا سيما المقرئ الكبير ابن مجاهد. قال القفطي: «أبو العباس المبرد إمام نحاة البصرة في القرن الثالث الهجري، فقد صحبه ابن السّراج وأخذ عنه العلم والأدب، وقرأ عليه كتاب سيبويه». قال ابن درستويه: «كان من أحدث غلمان المبرد مع ذكائه وفطنته. وكان المبرد يميل إليه، ويشرح له، ويجتمع معه في الخلوات والدعوات ويأنس به. ومن تلاميذ ابن السّراج:

١ ـ أبو القاسم الزجاجي المتوفى سنة (٩٤٨/٣٣٧).

٢ ـ أبو سعيد السيرافي (٣٦٨ ـ ٩٧٨).

٣ ـ أبو علي الفارسي (٣٧٧/ ٩٨٧).

٤ ـ الرّماني أبو الحسن علي بن علي (٣٨٤/ ٩٩٤).

---

(١) السيوطي، المزهر، ١/ ٢٨٧.

(٢) إسحق بن إبراهيم الفارابي، خال إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب «الصحاح في اللغة». وأبو إبراهيم صاحب كتاب «ديوان الأدب». توفي في سنة (١٠٥٨/٤٥٠). ياقوت، معجم الأدباء، ٦/ ٦١ ـ ٦٢.

٥ ـ أبو علي القالي (٣٥٦/٩٦٦).

٦ ـ الأزهري اللغوي[(١)] (٣٧٠/ ٩٨٠).

٧ ـ الآمدي[(٢)]، أبو القاسم الحسن بن بشر (٣٧١/ ٩٨١).

خلّف ابن السراج ثروة علمية في معظم التصانيف التي أودعها علمه في جميع الفنون التي اشتهر فيها، ومن مؤلفاته ما عُني به العلماء من بعده وتعهدوه بالشرح والتفسير ككتابة «الأصول» الذي شرحه تلميذه الرّماني، وبقي الشرح إلى زمن السيوطي (٩١١/ ١٥٠٥) الذي نقل عن كتابه «الأشباه والنظائر». كذلك شرحه ابن بابشاذ (٤٦٩/١٠٧٦). وابن الباذش الغرناطي النحوي (٦٠٧/ ١٢١٠) ومن مصنفاته:

١ ـ كتب في اللغة والنحو والصرف: الأصول في النحو، جمل الأصول، الموجز، شرح كتاب سيبويه، الاشتقاق، علل النحو، الهمز.

٢ ـ دراسة في القرآن الكريم، مثل كتاب الاحتجاج في القراءة.

٣ ـ كتب في النقد والشعر مثل كتاب الشعر والشعراء.

٤ ـ كتب في الخط والهجاء والعروض.

٥ ـ كتب لم يعثر على ما تحتوي عليه مثل: الرياح، الهواء والنار، المواصلات، المذاكرات، الأخبار[(٣)].

ورغم نشأة ابن السّراج في بغداد ووفاته فيها، إلاّ أن مذهبه بصري أو هكذا ارتضى لنفسه أن يكون كذلك؛ لأن الأسس التي يرجع إليها والمصطلحات والمسائل الخلافية التي يستعملها ليست بغدادية، فهو يقول بآراء البصريين ويعدّ نفسه بصرياً ويعتمد الأسس البصرية ويستعمل مصطلحاتهم. فهو يعتمد ـ كالنحاة البصريين ـ القبائل العربية الفصيحة، ولا يقيس على القليل أو النادر. أما من حيث المصطلحات النحوية فقد كان يستعمل المصطلحات البصرية كالممنوع من الصرف، والظرف، والعطف، والجر والمجرورات، والنعت والبدل، وألقاب الإعراب، والبناء، والضمير، وضمير الفصل، والمتعدي واللازم. ونراه في بعض الأحايين يستعمل اصطلاحات الكوفيين كالنسق والمكني، والجحد والصفة والمفسر وما لم يسم فاعله. ولعل مرجع ذلك إلى ما ذكره المترجمون له من أنه عوّل على مسائل الكوفيين، وخالف أصول

---

(١) محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري اللغوي الأديب الهروي الشافعي أبو منصور، ولد سنة (٢٨٢/ ٨٩٥) أخذ عن الربيع بن سليمان، ونفطويه، وابن السراج، له من التصانيف: التهذيب في اللغة. توفي سنة (٣٧٠/ ٩٨٠). السيوطي، البغية، ١/ ١٩ ـ ٢٠.

(٢) أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، ولد بالبصرة وانتقل إلى بغداد، تلقى النحو واللغة عن الأخفش الصغير والزجاج وابن دريد وابن السّراج، صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين». توفي سنة (٣٧١/ ٩٨١). م.ن.، ٢/ ٥٠٠.

(٣) ابن السّراج، الأصول في النحو، ١/ ١٧.

البصريين في مسائل كثيرة. وأصبح كتابه «الأصول» مرجعاً عند اضطراب النقل واختلافه. وهو غاية في الشرف والفائدة، فقد اختصر فيه أصول العربية، وجمع مقاييسها، ونظر في دقائق سيبويه، وعوّل على مسائل الأخفش والكوفيين وخالف أصول البصريين في مسائل كثيرة حتى قيل: ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السّراج بأصوله.

نسب كثير من الباحثين إلى ابن السراج أنه أوّل من وضع كتاباً في أصول العربية، فقد ذكر محققو كتاب «سر صناعة الإعراب» لابن جني في مقدمته شيئاً من ذلك. ولقد ورد في كتابه «الأصول» قول ابن السراج: «فتفهم هذه الأصول والفصول فقد أعلنت في هذا الكتاب أسرار النحو وجمعته جمعاً يحصره وفصلته تفصيلاً يظهره، ورتبت أنواعه وصنوفه على مراتبها بأخصر ما يمكن من القول وأبنيه ليسبق إلى القلوب فهمه ويسهل على متعلميه حفظه»[1]. وكتاب «الأصول» خالٍ من المقدمة، قليل الاستطراد، موضوعاته المتشابهة محصورة في باب واحد لا أبواب متفرقة، يبدأ بتعريف النحو وينتهي بباب ضرورة الشاعر.

أجمعت معظم التراجم التي ترجمت لابن السراج أنه مات يوم الأحد لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة (٣١٦/ ٩٢٨) ببغداد في خلافة المقتدر بالله. قال السيوطي[2]: «مات في أيام المقتدر من الأعلام... وابن السّراج النحوي».

٢ ـ الزجاج: للزجاج آراء مختلفة تدور في كتب النحو منها: ما يتصل بالعوامل، ومنها ما يتصل بالتعليل» ومنها ما يتصل ببعض الأدوات، ومنها ما يتصل ببعض المسائل الصرفية والنحوية، وكان يُعنى بالتعليل سواء في المسائل النظرية أو العملية من ذلك استدلاله على صحة مذهب أصحابه البصريين في أن المصدر هو الأصل وأن الفعل مشتق منه. وكان الزجاج يخالف جمهور البصريين في مسائل نحوية وصرفية كثيرة. من ذلك أن الجمهور كان يرى أن نون المثنى والجمع عوض عن التنوين في المفرد، وذهب إلى أنها عوض عن حركة الإعراب في المفرد. كما أنه كان يرى إذا الفجائية بأنها ظرف زمان، على خلاف ما قاله الأخفش بأنها حرف، والمبرد بأنها ظرف مكان. كما خالف سيبويه وجمهور البصريين في ارتضائه جمع معيشه على معائش.

٣ ـ أحمد بن محمد أبو بكر الخياط: يقول القفطي: «أحمد بن محمد بن منصور أبو بكر الخياط النحوي، أخذ عن المبرد، وله تصنيف حسن. ويقول ياقوت: «محمد بن أحمد بن منصور أبو بكر الخياط النحوي، أصله من سمرقند، وقدم بغداد، ومات فيها، وذكره أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني في سنة (٣٢٠/ ٩٣٢). وكان قد انحدر مع البريد لمّا غلبوا على البصرة، وبها مات. وجرت بينه وبين الزّجاج مناظرة وكان يخلط المذهبين (البصري والكوفي). وقد قرأ عليه أبو علي الفارسي وكتب عنه شيئاً من علم العربية، رأيت ذلك بخط

(١) ابن السّراج، الأصول في النحو، ١/ ٢٧.
(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٨٥ ـ ٣٨٦.

أبي علي، وله مع أصحاب الخياط قصة ذُكرت في أخبار أبي علي، وأخذ عنه أبو القاسم الزجاجي أيضاً. وكان ابن الخياط جميل الأخلاق، طيب العشرة محبوب الخلقة. له من الكتب: معاني القرآن، النحو الكبير، الموجز في النحو، المقنع في النحو. مات في سنة (٣٢٠/ ٩٣٢)[١].

٤ ـ محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي: أحد المذكورين بالعلم الموصوفين بالفهم. ذكر أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان أن كيسان ليس باسم جده، وإنما هو لقب أبيه والله أعلم. كان يحفظ مذهب البصريين في النحو والكوفيين؛ لأنه أخذ عن المبرد وثعلب. وكان أبو بكر بن مجاهد المقرئ يقول: «أبو الحسن ابن كيسان أنحى من الشيخين - يعني ثعلباً والمبرد -». ومزج النحويين، فأخذ من كل واحد منهما ما غلب على ظنّه صحته، واطّرد له قياسه، وترك التعصب لأحد الفريقين على الآخر. وصنّف كتباً كثيرة في هذا النوع؛ كلها جيد بديع، فيه غرائب القياسات. وذكر أنّ القاضي إسماعيل[٢] كان مفتتناً بما يأتي به من مقاييسه في العربية، وكان له معه مجلس عقيب صلاة الجمعة في جامع المنصور. فقال له يوماً: «يا أبا الحسن، ما تقول في قراءة الجمهور - إلاّ أبا عمرو: - إن هذا لساحران». ما وجهها على ما جرت به عادتك من الإغراب في الإعراب؟ فأطرق ابن كيسان مليّاً، ثم قال: نجعلها مبنية لا مُعربة، وقد استقام الأمر. قال له إسماعيل القاضي: فما علّة بنائها؟ قال له ابن كيسان؛ لأن المفرد منها «هذا». وهو مبني. والجمع هؤلاء، وهو مبني، فيحتمل التثنية على الوجهين. فعجب القاضي من سرعة جوابه وحدّة خاطره وبعيد غوصه، وقال له: ما أحسنه يا أبا الحسن لو قال به أحد! قال: ليقل به القاضي. ومن مصنفاته: المهذب، الحقائق، المختار، غريب الحديث، الشاداني في النحو، المذكر والمؤنث، المقصور والممدود، البرهان، نحو اختلاف البصريين والكوفيين، الكافي في النحو. قال الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي: «ليس ابن كيسان هو القديم الذي له في العروض والمعمّى كتاب». قال أبو بكر مبرمان: قصدت ابن كيسان لأقرأ عليه كتاب سيبويه فامتنع وقال: اذهب إلى أهله؛ يُشير الزّجاج. قال أبو علي القالي: كان أبو بكر الأنباري شديد التعصب على ابن كيسان وكان يقول: «خلط فلم يضبط مذهب الكوفيين ولا البصريين. وكان يفضل الزجاج عليه». وقال أيضاً: «سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول: «كان أبو الحسن ابن كيسان أنحى من الشيخين: ثعلب والمبرد، توفي في سنة (٢٩٩/ ٩١١). في خلافة المقتدر بالله، وقيل سنة (٣٢٠/ ٩٣٢).

وفي كلام الزجاجي عنه ما يدلّ على أنه كان يُعنى بحدود النحو فقد نقل عنه حدّ الاسم بقوله: «الأسماء ما أبانت عن الأشخاص وتضمنت معانيها نحو رجل وفرس». وكان ابن كيسان

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٦٤. ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ١٤١ ـ ١٤٢.

(٢) إسماعيل بن إسحق البصري الفقيه المالكي، صنّف في القراءات والحديث والفقه، وكان إماماً في العربية، حتى قال المبرد: «هو أعلم مني بالتصريف» مات سنة (٢٨٢/ ٨٩٥). القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ١٣١، الحاشية.

يذهب مذهب المبرد وابن السراج في أن العامل في التابع من النعت والتأكيد وعطف البيان هو العامل في المتبوع ينصبّ عليهما انصبابة واحدة، وكان الخليل وسيبويه والأخفش يذهبون إلى أن الفاعل فيها جميعاً هو التبعية. وابن كيسان بارع مجدّد، إذ عكف على آراء البصريين والكوفيين متفحصاً دارساً منتقياً لنفسه طائفة من الآراء البصرية وطائفة من الآراء الكوفية، وفي نفس الوقت نجده مشتقاً لنفسه آراء جديدة مبتكرة، تدلّ على فطنته وذكاءه واجتهاده.

قال أبو حيان التوحيدي[1]: «ما رأيت مجلساً أكثر فائدة، وأجمع لأصناف العلوم والتحف والنتف من مجلسه، وكان يجتمع على بابه نحو مائة رأس من الدّواب للرؤساء والأشراف الذين يقصدونه، وكان إقباله على صاحب المرقعة والخلق كإقباله على صاحب الديباج والدّابة والغلام»[2].

٥ ـ محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر العسكري المعروف بمبرمان: وُلد بطريق رامهُرمز، وأخذ عن المبرد، وأكثر بعده عن الزّجاج، وكان قيّماً بالنحو، أخذ عنه الفارسي والسيرافي، وكان ضنيناً بالأخذ عنه، لا يقرئ كتاب سيبويه إلاّ بمائة دينار، فقصده أبو هاشم الجبائي[3]. فقال له: قد عرفت الاسم؟ قال: نعم؛ ولكن أسألك النظرة، وأحمل لله شيئاً يساوي أضعاف القدر الذي تلتمسه، فتدعه عندك إلى أن يجيئني مال لي ببغداد، فأحمل إليك ما تريد، وأسترجع ما عندك، فتمنّع قليلاً ثم أجابه. فجاء أبو هاشم زنفيلجة (وعاء) حسنة مغشاة بالأدم، محلاّة فملأها حجارة وقفلها وختمها وحملها في منديل حتى وضعها بين يديه. فلما رأى منظرها وثقلها لم يشكّ في حقيقة ما ذكره، فوضعها عنده، وأخذ عليه، فما مضت مدّة حتى ختم الكتاب، فقال له: احمل مالي قبلك، فقال: أنفذ معي غلامك حتى أدفع إليه، فأنفذه معه، فجاء إلى منزله وكتب إليه رقعة فيها: قد تعذّر علي حضور المال، وأرهقني السفر، وقد أبحتك التصرف في الزنفيلجة؛ وهذا خطّي حُجة بذلك. وخرج أبو هاشم لوقته إلى البصرة، ومنها إلى بغداد، فلما وقف مبرمان على الرقعة، استدعى بالزنفيلجة، فإذا فيها حجارة، فقال: سخر منا أبو هاشم، لا حيّاه الله! واحتال عليّ ما لم يتم لغيره قطّ.

قال المبرد: تلاميذ أبي رجلان؛ أحدهما يعلو ـ وهو الكلابزي ـ يقرأ على أبي ثم يقول

---

(١) علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي، شيرازي الأصل وقيل نيسابوري، قدم بغداد فأقام بها مدّة ومضى إلى الرّي، وصحب الصاحب أبا القاسم إسماعيل بن عباد وقبله أبا الفضل بن العميد، فيلسوف الأدبا وأديب الفلاسفة، مات في حدود سنة (٣٨٠/ ٩٩٠). السيوطي، البغية، ٢/ ١٩٠ ـ ١٩١. ياقوت، معجم الأدباء، ١٥/ ٥.

(٢) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٥٧ ـ ٥٩. ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ١٣٧ ـ ١٤١.

(٣) أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي، قدم مدينة السلام سنة (٣١٤/ ٩٢٦). توفي سنة (٣٢١/ ٩٣٣). له من الكتب: الجامع الكبير، الأبواب الكبير، الأبواب الصغير، الإنسان، الاجتهاد وغيرها. ابن النديم، الفهرست، ٢٤٧.

قال المازني، والآخر مبرمان يقرأ عليه ثم يقول: قال الزجاج، فيسفُل.

كان مبرمان مع علمه ساقط المروءة، سخيفاً إذا أراد أن يمضي إلى بعد، طرح نفسه في طبق حمّال، وسدّه بحبل، وربما كان معه نبق أو غيره، فيأكل ويرمي الناس بالنوى، يتعمد رؤوسهم، وربّما بال على رأس الحمّال، فإذا قيل له يعتذر. ولبعضهم يهجوه:

صُداعٌ مِنْ كَلامِكَ يَعتَرينا ... وَما فيهِ لِمستَمِعٍ بَيانُ
مُكابَرةٌ ومَخرَقَةٌ وَبَهتٌ ... لَقَدْ أبرمتَنا يا مَبْرَمانُ

له من التصانيف: شرح كتاب سيبويه؛ لم يتم. شرح شواهده، شرح كتاب الأخفش، النحو المجموع على العلل، العيون، التلقين، المجاري، صفة شكر النعم. قال الزبيدي: توفي مبرمان سنة (٩٥٦/٣٤٥)[1].

٦ ـ **إبراهيم بن محمد الكلابزّي:** كان متقدماً في النحو على مذهب البصريين واللغة، أخذ عن المازني والمبرد، وولي قضاء الشام، مات سنة عشرة أو ثنتي عشرة وثلاثمائة. وذكره ابن الأثير في الأنساب، فسمّى والده حُميداً، وقال: روى عن أبي حاتم، وعنه أبو القاسم الطبراني، قال: «وكاف الكلابزّي مكسورة، وقال ابن السمعانيّ مفتوحة». قال الزبيدي: «وإبراهيم بن محمد بن العلاء الكلابزي، من أهل العراق، بصري المذهب»[2].

٧ ـ **أبو الحسين عبد الله بن محمد الجزار النحوي:** أخذ عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما، وله مصنفات في علوم القرآن، وكتاب المختصر في علم العربية، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المذكر والمؤنث وغير ذلك. قال أبو الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي[3]: «توفي أبو الحسين الجزار النحوي صاحب إسماعيل القاضي في شهر ربيع الأول سنة (٩٣٦/٣٢٥) وكان ذلك في خلافة الراضي بالله تعالى.

٨ ـ **أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح الصفّار:** كان ثقة عالماً بالنحو والغريب، وأخذ عن أبي العباس المبرد وصحبه. وقال أبو الحسن الدارقطني: «إسماعيل بن محمد ثقة». ويروى عن المرزباني قال: أنشدني علي بن محمد الصفار لنفسه:

إذا زُرتكم ألفيتُ أهلاً وَمرحبا ... وَإنْ غِبْتُ حَوْلاً لا أرى لَكم رُسُلا

ويروى عن محمد بن علي بن محمد قال: «أخبرني إسماعيل بن محمد المعروف بالصفار، أنه ولد سنة (٨٦١/٢٤٧). وعن محمد بن العباس بن الفرات أنه قال: «ولد

---

(١) السيوطي، البغية، ١/ ١٧٥ ـ ١٧٧.
(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ٢/ ٣. م.س.، ١/ ٤٣٢.
(٣) أبو الفتح عبيد الله بن أحمد بن محمد المعروف بجخجخ، أخذ عن ابن دريد، وروى عن ابن دينار، توفي سنة (٩٦٨/٣٥٨). في خلافة المطيع. القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣.

إسماعيل سنة ثمان وأربعين ومائتين، وتوفي في المحرم سحر يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من الشهر، سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة. في خلافة المطيع، ودفن بمقابر معروف الكرخي بينهما عرض الطريق دون قبر أبي بكر الأدمي وأبي بكر الزاهد». قال ياقوت: «صحب المبرد صحبة اشتهر بها، وروى الكثير، وأدركه الدارقطني وقال: هو ثقة، متعصب للسنة»[(١)].

٩ ـ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفاري النحوي: أحد الأدباء المذكورين والنحاة المشهورين، أخذ عن أبي العباس المبرد وعبد الله بن مسلم بن قتيبة، قال ابن النديم: «لقي المبرد وثعلبا وأخذ عنهما، وكان فاضلاً مُفنّناً في علوم كثيرة من علوم البصريين ويتعصب لهم عصبية شديدة وله ردّ على المفضل بن سلمة ونقض كتاب العين. وقد ذكر له ابن النديم مصنفات منها: المتمم، الإرشاد في النحو، الهداية، شرح الجرمي، شرح الفصيح، أدب الكاتب، المذكر والمؤنث، المقصور والممدود، الهجاء، غريب الحديث، معاني الشعر، الحي والميت، التوسط بين الأخفش وثعلب في معاني القرآن، المعاني في القراءات (لم يتمه)، تفسير الشيء (لم يتمه)، كتاب أسرار النحو (لم يتمه) وشرح المقتضب (لم يتمه). كتاب نقض ابن الراوندي على النحويين، الرد على مدرج العروضي، الأزمنة (لم يتمه)، الرد على ثعلب في اختلاف النحويين، خبر قس بن ساعدة، تفسير كتاب شرح الكلام (لم يتمه)، الرد على ابن خالويه[(٢)] في الكل والبعض، الأضداد، الرّد على أبي مقسم في اختياره كتاب أخبار النحويين. الرّد على الفرّاء في المعاني، جوامع العروض، الاحتجاج للقراء، تفسير شبل بن عروة كتاب رسالة إلى نجيح الطولوني في تفضيل العربية، الكلام على ابن قتيبة في تصحيف العلماء، الرد على ابن زيد البلخي في النحو، الرد على من قال بالزوائد وأن يكون في الكلام حرف زائد، النصرة لسويد على جماعة النحويين (لم يتمه). مناظرة سيبويه للمبرد، الرد على من نقل كتاب العين، الهجاء، شرح سيبويه، نكت سيبويه، أغراض كتاب سيبويه، المسائل المفردة في كتاب سيبويه، شرح المدخل للمبرد، شرح مختصر الجرمي، شرح المسائل للأخفش الصغير، شرح الألف واللاّم للمازني، شرح الموجز لابن السّراج، التصريف، الإيجاز في النحو، المبتدأ في النحو، الاشتقاق الصغير، الاشتقاق الكبير، الألفات في القرآن، إعجاز القرآن، شرح كتاب في الأصول لابن السراج[(٣)].

قال السيوطي[(٤)]: «أحد من اشتهر وعلا قدره، وكثر علمه، جيّد التصنيف، صحب

---

(١) السيوطي، البغية، ١/ ٢٥٤. ابن الأنباري، النزهة، ٢١١ ـ ٢١٢.

(٢) الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان أبو عبد الله الهمذاني النحوي، إمام اللغة والعربية، قرأ القرآن على ابن مجاهد، والنحو والأدب على ابن دريد ونفطويه وابن الأنباري وأبي عمر الزاهد. صنّف: الجمل في النحو، الاشتقاق، المقصور والممدود، شرح الدريديّة، وغيرها. توفي سنة (٣٧٠/ ٩٨٠). السيوطي، البغية، ١/ ٥٢٩.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ٩٣ ـ ٩٥.

(٤) السيوطي، البغية، ٢/ ٣٦.

المبرد، ولقي ابن قتيبة، وأخذ عن الدارقطني وغيره، كان شديد الانتصار للبصريين في النحو واللغة، وثقّه ابن منده وغيره، وضعّفه هبة الله اللاَّلكائيّ؛ وقال: بلغني أنه قيل له: حدِّث عن عباس الدوري حديثاً ونعطيك درهماً، ففعل، ولم يكن سمعه منه. ولد سنة (٢٥٨/ ٨٧١) وتوفي سنة (٣٤٧/ ٩٥٨).

١٠ ـ أبو جعفر النحاس أحمد بن إسماعيل المصري: قال السيوطي[(١)]: «أحمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، يعرف بابن النحاس، أبو جعفر المصري، من أهل الفضل الشائع، والعلم الذائع، رحل إلى بغداد، وأخذ عن الأخفش الأصغر، والمبرد ونفطويه والزجاج، وعاد إلى مصر، وسمع بها النسائي وغيره».

قال القفطي[(٢)]: «وذكره أبو سعيد بن يونس ـ مؤرخ مصر ومحدّثها ـ في تاريخه، قال: «كان عالماً بالنحو حاذقاً، وكتب الحديث عن الحسن بن غُليب وطبقته، وخرج إلى العراق، ولقي أصحابه المبرد، وله تصانيف في النحو وفي تفسير القرآن، جياد مستحسنة، توفي في سنة (٣٣٨/ ٩٤٩).

١١ ـ نفطويه: إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي من أهل واسط وكنيته أبو عبد الله. قال الثعالبي: «لقب نفطويه تشبيهاً إيّاه بالنفط لدمامته وأُدمته. وقدّر اللقب على مثال سيبويه؛ لأنه كان يُنسب في النحو إليه ويجري في طريقته، ويدرس شرح كتابه». كان عالماً بالعربية، واللغة والحديث، أخذ عن ثعلب والمبرد وغيرهما، روى عنه المرزباني والأصبهاني وابن حيّويه وغيرهم، ذكره المرزباني في المقتبس، فقال: «وُلد سنة (٢٤٤/ ٨٥٨)، ومات سنة (٣٢٣/ ٩٣٤). ودفن في مقابر باب الكوفة. ذكره الزبيدي في كتابه فقال: «كان بخيلاً، ضيّقاً في النحو، واسع العلم بالشعر». قال الحسين بن أبي قراط، انصرفت من عند أبي عبد الله نفطويه، وقد كتبت عنه شيئاً، فجئت إلى أبي إسحق إبراهيم السري الزجاج فقال لي: ما هذا الكتاب؟ فأريته إيّاه، وكان على ظهره مقطوعتان، أنشد فيهما نفطويه نفسه. فلما قرأها الزجاج استحسنهما وكتبهما بخطّه على ظهر كتاب غريب الحديث». وذكر الفرغاني[(٣)] أن نفطويه كان يقول بقول الحنابلة، إن الاسم هو المسمّى، وجرت بينه وبين الزجاج مناظرة، أنكر الزجاج عليه موافقته الحنابلة على ذلك. قال ابن النديم: وله من الكتب: كتاب التاريخ، الاقتصارات، البارع، غريب القرآن، المقنع في النحو، الاستثناء والشرط في القراءة، المُلَح، الأمثال، الشهادات، المصادر، القوافي، أمثال القرآن، الردّ على من يزعم أن العرب يُشتق كلامها بعضه من بعض، كتاب الرّد على من قال

---

(١) م.ن.، ١/ ٣٦٢.
(٢) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٣٦ ـ ١٣٩.
(٣) محمد بن كثير، وكان فاضلاً منجماً مقدماً في صناعته. له من الكتب: كتاب الفصول اختيار المجسطي، كتاب عمل الرخامات. ابن النديم، الفهرست، ٣٨٩.

بخلق القرآن، كتاب الرّد على المفضل بن سلمة في نقضه على الخليل، كتاب في أنّ العرب لا تتكلم طبعاً لا تعلُّماً»[1]. وقال ابن الأنباري[2]: «أخذ عن ثعلب، والمبرد، وسمع من محمد بن الجهم وأصحاب المدائني، وأخذ عنه المعافى بن زكريا والمرزباني وجماعة، وكان ثقة، وسئل الدارقطني[3] عن إبراهيم بن محمد، فقال: لا بأس به».

الزّجاج: قال السيوطي[4]: قال الخطيب: «كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، كان يخرط الزجاج، ثم مال إلى النحو، فلزم المبرد». وقال ياقوت[5]: «وأبو إسحق هو أستاذ أبي علي الفارسي». قال أبو علي الفارسي النحوي[6]: «دخلت مع شيخنا أبي إسحق الزجاج».

تلاميذ الزجّاج:

١ ـ أبو جعفر النحاس.

٢ ـ أبو العباس بن ولاّد، أحمد بن محمد بن الوليد ولاّد أبو العباس النحوي التميمي المصري: أصله من البصرة، وانتقل جدّه إلى مصر، وهو نحوي ابن نحوي ابن نحوي. وكان نحوي مصر وفاضلها، خرج إلى العراق، وسمع من أبي إسحق الزجاج وطبقته، ورجع إلى مصر، وأقام بها يُفيد ويُصنّف إلى أن مات ـ رحمه الله ـ وله سماع كثير، وكان يقول: ديوان رؤبة رواية لي عن أبي عن جدّي. وروى أبو العباس عن أبيه عن جدّه قال: كان رؤبة يأتي مكتبنا بالبصرة، فيقول: أين تميمنا؟ فأخرج إليه، ولي ذؤابة، فيستنشدني شعره. ولأبي العباس كتاب «الانتصار لسيبويه من المبرد» وهو من أحسن الكتب. وكان أبو العباس ممّن أتقن الكتاب على الزجاج وفهمه، وكان أبو إسحق يسأله عن مسائل، فيستنبط لها أجوبة يستفيدها أبو إسحق منه، وله كتاب: «المقصور والممدود» على حروف المعجم. وقد كان قد أملى كتاباً في معاني القرآن، وتوفي ولم يُخرِج منه إلاّ بعض سورة البقرة.

قال الزبيدي: «كان أبو إسحاق الزجاج يفضل أبا العباس بن ولاّد، ويقدّمه على أبي جعفر بن النحاس، وكانا جميعاً تلميذَيْه، وكان الزجاج لا يزال يُثني عليه عند مَنْ قدم بغداد من

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١/٢٥٦ ـ ٢٧٢. (٢) ابن الأنباري، النزهة، ١٩٤.

(٣) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد النّقاش الشعرانيّ الدارقطني أبو بكر المقرئ. أصله من الموصل، يقال إنه مولى أبي دجانة سِماك بن خرشة الأنصاري وكان حافظاً للتفسير، صنّف: شفاء الصدور، وله تصانيف في القراءات وغيرها من العلوم. وله من الكتب: الإشارة في غريب القرآن، الموضح في معاني القرآن، المناسك، أخبار القصاص، ذم الحسد، دلائل النبوة، المعجم الأوسط، العقل، الأبواب في القرآن. ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/١٤٦ ـ ١٤٧.

(٤) السيوطي، البغية، ١/٤١١.

(٥) ياقوت، معجم الأدباء، ١/١٣٠. (٦) القفطي، إنباه الرواة، ١/١٩٧.

المصريين، ويقول لهم: لي عندكم تلميذ من حاله وشأنه...، فيقال له: أبو جعفر النحاس، فيقول: هو أبو العباس بن ولاد» قال: وجمع بعض ملوك مصر بين ابن ولاّد وابن النحاس وأمرهما بالمناظرة، فقال ابن النحاس لأبي العباس: كيف تبني مثال «افعلَوْت» من رميت؟ فقال له أبو العباس: ارمَيَيْت، فخطأه أبو جعفر وقال: ليس في كلام العرب «افعلوت»، ولا «افعليت» فكأنه غالطه التمثيل، وابن الوليد مثل على تقدير السؤال. وإن لم يكن له أصل، وهو صحيح، وقال أبو العباس: إنما سألتني أن أمثل لك بناءً ففعلت، وإنما تغفله أبو جعفر بذلك. قال الزبيدي: «وأحسن أبو العباس في قياسه حين قلب الواو ياء، وقال في ذلك بالمذهب المعروف؛ لأن الواو تنقلب في المضارعة ياءً لو قيل؛ ألا ترى أنك كنت تقول فيه: يرمي؛ فلذلك قلت ارمييت، ولم تقل: ارميوت. والذي ذكره أبو جعفر: أنه لا يقال: افعليت صحيح، فأما ارعويت ونحوه فهو على مثال: افعللت مثل احمررت، فانقلبت الواو الثانية ياءً لانقلابها في المضارعة ـ أعني يرعوي ـ ولم يلزمها الإدغام، كما لزم احمرّ، لانقلاب المثل الثاني ألفاً في ارعوى. وقد بيّنت ذلك في كتابي المؤلف في أبنية الأسماء والأفعال» وأبو العباس ولاّد تبع سنة الأخفش سعيد بن مسعدة، فإنه كان يبني عن الأمثلة ما لا مثال له؛ يفعل ذلك إذا سئل أن يبني عليه. وقوله في ذلك من الأقوال التي رغب عنها جماعة النحويين. توفي في سنة (٣٣٢/ ٩٤٣) بمصر[١].

٣ ـ إبراهيم بن عبد الله أبو إسحق البغدادي النحوي النجيرمي: نجيرم التي يُنسب إليها محلّة بالبصرة؛ قاله الإمام أبو سعد السمعاني، وأقول أنا: إن بجيرم قرية على ساحل البحر الهندي، في طريق فارس من البصرة، وهي وسيراف على هذا المجرى، وأهل اللغة اليوم يسمونها نَيْرم، فإن كان أحد من أهلها استوطن البصرة، فعرفت محلتهم بهذا الاسم فيمكن، وإلاّ فالمشهور ما ذكرته.

صحب إبراهيم بن عبد الله هذا أبا إسحق إبراهيم بن السّري الزّجاج، وأخذ عنه وأكثر، ونبغ فيمن نبغ من تلاميذه، وكان حسن الرواية، جميل التصنيف، حلو الشعر، ورحل عن بغداد إلى مصر في أيام كافور الإخشيدي. وكان كافور يعرف قدره ويُكثر برّه، وكان يتجر في الخشب، ويتكسب منه، وتبعه على ذلك جماعة من أهل بيته. حضر يوماً عند كافور، ودخل أبو الفضل بن عياش، فدعا أبو الفضل لكافور بأن قال: أدام الله أيام مولانا، بخفض أيام، فتبسم كافور، ونظر إلى أبي إسحق النجيرمي ـ وقد فطن اللحن ـ فقام أبو إسحق وأنشد مرتجلاً:

لا غَرْوَ أَنْ لَحن الدّاعي لِسيدنا ... وَغَصَّ مِنْ هَيْبَةٍ بالرِّيق والبَهَرِ
فَمِثْلُ سيّدنا حالَت مَهابَتُه ... بيْنَ البَليغِ وبيْنَ القَوْلِ بالحَصَرِ

---

(١) معجم الأدباء، ٤/ ٢٠١ ـ ٢٠٣. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٣٤ ـ ١٣٦.

فإن يَكُنْ خَفضَ الأيام من دَهَشٍ مِنْ شِدّةِ الخَوْفِ لا منْ قِلّةِ البَصَرِ
فَقَدْ تفاءَلْتُ في هذا لِسيِّدِنا والفألُ نأثِرهُ عَنْ سيِّدِ البَشَرِ
فإنَّ أيّامَهُ خَفْضٌ بلا نَصَبٍ وَإنْ دَوْلَتَهُ صَفْوٌ بِلا كَدَرِ

فأمر له كافور الإخشيدي بثلاثمائة دينار، ولابن عياش بمثلها[1].

قال ياقوت[2]: «إبراهيم بن عبد الله البجيرمي أبو إسحق النحوي، أخذ عن أبو الحسين المهلبيّ، وجُنادة اللغوي الهروي[3]، وكثير من أهل العلم، وكان مقامه بمصر».

٤ ـ محمد بن إسحق بن أسباط أبو النضر النحوي المصري: قال القفطي[4]: «أخذ عن الزجاج، وتصدر بمصر لإفادة هذا النوع من العلوم، وصنّف في النحو كتاباً أسماه «العيون والنكت» وذهب فيه إلى حدّ الاسم والفعل والحرف، وتلا ذلك بذكر شيء من أبواب الياء والواو ولم يصنع فيه شيئاً.

قال السيوطي[5]: «قال الزبيدي: أخذ عن الزجاج، وله كتاب في النحو سمّاه «العيون والنكت».

قال ياقوت[6]: قال ابن مِسعر: نزل أبو النضر أنطاكية مدّة ثم سار عنها إلى مصر، وله كتابان: كتاب التلقين، وكتاب الموقِظ. ورأيت أنا له كتاب «المغني في النحو» وذكره ابن عبد الرحيم فقال: نقلت من خطّ أبي الحسن بن الخطيب: حدّثنا الببّغا قال: كان يجتمع معنا في خدمة سيف الدولة شيخ من أهل الأدب والتقدم في النحو وعلم المنطق ممّن درس على الزجاج وأخذ عنه يكنى بأبي النضر وذكر اسمه ونسبه، وحكى أنه كان حسن الشعر». وقد أورد التنوخي في كتابه النّشوار وحكى أن أبا النضر كان عالماً بالهندسة قيّماً بعلوم الأوائل. وقال التنوخي: أنشدني أبو عمر بن جعفر الخلال لأبي النضر المصري النحوي من قصيدة يذكر فيها رجلاً مدحه قال: وكان متسعاً في الشعر الجيد المستحسن:

وَرأيتُ أحمدَنا وَسيِّدَنا مُتصدِّراً لِلوَرْدِ وَالصَّدَرِ
خِلْتُ النُّجومَ خُلِقْنَ دائِرَةً مَوْصُولَةَ الطَّرَفَينِ بِالقَمَرِ

٥ ـ أبو الفهد البصري: قال القفطي: «نحوي بصري، قرأ على الزجاج كتاب سيبويه مرتين، وكان فيه بَلَهٌ وتغفُّل. قال له الزجاج وقد قرأ عليه كتاب سيبويه دفعة ثانية: يا أبا الفهد،

---

(١) م.ن.، ١/٢٠٥ ـ ٢٠٦. (٢) م.س.، ١/١٩٨.
(٣) جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي أبو أسامة اللغوي النحوي. أخذ عن الأزهري، وروى عن أبي أحمد العسكري كتبه. قتل سنة (٣٩٩/١٠٠٨). السيوطي، البغية، ١/٤٨٨ ـ ٤٨٩.
(٤) القفطي، إنباه الرواة، ٣/٦٨.
(٥) السيوطي، البغية، ١/٥٣. (٦) ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/١٤ ـ ١٦.

أنت في الدفعة الأولى أحسن حالاً منك في الدفعة الثانية». وصنّف كتاب «الإيضاح في النحو».

قال السيوطي: «ذكره الزبيدي في طبقات النحويين، كان تلميذاً لأبي بكر بن الخياط». وذكره الشيخ مجد الدين في البُلغة فقال: «لغويّ نحويّ»[(١)].

٦ - **أبو علي الفارسي:** قال ياقوت[(٢)]: «وأبو إسحق الزجاج هو أستاذ أبي علي الفارسي. وقال أبو علي الفارسي النحوي: «دخلت مع شيخنا أبي إسحق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير». قال ابن الأنباري[(٣)]: «أما أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي، فإنه كان من أكابر أئمة النحويين، أخذ عن أبي بكر بن السّراج وأبي إسحق الزجّاج، وعلت منزلته في النحو، حتى فضّله كثير من النحويين على أبي العباس المبرد».

قال القفطي[(٤)]: وله من الكتب: التذكرة، الإيضاح والتكملة، المقصور والممدود، الحجة في القراءات، الأغفال، فيما أغفله الزجاجي في المعاني». العوامل المائة، المسائل الحلبيات، المسائل البغداديات، المسائل الشيرازيّات، المسائل القصريات، المسائل العسكرية، المسائل البصرية، نقض الهاذور، المسائل المجلسيات، المسائل الكرمانيّة، المسائل الذهبيات.

قال السيوطي[(٥)]: «أخذ عن الزّجاج وابن السّراج ومبرمان، وطوف بلاد الشام، وقال كثير من تلامذته إنه أعلم من المبرّد، وبرع من طلبته جماعة كابن جنّي وعلي بن عيسى الربعي، وكان متهماً بالاعتزال. توفي ببغداد سنة (٣٧٧/ ٩٨٧).

قال شوقي ضيف[(٦)]: «عكف على حلقات البصريين مثل ابن السّراج والأخفش الصغير والزجاج وابن دريد ونفطويه ومبرمان، كما عكف على حلقات البغداديين الأوّلين وخاصة حلقة ابن الخياط، وأكبّ على حلقة أبي بكر بن مجاهد تلميذ ثعلب وشيخ القرّاء في عصره». ولأبي علي الفارسي رأي في إعراب الأسماء الخمسة، فقد كان يرى أنها حروف إعراب دالة عليه. فقد كان سيبويه يرى أنها معربة بحركات مقدرة في الحروف، وقال الكوفيون أنها معربة بالحركات على ما قبل حروف العِلّة، ووافقهم المازني إلاّ أنه قال إن تلك الحروف ناشئة عن إشباع الحركات، وقال قطرب من البصريين وهشام من الكوفيين إن حروف العلة نائبة عن الحركات، وقال الجرمي انقلاب تلك الحروف هو الإعراب. وَلَهُ رأي أيضاً في الأفعال الخمسة إذ يرى أنها معربة ولا يوجد بها حرف إعراب، لا النون، لأنها تسقط في النصب من الجزم ولا الألف والواو والياء لأنها ليس في آخرها، ولأنها ضمائر متصلة بها. وكان سيبويه والجمهور يذهبون إلى أن الأفعال الخمسة ترفع بالنون وتنصب وتجزم بحذفها. وقال الأخفش:

---

(١) م.س.، ٤/ ١٥٨. م.س.، ٢/ ٢٤٩. ابن النديم، الفهرست، ١٢٦.
(٢) م.س.، ١/ ١٣٤ - ١٣٥. (٣) ابن الأنباري، النزهة، ٢٣٢. (٤) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٣٠٨.
(٥) السيوطي، البغية، ١/ ٤٩٦ - ٤٩٧. (٦) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٥٥ - ٢٦٥.

هي معربة بحركات مقدرة على ما قبل الألف في مثل يكتبان والواو مثل يكتبون والياء مثل تكتبين. وقيل: إعراب هذه الأفعال بالألف والواو والنون.

كما ذهب أبو علي الفارسي مستضيئاً برأي ابن السراج إلى أن الجار والمجرور والظرف هما الخبر وليس هناك عامل محذوف معلّقان به. وذهب البصريون إلى أن لو شرطية دائماً، بينما ذهب أبو علي إلى أنها قد تكون حرفاً مصدرياً بمنزلة أنْ إلاّ أنها لا تنصب، وأكثر وقوع ذلك بعد ودّ ويودّ مثل «ودّوا لو تدهن» و«يودُّ أحدهم لو يعمّر». وقال البصريون: إنها في مثل ذلك شرطية وإن مفعول «يودّ» وجواب لو موجود، والتقدير: يودّ أحدهم التعمير لو يعمّر ألف سنة لسرّه ذلك.

٧ ـ **أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي:** من أهل الصيمرة الواقعة بين الجبل وديار خوزستان، نشأ بنهاوند جنوبي همذان، وانتقل إلى بغداد ينهل من حلقات العلماء، ولزم الزجاج البصري وقرأ عليه النحو، ومنه لزمه لقبه الزجاجي، ورحل إلى الشام فأقام بحلب مدّة، ثم تركها إلى دمشق واتخذها دار مقام له، وأكب على تصانيفه فيها وإملاءاته للطلاب.

قال ابن الأنباري[١]: «كان من أفاضل أهل النحو، أخذ عن أبي إسحق الزجاج، وأبي بكر بن السّراج وعلي بن سليمان الأخفش الصغير، وألف كتباً حسنة، منها كتاب «الجمل» المشهور في أيدي الناس، و«الإيضاح»، وكتاب شرح خطبة أدب الكاتب لابن قتيبة، وكان من طبعة أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي، إلاّ أن أبا علي كان يقول: «لو سمع أبو القاسم الزجاجي كلامنا في النحو لاستحي أن يتكلم فيه».

قال السيوطي[٢]: «عبد الرحمن بن إسحق أبو القاسم الزجاجي، صاحب الجمل، منسوب إلى شيخه إبراهيم الزجاج، أصله من صَيْمر، ونزل بغداد، ولزم الزجاج حتى برع في النحو، ثم سكن طبرية، وأملى وحدّث بدمشق عن الزجاج ونفطويه وابن دريد وأبي بكر بن الأنباري والأخفش الصغير وغيرهم، روى عنه أحمد بن شرام النحوي وأبو محمد بن أبي نصر، وصنّف الجمل في النحو بمكة، الإيضاح الكافي، شرح كتاب الألف واللاّم للمازني، شرح خطبة أدب الكاتب، اللاّمات، المخترع في القوافي، الأمالي. مات في سنة (٣٩٣/ ٩٥٠).

قال القفطي[٣]: «لزم الزجاج أبا إسحق، وقرأ عليه النحو، وكانت طريقته في النحو متوسطة، وتصانيفه يُقصد بها الإفادة، ولما وردت له مسائل إلى العراق مع بعض الطلبة وقف عليها أبو علي الفارسي ـ وقد كان رفيقه ـ فقال: لو رآنا الزجاجي لاستحيا منا».

قال ابن النديم[٤]: «عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي أبو القاسم من النحويين وله من

---

(١) ابن الأنباري، النزهة، ٢٢٧.
(٢) السيوطي، البغية، ٢/ ٧٧.
(٣) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ١٦٠.
(٤) ابن النديم، الفهرست، ١١٨.

الكتب كتاب «القوافي». وعلى الرغم من أنه كان يسلك مسلك البصريين إلاّ أنه كان بغدادياً، فقد كان يحيط بآراء المدرستين ووجوه اعتلالاتها واحتجاجاتها، على خصائصها، مع الوفاء بحقوقها. قال الدكتور شوقي ضيف[1]: «وكان حين يجد الحجة الكوفية تنقصها الدقة المنطقية الشائعة في حجج البصريين لم يزل يداويها ويُصلحها حتى تُسبك في الصورة البصرية، ومضى في تصانيفه وآرائه النحوية يتوقف بأزاء كثير من المصطلحات والآراء البصرية مختاراً لنفسه ما يقبلها عند الكوفيين، وكثيراً ما نفذ إلى آراء جديدة... امتاز الزجاجي بروح علية ذات قدرة على التمييز بين نواحي متعددة في مجالات النشاط الفكري للإنسان، ولعل مرجع ذلك إلى اختلاف الشيوخ الذين استقى علومه منهم، وإلمامهم بالصناعة النحوية والقدرة اللغوية، منهم بين نحوي ولغوي وفقيه ومحدّث، ومن أشهرهم: الزجاج، وابن كيسان، والطبري، وابن شقير، وأبو بكر الخياط، وابن السّراج، والأخفش، والحامض، وابن الأنباري، وابن دريد، وأبو الفضل الملقب (زبيل)، وأبو محمد عبد الملك بن مالك الضرير، ومحمد بن العباس اليزيدي، وأبو عبد الله الحسين بن محمد الرازي، وأبو الحسن بن علي العنزي.

عدّه الزبيدي في الطبقة العاشرة من النحويين البصريين، ولكنه مع ذلك لم يكن متعصباً ولا مقلّداً، بل كان محيطاً بآراء علماء المدرستين، يختار لنفسه ما يراه مناسباً ويرضاه من المدرستين، وكثيراً ما نفذ إلى آراء جديدة خاصة به، وكان حسن الشارة، حسن السيرة، مليح البزّة، وكان متديناً، وكان متشيّعاً.

من خلال القراءة لكتاب الإيضاح نرى الفلسفة والمنطق والفقه وعلم الكلام، إذ يستهله بالحديث عن تقسيم سيبويه الكلام إلى اسم وفعل وحرف محتجاً لصحة التقسيم، ثم ما يلبث أن يتحدث عن حدود الاسم والفعل والحرف، ويلتمس عند المناطقة تعريفهم للحد، ويقف بإزاء اختلاف النحاة في حدودهم.

أما كتاب الجمل فقد أفرده لقواعد النحو والصرف، ونال شهرة واسعة لدقّته ووضوح عبارته واستحواذه لدقائق النحو البصري التي يحتاجها طلابها، وقد ألحق به فصلاً عن الخط والإملاء. وهو في كتابه بعامة متتبع لنظام النحو البصري؛ لأنه نظام محكم البناء، ومع ذلك فقد استعار من الكوفيين بعض مصطلحاتهم.

ذهب جمهور البصريين إلى أنه إذا وصلت إن وأخواتها بما بطل عملها ما عدا ليت فيجوّز فيها الإهمال والإعمال، وأضاف إليها الزجاج لعل وكأن. أما الزجاجي فعمّم الإلغاء والإعمال حينئذ لما حَكى عن بعض العرب من قولهم: «إنما زيداً قائم». وهو هنا يصدر عن منهج الكوفيين إذا سمعوا لفظاً شاذاً قاسوا عليه وعمّموا الحكم.

ونراه في مسائل يرى فيها الجدال أو الحجة بين البصريين والكوفيين يوردها بالتفصيل

(١) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٥٥.

فيها، مضيفاً وجوهاً من العلل والأقيسة، وهي جميعاً تغلّف باصطلاحات المناطقة والفلاسفة والمتكلمين وأصحاب علم الأصول. ونرى أنه في الغالب يقف موقف المناضل المدافع مع البصريين، ويظهر من خلال ذلك نزعته البصرية القوية في مباحثه.

٨ ـ **أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي:** آمدي الأصل بصري المنشأ، إمام في الأدب، وله شعر حسن، واتساع تام في علم الشعر ومعانيه رواية ودراية وحفظاً، وصنّف كتباً في ذلك حساناً. وكان في البصرة كاتباً للقضاة من بني عبد الواحد، صحب المشايخ والجلّة، مثل أبي إسحق وطبقته. وكان مولده بالبصرة، وقدم بغداد، وأخذ عن الحسن بن علي بن سليمان الأخفش، وأبي إسحق الزجاج وابن دريد وابن السّراج اللغة والأخبار[١].

قال ياقوت[٢]: «أخبرني أبو القاسم التنوخي عن أبيه عن أبي علي المحسّن: «أن مولد أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي بالبصرة، وأنه قدم بغداد يحمل عن الأخفش والحامض والزجاج وابن دريد وابن السراج وغيرهم اللغة والنحو». ولأبي القاسم تصانيف كثيرة منها: الموازنة بين البحتري وأبي تمام في عشرة أجزاء، وهو كتاب حسن، وإن كان قد عيب عليه في مواضع منه، ونسب إلى الميل مع البحتري فيما أورده والتعصب على أبي تمام فيما ذكره. وله كتاب «الخاص والمشترك» تكلم فيه على الفرق بين الألفاظ والمعاني التي تشترك العرب فيها، ولا يُنسب مستعملها إلى السرقة وإن كان قد سبق إليها. وبين الخاص الذي ابتدعه الشعراء وتفرّدوا به ومَنْ اتبعهم، وما قصّر في إيضاح ذلك وتحقيقه إلى غير ذلك. كتاب المختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء، كتاب نثر المنظوم، كتاب في أن الشاعرين لا يتفق خواطرهما. كتاب ما في عيار الشعر لابن طباطبا العلوي[٣] من الخطأ. كتاب فرق ما بين الخاص والمشترك من معاني الشعر، كتاب تفضيل شعر امرئ القيس على الجاهليين، كتاب في شدة حاجة الإنسان إلى أن يعرف نفسه، كتاب تبيين غلط قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر، كتاب معاني شعر البحتري، كتاب الرد على ابن عمّار فيما خطّأ فيه أبا تمام، كتاب فعلت وأفعلت غاية لم يُصنّف مثله، كتاب الحروف من الأصول في الأضداد، كتاب ديوان شعره نحو مائة ورقة. توفي في سنة (٣٧٠/ ٩٨٠).

٩ ـ **محمد بن علي المراغي:** من أهل مراغة ـ مدينة مشهورة من بلاد أذربيجان ـ نزل الموصل وأطال المقام به، واتصل بأبي العباس، وكان عالماً ديّناً، قرأ على أبي إسحق الزجاج، وله من التصانيف كتاب «مختصر النحو». وكتاب «شواهد سيبويه وتفسيرها»[٤].

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢٤. (٢) ياقوت، معجم الأدباء، ٨/ ٧٥ ـ ٩٣.

(٣) أبو محمد يحيى بن محمد بن طباطبا العلوي النحوي، كان نحوياً أديباً فاضلاً، أخذ عن الربعي والشماسّي، وعنه ابن الشجري، وكان شيعياً. مات سنة (٤٧٨/ ١٠٨٥). السيوطي، البغية، ٢/ ٣٤٢.

(٤) م.س.، ١٨/ ٢٦٣. م.س.، ٣/ ١٩٦.

١٠ ـ **محمد بن عيسى أبو عبد الله العُماني النحوي:** من أهل الأدب، من أصحاب أبي إسحاق الزجاج، روى عن أبي إسحق الزجاجي كتاب «فعلت وأفعلت» ورواه الناس عنه، حدّث عنه به علي بن محمد بن الحسن بن قشيش المالكي[١].

١١ ـ **أبو المهند النحوي:** من أصحاب أبي إسحق الزجاج، وكان أكثر أخذه عن أبي بكر الخياط صاحب المبرد[٢].

١٢ ـ **أبو العباس محمد بن أحمد المعمري النحوي:** أحد شيوخ النحاة ومشهوريهم، صحب الزجاج وأخذ عنه، وكان أبو الفتح المراغي تلميذه وصاحبه، وكان أكثر مقامه بالبصرة وبها توفي وأظنه من أهلها، وله شعر صالح متوسط من أشعار الأدباء. ومات فيما أحسب بين الخمسين وثلاثمائة والثلاثمائة قال ذلك ابن عبد الرحيم: قال: وأنشدني أبو القاسم التنوخي عن أبيه له من قصيدة مدح بها جدّه أبا القاسم أوّلها:

وَجُفونِ المُضانِياتِ المِراضِ ... والثنايا يَلُحْنَ بالإيماضِ
وَالعُهودِ التي تلُوحُ بِها الصُحْـ ... ـفُ خِلافَ الصُدودِ وَالإعراضِ
لَبَرَتني الخُطوبُ حتّى نَضَتْنِي ... حَرَضاً بالياً مِنَ الأحراضِ
وَجَدتِني وَالدَّهرُ سِلمى سَليمى ... لَمْ يَنلني بِنا بهِ العَضَّاضِ
بَيْنَ بُرْدٍ مِنَ الشَّبابِ جَديدٍ ... وَرِداءٍ مِنَ الصِّبا فَضْفاضِ

وأنشد أيضاً له:

لَوْ قَدْ وَجدتُ إلى شِفائِكَ مَنهجاً ... جُبْتُ الصَّباح إليه أو حَلَكَ الدُّجى
لكِنْ رأَيْتُكَ لا يَحِيكُ العَتْبُ فِيـ ... ـكَ ولا العِتابُ وَلا المديحُ ولا الهِجا
فَاذهبْ سُدًى ما فيكَ شرٌّ يُتَّقى ... يَوماً وَليس لَدَيْكَ خَيرَ يُرتَجَى
وَإذا امرؤٌ كانَتْ خَلائِقَ نَفْسه ... هَذِي الخَلائِقَ فَالنَّجا مِنْهُ النَّجا

ولما مات رثاه أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي:

يا عينُ أذري الدُّموعَ وَانسَكِبي ... أصبحَ تِرْبُ العُلومِ في التُّربِ
لقيت بِالمعمري يَوْمَ ثَوى ... أوَّلَ رُزْءٍ بِآخِرِ الأَدَبِ
كانَ على أعجميّ نِسبتهِ ... فضيلةً مِنْ فَضائِلِ العَرَبِ

قال السيوطي: قال ياقوت: «صحب الزجاج وأخذ عنه، وله شعر متوسط»[٣].

---

(١) السيوطي، البغية، ٢/ ٣٠٥. م.س.، ٤/ ١٦٩.
(٢) القفطي، إنباه الرواة، ٤/ ١٦٩. السيوطي، البغية، ٢/ ٣٠٥.
(٣) م.ن.، ١/ ٥٠. ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ١٧٤ ـ ١٧٧.

الزَّجَاجِي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق: لزم الزجاج البصري وقرأ عليه النحو، ومنه لزمه لقب الزجاجي، وفي كتابه «الإيضاح» استقصى علل النحو البصري والكوفي، وكتابه «الجمل» أفرده لقواعد النحو والصرف، وحظي بشهرة واسعة لدقَّته ووضوح عبارته واستيعابه لدقائق النحو البصري. قال السيوطي: «وأملى وحدّث بدمشق عن الزجاج ونفطويه وابن دريد وابن الأنباري والأخفش الصغير وغيرهم».

تلاميذه:

قال السيوطي[١]: «روى عنه أحمد بن شرام النحوي وأبو محمد بن نصر». قال الدكتور علي توفيق الحمد[٢]: «وتذكر لنا المصادر بعض تلاميذه، منهم: «عبد الرحمن بن عمر بن نصر، وأحمد بن سلمة بن شرام النحوي، وأبو علي الحسن بن علي السفلي أو الصقلي النحوي، والحسين عبد الرحيم المعروف بأبي الزلازل، ومحمد بن سابقة النحوي الدمشقيّ، وأبو يعقوب إسحق بن أحمد الطائي، وأبو الحسن علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد التميمي المقرئ الأنطاكي وغيرهم».

١ ـ أحمد بن محمد بن سلمة بن شرام الغساني أحد النحاة المشهورين بالشام، صحب أبا القاسم الزجاجي وأخذ عنه، وكتب تصانيفه، وكان جيّد الخط والضبط، صحيح الكتابة، وجدت خطه في كتاب أمالي الزجاجي، وقد فرغ من كتابتها، في سنة ست وأربعين وثلاثمائة، ذكره أبو القاسم فقال: أحمد بن محمد بن أحمد بن سلمة، أبو بكر بن العباس، الغساني المعروف بابن شرّام النحوي، سمع أبا بكر الخرائطي، وأبا الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي، وأبا الحسن أحمد بن جعفر بن محمد الصيدلاني، وعبد الغافر بن سلامة الحمصي، وأبا القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي، وأبا بكر أحمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الله بن فُطيس، والحسن بن حبيب الحظائري، وأبا الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبادل الشيباني، وإبراهيم بن محمد بن أبي ثابت، وأبا علي محمد بن القاسم بن أبي نصر، روى عنه رشا بن نظيف، وأبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد بن الطبّال، وأبو الحسن الربعي، وأبو نصر بن الجبّان، قال ابن الأكفاني: «رأيت في كتاب عتيق: «توفي أبو بكر بن شرام يوم الثلاثاء لعشر خلون من شعبان سنة (٣٨٧/ ٩٩٧)».

قال السيوطي[٣]: «وصحب الزجاجي، وأخذ عنه، وكان جيّد الخط والضبط». وقال القفطي[٤]: «سمع من مشايخ الرواية، وأخذ النحو عن أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي صاحب كتاب «الجمل»، نزيل دمشق».

---

(١) السيوطي، البغية، ٢/ ٧٧.
(٢) علي توفيق الحمد، حروف المعاني، ١٣ ـ ١٤.
(٣) م.س.، ١/ ٣٥٧.
(٤) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٣٩.

٢ ـ الحسين بن عبد الرحيم بن الوليد بن عثمان بن جعفر، أبو عبد الله الكلابي المعروف بابن أبي الزلازل: من بني جعفر بن كلاب اللغوي الأديب الكاتب الشاعر، أخذ عن أبي القاسم الزجاجي وأبي بكر الخرائطي وغيرهما. توفي في سنة (٣٥٤/ ٩٦٤). صنّف: كتاب «أنواع الأسجاع». ابتدأ بتأليفه في دمشق سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة. وروى فيه عن شيوخه وغيرهم. وهو كتاب ممتع أجاد وضعه وتأليفه. ومن شعره:

ثـمـانـيـةٌ قـامَ الـوُجـودُ بـهـا فَـهَـلْ ... تَرى مِنْ مَحيصٍ لِلورَى عَنْ ثمانِية؟
سُـرورٌ وَحُـزنٌ وَاجـتـمـاعٌ وَفُـرْقـةٌ ... وعَـسـرٌ وَيـسـرٌ ثـمّ سَـقْـمٌ وَعـافِـيـة
بِـهِـنَّ انـقـضَـتْ أعـمـارُ أولادِ آدَمَ ... فَـهَـلْ مَنْ رأى أحوالَـهُـمْ مُتساوِيَة[1]

٣ ـ أبو علي الحسن بن علي السفلي أو الصقلي النحوي: كذا وصفه ابن عساكر[2] وقال: «روى عن أبي القاسم الزجاج وغيره، وعنه أبو بكر بن الطيّان، مات بمكة بعد أن حجّ ثاني عشر ذي الحجة سنة (٣٩١/ ١٠٠٠)[3].

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٠/ ١١٨ ـ ١٢٠.
(٢) علي بن الحسن بن عساكر الحافظ الدمشقي، أحد أئمة الحديث المشهورين والعلماء المذكورين، ولد سنة (٤٩٩/ ١١٠٥). ومات سنة (٥٧١/ ١١٧٥). م.ن.، ١٣/ ٧٣ ـ ٧٥.
(٣) السيوطي، البغية، ١/ ٥١٥.

الفصل الثالث

نحاة آخرون

إبراهيم بن عثمان أبو القاسم بن الوزّان القيرواني اللغوي النحوي الحنفي: قال الزبيدي: قال ياقوت[1]: «كان إماماً في النحو واللغة والعروض غير مدافع؛ مع قلة ادّعاء، وخفض جناح. وانتهى من العلم إلى ما لعلّه لم يبلغه أحد قبله؛ وأما مَنْ في زمانه فلا يُشكّ فيه؛ وكان يحفظ العين وغريب أبي عبيد المصنف وإصلاح ابن السكيت وكتاب سيبويه وغير ذلك؛ ويميل إلى مذهب البصريين؛ مع إتقانه مذهب الكوفيين. قال عبد الله المكفوف النحويّ: لو قال قائل إنه أعلم من المبرّد وثعلب لصدّقه مَنْ وقف على علمه. وكان يستخرج من العربية ما لا يستخرجه أحد. وله في النحو واللغة تصانيف كثيرة؛ وكان مع ذلك مقصّراً في الشعر. مات يوم عاشوراء سنة (٣٤٦/ ٩٥٧).

قال القفطي[2]: «وكان يفضل المازني في النحو، وابن السّكيت في اللغة. وقال: وسمعت جماعة ممّن جالس ابن النحاس المصري من أهل بلدنا وأهل المشرق، ثم جالس أبا القاسم يزعمون أنه أعلم من ابن النحاس، وأكمل نظراً، وكان أعلم مَنْ خلق الله، وهو مع ذلك حسن الاستخراج، ولقد كان يستخرج من مسائل النحو والعربية أموراً لم يتقدمه فيها أحد، وأمره في ذلك يفوق كلّ أمر، وكان غايةً في استخراج المعمّى».

أحمد بن بكر العبدي أبو طالب: صاحب كتاب شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي، كان نحوياً لغوياً قيماً بالقياس والافتنان في العلوم العربية، أخذ عن القاضي أبي سعيد السيرافي، وأبي الحسن الرّماني، وأبي علي الفارسي، مات في سنة (٤٠٦/ ١٠١٥) في خلافة القادر بالله. لم أجد له خبراً فأحكيه، إلاّ ما حكى هو عن نفسه في كتاب شرح الإيضاح: أنه تكلم مع أبي محمد يوسف بن أبي الحسن السيرافي قال العبدي: ما كان ابن السيرافي مكيناً في هذا الشأن عما شهرته عند الناس في اللغة في ياء تفعلين، فقال: هي علامة التأنيث، والفاعل مضمر، فقلت له: ولو كانت بمنزلة التاء في ضربت، علامة للتأنيث فقط، لثبتت مع ضمير الاثنين، وعُلم أن فيها مع دلالتها على التأنيث، معنى الفاعل، فلما صار للاثنين، بطل ضمير الواحد الذي هو الياء، وجاءت الألف وحدها، فقال: هذا زنبيل الحوائج كذا وكذا، وانقطع الوقت بالضحك من ابن شيخنا، ومن قلّة تصرفه. وقرأت في فوائد، نُقلت عن أبي القاسم المغربي

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤.
(٢) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٢٠٨.
(٣) م.س.، ٢/ ٢٣٦. السيوطي، البغية، ١/ ٢٩٨.

الوزير: أن العبدي أصيب بعقله، واختل في آخر عمره، وله من التصانيف: كتاب «شرح الإيضاح»، وكتاب «شرح الجرمي».

بكر بن حبيب السهميّ: والد المحدّث عبد الله بن بكر. قال ياقوت: «ذكره الزبيدي وغيره في النحويين». أخذ عن أبي إسحق، وقال له شيخه يوماً: إني لا ألحن في شيء، فقال له تلحن، فقال: خذ عليّ كِلمةً، فقال: هذه واحدة، قل: كَلِمة. وقربت منه سِنّورة؛ فقال له: إخْسَى؛ فقال له: أخطأت قل: اخسئى.

وروينا في تاريخ ابن عساكر، عن ولده عبد الله قال: دخل أبي على أبي عيسى بن جعفر بن المنصور أمير البصرة، فعزّاه بطفل مات له؛ ودخل بعده شبيب المنقري، فقال: بلغنا أن الطفل لا يزال محبنظئاً على باب الخبة يشفع لأبويه، فقال له أبي: يا أبا معمر؛ دع الظاء والزم الطاء. فقال شبيب: أتقول لي هذا وما بين لابتَيْها أفصح مني! فقال أبي: وهذا خطأ ثانٍ، من أين للبصرة لابة! اللآبة الحجارة السّود، والبصرة ذات الحجارة البيض[1].

قال القفطي[2]: «كان عالماً بالعربية في طبقة أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمرو، وهو أكبر من الخليل بن أحمد، ولم يكن له شهرته». قال ياقوت[3]: «قال: ومرّ بكر بن حبيب بدارٍ فسمع جلبة فقال: ما هذه الجلبة؟ أعرسٌ أم خرس؟ أم إعذار أم توكير؟ فقال له قوم: قد عرفنا العُرْس، فأخبرنا ما سوى ذلك، قال: الخرس، الطعام عند الولادة، والإعذار: الختان، والتوكير: أن يبني الرجل القبة، ويُحدث القدر الجماع، فيقال: وكّر لنا طعاماً. قال: والقدرُ: الجِماع الكبيرة. وقال ثعلب: الوكيرة مأخوذ من الوِكر، وهي الوليمة، التي يصنعها الرجل عند بناء المنزل.

الحسين بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين الرافقيّ المعروف بالخالع:

أحد كبار النحاة، كان إماماً في النحو واللغة والأدب، وله شعر. توفي سنة (٣٨٨/ ٩٩٨). أخذ عن أبي علي الفارسي وأبي الحسن السيرافي وغيرهما. ويقال إنه من ذرّية معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ وله من التصانيف: الأودية والجبال والرمال، الأمثال، تخيلات العرب، شرح شعر أبي تمام، وكتاب صناعة الشعر وغير ذلك. ومن شعره:

رَأَيْتُ العَقْلَ لم يكُن انْتِهاباً ... وَلَمْ يُقْسَمْ على قَدْرِ السِّنِينَا
فَلَوْ أَنَّ السِّنينَ تَقَسَّمَتْهُ ... فَحوى الآباءُ أنصِبَةَ البَنِينَا

وقال:

لا تَغْبَسَنَّ بوجهِ عافٍ سائِلٍ ... خَيْرَ المواهبِ أنْ تَرَى مَسْئولا

---

(١) السيوطي، البغية، ١/ ٤٦٢.
(٢) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٢٩.
(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ٧/ ٨٩ ـ ٩٠.

وٱعـلـم بـأنَّـكَ لا مـحـالـةَ صـائِـرٌ خَـبـراً فَـكُـنْ خـبـراً يـروقُ جَـمِـيـلا[١]

أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري: كان عالماً بالنحو واللغة، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلاّم وأبو حاتم السجستاني وأبو الضياء محمد بن القاسم وغيرهم. وكان ثقة من أهل البصرة، وكان سيبويه إذا قال: «سمعت الثقة» يريد أبازيد الأنصاري. وقال صالح بن محمد أبو زيد النحوي ثقة. ويروى عن أبي عبيدة[٢] والأصمعي أنهما سئلا عن أبي زيد الأنصاري فقالا: ما شئت من عفاف وتقوى وإسلام. وقال المازني: كنا عند أبي زيد فجاء الأصمعي وأكبَّ على رأسه وجلس وقال: «هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة». وقال الأصمعي: «رأيت خلفاً الأحمر في حلقة أبي زيد». ويحكى عن أبي زيد أنه قال: كنت ببغداد فأردت أن أنحدر إلى البصرة فقلت لابن أخي أكثر لنا، فجعل ينادي يا معشر الملاحون، فقال له: ويلك ما تقول! فقال: جعلت فداك، أنا مولع بالرفع. وحكى أبو حاتم السجستاني قال: حدثني أبو زيد قال: قلت لأعرابي ما المتكأكئ؟ قال: المتأزف. قلت: وما المتأزف؟ قال: المحنبطي. قلت: وما المحنبطي؟ قال: أنت أحمق ومضى وتركني. وقال المبرد: كان أبو زيد عالماً بالنحو ولم يكن مثل الخليل وسيبويه، وكان يونس من باب أبي زيد في العلم واللغات، وكان يونس أعلم من أبي زيد بالنحو، وكان أبو زيد أعلم من الأصمعي وأبي عبيدة بالنحو، وحكى أبو زيد من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره، وكان يروي عن علماء الكوفة ولا يعلم أحد من علماء البصريين النحو واللغة، أخذ عن أهل الكوفة إلاّ أبا زيد فإنّه روى عن المفضل الضبي. وعامة كتاب النوادر لأبي زيد عن المفضَّل الضبي. وقال المازني: كان أبو زيد يقول لأصحابه إذا أخطأوا أخطأتم وأسوأتم من قولهم أسوأ الرجل (مهموز) إذا أحدث.

ويروى أن أعرابياً وقف على حلقة أبي زيد فقال أبو زيد: سل يا أعرابي، فقال على البديهة:

لـسـتُ لِـلـنـحـو جِـئـتُـكـم لا وَلا فـيـهِ أَرْغَـبُ
أنـا مـالِـي لامـرِئٍ أَبـدَ الـدَّهـرِ يَـضـرِبُ
خَـلِّ زيـداً لِـشـأنِـهِ أَيـنـمـا شـاءَ يَـذْهَـبُ

وقال محمد بن يونس: توفي أبو زيد الأنصاري سنة (٢١٤/ ٨٢٩). وقال الرياشي وأبو حاتم توفي أبو زيد سنة (٢١٥/ ٨٣٠) في خلافة المأمون. وحكى أبو بكر الخطيب أن وفاته

---

(١) م.ن.، ١٠/ ١٥٥ ـ ١٥٧. م.س.، ١/ ٥٣٨.

(٢) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، ولد سنة (١١٠/ ٧٢٨). كان أبو عبيدة من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها، توفي في سنة (٢٠٨/ ٨٢٣). وقيل سنة (٢١٣/ ٨٢٨) في خلافة المأمون. ابن الأنباري، النزهة، ٨٤ ـ ٩٠.

كانت بالبصرة. قال السيوطي[1]: «وفي أيامه (المأمون) مات من الأعلام: «. . .وأبو زيد الأنصاري صاحب العربية، والأصمعي[2]، وخلائق آخرون». كان أبو زيد من أهل العدل والتشيع، وكان ثقة، وكان عالماً بالنحو، ولم يكن مثل سيبويه والخليل، وكان يونس أعلم منه بالنحو. وله كتاب في تخفيف الهمز على مذهب النحويين، وفي كتبه المصنّفة في اللغة وشواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره. وله من الكتب: إيمان عثمان، حيلة ومحالة، القوس والترس، مسائيه، المعزى، الإبل، خلق الإنسان، الأبيات، المطر، المياه، الغرائز، النبات والشجر، اللغات، قراءة أبي عمرو، النوادر، الجمع والتثنية، اللبن، بيوتات العرب، تخفيف الهمز، حياة المقتضب، الوحوش، الفرق، فعلت وأفعلت، غريب الأسماء، الهمز، المصادر، الحلية، نابه ونبيه، معاني القرآن، النحو الكبير، الصفات، التمر، نعت الغنم، نعت المشافهات، الجود والبخل، الأمثال، التثليث، اللاّمات، المكتوم، المنطق.

قال السيوطي: «الإمام المشهور، كان إماماً نحوياً، صاحب تصانيف أدبية ولغوية، وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن الكريم في عهد رسول الله ﷺ[3].

طالب بن عثمان بن محمد أبو أحمد بن أبي غالب الأزدي النحوي البصري: أخذ عن أبي بكر بن الأنباري، وكان بارعاً في العربية عارفاً باللّغة وكُفّ بصرُه في آخر عمره، ولد سنة (٣١٩/ ٩٣١). وتوفي في خلافة القادر بالله سنة (٣٩٦/ ١٠٠٥).

قال الخطيب: أبو أحمد الأزدي النحوي المقرئ المؤدب، سمع من محمد بن حمدويه المروزي والحسين بن محمد المطبقي وابن الأنباري والقامني المحاملي، حدثنا عنه علي بن محمد بن الحسن المالكي، وأبو الفتح محمد بن الحسين العطار وغيرهما، وكان ثقة»[4].

القاسم بن محمد العجلاني: قال ياقوت: «القاسم بن محمد بن رمضان أبو الجود النحوي العجلاني، كان في عصر أبي الفتح بن جنّي وفي طبقته، وهو بصري» قال ابن إسحق النديم: «وله من الكتب: كتاب المختصر للمتعلمين، كتاب المقصور والممدود، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب الفرق.

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٣٣.
(٢) عبد الملك بن قُريب، ويُكنى أبا بكر بن عبد الله بن أصمع، وكان صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والمِلَح. توفي سنة (٢١٣/٨٢٨) في خلافة المأمون. م.س.، ٩٠ ـ ١٠٠.
(٣) ابن الأنباري، النزهة، ١٠١. القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٣٠ ـ ٣٥. السيوطي، البغية، ٢/ ٥٨٢ـ٥٨٣. ابن النديم، الفهرست، ٨١. ياقوت، معجم الأدباء، ١١/ ٢١٢ ـ ٢١٧.
(٤) الخطيب، تاريخ بغداد، ٩/ ٣٦٥. ابن الأنباري، النزهة، ٢٤٦. ياقوت، معجم الأدباء، ١٢/ ١٦ ـ ١٧. السيوطي، البغية، ٢/ ١٦. القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٩٢.

قال القفطي: «أحد النحاة البصريين بعد الثلثمائة، وكان قيّماً بنحو البصريين، منتصراً مفيداً فيه، تصدّر للإفادة وصنّف»[1].

محمد بن أحمد بن يونس الفسوي أبو عبد الله، يعرف بخاطف: صاحب أبي بكر بن السّراج. روى عن ابن دريد وغيره[2].

محمد بن إسحق بن أسباط الكندي أبو النّضر المصري النحوي: قال الزبيدي: «أخذ عن الزجاج، وله كتاب في النحو سمّاه «العيون والنكت». ذهب فيه إلى أخذ الاسم والفعل والحرف، وتلا ذلك بذكر شيء من أبواب الياء والواو ولم يصنع شيئاً. وقال ابن مسعر: «نزل أبو النضر أنطاكية مدّة ثم سار عنها إلى مصر، وله كتابان: كتاب «التلقين»، وكتاب «المَوْقِظ». ورأيت أنا له كتاب «المغني في النحو». وذكره ابن عبد الرحيم فقال: نقلت من خط أبي الحسن بن الخطيب: «حدثنا الببّغا قال: كان يجتمع معنا في خدمة سيف الدولة شيخ من أهل الأدب والتقدم في النحو وعلم المنطق ممّن درس على الزجاج وأخذ عنه يُكنى بأبي النضر وذكر اسمه ونسبه، وحكى أنه حسن الشعر[3].

محمد بن الحسين بن المضرّس الخولانيّ أبو عبد الله النحوي: كان مقدّماً في النحو، وله شعر ومناقضات مع أبي يعلى حمزة بن محمد المهلبيّ. مات بالبصرة سنة (٣٢٧/ ٩٣٨)[4].

محمد بن أبي زرعة الباهلي أبو يعلى: أحد أصحاب المازني. صنّف نكتاً على كتاب سيبويه. قال الزبيدي بعد ذكر طبقة المازني: «ثم برع بعد هذه الطبقة محمد بن يزيد المبرد وأبو يعلى بن أبي زرعة». وُلد يوم دخول صاحب الزنج البصرة، وذلك في سنة (٢٥٧/ ٨٧٠). وقال الفارسيّ في القصريات: «كان أبو يعلى أحذق من المبرد، وإنما كلّ عنه لأنّه عوجل»[5].

محمد بن سعيد أبو جعفر البصير الموصلي العروضي النحوي: كان أبو إسحق الزجاج معجباً به، وكان في النحو ذا قدم ثابتة، اجتمع يوماً مع أبي علي الفارسي عند أبي بكر بن شقير فقال لأبي علي: «في أيّ شيء تنظر يا فتى؟ فقال في التصريف، فجعل يُلقي عليه من المسائل على مذهب البصريين والكوفيين حتى ضجر، فهرب أبو علي منه إلى النوم. وقال: إني أريد النوم. فقال: هربت يا فتى؟ فقال: نعم هربت، وكان ذكياً فهماً، ـ له في

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٢٧. ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ٥.
(٢) م.ن.، ١٧/ ١٨٠.
(٣) السيوطي، البغية، ١/ ٥٣. ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ١٤ ـ ١٥.
(٤) السيوطي، البغية، ١/ ٩٥.
(٥) م.ن.، ١/ ١٠٤.

الشعر مرتبة ـ إماماً في استخراج المعمّى والعروض. قال له الزجاج يوماً وقد سأله عن أشياء من العروض: يا أبا جعفر، لو رآك الخليل لفرح بك، قرأ عليه عبيد الله بن جعفر الأسدي النحوي وغيره[١].

محمد بن طوس القصري أبو الطيب: قال ياقوت: «هو من النحويين المعتزلة، أخذ تلاميذ أبي علي الفارسي. أملى عليه المسائل القصريات، وبه سميت. قال: وأظنه من قصر ابن هبيرة بنواحي الكوفة. قال: وسمعت في المفاوضة أنّه لما كان حدثاً كان الفارسي يتعشّقه، ويخصّه بالطُّرَف، ويحرص على الإملاء عليه الالتفات إليه. مات شابًا[٢].

محمد بن عثمان بن بلبل: أبو عبد الله لغوي نحوي، صحب السيرافي والفارسي وروى عنه كتابه «الحجّة في القراءات» وسمعه ابن بُشران النحوي[٣]، وقرأ على ابن خالويه وبرع في الشعر والأدب. توفي في سنة (٤١٠/ ١٠١٩)[٤].

محمد بن عثمان بن مسيح أبو بكر المعروف بالجعد الشيباني النحوي: أحد أصحاب أبي الحسن بن كيسان، كان من العلماء مقدّماً في النحو واللغة والأدب، وله من الكتب: الألفات، الناسخ والمنسوخ، معاني القرآن، القراءات، المختصر في النحو، الهجاء، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، العروض، خلق الإنسان، الفرق، توفي في سنة نيّف وعشرين وثلاثمائة[٥].

محمد بن علي أبو الحسن الدقيقي النحوي: ولد سنة (٣٨٤/ ٩٩٤). أخذ عن أبي الحسن الرّماني وغيره، وصنّف «المرشد في النحو»، وكتاب «المسموع من كلام العرب» وغير ذلك[٦]

محمد بن محمد بن عيسى بن إسحق بن جابر يعرف بالخيشيّ أبو الحسن. وقيل: أبو مسلم النحوي: من أهل البصرة. قال ابن النجار: قرأ بها الأدب على أبي عبد الله الحسين بن علي النمري صاحب أبي رياش، وسمع من أبي عبد الله محمد بن المعلّى بن عبد الله الأزدي وأبي عبد الله الأعرابي، وقرأ على أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد

---

(١) م.ن.، ١/ ١١٤. ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ٢٠٣ـ ٢٠٤.
(٢) السيوطي، البغية، ١/ ١٢٢. ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧.
(٣) محمد بن أحمد بن سهل الواسطي أبو غالب المعروف بابن بشران. ولد سنة (٣٨٠/ ٩٩٠) وتوفي بواسط (٤٦٢/ ١٠٦٩). م.س.، ١/ ٢٦.
(٤) م.ن.، ١/ ١٧٠ ـ ١٧١. م.س.، ١٨/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.
(٥) م.ن.، ١٨/ ٢٥٠ ـ ٢٥١. م.س.، ١/ ١٧١. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ١٨٤.
(٦) السيوطي، البغية، ٢/ ٢٨٤. ياقوت، معجم الأدباء، ١٩/ ١٤٦.

الغفار الفارسي، وبرع في النحو والأدب، وسكن واسط مدّة، وأقرأ بها الأدب، وروى بها كثيراً، روى عنه من أهلها أبو الجوائز الحسن بن عليّ بن ناري الكاتب، وأبو الحسن محمد بن عليّ بن أبي الصقر. وقدم في آخر عمره إلى بغداد، وأقام بها إلى حين وفاته. وحدّث بها، سمع منه الحسين بن علي بن أيوب وابناه أحمد وعلي. ومحمد بن عبد الملك النحوي، وعلي بن الحسين السمسميّ. وكان من أئمة النحاة المشهورين بالفضل والنبل، قال فيه أبو نصر بن ماكولا: شيخنا وأستاذنا، سمع خلقاً كثيراً، وأجاز لي، وكان إماماً في حلّ المترجم، ولم أر شيخاً من أهل الأدب يجري مجراه. وقال غيره: لقي أبا علي الفارسي، وأخذ عن ابن جنّي وأضرابه، وأخذ عنه أبو سعد بن الموصلايا المنشئ ولازمه. مات سنة (٤٣٨/ ١٠٤٦)[١].

محمد بن يحيى أبو الحسن الزعفراني: أحد تلاميذ علي بن عيسى الربعي، وكان الربعي يثني عليه ويصفه. ولقي الفارسي فقرأ عليه الكتاب، فقال له: أنت مستغن عني يا أبا الحسن، فقال: إن استغنيت عن الفهم لم أستغن عن الفخر.

وسئل عن مسألة في باب النائب عن الفاعل فوضّحها، ثم قال: ما نفعني شيء قطّ من النحو سوى هذا الباب؛ فإني كتبت في رقعة إلى عامل البصرة أبي الحسن بن كامل أن يوقّع إلى من جملة المساحة بجريبين فكتب: يُترك له من عرض المرفوع في ذكر المساحة ووقف وقفة، ولم يدر كيف الإعراب؟ هل: هو جريبان أو جريبين؟ فكتب ثلاثة أجربة؛ فتبرّكت بهذا الباب فقط[٢].

محمد بن ولاّد: قيل هو: ابن الوليد أبو الحسين التميمي النحوي، أخذ بمصر عن أبي علي الدينوري ختن ثعلب، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن المبرد وثعلب، وكان جيّد الخطّ وفيه عَرَج، وغلب عليه الشيب، وتزوّج الدّينوري أمّه، وله كتاب في النحو سمّاه «المنمّق» وكتاب «المقصور والممدود». وكان المبرد لا يمكّن أحد من نسخ كتاب سيبويه من عنده، فكلّم ابن الولاّد المبرد في نسخه على شيء أسماه له فأجابه، فأكمل نسخه وأبى أن يعطيه شيئاً حتى يقرأه عليه، فغضب المبرّد وسعى به إلى بعض خدم السلطان ليعاقبه على ذلك، فالتجأ ابن ولاّد إلى صاحب الخراج ببغداد، وكان يؤدب ولده فأجابه، ثم ألحّ على المبرد حتى أقرأه الكتاب. مات ابن ولاّد في سنة (٢٩٨/ ٩١٠) وقد بلغ الخمسين[٣].

مروان بن سعيد بن عبّاد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلبي: أحد أصحاب الخليل بن أحمد المتقدمين في النحو المبرزين فيه، سمعت بعض النحويين ينسب إليه هذا البيت:

---

(١) م.س.، ١/ ٢٣٢. (٢) السيوطي، البغية، ١/ ٢٦٨.

(٣) م.ن.، ١/ ٢٩٥. ياقوت، معجم الأدباء، ١٩/ ١٠٥ ـ ١٠٦.

أَلقى الصَّحيفة كي يُخفِّف رَحْلَهُ وَالـزَّاد حتّـى نَعـلَـهُ أَلـقـاهـا[1]

علي بن حمزة البصري النحوي اللغوي أبو نعيم. قال ياقوت: «أحد الأعلام الأئمة في الأدب وأعيان أهل اللغة الفضلاء المعروفين، له ردود على جماعة من أئمة اللغة، وعنده نزل المتنبي لما ورد بغداد. صنّف: الرد على أبي زياد الكلابي، الرد على أبي عمرو الشيباني في نوادره، الرد على أبي عُبيد في المصنّف، الرد على ابن السكيت في الإصلاح، الردّ على ثعلب في الفصيح، الرد على ابن ولاّد في المقصور والممدود، الردّ على الدينوري في النبات، الردّ على الجاحظ في الحيوان. مات سنة (٣٧٥/ ٩٨٥). وقد روى عنه أبو الفتح ابن جنّي شيئاً من أخبار المتنبي وغيرها[2].

عمر بن شبّة بن عبيدة بن رَيْطة أبو زيد البصري النميري مولاهم النحوي: واسم أبيه زيد، وإنما قيل له شبّة؛ لأن أمّه كانت ترقصه وتقول:

يـا بِـأَبـي يَـا شَـبَّـا وَعـاشَ حـتّـى دَبَّـا

شَـيْـخـا كـبـيـراً ضِـبَّـا

كان أبو زيد راوية للأخبار، عالماً بالآثار، أديباً فقيهاً صدوقاً، وثّقه الدارقطني وغيره، وروى عن يحيى بن سعيد، وعنه ابن ماجه. وصنّف: كتاب النحو، ومن يلحن من النحويين، الاستعانة بالشعر وما جاء من اللغات، الشعر والشعراء، طبقات الشعراء، وغير ذلك. مات في سنة (٢٦٢/ ٨٧٥)[3].

أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي اللغوي الإخباري: الفاضل ابن الفاضل، كان عالماً بعلم النحو، وتصدر في مجلس أبيه بعد موته، وخلفه على ما كان فيه، وقد كان يفيد الطلبة في حياة أبيه، ـ رحمهما الله ـ وأكمل كتاب أبيه في النحو الذي سمّاه «الإقناع» وهو كتاب جليل نافع في بابه، صنّفه أبو سعيد رحمه الله، وقد استقرت عنده القواعد النحوية بتصنيفه كتاب «شرح سيبويه» فكان ثمرة ما استفاده حالة البحث والتصنيف، ومات قبل إتمامه، فكمّله يوسف ولده، وصنّف يوسف عدّة كتب في شرح أبيات استشهادات كتب مشهورة مثل «شرح أبيات كتاب سيبويه» وهو غاية في بابه وبسطه. و«شرح أبيات إصلاح المنطق» ورأيت: «شرح أبيات المجاز لأبي عبيدة» وكذلك «أبيات معاني الزجاج»، وذكر أنه من شرحه، وسمعت أنه شرح «أبيات غريب المصنّف». قال القفطي: «وقد رأيت خطّه على ما

(١) م.ن.، ١٩/١٤٦. م.س.، ٢/ ٢٨٤.
(٢) م.س.، ١٣/٢٠٨ ـ ٢١٠. السيوطي، البغية، ٢/ ١٦٥.
(٣) السيوطي، البغية، ٢/٢١٨.

قرئ عليه من كتاب «البارع» للمفضل بن سلمة[1]، وهو كتاب كبير في عدة مجلّدات، هذّب به كتاب «العين» للخليل بن أحمد وأضاف إليه ما أمكنه من اللغة، توفي في سنة (٣٨٥/ ٩٩٥)[2].

---

(١) المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب النحوي اللغوي الفاضل الكوفيّ، أخذ عن أبيه، وعن ابن السكيت وثعلب، صنّف: معاني القرآن، البارع في اللغة، الاشتقاق، آلة الكتابة، المدخل إلى علم النحو، الفاخر في لحن العامة، المقصور والممدود، الاستدراك على العين، وغير ذلك. وذكر ابن قاضي شهبة في طبقاته أنه توفي في سنة (٣٠٠/ ٩١٢). قال ابن النديم: «عالم كوفي المذهب مليح الخط في جملة الفتح بن خاقان، لقي ابن الأعرابي وغيره». م.ن.، ٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧. الفهرست، ١٠٩.

(٢) القفطي، إنباه الرواة، ٤/ ٦٧. ياقوت، معجم الأدباء، ٢٠/ ٦٠. السيوطي، البغية، ٢/ ٣٥٥.

الفصل الرابع

من نحاة الكوفة

قال القفطي[1]: «أنبأني محمد النقيب بن النحوي الحسيني الحراني، أخبرنا عبد السلام بن مختار اللغوي المصري، أخبرنا ابن البركات السعيدي، حدثنا محمد بن سهل الهروي، حدثنا اليمني من كتابه قال: «يقول أهل الكوفة: لنا ثلاثة فقهاء في نسق، لم يَرَ الناس مثلهم: أبو حنيفة[2]، وأبو يوسف[3]، ومحمد بن الحسن[4]، ولنا ثلاثة نحويون كذلك: علي بن حمزة الكسائي، وأبو زكريا يحيى بن الفرّاء، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب».

الكسائي، علي بن حمزة الكسائي أبو الحسن الأسدي: أحد الأئمة القرّاء من أهل الكوفة، استوطن بغداد، كان الكسائي من أهل باخمشا، ودخل الكوفة وهو غلام، وكان يعلّم بها الرشيد ثم الأمين من بعده. وكان قد قرأ على حمزة الزيات[5]. فأقرأ زماناً بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه قراءة فأقرأ الناس بها، وقرأ بها خلق كثير ببغداد وبالرقة وغيرهما من البلاد وحفظت عنه. صنّف الكسائي كتباً كثيرة منها: كتاب معاني القرآن، المختصر في النحو، القراءات، العدد، اختلاف العدد، مقطوع القرآن وموصوله، النوادر الكبير، النوادر الأصغر، الهجاء، المصادر، وذكر له السيوطي: «الحروف، وأشعار المعاياة». وأضاف ياقوت: «كتاب الهاءات المكنّى بها في القرآن».

كان قد سمع من سليمان بن أرقم وأبي بكر بن عياش، ومحمد بن عبيد الله العرزمي، وسفيان بن عيينة وغيرهم. روى عنه أبو توبة ميمون بن حفص وأبو زكريا الفرّاء وأبو عبيد الله القاسم بن سلام وأبو عمر حفص بن عمر الدوري وجماعة. قال الصولي: «علي بن حمزة الكسائي، هو علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، مولى بني أسد، قال الفرّاء: إنما تعلم الكسائي النحو على الكبر، وكان سبب تعلّمه أنه جاء يوماً وقد مشى حتى أعيا، فجلس إلى الهباريين ـ وكان يجالسهم كثيراً ـ فقال قد عيِّيت، فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن! قال: كيف لحنت؟ قالوا له: إن كنت أردت من التعب، فقل: أعييت. وإن كنت تريد من انقطاع

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ٤/ ١١.

(٢) أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، صاحب أوسع المذاهب الفقهية انتشاراً وأكبرها اتباعاً وخصوبة، ولد سنة (٨٠/ ٦٩٩) وتوفي سنة (١٥٠/ ٢٩٦). رشدي عليان، حضارة العراق، ٧/ ١٧٠.

(٣) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري. ولد سنة (١١٣/ ٧٣١) وتوفي سنة (١٩٣/ ٨٠٨). م.ن.، ٧/ ١٧٠.

(٤) محمد بن الحسن الشيباني، ولد سنة (١٢٣/ ٧٤٠) وتوفي في سنة (١٨٩/ ٨٠٤). وُلد بواسط ونشأ بالكوفة. وسكن بغداد، وروى الحديث وأخذ عن أبي حنيفة.

(٥) م.ن.، ٧/ ١٧٠.

الحيلة فقل: عييت (مخففة). ثم قام من فوره ذلك يسأل عمّن يعلّم النحو، فأرشدوه إلى معاذ الهراء، فلزمه حتى أنفد ما عنده، ثم خرج إلى البصرة، فلقي الخليل وجلس في حلقته، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفة وتميمها وعندهما الفصاحة وجئت إلى البصرة! فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة. وسئل: لم سميت الكسائي؟ فقال: لأني أحرمت في كساء. وقد قيل: إنه دخل الكوفة، فجاء إلى مسجد السّبيع، ـ وكان حمزة بن حبيب الزيات يُقرئ فيه ـ فتقدم الكسائي مع أذان الفجر، فجلس وهو ملتف بكساء من البركان الأسود، فلما صلّى حمزة قال: مَنْ تقدّم في الوقت يقرأ؟ قيل له: الكسائي أوّل من تقدم ـ يعنون صاحب الكساء ـ فرمقه القوم بأبصارهم. وقالوا: إن كان حائكاً فسيقرأ سورة يوسف، وإن كان ملاحاً فسيقرأ سورة طه، فسمعهم فابتدأ بسورة يوسف، فلما بلغ إلى قصة الذئب، قرأ: فأكله الذئب، بغير همز، فقال له حمزة الزيات: الذئب بالهمز. فقال له الكسائي: وكذلك أهمز الحوت «فالتقمه الحوْت» قال: لا. قال: فلم همزت الذئب ولم تهمز الحوت. وهذا «فأكله الذئب». وهذا «فالتقمه الحوت»؟ فرفع حمزة بصره إلى خلاّد الأحول ـ وكان أجمل غلمانه ـ فتقدم إليه في جماعة من أهل الناس فناظروه، فلم يصنعوا شيئاً. فقالوا: أخذنا ـ رحمك الله!. فقال لهم الكسائي: تفهموا عن الحائك؟ تقول إذا نسبت الرجل إلى الذئب: قد استذأب الرجل، ولو قلت: قد استذاب ـ بغير همز ـ لكنت إنما نسبته إلى الهزال. تقول: قد استذاب الرجل إذا استذاب شحمُه (بغيرِ همز). فإذا نسبته إلى الحوت تقول: قد استحات الرجل أي أكثر أكله، لأن الحوت يأكل كثيراً، ولا يجوز فيه الهمز. فلهذه العلة هُمز الذئب. ولم يُهمز الحوت وفيه معنى آخر، لا يسقط الهمزة من مفرده ولا من جمعه. وأنشدهم:

أَيُّـهـا الـذِّئْـبُ وابـنُـهُ وأَبُـوه ... أَنْـتَ عِـنْـدي مِـنْ أَذؤُبٍ ضـارِيـات

قيل: فسمّي الكسائي من ذلك اليوم.

وكان السبب في اتصاله بالرشيد الخليفة العباسي أنه كان عند المهدي مؤدب يؤدب الرشيد، فدعا المهدي به يوماً وهو يستاك، فقال له: كيف تأمر من السوّاك؟ فقال: إسْتك يا أمير المؤمنين، فقال له المهدي: إنا لله وإنا إليه راجعون!

ثم قال: التمسوا لنا مَنْ هو أفهم من ذا. فقالوا: رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من أهل الكوفة، قدم من البادية قريباً. فكتب بإشخاصه من الكوفة. فساعة دخل عليه قال: يا علي بن حمزة. ما تأمر من السوّاك؟ قال: سُك يا أمير المؤمنين. قال: أحسنت وأصبت.

قال الشافعي[1] ـ رضي الله عنه ـ «من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي.

(١) محمد بن إدريس الشافعي، ولد في مجدل غزة سنة (١٥٠/٧٦٧) يتيماً، ثم انتقل إلى مكة وبها نشأ وحفظ القرآن، رحل إلى مصر، توفي في سنة (٢٠٤/٨١٩). رشدي محمد عليان، حضارة العراق، ٧/ ١٧٢ ـ ١٧٣.

وقال أبو حاتم السجستاني: ورد علينا عامل من أهل الكوفة لم أر في عمّال السلطان بالبصرة أبرع منه، فدخلت مسلّماً عليه، فسألني: مَنْ علماؤكم بالبصرة؟ قلت: الزيادي[1] أعلمنا بعلم الأصمعي. والمازني أعلمنا بالنحو، وهلال الرأي[2] أفقهنا، ومن أعلمنا بالحديث الشاذكوني[3]، وأنا يرحمك الله ـ أنسب إلى علم القرآن، وابن الكلبي مِنْ أكتبنا للشروط. قال: فقال لكاتبه: إذا كان الغداة فاجمعهم إليّ. قال: فجمعنا إليه، فقال: أيّكم المازني؟ قال أبو عثمان: هأنذا ـ يرحمك الله ـ قال: هل يجزئ في كفارة الظّهار عتق عبد أعور؟ فقال المازني: فلست صاحب فقه ـ يرحمك الله ـ إنما أنا صاحب عربية. فقال: يا زياديّ، كيف تكتب بين رجل وامرأة خالعها على الثلث من صداقها؟ قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم هلال الرأي. قال: يا هلال، كم أسند ابن عون عن الحسن؟ قال: هذا ليس من علمي، هذا من علم الشاذكونيّ. قال: يا شاذكونيّ مَنْ قرأ «تثنوني صدورهم»؟ قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم أبي حاتم. قال: يا أبا حاتم: كيف تكتب كتاباً إلى أمير المؤمنين (تصف) فيه خصاصة أهل البصرة، وما أصابهم في الثمرة، وتسأله لهم النَّظر والنظرة؟ فقال: لست ـ يرحمك الله ـ صاحب بلاغة وكتابة، أنا صاحب قرآن. فقال: ما أقبح الرجل يتعاطى العلم خمسين سنة ولا يعرف إلاّ فناً واحداً، حتى إذا سئل عن غيره لم يُحلِ فيه ولم يُمر! ولكنّ عالمنا بالكوفة الكسائي لو سئل عن كل هذا لأجاب.

قال الكسائي: صلّيت بهارون الرشيد فأعجبتني قراءتي، فغلطت في آية ما أخطأ فيها صَبيّ قطّ؛ أردت أن أقول: «لعلّهم يرجعون» فقلت: «لعلهم يرجعين». قال: فوالله ما اجترأ هارون أن يقول لي أخطأت؛ ولكنه لما سلّمت قال لي: يا كسائي، أي لغة هذه؟ قلت: يا أمير المؤمنين، قد يعثر الجواد، فقال: أمّا هذا فنعم. قال الفرّاء: «سمعت الكسائي يقول: ربما سبقني لساني باللحن فلا يمكنني أن أردّه. أو كلاماً نحو ذلك. وقال أيضاً: قال لي قوم: ما اختلافك إلى الكسائي وأنت مثله في العلم؟ فأعجبتني نفسي فناظرته وزدت؛ فكأني كنت طائراً أشرب من بحره.

قال أبو بكر الأنباري: «اجتمعت للكسائي أمور لم تجتمع لغيره؛ فكان واحد الناس في

---

(١) إبراهيم بن سفيان الزيادي، أبو إسحق النحوي، قرأ كتاب سيبويه ولم يتمه، وقرأ على الأصمعي، له من الكتب: إخراج نكت كتاب سيبويه، الأمثال، النقط والشكل، تنميق الأخبار، أسماء الرياح والسحاب والأمطار. مات سنة (٢٤٩/٨٦٣). ياقوت، معجم الأدباء، ١٥٨/١ ـ ١٦١. القفطي، إنباه الرواة، ٢٠١/١ ـ ٢٠٢.

(٢) هلال بن يحيى بن مسلم المعروف بهلال الرأي البصري، أخذ الفقه عن أبي يوسف وزفر، وروى الحديث عن ابن عوانة وابن مهدي، ولقب بالرأي لكثرة فقهه وسعة علمه. مات سنة (٢٤٥/٨٥٩). م.ن.، ٢٦١/٢، الحاشية.

(٣) سليمان بن داود بن بشر المنقر الشاذكوني، كان حافظاً مكثراً، روى عن عبد الواحد بن زياد، وحماد بن زيد وغيرهما. وكان مع علمه ضعيفاً في الحديث. مات سنة (٢٣٤/٨٦٨). م.ن.، ٢٦١/٢، الحاشية.

القرآن يكثرون الأخذ عنه؛ حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم ويجلس على كرسي، ويتلو القرآن من أوّله إلى آخره وهم يسمعون؛ حتى كان بعضهم ينقط المصاحف على قراءته، وآخرون يتبعون مقاطعه ومبادئه فيرسمونها في ألواحهم وكتبهم. وكان من أعلم الناس بالنحو وواحدهم في الغريب.

اجتاز الكسائي بحلقة يونس بالبصرة ـ وكان شخص مع المهدي إليها ـ فاستند إلى أسطوانة تقرب من حلقته، فعرف يونس مكانة، فقال: ما تقول في قول الفرزدق:

غَـداةَ أحـلَّـت لابـنِ أَصـرمَ طَـعْـنَـةٌ　　حُصينٍ عَبيطاتِ السَّدائفِ وَالخَمْرُ

على أي شيء رفع الخمرُ؟ فأجاب الكسائي. فقال يونس: أشهد أن الذين رأسوا رأسوك باستحقاق. وقال القعقاع المقرئ: كنت عند الكسائي، فأتاه أعرابي فقال: أنت الكسائي؟ قال: نعم، قال: كوكب ماذا؟ قال: دُرّي ودرّي ودِرّيء. فالدُري يشبه بالدُر، والدَّري: جارٍ، والدِّريء يلمع. قال ما في العرب أعلم منك.

قال أبو عمر الدُوري: لم يغير الكسائي شيئاً من حاله مع السلطان إلاّ لباسه قال: فرآه بعض علماء الكوفة وعليه جرُبانان عظام، فقال له: يا أبا الحسن، ما هذا الزيّ؟ فقال: أدب من أدب السلطان، لا يثلم دنيا، ولا يُدخل في بدعة، ولا يُخرج عن سُنَّة.

قال الجاحظ: «تعلم الكسائي النحو بعد الكبر، فلم يمنعه ذلك من أن برع فيه، ولقي أعراب الحطميّة، وكثر سماعه منهم، وقرأ القرآن وبرع فيه؛ حتى قوي عليه وعرف إعرابه، واختار حرفاً فقرأ به. وكتب في النحو كتباً مفهومة حسنة الشرح، وكان أثيراً عند الخليفة؛ حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين. وقال ابن قادم: قلت للفراء: قد بقي في نفسك شيء من النحو؟ قال: أشياء كثيرة. قال: فمن تحب أن تلقى فيها؟ قال: كنت أحبّ لو بقي الكسائي ـ وكان قد مات ـ رحمه الله. وكان أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري يقول: «كان الكسائي إذا أخذ معي في اللغة والشعر هوى، وإذا أخذ في النحو علا.

قال إسحق بن إبراهيم الموصلي: «ما رأيت في الصنعة أحذق من أربعة: الأصمعي في الشعر، والكسائي بالنحو ومنصور بن زلزل بضرب العود، وبرصوما بالزّمر. قيل له: وما بلغ من حذقهم! قال: كنت إذا رأيت كتاب إنسان منهم في صناعته لم تنازعك نفسك إلى أن تكون في تلك الصناعة على أكثر مما سمعت. قال أحمد بن الحارث الخزّاز: «كان الكسائي ممّن وُسم بالتعليم، واكتسب به مالاً كثيراً، وكان سخيًا جميل الأخلاق. وروى سلمة عن الأخفش قال: كان الكسائي جاءنا البصرة، فسألني أن أقرأ عليه، أو أقرئه كتاب سيبويه ففعلت، فوجّه إلي خمسين ديناراً وجِبّة وَشي. وقال أبو زيد الأنصاري: «قدم الكسائي البصرة، فأخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعن يونس بن حبيب وعيسى بن عمر علماً كثيراً صحيحاً، فخرج إلى بغداد، وقد قدم أعراب الحطمية، وأخذ عنهم شيئاً فاسداً، فخلط هذا بذاك فأفسده. ولما أتى أبا زيد

موت الكسائي قال: رحمه الله! مات بموته علم كثير. مات الكسائي - رحمه الله - في صحبة الرشيد ببلد الريّ في سنة (١٨٠/٧٩٦).

قال أبو العباس: «حدثني سلمة قال: قال الفرّاء: مات الكسائي وهو لا يُحسن حدّ نِعمَ وبئس، ولا حدّ أنِ المفتوحة، ولا حدّ الحكاية. قال: فقلت لسلمة فكيف لم يناظره في ذلك؟ فقال: قد سألته ذلك فقال: أشفقت أن أحادثه فيقول فيّ كلمةً تسقطني فأمسكت. قال الفراء: ولم يكن الخليل يُحسن النداء ولا كان سيبويه يدري حدّ التعجب. ومن شعر الكسائي:

إنـمـا الـنّـحـو قـيـاسَ يُـتَّـبـع ... وَبِـهِ وَفـي كـلّ أَمـرِ يُـنـتَـفـع
فـإذا مـا نـصـرَ الـنّـحـوُ الـفـتـى ... مَـرَّ فـي الـنُّـطـق مَـرًّا فـاتّـسـع
فـاتّـقـاهُ جُـلُّ مَـنْ جـالَـسَـهُ ... مِـنْ جَـلـيـسٍ نـاطِـقٍ أو مُـسـتـمـع
كَـمْ وَضـيـع رفـعَ الـنّـحـوُ وَكَـمْ ... مِـنْ شَـريـفٍ قَـدْ رأيـنـاهُ وَضـع

لا شك أن الكسائي يعدّ إمام مدرسة الكوفة فهو واضع رسومها ومؤطإ منهجها. يقول أبو الطيب اللغوي[1]: «كان عالم أهل الكوفة وإمامهم، إليه ينتهون بعلمهم، وعليه يُقَوّلون في روايتهم». ومن خلال شعره الذي قرأنا نجده يؤمن بأن النحو إنما هو ضرب من القياس وما يُطوى فيه من علل وحجج تشدّه وتقيم أوده. فنجده يذهب إلى أن حيث يجوز إضافتها إلى المفرد، قياساً لقول بعض الشعراء:

ونطعنهم تحت الحبا بعد ضربهم ... ببيض المواضي حيث لي العمائم

وكان سيبويه وجمهور البصريين يذهب إلى أن «حيث» تلزم الإضافة إلى جملة اسمية أو فعلية وأنه لا يجوز إضافتها إلى المفرد[2].

تلاميذ الكسائي:

كان الكسائي متعدّد الجوانب، فقد كان من أئمة القراء واللغويين والنحاة، لذا كثر تلاميذه حسب الجوانب التي كان يتقنها ويحاضر فيها ويُملي، فأفاد الشيء الكثير. ومن تلاميذه:

١ - سلمويه النحوي الكوفي: تلميذ الكسائي، أخذ عنه جزءاً من النحو، وتصدر لإفادة الطلبة، ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من النحويين الكوفيين، وقال: أخذ عن الكسائي[3].

---

(١) عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي الحلبي، أحد العلماء المبرزين المتفنين بعلمي اللغة والعربية، أخذ عن أبي عمر الزاهد والصولي، وأصله من عسكر مكرم. قدم حلب. وأقام بها إلى أن قتل في دخول الدمستق حلب سنة (٥١/٦٧١). مات بعد الخمسين والثلاثمائة. صنّف: مراتب النحويين، الاتباع، الإبدال، شجر الدر. السيوطي، البغية، ٢/ ١٢٠.

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ١٣/ ١٦٧ - ٢٠٣. القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٢٥٦ - ٢٧٤.

(٣) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٦٤. السيوطي، البغية، ١/ ٥٩٦.

٢ ـ علي بن المبارك الأحمر النحوي: صاحب علي بن حمزة الكسائي، كان مؤدب الأمين، وهو أحد من اشتهر بالتقدم في النحو واتساع الخطط. وجرت بينه وبين سيبويه مناظرة لما قدم بغداد. قال أبو العباس أحمد بن يحيى: كان علي بن المبارك الأحمر مؤدب الأمين يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب. ولما أحضر سيبويه في دار يحيى بن خالد البرمكي لمناظرة الكسائي حضر الأحمر قبل حضور الكسائي، فألقى الأحمر على سيبويه مسألة فأجاب فيها. فقال له الأحمر: أخطأت وألقى عليه أخرى فأجاب، فقال له: أخطأت ـ وكان الأحمر حاداً حافظاً ـ فغضب سيبويه، فقال الفرّاء: إن معه عجله. وأخذ الفرّاء في الكلام مع سيبويه.

وكان الأحمر هذا في أول أمره من الجند، من رجالة النوبة على باب الرشيد، وكان يحب العربية ولا يقدر على مجالس الكسائي إلاّ في أيام غير نوبته، وكان يرصد مصير الكسائي إلى دار الرشيد، ويعرض له في طريقه كل يوم، فإذا أقبل تلقّاه وأخذ بردائه حتى ينزل، ثم أخذ بيده وم شاه إلى أن يبلغ إلى الستر، وسأله في طريقه عن المسألة بعد المسألة، فإذا دخل الكسائي رجع إلى موضعه، فإذا خرج الكسائي من الدار تلقاه إلى الستر، وأخذ بيده فماشاه، وسأله حتى يركب ويتجاوز الموضع، ثم ينصرف إلى مكانه، ولم يزل كذلك يتعلم المسألة بعد المسألة حتى قوي وتمكن. وكان فطناً حريصاً، واستخلصه الكسائي في تأديب أولاد الرشيد. وقال له: إنما يحتاجون في كل يوم إلى مسألتين في النحو، وبيتين من معاني الشعر وأحرف من اللغة، وأنا أُلقنك في كل يوم قبل أن تأتيهم ذلك، فتحفظه فتعلّمهم. ولم يزل الأحمر كذلك حتى صار نحوياً، وحسنت حاله، وعُرف بالأدب حتى قدّم على سائر أصحاب الكسائي. ولما مات الأحمر بطريق مكة نعي إلى الفرّاء. فذكره بخير وأثنى عليه. فقال أهل زمانه: لم يذكره لمحبته له، وإنما ذكره ليكاثر أهل البصرة بأهل الكوفة. قال الطوّال: ومات الأحمر قبل الفرّاء بمدّة. قال: أحسبه مات سنة (١٩٤/٨٠٩) ومات الفرّاء سنة (٢٠٤/٨١٩).

قال ياقوت: «أبو الحسن علي بن المبارك اللحياني، أخذ عن الكسائي، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلاّم، وله كتاب «النوادر». قال أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين: «وممّن أخذ عن الكسائي أبو الحسن علي بن حازم الختلي اللحياني من بني لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مُضر صاحب كتاب النوادر، وقيل سمي اللحياني لعظم لحيته. وقال أبو الطيب أيضاً: «وقد أخذ اللحياني عن أبي زيد وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وأبي عبيدة وعمدته على الكسائي... وذكر السيوطي أنه صنّف: «التصريف»، و«تفنن البلغاء»[(١)].

٣ ـ قتيبة النحوي الكوفي: قال القفطي: «أخذ عن الكسائي نحو الكوفة، وله ذكر بينهم». قال ابن الجزري: «قال الحافظ أبو عبد الله: مات قتيبة بعد المائتين. قلت: أقول إنه جاوزها

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ٢/٣١٣. ياقوت، معجم الأدباء، ١٤/١٠٦ ـ ١٠٨.

بقليل من السنين؛ والله أعلم» وقيل: اسمه قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزاذاني. قال في البلغة: «أحد نحاة الكوفة، أخذ عن الكسائي، وصحبه وصار إماماً»[1].

٤ ـ **نصير بن أبي نصير الرازي:** قال القفطي: «كان علامة نحوياً، جالس الكسائي، وأخذ عنه النحو، وقرأ عليه القرآن. وله مؤلفات حسان. سمعها منه أبو الهيثم الرازي، رواها عنه بَهْراه. وكان نصير صدوق اللهجة، كثير الأدب، حافظاً، وقد رأى الأصمعي، وأبا زيد الأنصاري وسمع منهما». وقال السيوطي: نفس ما أورده القفطي[2].

٥ ـ **هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي:** صاحب الكسائي. أخذ عنه. وله مقالة في النحو تُعزى إليه. يُكنى أبا عبد الله. وله كتاب «الحدود» صغير. لا يرغب الناس فيه. وكتاب «المختصر» وكتاب «القياس». وكان هشام بن معاوية يؤدب ولد الرجحي، ويجري عليه في كل شهر عشرة دنانير. وكان إسحق بن إبراهيم بن مصعب قد كلّم المأمون يوماً، فلحن في بعض كلامه، فنظر إليه المأمون؛ فخرج وجاء بهشام النحوي، وكان يعلّمه النحو. وقال أبو نصر سنديّ بن صدقة: قد كنت أهوى غلاماً يقال له إسحق، من أبناء الكتاب. وكان هشام النحوي قد أخذ عن الكسائي وكان مشهوراً بصحبته كما قال ابن الأنباري. قال ياقوت: «أبو عبد الله الضرير الكوفي النحوي صاحب أبي الحسن الكسائي، كان مشهوراً بصحبته وعنه أخذ النحو، وله كتاب، القياس في (النحو) أيضاً وغير ذلك. وقد عني هشام بالتصنيف في النحو، فألف فيه ثلاثة كتب هي الحدود والمختصر والقياس. وقد خالف هشام أستاذه بعدم جواز الفصل بين لن والمضارع الناصبة له بالقسم ومعمول الفعل مطلقاً، آخذاً بوجهة البصريين. قال شوقي ضيف[3]: «وقد مضى في إثره يكثر من الاتساع في الرواية والقياس والخلاف على البصريين والنفود إلى آراء جديدة، يداخلها كثير من البُعد والإغراب».

٦ ـ **أبو الحسن الأغر:** قال القفطي: «أخذ عن علي بن حمزة الكسائي، نزل مصر وتصدّر بها لإفادة العربية، ولقيه بها ناس من أهل الأندلس، فحملوا عنه من ذلك ما قُدِّر لهم. وذلك سنة (٢٢٧/ ٨٤١)[4].

٧ ـ **أبو توبة ميمون بن جعفر النحوي:** كان لغوياً نحوياً أديباً أخذ عن أبي الحسن الكسائي، وكان يؤدب عمرو بن سعيد بن سلم، فلما قدم الأصمعي من البصرة نزل على سعيد فحضر يوماً وأخذ سعيد ليسأله، فجعل أبو توبة إذا مرّ الأصمعي بشيء من الغريب بادر إليه فأتى بكلّ ما في الباب أو أكثره. فشقّ ذلك على الأصمعي فعدل بأبي توبة إلى المعاني فقال

---

(١) السيوطي، البغية، ٢/ ٣٦٤. م.س.، ٣/ ٣٧. (٢) م.ن.، ٣/ ٣٤٧. م.س.، ٢/ ٣١٦.
(٣) المدارس النحوية، ١٩١.
(٤) القفطي، إنباه الرواة، ٤/ ١١٣. ياقوت، معجم الأدباء، ١٩/ ٢١٠.

سعيد: يا أبا توبة، لا تتّبعه في هذا الفن يعني المعاني فإنه صناعته، فقال أبو توبة: وماذا عليّ في ذلك؟ إن سألني عمّا أُحسنه أجبته، وما لا أُحسنه تعلّمته منه واستفدتُه. قال ابن الأنباري: «أخذ عن رواة اللغة والأدب، أخذ عن الكسائي، وأخذ عنه محمد السمّري وكان ثقة»[1].

٨ ـ **إسحق البغوي:** قال القفطي: «إسحق البغوي النحوي الكوفي، من أصحاب الكسائي، أخذ عنه طرفاً وافراً من نحو نحاة الكوفة، وله بينهم ذكر». قال السيوطي: «أخذ عن الكسائي، كذا ذكره الزبيدي ولم يزد»[2].

٩ ـ **أبو العباس الفضل بن إبراهيم بن عبد الله الكوفي النحوي المقرئ:** أخذ القراءة عن الكسائي، وقرأ الكسائي على عيسى بن عمر الهمذاني عن حمزة الزيّات، ولا أعرف من حاله أكثر من هذا، وله اختيار في أحرف يسيرة، وإنما ذكرته لأنه يُعرف بالنحوي. قال السيوطي: «أخذ القراءات عن الكسائي»[3].

١٠ ـ **أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير الكوفي النحوي المقرئ:** وُلد سنة (١٦١/ ٧٧٧) وروى عن عبد الله بن إدريس وأبي معاوية الضرير، وروى عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي، وعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، وابن المرزبان وكان ثقة. وكان يقرأ بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه ففسد عليه الأصل والفرع إلاّ أنه كان نحوياً. وقال بعضهم أخذ ابن سعدان القراءات عن أهل مكة والمدينة والشام والكوفة والبصرة، ونظر في الاختلاف، وكان ذا علم بالعربية، وصنّف كتاباً في النحو وكتاباً في القراءات. قال ابن عرفة: مات يوم عيد الأضحى سنة (٢٣١/ ٨٤٥). وكان ذلك في خلافة الواثق وله ولد يقال له إبراهيم من أهل العلم. وقال الداني في طبقات القراء: «أخذ القراءة عَرْضاً عن سليم بن عيسى بن حمزة» وعن يحيى بن المبارك اليزيدي عن أبي عمرو عن إسحق بن محمد المسيّبي عن نافعٍ وعن مَعْلى بن منصور عن أبي بكر بن عاصم، وروى عنه القراءة محمد بن أحمد بن واصلٍ، وهو من أجلّ أصحابه وأثبتهم له. قال السيوطي: «كان ابن سعدان من النحاة الكوفيين، صرّح به الشيخ أبو حيّان في مواضع من شرح التسهيل»[4].

١١ ـ **أبو عمر حفص بن عمر الدُّوري:** قال القفطي: «روى عنه ـ الكسائي ـ أبو توبة بن حفص وأبو زكريا الفرّاء، وأبو عبيد القاسم بن سلاّم وأبو عمر حفص بن عمر الدّوري وجماعة». والدّوري منسوب إلى الدّور: وهي محلة ببغداد، كان إمام القراءة وشيخ الناس في

---

(١) ابن الأنباري، النزهة، ١٢٩. السيوطي، البغية، ٢/ ٣٠٩.

(٢) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٢٥٠. السيوطي، البغية، ١/ ٤٤٠.

(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ١٦/ ٢٠٤. السيوطي، البغية، ٢/ ٢٤٤.

(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ٢٠١ ـ ٢٠٢. السيوطي، البغية، ١/ ١١١.

زمانه، رحل في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة بالشواذ. مات سنة (٢٤٦/ ٨٦٠)[١].

١٢ ـ أبو عبيد القاسم بن سلاّم اللغوي: الفقيه المحدّث، كان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهل هراة. ويُحكى أن سلاّماً خرج يوماً وأبو عبيد مع ابن مولاه في الكتاب، فقال للمعلم: علِّم القاسم فإنها كَيِّسة.

طلب أبو عبيد العلم وسمع الحديث، ودرس الحديث والأدب، ونظر في الفقه وأقام ببغداد مدّة، ثم ولي القضاء بطرسوس، وخرج بعد ذلك إلى مكة فسكنها حتى مات بها ـ رحمه الله ـ.

وُلد أبو عبيد بهراة، وكان أبوه يتولّى الأزد، وكان ينزل في بغداد بدرب الريحان، وخرج إلى مكة في سنة (٢٢٤/٨٣٨). قال المرزباني: «وممّن جمع صنوفاً في العلم وصنّف الكتب في كل فن من العلوم والأدب فأكثر وشُهر أبو عبيد القاسم بن سلاّم، وكان مؤدباً لأهل هرثمة، وصار في ناحية عبد الله بن طاهر، وكان ذا فضل ودين وستر ومذهب حسن، روى عن أبي زيد الأنصاري وعن أبي عبيدة والأصمعي واليزيدي وغيرهم من البصريين. وروى عن ابن الأعرابي وأبي زياد الكلابي وعن الأموي والكسائي وأبي عمرو الشيباني والأحمر والفرّاء.

روى الناس من كتبه المصنّفة بضعة وعشرين كتاباً في القرآن والفقه، وغريب الحديث والغريب المصنّف، والأمثال، ومعاني الشعر، وله كتب كثيرة لم ترو في أصناف الفقه كلّه. وقد سُبق إلى أكثر مصنفاته! فمن ذلك: «الغريب المصنّف»، وهو من أجلّ كتبه في اللغة، فإنه احتذى فيه كتاب النضر بن شميل المازني الذي يسميه كتاب الصفات وبدأ فيه بخلق الإنسان ثم بخلق الفرس ثم بالإبل. وهو أكبر من كتاب أبي عبيد وأجود. وقد سبقه في كتاب «الأمثال» جميع البصريين والكوفيين أمثال: الأصمعي وأبو زيد وأبو عبيدة والنضر بن شميل والمفضل الضّبي وابن الأعرابي إلاّ أنه جمع رواياتهم في كتابه، وبوّبه أبواباً، وأحسن تأليفه. وكتاب «غريب الحديث» أول من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنى وقطرب والأخفش والنضر بن شميل، ولم يأتوا بالأسانيد، وعمل أبو عدنان النحوي البصري كتاباً في غريب الحديث ذكر فيه الأسانيد، وصنّفه على أبواب السنن والفقه، إلاّ أنه ليس بالكبير، فجمع أبو عبيد غاية ما في كتبهم وفسّره وذكر الأسانيد، وصنّف المسند على حدّته، وأحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين على حدّته، وأجاد تصنيفه، فرغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه. وكذلك كتابه في «معاني القرآن» وذلك أن أوّل من صنّف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى ثم قطرب بن المستنير ثم الأخفش، وصنّف من الكوفيين

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٢٥٧ الحاشية.

الكسائي ثم الفرّاء، فجمع أبو عبيد من كتبهم، وجاء فيها بالآثار وأسانيدها وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء، وروى النصف منه، وأكثره غير مروي عنه. وأمّا كتبه في الفقه فإنه عمد إلى مذهب مالك والشافعي، فتقلّد أكثر ذلك وأتى بشواهده، وجمعه من حديثه ورواياته، واحتج فيها باللغة والنحو فحسنها بذلك. وله في القراءات كتاب جيد، ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله، وكتابه في الأموال من أحسن ما صُنِّف في الفقه وأجوده.

قال ابن الأنباري: «كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثاً، فيصلّي ثلثه، وينام ثلثه، ويصنع الكتب ثلثه». وقال أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش: «أبو عبيد القاسم بن سلاّم من أبناء أهل خراسان، وكان صاحب نحو وعربية، طلب الحديث والفقه، وولي قضاء طرطوس أيام ثابت بن نصر بن مالك، ولم يزل معه ومع ولده، وقدم بغداد فسمع الناس منه علماً كثيراً، وحجّ وتوفي بمكة سنة ثلاثين أو ثلاث وعشرين ومائتين في خلافة المعتصم. قال السيوطي[1]: «وممّن مات في أيام المعتصم من الأعلام. . . وأبو عبيد القاسم بن سلاّم». وعادت بركة أبي عبيد ـ رحمه الله ـ على أصحابه، فكلهم نبغ في العلم واشتهر ذكره، وأخذ عنه وتصدّر للإفادة فمنهم أبو عبد الرحمن أحمد بن سهل، وأحمد بن عاصم، وعلي بن أبي ثابت، وأبو منصور نصر بن داود الصّاغاني، ومحمد بن وهب المنازي، ومحمد بن سعيد الهروي، ومحمد بن المغيرة البغدادي، وعبد الخالق بن منصور النيسابوري، وأحمد بن يوسف التغلبي، وأحمد بن القاسم، وإبرهيم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن البغوي وأخوه علي. صنّف: غريب المصنّف، غريب الحديث، غريب القرآن، معاني القرآن، الشعراء، المقصور والممدود، القراءات، المذكر والمؤنث، النسب، الأحداث، أدب القاضي، عدد آي القرآن، الأيمان والنذور، الحيض، الطهارة، الحجر والتفليس، الأموال، وله غير ذلك من الكتب الفقهية.

قال السيوطي: كان أبو عبيد إمام أهل عصره في كل فنّ من العلم، أخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي وأبي محمد اليزيدي، وابن الأعرابي والكسائي والفرّاء وغيرهم. وروى الناس عن كتبه نيفاً وعشرين كتاباً. قال أبو عبد الله بن طاهر: «علماء الإسلام أربعة: عبد الله بن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه، وأبو عبيد القاسم بن سلاّم في زمانه. وقال يرثيه:

يا طالبَ العِلْمِ قَدْ ماتَ ابنُ سلاّمِ ... قد كانَ فارسَ عِلْمٍ غيرِ مِحجامِ
كانَ الّذي كانَ فِيكمُ رُبْعَ أربعةٍ ... لَمْ يُلقَ مِثلُهم إسْتار أَحْكامِ

وقال شمر: ما للعرب كتاب أحسن من مصنف أبي عبيد، وكان أبو عبيد يُخضِب بالحناء، أحمر الرأس واللحية، وكان له وقار وهيبة، وكتابه «الغريب المصنّف» قال فيه أبو عبيد: مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة أتلقف ما فيه من أفواه الرجال؛ فإذا سمعت

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٤٠.

حرفاً عرضت له موقعاً في الكتاب سبٌ تلك الليلة فرحاً. وأقبل على الجماعة وقال: أمثلكم يستكبر أن يسمع مني في سبعة أشهر[(١)].

١٣ ـ **الفرّاء:** (سيأتي الحديث عنه لاحقاً). . .

١٤ ـ **نصر بن يوسف:** صاحب الكسائي، كان نحوياً لغوياً. قال السيوطي نقلاً عن ياقوت: «كان نحوياً لغوياً، له من الكتب: الإبل، خلق الإنسان. . .»[(٢)].

١٥ ـ **عبد الوهاب بن أحمد أبو مسحل الأعرابي:** حضر من البادية إلى بغداد، وأخذ النحو والقرآن عن الكسائي، وروى عن علي بن المبارك أربعين ألف بيت شاهد على النحو. صنّف: النوادر، الغريب. ومن شعره:

أَلا لـيسَ مِـنْ هـذا الـشَّـبابُ طَبيبُ　　وَلـيـسَ شَـبـابٌ بـانَ عَـنْـكَ يَـؤوبُ
لَـعـمرِي لَقَدْ بـانَ الـمَـشـيبُ وَإنَّـني　　عَـلـيـهِ لَـمـحـزونُ الـفُـؤادِ كَـئـيـبُ[(٣)]

أساتذة الكسائي:

قال ياقوت: «وكان الكسائي قد قرأ على حمزة الزيات ثم اختار لنفسه قراءة، وسمع من سليمان بن أرقم وأبي بكر بن عياش، وقال: حدّث الخطيب قال: قال الفرّاء: إنما تعلم الكسائي النحو على كبر، وخرج إلى البصرة فلقي الخليل وجلس في حلقته، ثم مات الخليل وجلس في حلقة يونس النحوي فمرّت بينهما مسائل أقرّ له يونس فيها، وصدّره موضعه. وأخذ الكسائي اللغة من أعراب الحُطَمِية ينزلون بقطربُل وغيرها من قرى سواد بغداد[(٤)]. . . قال القفطي: «وكان قد سمع من سليمان بن أرقم وأبي بكر بن عياش ومحمد بن عبيد الله العزرمي وسفيان بن عيينة وغيرهم. . . وقال ابن النديم: «أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان ـ وقيل بهمن ـ بن فيروز. وقيل يكنى أبا عبد الله. كوفي أخذ عن الرؤاسي وعن جماعة». .[(٥)]

١ ـ **أبو جعفر الرؤاسي الكوفي النحوي:** أستاذ علي بن حمزة الكسائي، عالم بنحو الكوفة، قال الفرّاء: خرجت إلى مكة فاجتزت بالكوفة فقلت لرفيقي: ألا نلقى أبا جعفر! وكان يبلغنا أنه لا يترحم على الكسائي، فبكرنا إليه، فوجدناه يؤذن، ويقول: الصلاة خير من النوم، ينصبها، فلما فرغ قلت له: نصبت الصلاة. قال: الصلاة خير لكم، أي على الإغراء. فألقينا مسألة، وقلنا: قال فيها الكسائي كذا وكذا. قال: نعم رحمه الله. قال الفرّاء: بلغنا أنك لم تكن تترحم على الكسائي، قال: قد كان ذلك، قال: فرأيته في المنام في حالة جميلة، وهيئة

---

(١) ابن الأنباري، النزهة، ١٠٩ ـ ١١٤. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ١٢ ـ ٢٣.
(٢) السيوطي، البغية، ٢/ ٣١٥.
(٣) م.ن.، ٢/ ١٢٣.
(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ١٣/ ١٦٧ ـ ١٨٢.
(٥) ابن النديم، الفهرست، ٩٧.

حسنة، فقلت: ما الذي صرت إليه؟ قال: صرتُ إلى خير. قلت: لماذا؟ قال: بالقرآن، بالقرآن.

أخذ الرؤاسي العربية عن أبي عمرو بن العلاء، وتقدّم في النحو حتى قال الكسائي: ما وجدت بالكوفة أحداً أعلم بالنحو من أبي جعفر الرؤاسي. كان له كتاب في النحو اسمه «الفيصل». قال الكسائي: كنت آخذ المسائل فأقدمها وأؤخرها، فلا يحسنها أحد إلاّ الرؤاسي.

قال ابن النديم: «قرأت بخط أبي الطيب ابن أخي الشافعي قال: اسم الرؤاسي محمد بن أبي سارة، ويكنى أباجعفر، وسمي الرؤاسي لكبر رأسه، وكان ينزل النيل فسميّ النّيلي، وهو أوّل من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو. قال ثعلب: «كان الرؤاسي أستاذ الكسائي والفرّاء. وقال ابن درستويه: «زعم ثعلب أن أوّل من وضع من النحويين في النحو كتاباً الرؤاسي. وله من الكتب: الفيصل، التصغير، معاني القرآن، الوقف والابتداء الكبير، الوقف والابتداء الصغير. ذكره المرزباني فقال: أبو جعفر الرؤاسي، ابن أخي معاذ الهراء، وهم من موالي محمد بن كعب القرظي... كان أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو، وكان أستاذ علي بن حمزة الكسائي والفرّاء، وكان الرؤاسي رجلاً صالحاً». قال السيوطي: «وذكره أبو عمر الداني في طبقات الفرّاء، وقال: روى الحروف عن أبي عمرو، وهو معدود في المقلّين عنه، وسمع الأعمش؛ وهو من جملة الكوفيين، وله اختيارات في القراءة تروى، سمع الحروف منه خلاّد بن خالد المنقري، وعلي بن محمد الكندي، وروى عنه الكسائي والقرّاء» وقال الزبيدي: «كان أستاذ أهل الكوفة في النحو، أخذ عن عيسى بن عمر وله كتاب في الإفراد والجمع»[1].

٢ ـ أبو بكر بن عياش شعبة بن عباس بن سالم بن سالم أبو بكر الخياط الأسدي: راوي عاصم وعطاء وأسلم المنقري، عمّر دهراً طويلاً، وقطع الإقراء قبل موته بسنين. توفي في سنة (١٩٣/ ٨٠٨).

٣ ـ محمد بن عبيد الله العزرميّ: منسوب إلى عزرم، بطن من فزارة، روى القراءة عن عطاء ومكحول، وروى عنه أبو عاصم الضرير وسفيان الثوري. مات سنة (١٥٥/ ٧٧١).

٤ ـ سليمان بن أرقم، أبو معاذ البصري: مولى الأنصار، روى قراءة الحسن البصري، وروى عنه الكسائي وهاشم البربري.

٥ ـ سفيان بن عيينة بن أبي عمران الكوفي: عرض القراءة على حميد بن قيس، وعبد الله بن كثير، روى القراءة عن سلاّم بن سليمان. قال الكسائي: ما رأيت أحداً يروي الحروف إلاّ وهو يخطئ فيها إلاّ ابن عُيينة. توفي سنة (١٩٨/ ٩٠٣)[2].

---

(١) م.ن.، ٩٦. م.س.، ١٨/ ١٢١ ـ ١٢٥. السيوطي، البغية، ١/ ٨٣. القفطي، إنباه الرواة، ٤/ ١٠٥ ـ ١٠٧.
(٢) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٢٥٧، الحاشية.

قال ابن النديم: «سفيان بن عيينة الهلالي مولى. وتوفي سنة (١٩٨/ ٩٠٣). وكان فقيهاً مجوّداً ولا كتاب له يعرف، وإنما كان يُسمع منه، له تفسير معروف»[١].

٦ ـ معاذ بن مسلم الهرّاء أبو مسلم: وقيل أبو علي، مولى محمد بن كعب القرظيّ، وعم محمد بن أبي سارة الرؤاسي، من قدماء النحويين، وُلد أيام عبد الملك بن مروان. وكان أبو مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان قد نظر في النحو، فلما أحدث الناس التصريف أنكره، فقال:

قَدْ كانَ أخذهُم في النَّحوِ يُعجبني ... حتَّى تعاطَوا كلامَ الزِّنجِ والرُّومِ
لمّا سمعتُ كلاماً لستُ أفهمه ... كأنَّه زَجل الغِربانِ وَالبُوم
تركتُ نَعوَهُم وَاللّهُ يَعصِمني ... مِنَ التَقَحمِ في تلكَ الجَرائيمِ

فأجاب معاذ هذا:

عالجتها أمردَ حتّى إذا ... شبّت وَلم نُخسن أباجادِها
سَميتُ مَنْ يَعْرفها جاهِلاً ... يَصْدُرها مِنْ بَعْدِ إيرادِها
سَهّل مِنها كُلّ مُستصعبٍ ... طَوْدٌ عَلا أقرانُ أطوادِها

وكان أبو مسلم قد جلس إلى معاذ فسمعه يقول لرجل: كيف تقول من «تؤزُّهم أزّاً» يا فاعل أفعل؟ فقال له الأبيات السابقة، ذكر ذلك كلّه الزبيدي. وكان معاذ شيعيّاً، مات سنة (١٨٧/ ٨٠٣). وقيل سنة تسعين ببغداد، وفي تذكرة اليغموريّ: معاذ بن مسلم بن رجاء مولى القعقاع بن شور، روى عن جعفر الصادق، وله كتب في النحو، مات سنة سبع وثمانين، وقيل: سنة تسعين ومائة. قال فيه محمد بن مناذر:

إنَّ مُعاذَ بنَ سلم رجلٌ ... قَدْ ضجَّ من طُولِ عُمرهِ الأبدُ
قدْ شابَ رأسُ الزّمانِ وأكهلَ الدَّ ... هرُ وأثوابُ عمرهِ جُددُ
فاذهبْ وَدَعْنا فإن غايَتك الـ ... ـموتُ وَإن شدَّ رُكنَكَ الجَلَدُ

وقال ابن النجار في تاريخ بغداد: «كان من أعيان النحاة، أخذ النحو عنه أبو الحسن الكسائي وغيره، وصنّف كتباً في النحو. وروى الحديث عن جعفر الصادق وعطاء بن السائب، وروى عنه عبد الرحمن المحاربيّ والحسن بن الحسين الكوفيّ، وكان يبيع الثياب الهرويّة فلذلك قيل له: الهرّاء[٢]».

٧ ـ عيسى بن عمر الهمذاني: قال ياقوت: «وقرأ الكسائي على عيسى بن عمر الهمذاني عن حمزة الزيّات، وقيل أن عيسى بن عمر مات سنة (١٥٦/ ٧٧٢)»[٣].

(١) ابن النديم، الفهرست، ٣١٦.
(٢) السيوطي، البغية، ٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩٣.
(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ١٦/ ٢٠٤.

ثعلب، أحمد بن يحيى بن يسار أبو العباس ثعلب الشيباني، مولاهم النحوي اللغوي: إمام الكوفيين في النحو، واللغة والثقة والديانة، وُلد فيما ذكره المرزباني عن مشايخه سنة (٢٠٠/ ٨١٥). ومات لثلاث عشرة ليلة بقيت من جُمادى الأولى سنة (٢٩١/ ٩٠٣) في خلافة المكتفي بن المعتضد. وقد بلغ تسعين سنة وشهراً، وكان رأى أحد عشر خليفة أولهم المأمون وآخرهم المكتفي. وكان قد ثقل سمعه قبل موته، ودفن في مقابر باب الشام، في حُجرة اشتريت له، وبُنيت بعد ذلك، وقبره هناك معروف. وكان خلّف إحدى وعشرين ألف درهم، وألفي دينار، ودكاكين بباب الشام، وردّ ماله إلى ابنته. ذكر ذلك عبد الله بن الحسين القطربلّي في تاريخه. قال السيوطي[1]: «وممّن مات في أيامه (المكتفي) من الأعلام: عبد الله بن أحمد بن حنبل وثعلب إمام العربية».

حدّث المرزباني عن أبي العباس محمد بن طاهر الطاهري، وكان أبو العباس ثعلب، يؤدب أباه طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر، قال: كان سبب وفاة أبي العباس ثعلب، أنه كان في يوم جمعة قد انصرف من الجامع بعد صلاة العصر، وكان يتبعه جماعة من أصحابه إلى منزلهم، أنا أحدهم، فتبعناه في تلك العشية، إلى أن صرنا إلى درب قد أسماه بناجية بباب الشام. واتفق أن ابناً لإبرهيم بن أحمد المادرائي، يسير من ورائنا على دابة، وخلفه خادم له على دابة، قد خلق واضطرب، وكان في تلك العشية بيده دفتر ينظر فيه، وقد شغله عمّا سواه، فلمّا صوت حوافر الدوّاب خلفنا، تأخرنا عن جادة الطريق، ولم يسمع أبو العباس لصممه صوت الحوافر، فصدمته دابة الخادم، فسقط على رأسه في هوّة من الطريق، أُخذ ترابها، فلم يقدر على القيام، فحملناه إلى منزله، كالمختلط يتأوّه من رأسه، وكان سبب وفاته ـ رحمه الله ـ.

قال الخطيب: «سمع (يعني ثعلباً) محمد بن سلام الجمحي، ومحمد بن زياد الأعرابي، وعلي بن المغيرة الأثرم، وإبراهيم بن المنذر الحراني، وسلمة بن عاصم، وعبيد الله بن عمر القواريري، والزبير بن بكار، وخلقاً كثيراً، وروى عنه محمد بن العباس اليزيدي، وعلي بن سليمان الأخفش، ونفطويه، وابن الأنباري، وأبو عمر الزاهد، وأبو الحسن بن مقسّم، وأحمد بن كامل القاضي وخلق كثير. وكان يقول: سمعت من القواريري مائة ألف حديث.

قال حمزة: لما مات المازني، خلفه أبو العباس المبرد، وبقي ذكره في بغداد، وسامرّا، لا يُفضُ أحدٌ منه، إلى أن ذكره ابن الأنباري في بعض مصنفاته، وأراد أن يضع منه، ويرفع من صاحبه أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، جارياً على عادته في العصبية للكوفيين على البصريين. فقال: سمعت أبا العباس يعني ثعلباً يقول: عزمت على المضي إلى المازني

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٧٧.

لأُناظره، فأنكره ذلك عليّ أصحابنا، وقالوا: مثلك لا يصلحُ أن يمضي إلى بصري، فيقال غداً إنه تلميذه، فكرهت الخلاف عليهم، فأراد ابن الأنباري أن يرفع من ثعلب، فوضع منه، ولم يقتصر على ذلك التقصير بالمازني، حتّى مَضّر بالخليل أيضاً.

حدّث المرزباني: قال عبد الله بن حسين بن سعد القطربلّي في تاريخه: كان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، من الحفظ والعلم، وصدق اللهجة، والمعرفة بالغريب، ورواية الشعر القديم، ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين، على ما ليس عليه أحد، وكان يدرس كتب الفرّاء والكسائي درساً، وكان متبحراً في مذهب البصريين، لا مستخرجاً للقياس، ولا طالباً له، وكان يقول: قال الفراء والكسائي، فإذا سئل عن الحجة والحقيقة في ذلك لم يعرف النظر. وقال أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي في كتاب مراتب النحويين: وانتهى علم الكوفيين إلى ابن السّكيت[1]، وثعلب، وكانا ثقتين أمينين، ويعقوب أسنّ وأقدم موتاً، وأحسن الرجلين تأليفاً، وكان ثعلب أعلمهما بالنحو، وكان يعقوب يضعف فيه.

حدّث الخطيب قال: كان بين المبرد وثعلب مناظرات كثيرة، والناس مختلفون في تفضيل كل واحد منهما على صاحبه. قال ياقوت: ونقلت من كتاب محمد بن عبد الملك التاريخي في أخبار النحويين، فقال: أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن ثعلب الشيباني النحوي، فاروق النحويين، والمُعاير على اللغويين، من الكوفيين والبصريين، أصدقهم لساناً، وأعظمهم شأناً، وأبدعهم ذكراً، وأرفعهم قدراً، وأصحهم علماً، وأوسعهم حلماً، وأتقنهم حفظاً، وأوفرهم حظًا، من الدّين والدّنيا.

قال ابن النديم: «له من الكتب: المصون في النحو، اختلاف النحويين، معاني القرآن، معاني الشعر، التصغير، ما ينصرف وما لا ينصرف، ما يجزي وما لا يجزي، الشواذ، الوقف والابتداء، الهجاء، استخراج الألفاظ من الأخبار، الأوسط، غريب القرآن لطيف، المسائل، حدّ النحو، تفسير كلام ابنة الخُسّ كتاب الفصيح، وذكر أن الفصيح تصنيف ابن داود السِّرقي، وادّعاه ثعلب وهذا له ترجمة. وكتاب الأمثال، الدواهي، الإيمان.

وقيل: ولأُبي العباس مجالسات وأمالٍ أملاها على أصحابه في مجالسه، تحتوي على قطعة من النحو، واللغة، والأخبار، ومعاني القرآن، والشِّعر، رواها عنه جماعة. وعمل أبو العباس قطعة من دواوين العرب، وفسّر غريبها كالأعشى والنابغتين وغيرهم[2].

---

(١) يعقوب بن إسحق أبو يوسف بن السّكيت، كان عالماً بنحو الكوفيين، وعلم القرآن واللغة والشعر، راوية ثقة، أخذ عن البصريين والكوفيين. توفي في سنة (٢٤٤/٨٥٨). قال المبرد: «ما رأيت للبغداديين كتاباً خيراً من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق». السيوطي، البغية، ٢/٣٤٩. ابن الأنباري، النزهة، ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢) م.ن.، ١٧٣ ـ ١٧٦. م.س.، ١/٣٩٦ ـ ٣٩٨. ياقوت، معجم الأدباء، ٥/١٠٢ ـ ١٤٦.

أساتذة ثعلب:

قال ياقوت: «وحدّث عن الصولي قال: قال أبو العباس ثعلب: لم أسمع من جماعة كلهم قد رأيته، وتمكنت منه، ولو أردت ذلك، ما فاتني عنهم جميع ما أطلب، منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام، وإسحق الموصلي، وأبو توبة، والنّضر بن حديد، وإني لأذكر موت الفرّاء ذكراً جيداً، وأنا في الكتّاب»[1].

قال ابن الأنباري: «أخذ عن سلمة بن عاصم، ومحمد بن زياد الأعرابي، وعلي بن المغيرة الأثرم، ومحمد بن سلاّم الجمحي، والزبير بن بكّار، وأبي الحسن أحمد بن إبراهيم»[2].

قال السيوطي: «ولازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة، وسمع من محمد بن سلاّم الجمحي وعلي بن المغيرة الأثرم، وسلمة بن عاصم، وعبيد الله بن عمر القواريري وخَلْق»[3].

١ ـ أبو محمد سلمة بن عاصم النحوي: أخذ عن أبي زكريا الفرّاء، وروى عنه كتبه، وأخذ عنه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وكان ثقة ثبتاً عالماً. قال السيوطي: «وذكره الداني ـ أي ثعلب ـ في طبقات القرّاء فقال: روى القراءة عن سلمة بن عاصم عن الحارث عن الكسائي عن الفرّاء. وله كتاب حسن فيه... قال القفطي: «سلمة بن عاصم أبو محمد الكوفي... وحدّث عن ثعلب، وكان أديباً فاضلاً عالماً، قال ثعلب: كان سلمة حافظاً لتأدية ما في الكتب، وكان ابن قادم حسن النظر في التعليل، وكان الطوّال حاذقاً بإلقاء العربية... وقال ياقوت: «وأخذ عن سلمة أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب». قال ابن الأنباري: «وأخذ عنه ثعلب وكان ثقة ثبتاً عالماً»[4]

٢ ـ محمد بن عبد الله بن قادم النحوي أبو جعفر: قال السيوطي: «وأخذ عنه ثعلب، وحُكي عن أحمد بن إسحق بن بهلول أنه دخل هو وأخوه بغداد، فدار على الحلق يوم الجمعة، فوقف على رجل يتلهب ذكاء، ويجيب عن كلّ ما يسأل عنه من مسائل الأدب والقرآن، فقلنا: من هذا؟ قالوا: ثعلب. فبينا نحن كذلك، إذ ورد شيخ يتوكأ على عصا، فقال لأهل الحلقة، أفرجوا للشيخ، أفرجوا له حتى جلس إلى جانبه، ثم إنّ سائلاً سأل ثعلباً عن مسألة فقال: قال الرؤاسي فيها كذا، وقال الكسائي كذا، وقال الفرّاء كذا، وقال هشام كذا، وقلت أنا كذا؛ فقال له الشيخ: لا تراني أعتقد فيها إلاّ جوابك؛ فالحمد لله الذي بلّغني فيك

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ٥/ ١٢٤.

(٢) ابن الأنباري، النزهة، ١٧٣.

(٣) السيوطي، البغية، ١/ ٣٩٦.

(٤) م.ن.، ١/ ٣٩٨. القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٥٦. ياقوت، معجم الأدباء، ١١/ ٢٤٢. ابن الأنباري، النزهة، ١١٧.

هذه المنزلة. فقلنا من هذا الشيخ؟ فقيل: أستاذه ابن قادم. قال ياقوت: «وكان من أعيان أصحاب الفرّاء، وأخذ عنه ثعلب» حُكي عنه قال: وجّه إلى إسحق بن إبراهيم المصعبي يوماً فأحضرني ولم أدرِ ما السبب. فلما قربت من مجلسه تلقّاني ميمون بن إبراهيم كاتبه على الرسائل وهو في غاية الهلع والجزع، فقال لي بصوت خفيّ: إنه إسحق، ومرّ غير متلبِّث ـ أي متوقف ولا مبطئ ـ حتى رجع إلى مجلس إسحق فراعني ذلك، فلما مثلت بين يديه قال لي: كيف يقال: وهذا المال مالٌ أو هذا المال مالاً؟ قال: فعلمت ما أراد ميمون. فقلت: الوجه مالٌ، ويجوز مالاً، فأقبل إسحق على ميمون يغلّطه وقال: الزم الوجه في كتبك ودعنا من يجوز ويجوز، ورمى بكتاب كان في يده، فسألت عن الخبر، فإذا ميمون قد كتب إلى المأمون ـ وهو ببلاد الشام عن إسحق وذكر مالاً حمله إليه ـ وهذا المال مالاً. فخطّ المأمون على الموضع من الكتاب ووقّع بخطه على الحاشية: تخاطبني بلحنٍ؟ فقامت القيامة على إسحق، فكان ميمون بعد ذلك يقول: لا أدري كيف ابن قادم أبقى على روحي ونعمتي.

قال القفطي: «وقيل اسمه أحمد، وجدّه قادم، نحوي كوفي، وهو أستاذ ثعلب»[(١)].

٣ ـ أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدون النديم أبو عبد الله: ذكره أبو جعفر الطوسي في مصنّفي الإمامية، وقال: هو شيخ أهل اللغة ووجههُم، وأستاذ أبي العباس ثعلب، قرأ عليه قبل ابن الأعرابي، وتخرّج من يده، وكان خصيصاً بأبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، وأبي الحسن قبله، وله معه مسائل وأخبار، وله كتب منها: أسماء الجبال والمياه والأودية، كتاب بني مرّة بن عوف، بني نمر بن قاسط، بني عقيل، بني عبد الله بن غطفان، كتاب طيّء، شعر العجير السلولي وصنعته، شعر ثابت بن قطنة[(٢)]. وأما أبو محمد بن حمدون فذكر جحظة[(٣)] أن مولده في سنة سبع وثلاثين ومائتين (٢٣٧/ ٨٥١). وتوفي ببغداد سنة (٣٠٩/ ٩٢١). ونادم المعتمد وخُصّ به، وكان من ثقاته المتقدمين عنده، وله معه أخبار.

قال القفطي: «أحد النحاة الأدباء من الأعراب، أخذ عنه أبو العباس ثعلب، وكان له شعر، ولم يكن له شهرة المبرّد، كان بصري النحو»[(٤)].

٤ ـ محمد بن سلاّم الجمحي: قال السيوطي[(٥)]: «محمد بن سلاّم بن عبيد الله بن سالم

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ٢٠٧. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ١٥٦. السيوطي، البغية، ١/ ١٤٠. ابن النديم، الفهرست، ١٠٠.

(٢) من شعراء خراسان وفرسانهم وذهبت عينه وكان يحشوها بقطنة فسمي ثابت قطنة وقال فيه قائل:

لا يَعْرِفُ النَّاسُ مِنهُ غيرَ قُطنتِهِ   وما سِواهُ مِنَ الأنسابِ مَجهُولُ.

ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٤١٦.

(٣) أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى البرمكي النديم، وُلد سنة (٢٢٤/ ٨٣٨) وتوفي في سنة (٣٢٤/ ٩٣٥). صنّف: الطبيخ، الطنبوريون، فضائل السكباج، الترنم، المشاهدات. ياقوت، معجم الأدباء، ٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٣.

(٤) م. ن.، ٢/ ٢٠٤ ـ ٢١٨. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٦٠.

(٥) السيوطي، البغية، ١/ ١١٥.

الجمحي مولى محمد بن زياد، مولى قدامة بن مظعون الجمحي، ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين، وقال توفي في سنة (٢٣١/ ٨٤٥) بالبصرة، له غريب القرآن». قال القفطي[١]: «كان من أهل اللغة والأدب، روى عنه الحجّم الغفير ـ ذكر الخطيب أنه روى عن حماد بن سلمة، ومبارك بن فضالة، وزائدة بن أبي الرقاد، وأبي عوانة ـ وله كتاب في طبقات الشعراء «مروي»، روى عنه مشايخ الأدب أبو العباس ثعلب وغيره ـ ذكر الخطيب أنه روى عنه أيضاً أبو بكر بن أبي خيثمة وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأبو بكر المطوعي وأبو العباس أحمد بن علي الأبار ـ وكان صدوقاً يختلف إليه يحيى بن مُعين ليستفيد منه». قال ياقوت[٢]: «أخذ عن حماد بن سلمة ومبارك بن فضالة وجماعة، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل وابنه عبد الله وأبو العباس ثعلب، وأحمد بن علي الأبّار».

٥ ـ محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي أبو عبد الله: كان مولى لبني هاشم، وكان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها نحوياً، لم يكن للكوفيين أشبه بروايته البصريين منه رواية لأشعار القبائل ناسباً، وكان ربيباً للمفضل الضبي، سمع منه الدواوين وصحّحها، وأخذ عن الكسائي في كتاب النوادر، وأخذ عن أبي معاوية الضرير، والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود القاضي، وأخذ عنه إبراهيم الحربي، وأبو عكرمة الضبي، وثعلب، وابن السّكيت، وكانت طريقته طريقة الفقهاء والعلماء، وكان أحفظ الناس للّغات والأيام والأنساب.

قال ثعلب: قال لي ابن الأعرابي: أمليت قبل أن تجيئني يا أحمد حِملَ جملٍ. وقال ثعلب: انتهى علم اللغة والحفظ إلى ابن الأعرابي. وكان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يُحسنان قليلاً ولا كثيراً.

وقال ثعلب أيضاً: «سمعت ابن الأعرابي يقول في كلمة رواها الأصمعي: سمعت من ألفِ أعرابيّ خلاف ما قاله الأصمعي. وقال: شاهدت ابن الأعرابي وكان يحضر مجلسه زهاء مائة إنسان، كل يسأله أو يقرأ عليه ويجيب من غير كتاب. قال: ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قطّ، وما أشك في أنه أملى على الناس ما يُحمِل على أجمال، ولم يُرَ أحد في علم الشعر واللغة أغزر منه. وقال ثعلب أيضاً: سمعت ابن الأعرابي يقول: وُلدت في الليلة التي مات فيها أبو حنيفة، وقال أبو غالب علي بن النّضر: توفي ابن الأعرابي سنة (٢٣٠/ ٨٤٤). وكانت وفاته في خلافة الواثق. وصلّى عليه قاضي القضاة أحمد بن داود الإيادي. قال السيوطي[٣]: «مات في أيامه (الواثق بالله) من الأعلام... ومحمد بن زياد ابن الأعرابي اللغوي».

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ١٤٣.
(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ٢٠٤.
(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٤٤. ابن الأنباري، النزهة، ١١٩ ـ ١٢١

صنّف: النوادر، الأنواء، صفة النخل، الخيل، الدّرع، الألفاظ، نوادر الزبيريين، نوادر بني فقعس، الذباب، صفة الزرع، النبت والبقل، نسب الخيل، تاريخ القبائل، تفسير الأمثال، النبات، معاني الشعر[1].

قال ياقوت[2]: «كان ابن الأعرابي إذا شكّ في شيء يقول له: ما عندك يا أبا العباس في هذا؟ ثقةً بغزارة حفظه». وقال القفطي[3]: «وروى عنه (ابن الأعرابي) أبو يوسف ابن السكيت، وأبو عمرو شمس بن حمدويه[4] وأبو سعيد الضرير، وأبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني الملقب بثعلب».

٦ ـ أبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم: قال ابن الأنباري: أما أبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم، فإنه كان صاحب نحو ولغة، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي، وأخذ عنه أحمد بن يحيى ثعلب والزبير بن بكار وأبو الضياء وغيرهم.

قال ثعلب: «كنا عند الأثرم، وهو يملي شعر الراعي[5]، فلما استتم المجلس وضع الكتاب من يده، وكان معي يعقوب ابن السكيت فقال لي: لا بد أن أسأله عن أبيات للراعي، فقلت له: لا تفعله، لا يحضره جواب، فلم يقبل ثم وثب فقال: ما تقول في قول الراعي:

وَأَفَـضْـنَ بَـعْـدَ كُـظُـومِـهِـنَّ بِـجـرَّةٍ ... مـن ذِي الأَبَـارِقِ أذرعـيـن حَـقِـيـلا

قال: فلجلج الشيخ وتنحنح، ولم يجب.

وقال ابن الأنباري أيضاً: «كان ببغداد من رواة اللغة اللحياني، والأصمعي وعلي بن المغيرة، وتوفي الأثرم سنة (٢٣٢/٨٤٦).

قال القفطي: «صاحب النحو والغريب واللغة، سمع أبا عبيدة معمر بن المثنى، وأبا سعيد الأصمعي، روى عنه الزبير بن بكار، والحسن بن مكرم، وأحمد بن أبي خيثمة، وأبو العباس ثعلب وغيرهم». صنّف: «النوادر، غريب الحديث»[6].

٧ ـ الزبير بن بكّار: قال شوقي ضيف: «وثقف كثيراً عن رواة الأخبار والأشعار، وفي مقدمتهم عمر بن شبة، ومحمد بن سلام الجمحي صاحب كتاب طبقات فحول الشعراء، والزبير بن بكار الراوي الإخباري».

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/١٨٩ ـ ١٩٦.
(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ٥/١١٩.
(٣) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ١٣٢.
(٤) أبو عمرو شمر بن حمدويه الهروي كان عالماً فاضلاً ثقة نحوياً لغوياً راوية للأخبار والأشعار. صنّف: غريب الحديث، السلاح، الجيم وغيرها. مات سنة (٢٥٥/٨٦٨). ياقوت، معجم الأدباء، ١١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(٥) حُصين بن معاوية من بني نُمَير. قيل له الراعي لأنه كان يصف راعي الإبل في شعره. يكنى أبا جندل وكان أعور. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٢٦٥.
(٦) ابن الأنباري، النزهة، ١٢٦ ـ ١٢٨. القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٣١٩ ـ ٣٢١.

الزبير بن بكار بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله القرشي الأسدي، كان علاّمة نسّابة إخبارياً وعلى كتابه في أنساب قريش الاعتماد في معرفة أنساب القرشيين، أخذ عن سفيان بن عيينة وغيره، وروى عنه ابن ماجه وابن أبي الدنيا وغيرهما. ولي قضاء مكة، ومات بها، وهو قاضٍ عليها سنة (٢٥٦/ ٨٦٩). صنّف: أنساب قريش وأخبارها، أخبار العرب وأيامها، نوادر أخبار النّسب، الموفقيّات في الأخبار، مزاج النبي ﷺ، وفود النعمان على كسرى، الأوس والخزرج، النخل، نوادر المدنيين، الاختلاف، العقيق وأخباره، إغارة كثيّر على الشعراء، أخبار ابن ميادة، أخبار ابن الدمنية، أخبار قيس بن الرقيات، أخبار أبي دعبل الجمحي، أخبار أبي السائب، أخبار الأشعث، أخبار الأحوص، أخبار ابن محرمة، أخبار توبة بن الحميّر وليلى الأخيليّة، أخبار أمية بن أبي الصلت، أخبار حاتم، أخبار حسان، أخبار جميل، أخبار عبد الرحمن بن حسان، أخبار العرجي، أخبار عمر بن أبي ربيعة، أخبار كثيّر، أخبار المجنون، أخبار نصيب، أخبار هُدبة بن الخشرم، أخبار زياد[١].

٨ ـ **عمر بن شبّة بن عبيدة بن ريطة البصري أبو زيد:** مولى بني نمير، واسم شبّة زيد، وإنما سمّي شبّة لأن أمّه كانت ترقصه وتقول:

يـــا بِـــأَبـــي وَشـــبّـــا وعَـــاشَ حـــتّـــى دبّـــا

شَـــيْـــخـــاً كَـــبـــيـــراً خِـــبّـــا

مات سنة (٢٦٢/ ٨٧٥) بسامرّاء، وبلغ من السّن تسعين سنة، وكان أبو زيد راوية للأخبار عالماً بالآثار، فقيهاً صدوقاً أديباً، وكان لأبي زيد ابن اسمه أبو طاهر أحمد، وكان شاعراً مجيداً. صنّف: كتاب الكوفة، البصرة، أمراء المدينة، أمراء مكة، السلطان، مقتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ وأرضاه، الكُتّاب، الشعر والشعراء، الأغاني، التاريخ، أخبار المنصور، أخبار محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن، أشعار الشُراة، النّسب، أخبار بني نمير، ما يستعجم الناس فيه من القرآن، الاستعانة بالشعر وما جاء في اللغات، الاستعظام، النحو، مَنْ يلحن من النحويين، طبقات الشعراء[٢].

قال السيوطي[٣]: «كان أبو زيد راوية للأخبار، عالماً بالآثار، أديباً فقيهاً صدوقاً، وثقه الدارقطني وغيره، روى عن يحيى بن سعيد، وعنه ابن ماجه».

قال شوقي ضيف[٤]: «وأمّا اللغة ـ فلزم ثعلب ـ فيها حلقات ابن الأعرابي بضع عشرة سنة، ولم يلحق الأصمعي وأبا عبيدة وأبا زيد، وإنما لحق تلاميذهم، وأخذ عنهم مادة علمهم اللغوي، أما الأصمعي فأخذ كتبه عن تلميذه أبي نصر أحمد بن حاتم، وأخذ كتب أبي عبيدة

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ٤/ ٢١٨. ابن النديم، الفهرست، ١٦٠.
(٢) م.س.، ١٦/ ٦٠.
(٣) السيوطي، البغية، ٢/ ٢١٨ ـ ٢١٩.
(٤) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٢٤.

عن تلميذه الأثرم، وكتب أبي زيد عن تلميذه ابن نجدة، كما أخذ كتب أبي عمرو الشيباني عن ابنه عمرو».

٩ ـ أحمد بن حاتم الباهلي أبو نصر: صاحب الأصمعي، وقيل: إنه كان ابن أخته، روى عنه كتبه وعن أبي عبيدة، وأبي زيد وأقام ببغداد، ثم أقدمه الخصيب بن سالم إلى أصبهان، فأقام بها إلى سنة عشرين ومائتين وعاد. صنّف: النبات والشجر، أبيات المعاني، اللبأ واللبن، الإبل، الخيل، الطير، الزرع والنحل، الجراد، اشتقاق الأسماء، ما يلحن فيه العامة.

قال الزبيدي: «توفي في سنة (٢٣١/ ٨٤٥)»[١].

١٠ ـ محمد بن الحسين بن محمد الطبري النحوي: يعرف بابن نجدة. قال ياقوت[٢]: «مشهور في أهل الأدب، وله خطّ مرغوب فيه، قرأ على الفضل بن الحباب الجمحي». ومن شعره:

شِفاءَ العَمَى حُسنُ السُّؤالِ وَإنّما ... يُطيلُ العَمى طُولُ السُّكوتِ عَلى الجَهْلِ
فَكُنْ سائِلاً عمّا عَناكَ فَإنّما ... خُلقْتَ أَخا عَقْلٍ لِتسألَ بِالعَقْلِ

١١ ـ عمرو بن أبي عمرو الشيباني: قال السيوطي[٣]: «ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين. وقال: توفي في سنة (٢٣١/ ٨٤٥).

١٢ ـ أحمد بن إبراهيم اللغوي الرمزي الصغير: قال ابن النديم[٤]: «أحمد بن إبراهيم اللغوي أستاذ أبي العباس ثعلب ويكنى أبا الحسن وخطّه يرغب فيه ولا مصنّف له».

تلاميذ ثعلب:

قال ياقوت[٥]: «وروى عنه محمد بن العباس اليزيدي، وعلي بن سليمان الأخفش، وإبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه، وأبو بكر الأنباري، وأبو عمر الزاهد، وأبو الحسن بن مقسّم، وأحمد بن كامل القاضي، وخلق كثير».

١ ـ أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد بن يحيى اليزيدي: قال ابن خلكان: «كان إماماً في النحو والأدب، ونقل النوادر وأخبار العرب، حدّث عن عمّه عبيد الله وعن أبي الفضل الرياشي وثعلب وغيرهم. قال الخطيب: «كان راوية للأخبار والآداب، مصدّقاً في حديثه، روى عنه أبو بكر الصولي في آخرين. واستدعي في آخر عمره لتعليم أولاد المقتدر، فلزمهم. له من الكتب: مختصر النحو، الخيل، أخبار اليزيدي، مناقب ابن العباس.

---

(١) السيوطي، البغية، ١/ ٣٠١.
(٢) م.ن.، ١/ ٩٤. ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ١٨٨.
(٣) م.س.، ٢/ ٢٢٨.
(٤) ابن النديم، الفهرست، ١١٩.
(٥) ياقوت، معجم الأدباء، ٥/ ١٠٨.

كما في ابن خلكان. مات سنة (٣١٠/ ٨٢٢). وقال المرزباني سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة[١].

٢ ـ علي بن سليمان الأخفش: قال ياقوت: «ذكر الزبيدي أن الأخفش كان يتحفظ هجاء ابن الرومي ويُمليه في جملة ما يُملي، فلما رأى ابن الرومي أنه لم يألم لهجائه ترك هجوه، وكان الأخفش قد قرأ على ثعلب والمبرّد وأبي الضياء واليزيدي». قال السيوطي: «أحد الثلاثة المشهورين، وتاسع الأخفشين المذكورين هنا، قرأ على ثعلب والمبرد واليزيدي وأبي الضياء» قال ابن الأنباري: «كان من أفاضل علماء العربية وأخذ عن أبي العباس ثعلب، وأبي العباس اليزيدي والمعافى بن زكريا[٢]، وعلي بن هارون القِرميسينيّ[٣]، وكان ثقة»[٤].

٣ ـ إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي، الملقب بنفطويه: من أهل واسط وكنيته أبو عبد الله، كان عالماً بالعربية واللغة والحديث، أخذ عن ثعلب والمبرّد وغيرهما. روى عنه أبو عبيد المرزباني، وأبو الفرج الأصبهاني، وابن حيّوية وغيرهم. وُلد سنة (٢٤٤/٨٥٨). ومات سنة (٣٢٣/ ٩٣٤). ودفن في مقابر الكوفة. وكان حسن الحفظ للقرآن، وكان فقيهاً، عالماً بمذهب داود الأصبهاني رأساً فيه... وكان مسنداً في الحديث من أهل طبقته، ثقة، صدوقاً، وكان يبتدئ في مجلسه بالقرآن على رواية عاصم، ثم يقرئ الكتب. صنّف: إعراب القرآن، المقنع في النحو، الأمثال، الصادر، أمثال القرآن، الرد على القائل بخلق القرآن، القوافي، وغير ذلك[٥].

٤ ـ ابن الأنباري، أبو بكر بن بشار: كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين، وأكبرهم حفظاً للغة، وكان زاهداً متواضعاً، أخذ عن أبي العباس ثعلب، وكان ثقة، صدوقاً، من أهل السّنة، حسن الطريقة. ألّف كتباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو. منها كتاب: الوقف والابتداء، المشكل وغريب الحديث، شرح المفضليات، السبع الطوال، الزاهر والكافي في النحو، اللاّمات، الأمالي.

قال ياقوت: «محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسين بن بيّان بن فروة بن دعامة أبو بكر بن الأنباري، النحوي اللغوي الأديب. كان من أعلم الناس بنحو الكوفيين، أخذ عن ثعلب وخلق» ولأبي بكر بن الأنباري من التصانيف: غريب الحديث، الهاءات، شرح الكافي، الأضداد، المذكر والمؤنث، رسالة المشكل ردّ فيها على ابن قتيبة وأبي حاتم السجستاني،

---

(١) السيوطي، البغية، ١/ ١٢٤.

(٢) المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني الجريري أبو الفرج، صنّف: الجليس والأنيس، التفسير الكبير. وُلد سنة (٣٠٥/٩١٧). مات سنة (٣٩٠/٩٩٩). السيوطي، البغية، ٢/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

(٣) علي بن هارون بن نصر أبو الحسن النحوي، حدّث كثيراً عن الأخفش الصغير. ولد سنة (٢٩٠/٩٠٢). مات سنة (٣٧١/ ٩٨١). م. ن.، ٢/ ٢١١.

(٤) ابن الأنباري، النزهة، ١٨٥.

(٥) السيوطي، البغية، ١/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩.

وكتاب المشكل في القرآن، الوقف والابتداء، شرح الجاهليّات، أدب الكاتب، الموضح في النحو، الواضح في النحو، شرح شعر النابغة، شرح شعر الأعشى، شرح شعر زهير، وشعر الراعي، المقصور والممدود، الألفات، الهجاء، المجالسات، مسائل ابن شنبوذ[١]، الردّ على من خالف مصحف عثمان ـ رضي الله عنه ـ. ولد سنة (١٧١/ ٧٨٧) مات سنة (٣٢٧/ ٩٣٨)[٢].

٥ ـ محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد المطرِّز الباورديّ غلام ثعلب النحوي: من أئمة اللغة وأكابر أهلها وأحفظهم لها. قال أبو علي ابن أبي علي التنوخي عن أبيه: «ومن الرواة الذين لم يُرَ قط أحفظ منهم أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب». قال أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي: «لم يتكلم في اللغة أحد من الأوّلين والآخرين بأحسن من كلام أبي عمر الزاهد، أخذ عن ثعلب وصحبه زماناً طويلاً فنُسب إليه وعُرف بغلام ثعلب. وأخذ منه أبو علي الحاتمي الأديب الكاتب اللغوي، وأبو القاسم ابن برهان وغيرهما. وعن محمد بن العباس بن فرات قال: كان مولد أبي عمر الزاهد في سنة (٢٦١/ ٨٧٤). وقال البغدادي: «توفي في سنة (٣٤٥/ ٩٥٦) في خلافة المطيع لله.

قال السيوطي[٣]: «وممن مات في أيام المطيع من الأعلام... وأبو عمر الزاهد». ولأبي عمر الزاهد من الكتب: شرح الفصيح لثعلب، فائت الفصيح، اليواقيت في اللغة، المرجان في اللغة، الكتاب الحضري في الكلمات، غريب الحديث صنّفه على مسند أحمد بن حنبل، وكتاب ما أنكره الأعراب على أبي عبيدة فيما رواه، الموشح، السريع، التفاحة، فائت الجمهرة، فائت العين، تفسير أسماء القرّاء، والمداخل في اللغة، حل المداخل، النوادر، العشرات، البيوع، الشورى، المستحسن في اللغة، القبائل، يوم وليلة، الساعات، وغير ذلك.

قال الخطيب: «كان من أهل اللغة يطعنون عليه، ويقولون: لو طار طائر في الجو، قال: حدثنا ثعلب، عن ابن الأعرابي ويذكر في ذلك سبباً. وأما أهل الحديث فيصدّقونه ويوثقونه»[٤].

٦ ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم بن يعقوب: قال ابن النديم: أحد القرّاء بمدينة السلام، قريب العهد، وكان عالماً باللغة والشعر، وسمع من ثعلب، وتوفي سنة (٣٦٢/

---

(١) محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبود وكان يناوئ أبا بكر ولا يفسره، وكان ديناً فيه سلامة وحمق. قال السيرافي عن أبيه: «كان كثير اللحن قليل العلم» وقد روى قراءات كثيرة، وله كتب مصنفة، توفي في سنة (٣٢٨/ ٩٣٩) في محبسه بدار السلطات. ابن النديم، الفهرست، ٤٧.

(٢) ابن الأنباري، النزهة، ١٩٧. ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ٣٠٦ ـ ٣١٣.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٤٠٥.

(٤) السيوطي، البغية، ١/ ١٦٤ ـ ١٦٦. ابن الأنباري، النزهة، ٢٠٦ ـ ٢١١. ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ٢٢٦ ـ ٢٣٤. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ١٧١ ـ ١٧٧. ابن النديم، الفهرست، ١١٣ ـ ١١٤.

٩٧٢). له من الكتب: الأنوار في علم القرآن، المدخل إلى علم الشعر، احتجاج القراءات، كتاب في النحو، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، الوقف والابتداء، عدد التمام، المصاحف، اختيار فقه، السبعة بعللها الكبير، السبعة الأوسط، الأوسط آخر، كتاب الأصغر ويعرف بشفاء الصدور، انفراداته، كتاب مجالس ثعلب. قال السيوطي: «قال ياقوت: «ولد سنة (٢٣٥/ ٨٤٩). وسمع أبامسلم الكجّي وثعلباً، ويحيى بن محمد بن مساعد[١]، وروى عنه ابن شاذان وابن زرقويه، وكان ثقة من أعرف الناس بالقراءات، وأحفظهم النحو الكوفيين»[٢].

٧ ـ **أحمد بن كامل القاضي:** قال السيوطي: «أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور بن كعب بن زيد أبو بكر القاضي، قال الخطيب، أحد أصحاب ابن جرير، وكان عالماً بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر والتاريخ وأصحاب الحديث، وله مصنفات في أكثر من ذلك، تقلّد قضاء الكوفة، وروى عن أبي قلابة الرقاشي وغيره، وعنه الدارقطني. وسئل عنه فقال: كان متساهلاً؛ ربّما حدّث من حفظه بما ليس من كتابه، وأهلكه العُجب، فاختار لنفسه مذهباً. صنّف: غريب القرآن، القراءات، التاريخ، أخبار القضاء، الشعراء، وغير ذلك. ولد سنة (٢٦٠/ ٨٧٣). ومات في المحرّم سنة (٣٥٠/ ٩٦١)[٣].

٨ ـ **محمد بن أبي جعفر الأستاذ، أبو الفضل المنذري الهرويّ اللغوي الأديب:** أخذ العربية عن ثعلب والمبرد، له مصنفات منها: نظم الجمان، الفاخر، الشامل، الملتقط، روى عنه الأزهري، فأكثر إملاء التهذيب بالرواية عنه. مات سنة (٣٢٩/ ٩٤٠)[٤].

٩ ـ **داود بن الهيثم بن إسحق بن البُهلول بن حسان بن سنان، أبو سعد التنوخي الأنباري:** قال ياقوت: «قال البغدادي في تاريخ مدينة السلام: «كان نحوياً لغوياً حسن المعرفة بالعروض واستخراج المعمّى، فصيحاً كثير الحفظ للنحو واللغة والأدب والأشعار، وله شعر جيد، أخذ عن ابن السّكيت وثعلب، وسمع من جدّه إسحق وابن شبّة، وأخذ عن ابن الأزرق[٥] وجماعة، وله كتاب في النحو على مذهب النحويين، وكتاب خلق الإنسان في اللغة وغير ذلك. مات بالأنبار سنة (٣١٦/٩٢٨)[٦].

١٠ ـ **المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب اللغوي النحوي:** كان لغوياً نحوياً

---

(١) يحيى بن محمد أبو الأرزنيّ، إمام في العربية مليح الخط سريع الكتابة، له تأليف في النحو مختصر، مات في سنة (٤١٥/ ١٠٢٤). السيوطي، البغية، ٢/ ٣٤٣، ياقوت، معجم الأدباء، ٢٠/ ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ٤٩ ـ ٥٠. السيوطي، البغية، ١/ ٨٩ ـ ٩٠. ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ١٥٠ ـ ١٥٤.

(٣) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٣٢.

(٤) السيوطي، البغية، ١/ ٧٢.

(٥) محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق، أحد الأخباريين وأصحاب السير، له من الكتب كتاب مكة وأخبارها وجبالها وأوديتها كتاب كبير. ابن النديم، الفهرست، ١٦٢.

(٦) ياقوت، معجم الأدباء، ١١/ ٩٨. السيوطي، البغية، ١/ ٥٦٣.

كوفي المذهب، أخذ عن أبيه وعن ابن الأعرابي وثعلب وابن السّكيت وغيرهم، خالف طريقة أبيه (أستاذ ثعلب). قال أبو الطيب اللغوي: وردّ أشياء من كتاب العين للخليل أكثرها غير مردود، واختار في اللغة والنحو واختيارات غيرُها المختار، وكان منقطعاً إلى الفتح بن خاقان، وله كتب كثيرة منها: الخط والقلم، الاشتقاق، البارع في اللغة، المقصور والممدود، ضياء القلوب في معاني القرآن، المدخل إلى علم النحو، الفاخر فيما يلحن فيه العامة، خلق الإنسان، جماهير القبائل، الردّ على الخليل وإصلاح ما في كتاب العين من الغلط والمُحال. جلاء الشبهة، آلة الكاتب، الزرع والنبات والنخل وأنواع الشجر، كتاب المطيّب، العود والملاهي، الطّيف، الأنواء والبوارح[١].

١١ ـ محمد بن ولاّد، ابن الوليد أبو الحسين التميم النحوي: أخذ بمصر عن أبي علي الدينوري ختن ثعلب، ثم رحل إلى العراق وأخذ عن المبرّد وثعلب، وكان جيّد الخطّ والضبط وفيه عرج، وله كتاب: المنمّق، وكتاب المقصور والممدود. مات سنة (٢٩٨/ ٩١٠)[٢].

١٢ ـ محمد بن أحمد بن عبيد الله الكاتب المعروف بالمفجع: صاحب ثعلب. قال ياقوت: «كذا وجدت نسبه بخط الطبري المعروف بضراب اللّبن من أهل البصرة، ويكنى أبا عبد الله ذكره ابن النديم فقال: «إنه لقي ثعلب وأخذ عنه وعن غيره وكان شاعراً شيعيّاً، وله قصيدة يُسمّيها بالأشباه يمدح فيها عليّاً عليه السلام، وبينه وبين ابن دريد مهاجاة. وذكره الثعالبي[٣] في كتابه التيمية فقال: «المفجع البصري صاحب ابن دريد والقائم مقامه في التأليف والإملاء».

قال المرزباني: لقب بالمفجع لبيت قاله، وهو شاعر مكثر عالم أديب، مات قبل الثلاثين والثلاثمائة، له من التصانيف: كتاب الترجمان في الشعر ومعانيه ويشتمل على ثلاثة عشر حدّاً: حد الإعراب، المديح، الحلم والرأي، البخل، الغزل، المال، الاغتراب، المطايا، الخطوب، النبات، الحيوان، حد الهجاء، اللّغز وهو آخر الكتاب. وله أيضاً: كتاب المنقذ في الإيمان يشبه كتاب الملاحق لابن دريد إلاّ أنه أكبر منه وأجود وأتقن، كتاب أشعار الجواري لم يتم، كتاب عرائس المجالس، غريب شعر زيد الخيل الطائي، كتاب قصيدته في أهل البيت، ذكره أبو جعفر في مصنّفي الإمامية. قال أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم عبد المجيد بن بشران في تاريخه: وفيها يعني في سنة (٣٢٧/ ٨٤١) توفيّ أبو عبد الله محمد بن عبد الله المفجع الكاتب

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٩/ ١٦٣. (٢) م.ن.، ١٩/ ١٠٥ ـ ١٠٦.

(٣) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، وُلد في نيسابور سنة (٣٥٠/ ٩٦١). من مصنفاته: يتيمة الدهر، سحر البلاغة، فرائد القلائد، كتاب سر الأدب وغيرها. توفي سنة (٤٢٩/ ١٠٣٧). ابن الأنباري، النزهة، ٢٦٥.

الشاعر، وكان شاعر البصرة وأديبها»[١].

١٣ ـ أبو الحسن عبد الله بن محمد الخرّاز النحوي وقيل أبو الحسين الجزّار: قال ابن الأنباري[٢]: «أخذ عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما، وله مصنفات في علوم القرآن وكتاب المختصر في علم العربية، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المذكر والمؤنث. قال أبو الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي: «توفي أبو الحسين الجزار النحوي صاحب إسماعيل القاضي في شهر ربيع الأوّل سنة (٣٢٥/ ٨٣٩) وكان ذلك في خلافة الراضي بالله تعالى. قال السيوطي[٣]: «أخذ عن المبرد وثعلب وغيرهما، وخلط المذهبيين، وكان معلماً في دار الوزير أبي الحسن علي بن عيسى بن الجرّاح».

١٤ ـ هارون بن الحائك الضرير البغدادي النحوي: قال القفطي[٤]: «صاحب أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب. صحبه وأخذ عنه وأكثر، حتى وزن عنه علماء وقته بميزانه في النحو، وله كتاب: الهاشمي والعلل، أصله يهودي من الحيرة، وهو من غلمان ثعلب، وتناظر يوماً مع المبرد فقال له: أراك نَهِماً فلا تُكابر؛ فقال: يا أبا العباس أبذل جهدي في النحو؛ لأنه خبزنا ومعاشنا، فقال له المبرد: إذا كان خبزك فكابر إذاً كابر!». قال ياقوت[٥]: «هارون بن الحائك النحوي الضرير من أعيان أصحاب ثعلب، وكان معدوداً من طبقته. له من التصانيف: العلل في النحو، الغريب الهاشمي، وقيل الغريب الهاشمي لثعلب».

١٥ ـ محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي: أحد المذكورين بالعلم الموصوفين بالفهم. ذكر أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان أن كيسان ليس باسم جدّه، وإنما لقب أبيه والله أعلم. وكان يحفظ مذهب البصريين في النحو والكوفيين؛ لأنه أخذ عن المبرد وثعلب. وكان أبو بكر بن مجاهد المقرئ يقول: أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين، يعني ثعلباً والمبرّد. وفرج النَحوِيْن، فأخذ من كل واحد منهما ما غلب على ظنّه صحته، واطّرد له قياسه، وترك التعصب لأحد الفريقين على الآخر، وصنّف كتباً كثيرة في هذا النوع؛ كلّها جيّد بديع، فيه غرائب القياسات. من مصنفاته: المهذّب، الحقائق، المختار، غريب الحديث، مختصر النحو، معاني القرآن، الشاداني في النحو، المذكر والمؤنث، المقصور والممدود، البرهان، الوقف والابتداء، الهجاء، القراءات، التصاريف، حدّ الفاعل، نحو اختلاف البصريين والكوفيين، الكافي في النحو. توفي في سنة (٢٩٩/ ٩١١) في خلافة المقتدر بالله[٦].

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ١٩٠.
(٢) ابن الأنباري، النزهة، ١٩٧.
(٣) السيوطي، البغية، ٢/ ٥٥.
(٤) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٣٥٩ ـ ٣٦١.
(٥) ياقوت، معجم الأدباء، ١٩/ ٢٦١.
(٦) ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ١٣٧ ـ ١٤١. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٥٧ ـ ٥٩.

١٦ ـ أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد المعروف بالحامض البغدادي: أحد أئمة النحو الكوفيين، أخذ عن ثعلب وخلفَه في مقامه وتصدّر بعده، وروى عنه أبو عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب، وأبو جعفر الأصبهاني بزرويه(١)، وقرأ عليه أبو علي النّقار كتاب الإدغام للفرّاء، فقال له أبو علي: أراك يا أبا موسى تلخّص البيان تلخيصاً لا أجده في الكتب. فقال: هذه ثمرة صُحبة أبي العباس ثعلب أربعين سنة. وقال أبو الحسن بن هارون: «أبو موسى أوحد الناس في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر وكان جامعاً بين المذهبين: الكوفي والبصري، وكان يتعصب للكوفيين. وكان شرس الأخلاق ولذا قيل له الحامض. مات في خلافة المقتدر لسبع وقيل لست بقين من ذي الحجة سنة (٣٠٥/٩١٧). له من التصانيف: خلق الإنسان، السبق والنضال، المختصر في النحو، النبات، الوحوش وغير ذلك(٢).

قال ابن الأنباري(٣): «كان نحوياً مذكوراً، بارعاً مشهوراً، من نحاة الكوفيين، أخذ عن ثعلب وهو من أكابر أصحابه، وهو المقدّم منه، ومَنْ خلفه من بعد موته، وجلس مكانه».

الفرّاء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلمي أبو زكريا الفرّاء: كان من أبرع الكوفيين وأعلمهم، قال قطرب: دخل الفراء على الرشيد فتكلم بكلام فلحن فيه مرّات، فقال جعفر بن يحيى: إنه لحن يا أمير المؤمنين، فقال الرشيد للفرّاء، أتلحن! فقال الفرّاء: يا أمير المؤمنين، إن طباع أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحضر اللّحن، فإذا تحفظت لم ألحن، وإذا رجعت إلى الطّبع لحنت. فاستحسن الرشيد قوله.

قال ثعلب: العرب تخرج الإعراب على الألفاظ دون المعاني، ولا يُفسد الإعراب المعاني، وإذا كان الإعرابي يفسد المعنى فليس من كلام العرب. وإنما صحّ قول الفرّاء؛ لأنه عمل النحو والعربية على كلام العرب، فقال: كلّ مسألة وافق إعرابُها معناها، ومعناها إعرابها، فهو الصحيح. وإنما لحق سيبويه الغلط: لأنه عمل كلام العرب على المعاني دون الألفاظ، ولم يوجد في كلام العرب وأشعار الفحول إلاّ ما المعنى فيه مطابق للإعراب، والإعراب مطابق للمعنى.

وقال ثعلب غير مرّة: لولا الفرّاء ما كانت العربية؛ لأنه خلّصها وضبطها، ولولا الفرّاء لسقطت العربية؛ لأنها كانت تُتنازع ويدّعيها كلّ من أراد، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب. ولقد رأينا العلماء يؤدّون في العلم أقاويل العلماء، ثم تكون العلل

---

(١) أحمد بن يعقوب بن يوسف الأصبهاني. أبو جعفر النحوي المعروف بزوريه، غلام نفطويه، أصبهاني سكن بغداد، روى عن أبي خليفة الفضل بن الحباب، والمبرد، وتصدّر لإقراء النحو والعربية إلى أن مات في سنة (٣٥٤/٩٦٤). القفطي، إنباه الرواة، ١/١٨٧. ابن الأنباري، النزهة، ٢١٩.

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ١١/٢٥٣ ـ ٢٥٥. القفطي، إنباه الرواة، ٢/٢١ ـ ٢٢.

(٣) ابن الأنباري، النزهة، ١٨١ ـ ١٨٢.

بعدُ، ثم رأينا الناس بعد ذلك يتكلمون في العلم بآرائهم ويقولون: نحن نقول؛ فيأتون بالكلام على طباعهم، ويحسِنون ما يَحسُن في عقولهم. وهذا ذهاب العلم وبطلانه. وكان ثعلب سمع كتاب «المعاني» للفرّاء من سلمة بن عاصم، عن الفرّاء، والحدود في النحو للفرّاء ستون جزءاً سمعها من سلمة بن عاصم عن الفرّاء أيضاً.

ذكر ابن النديم قال: «أبو زكريا الفرّاء، مولى بني منقر، وُلد بالكوفة». قال القفطي: «أنبأنا زيد بن الحسن بن زيد الكندي[1] قال: أخبرنا أبو منصور القزّاز، قال: حدثنا أحمد بن ثابت الخطيب في كتابه، قال: «يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الفرّاء، مولى بني أسد، من أهل الكوفة، نزل بغداد، وأملى بها كتبه في معاني القرآن وعلومه». وللفراء تصانيف منها: معاني القرآن، البهيّ، اللغات، المصادر في القرآن، الجمع والتثنية في القرآن، الوقف والابتداء، الفاخر، آلة الكاتب، النوادر، الحدود، ترجمة كتاب الحدود على ما نقله العلماء من خط سلمة بن عاصم على هذا الترتيب: حد الإعراب في أصول العربية، حدّ النصب المتولّد من الفعل، حدّ المعرفة والنكرة، حدّ مِنْ وربّ، حد العدد، حد ملازمة دخل، حدّ العماد، حد الفعل الواقع، حدّ إن وأخواتها، حدّ كي وكيلا، حدّ حتى، حدّ الإغراء، حدّ الدعاء، حدّ النونين الشديدة والمفتوحة، حدّ الاستفهام، حدّ الجزاء، حدّ الجواب، حدّ الذي ومَنْ وما، حدّ ربّ وكم، حدّ القسم، حدّ التنزيه والتمني، حدّ النداء، حدّ الندبة، حدّ الترخيم، حدّ أنّ المفتوحة، حدّ إذ وإذا وإذاً، حدّ ما لم يسمّ فاعله، حدّ لو تركت وراءك، حدّ الحكاية، حدّ التصغير، حدّ النسبة، حدّ الهجاء، حدّ راجع الذكر، حدّ الفعل الرباعي، حدّ الفعل الثلاثي، حدّ المعرب من مكانين، حدّ الإدغام، حدّ الهمز، حدّ الأبنية، حدّ الجمع، حدّ المقصور والممدود، حدّ المذكر والمؤنث، حدّ فعل وأفعل، حدّ النهي، حدّ الابتداء والتقطيع، حدّ ما يُجرى وما لا يُجرى. وله كتاب «الواو». توفي الفرّاء في سنة (٢٠٧/ ٨٢٢) بطريق مكة. قال السيوطي[2]: «وفي أيامه (المأمون) مات من الأعلام... والفرّاء إمام العربية».

وكان الفرّاء منذ نشأته في الكوفة والبصرة قد عُني عناية فائقة بثقافات عصره الدينية والعربية والكلامية والفلسفية والعلمية، والدليل على ما ذكره معاصروه، يقول ثمامة بن أشرس[3] وقد جلس إليه في أواخر حياته؛ جلست إليه، فناقشته عن اللغة، فوجدته بحراً، وناقشته في النحو، فوجدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهاً عارفاً باختلاف العلوم، وبالنجوم ماهراً، وبالطب خبيراً، وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقاً...[4].

---

(١) زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الإمام تاج الدين أبو اليُمن الكندي النحوي اللغوي المقرئ المحدّث الحافظ، وُلد سنة (٥٢٠/١١٢٦) ببغداد. وتوفي سنة (٦١٣/١٢١٦). السيوطي، البغية، ١/ ٥٧٠ ـ ٥٧١.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٣٣.

(٣) ثمامة بن أشرس النميري المعتزلي، أحد الفصحاء المتكلمين، توفي سنة (٨٢٨/٢١٣). القفطي، إنباه الرواة، ١٩/٤، الحاشية.

(٤) م.ن.، ٤/ ٧ ـ ٢٣. ابن الأنباري، النزهة، ٨١ ـ ٨٤. ياقوت، معجم الأدباء، ٢٠/ ٩ ـ ١٤.

قال شوقي ضيف[1]: «وقد مضى ـ الفراء ـ في إثر أستاذه الكسائي: يكثر من الرواية عن الأعراب الذين نزلوا بغداد، غير ملتفت لطعن البصريين فيهم وفي أمثالهم ممّن اختلطوا بأهل الحضر، وتدور في كتابه معاني القرآن، روايات عن جماعة منهم في مقدمتها أبو دثار الفقعسي وأبو زياد الكلابي وأبو ثروان وأبو الجراح العقيلي، فقد وجد عندهم مادة وفيرة من الشعر واللغة».

وقد مضى الفراء في إثر أستاذه، وكان عقله أدق وأخصب من أستاذه، فقد كان مثقفاً ثقافة كلامية فلسفية، ولديه القدرة الفائقة على الاستنباط والتحليل والتركيب واستخراج الأقيسة والقواعد والاحتيال للآراء وترتيب مقدماتها. وهذا جعله يرتب ذلك على أساس ثابت مجتهداً معطياً النحو الكوفي الصورة النهائية. وهي صورة تقوم على الخلاف مع نحاة البصرة في كثير من الأصول، مع النفود إلى وضع مصطلحات جديدة، والخلاف مع الخليل وسيبويه في تحليل بعض الكلمات والأدوات وفي كثير من العوامل والمعمولات، ومع مَدّ القياس وبسطه يشمل كثيراً من اللغات، والإبقاء مع ذلك على فكرة الشذوذ ومخالفة القياس حتى في القراءات. وقد خالف الفرّاء البصريين في أربع مسائل أساسية:

١ ـ عدم تفرقته بين ألقاب الإعراب والبناء.

٢ ـ المصدر مشتق من الفعل.

٣ ـ إعراب الأفعال.

٤ ـ مسألة الأفعال وأقسامها.

أساتذة الفرّاء:

قال القفطي[2]: أنبأنا زيد بن الحسن بن زيد الكندي، قال: أخبرنا أبو منصور القزّاز، قال: حدثنا أحمد بن ثابت الخطيب في كتابه قال: «يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الفرّاء... حدّث عن قيس بن الربيع، ومندل بن علي، وخازم بن الحسين البصري، وعلي بن حمزة الكسائي، وأبي الأحوص سلاّم بن سليم، وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة...

١ ـ محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي يُكنى أبا جعفر: قال ياقوت[3]: «قال أحمد بن يحيى ثعلب: كان الرؤاسي أستاذ علي بن حمزة الكسائي والفرّاء، وزعم ثعلب أنّ أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو أبو جعفر الرؤاسي. وكان له كتاب معروف عندهم يقدّمونه. وقال سلمة: سُئل الفرّاء عن الرؤاسي فأثني عليه وقال: قد كان دخل البصرة دخلتين،

---

(١) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ١٩٣.

(٢) القفطي، إنباه الرواة، ٤/ ١٥.

(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ١٢١ ـ ١٢٣.

وقلّ مقامه بالكوفة، فلذلك قلّ أخذ الناس عنه».

قال السيوطي[1]: «أوّل من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو، وهو أستاذ الكسائي والفرّاء، وكان رجلاً صالحاً. وذكره أبو عمر الدّاني في طبقات القرّاء، وقال روى الحروف عن أبي عمرو، وسمع الأعمش، وله اختبارات في القراءة تروى. سمع الحروف منه خلاّد بن خالد المنقري، وعلي بن محمد الكندي، وروى عنه الكسائي والفرّاء».

٢ ـ يونس بن حبيب البصري: من أكابر النحويين، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وسمع العرب كما سمع من قبله، وأخذ عنه سيبويه وحكى عنه في كتابه، وأخذ عنه أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي وأبو زكريا يحيى بن زياد والفرّاء. وكان له مذاهب وأقيسة يتفرد بها. وكانت حلقته بالبصرة، وكان يقصده طلبة العربية وفصحاء الأعراب والبادية. قال ثعلب: «جاوز يونس المائة، وقيل عاش ثمانية وثمانين سنة وتوفي يونس بن حبيب البصري سنة (١٨٣/٧٩٩) في خلافة الرشيد[2]. قال السيوطي[3]: مات في أيامه (الرشيد) من الأعلام: «مالك بن أنس، والليث بن سعد... ويونس بن حبيب النحوي». قال ياقوت[4]: «أبو عبد الرحمن الضبي وقيل الليثي بالولاء، إمام نحاة البصرة في عصره ومرجع الأدباء والنحويين في المشكلات. كانت حلقته مجمع فصحاء الأعراب وأهل العلم والأدب... وأخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء، وأخذ عنه سيبويه، وأخذ عنه الكسائي والفرّاء وأبو عبيدة وخلف الأحمر وأبو زيد الأنصاري وغيرهم من الأئمة، وكان له في العربية مذاهب وأقيسة يتفرّد بها» صنّف: معاني القرآن الكبير، معاني القرآن الصغير، اللغات، الأمثال، النوادر.

قال شوقي ضيف[5]: «وأكثرَ (الفرّاء) من الاختلاف إلى حلقة أبي جعفر الرؤاسي وكأنه لم يجد عنده كل ما يريد من علم العربية، مما جعله يرحل إلى البصرة ويتتلمذ على يونس بن حبيب ويحمل كثيراً عنه مما كان يرويه من لغات الأعراب وأشعارهم».

٣ ـ علي بن حمزة الكسائي: قال ابن الأنباري[6]: «أخذ عن أبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهرّاء، وكان أحد أئمة القرّاء السبعة، وكان قد قرأ على حمزة الزيات، وأقرأ القراءة ببغداد، ثم اختار لنفسه قراءة فأقرأ بها الناس، وكان قد سمع من سليمان بن أرقم، وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة، وأخذ عنه أبو بكر زكريا بن يحيي الفرّاء، وأبو عبيد القاسم بن سلاّم وجماعة».

٤ ـ أبو بكر بن عياش، شعبة بن عباس بن سالم أبو بكر الخياط الأسدي: راوي عاصم وعطاء وأسلم المنقري. عمّر دهراً وقطع الإقراء قبل موته بسنين، توفي

---

(١) السيوطي، البغية، ١/٨٢ ـ ٨٣.
(٢) ابن الأنباري، النزهة، ٤٩ ـ ٥٠.
(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٢٨٦ ـ ٢٨٧.
(٤) م.س.، ٢٠/٦٤ ـ ٦٧.
(٥) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ١٩٢.
(٦) ابن الأنباري، النزهة، ٥٨ ـ ٥٩.

سنة (١٩٣/ ٨٠٨). وهو مولى واصل بن حيان الأحدب[١].

٥ ـ سفيان بن عيينة، ابن أبي عمران الكوفي: عرض القراءة على حميد بن قيس، وعبد الله بن كثير، روى القراءة عنه سلاّم بن سليمان. قال الكسائي: ما رأيت أحداً يروي الحروف إلاّ وهو يُخطئ فيها إلاّ ابن عيينة. قال ابن النديم[٢]: «وكان فقيهاً مجوّداً، ولا كتاب له يُعرف، وإنما كان يُسمع منه، له تفسير معروف». قال شوقي ضيف[٣]: «وأخذ ـ الفرّاء ـ يكبّ منذ نشأته على حلقات المحدثين والقرّاء أمثال أبي بكر بن عياش وسفيان بن عيينة».

قال ابن خلكان[٤]: «أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي. ذكره ابن سعد في كتاب الطبقات وعدّه في الطبقة الخامسة من أهل مكة. كان إماماً عالماً ثبتاً حجة زاهداً ورعاً مجمعاً على صحة حديثه وروايته، روى عن الزُّهري وأبي إسحق السبيعي وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وأبي الزناد وعاصم بن أبي النجود المقرئ والأعمش وعبد الملك بن عمير وغير هؤلاء من أعيان العلماء؛ وروى عنه الإمام الشافعي وشعبة بن الحجاج[٥] ومحمد بن إسحق وابن جُريج والزبير بن بكار وعمه مصعب وعبد الرزاق بن همام الصنعاني ويحيى بن أكثم القاضي وخلق كثير، رضي الله عنهم، ولد سفيان بالكوفة سنة (١٠٧/ ٧٢٥) وتوفي في مكة سنة (١٩٨/ ٩٠٣).

تلاميذ الفرّاء:

قال القفطي[٦]: «روى عنه (الفرّاء) سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السّمري وغيرهما». وجاء في كتاب النزهة لابن الأنباري نفس ما ورد عند القفطي، وكذلك ياقوت الحموي في معجم الأدباء في الجزء العشرين الصفحة العاشرة.

١ ـ أبو محمد سلمة بن عاصم النحوي: أخذ عن أبي زكريا الفرّاء وروى عنه كتبه. وكان ثعلب سمع كتاب المعاني للفرّاء وعن سلمة بن عاصم عن الفرّاء، والحدود في النحو ستون حدّاً سمعها من سلمة عن الفرّاء أيضاً. وأنشد ابن شقير في سلمة:

لو تلفّفْتَ في كِساءِ الكِسائي ... وتَفرَّيتَ فَروةَ الفَرَّاء
وتَخلّلت بِالخَليلِ وَأضحى ... سِيبويهِ لَدَيكَ عَبْدَ سِباءِ
وتلبَّسْتَ مِنْ سَوادِ أَبي الـ ... ـأسْودِ ثَوْباً يُكَنّى أبا السَّوداءِ

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٣٥٣.
(٢) ابن النديم، الفهرست، ٣١٠.
(٣) م.ن.، ١٩٢.
(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٣٩١ ـ ٣٩٣.
(٥) أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد مولى الأشاقر، واسطي الأصل بصري الدار، توفي بالبصرة سنة (١٦٠/ ٧٧٦). م.ن.، ٢/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠.
(٦) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ١٥.

لأَبـى الـلـهُ أنْ يَـراكَ ذَوو الأَلـ ـبـابِ إلاّ فـي صُـورَةِ الأَنْـبـيـاءِ

قال ياقوت: «ولسلمة من التصانيف: كتاب معاني القرآن، وكتاب الملوك في العربية، وكتاب غريب الحديث وغير ذلك»[1].

٢ ـ محمد بن الجهم السّمري أبو عبد الله الكاتب: قال ياقوت[2]: «أبو عبد الله الكاتب، مات سنة (٢٧٧/ ٨٩٠) عن تسعٍ وثمانين سنة، ذكر ذلك أبو بكر بن علي وقال: سمع يعلى بن عبيد الطنافسي، وعبد الوهاب بن عطاء، ويزيد بن هارون، وآدم بن أبي إياس، وروى عن الفرّاء تصانيفه، حدّث عنه موسى بن هارون الحافظ، واقاسم بن محمد الأنباري، وأبو بكر بن مجاهد المقرئ، ونفطويه، وإسماعيل بن محمد الصّفار وغيرهم. وقال الدارقطني: هو ثقة صدوق.

قال المرزباني: «محمد بن الجهم بن هارون السّمري أبو عبد الله صاحب الفرّاء، وروى كتابه في معاني القرآن وهو أحد الثقات من رواة المسند، وهو القائل يمدح الفرّاء ويصف مذهبه في النحو:

أَكْـثَـرُ الـنَّـحْـوِ يـزعُـمُ الـفَـرَّاءُ مِـنْ وُجـوهٍ تـأْويـلـهُـنَّ الـجَـزاءُ
نَـحـوُهُ أَحـسـنُ الـنَّـحـوِ فـما فِيـ ـهِ مَـعِـيـبٌ وَلا بِـهِ إِزْراءُ
لـيـسَ مِنْ صَـنـعةِ الضَّـعائِـفِ لـكـن فـيـهِ فـقـهٌ وَحـكـمـةٌ وَضِـيـاءُ
حُـجَّـةٌ تـوضِـحُ الـصَّـوابَ ومـا مَـا لَ سِـواهُ مـبـاطِـلٌ وخـطـاءُ
لَـيْـسَ مَـنْ قـال بِـالـصَّـواب كَـمَـنْ قـا لَ بِـجـهْـلٍ وَالـجَـهْـلُ داءٌ عَـيَـاءُ

٣ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله الطوّال النحوي: من أهل الكوفة، أحد أصحاب الكسائي، حدّث عن الأصمعي، وقدم بغداد وسمع منه أبو عمرو الدوري المقرئ. قال ثعلب: وكان حاذقاً بإلقاء العربية. مات سنة (٢٤٣/ ٨٥٧). قال ابن الأنباري: «قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: «كان أبو عبد الله الطوّال حاذقاً بالعربية، وكان سلمة حافظاً لتأدية ما في الكتب، وكان أبو جعفر محمد بن قادم حسن النظر في العلل، وهؤلاء الثلاثة من مشاهير أصحاب الفرّاء»[3].

٤ ـ شمر بن حمدويه أبو عمرو الهروي: كان عالماً فاضلاً ثقة نحوياً لغوياً رواية للأخبار والأشعار، رحل في شبيبته إلى العراق وأخذ عن ابن الأعرابي والأصمعي وسلمة بن عاصم والفرّاء وأبي حاتم السجستاني وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والرياشي[4] وغيرهم. صنّف:

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١١/ ٢٤٢. (٢) م.ن.، ١٨/ ١٠٩ ـ ١١٠. م.س.، ٣/ ٨٨.
(٣) السيوطي، البغية، ١/ ٥٠. ابن الأنباري، النزهة، ١١٧.
(٤) أبو الفضل العباسي الرياشي، من أكابر أهل اللغة، كثير الرواية والشعر، توفي سنة (٢٥٧/ ٨٧١). م.ن.، ١٥٣ ـ ١٥٤.

الجيم، غريب الحديث، السلاح، الجبال والأودية. مات سنة (٢٥٥/ ٨٦٩)[(١)].

٥ ـ **محمد بن عبد الله بن قادم النحوي أبو جعفر:** قال السيوطي، قال ياقوت: كان حسن النظر في علل النحو، وكان من أعيان أصحاب الفرّاء، وأخذ عن ثعلب. توفي في سنة (٢٥١/ ٨٦٥). صنّف: الكافي في النحو، المختصر في النحو، غرائب الحديث[(٢)].

٦ ـ **أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد اليزيدي العدوي المعروف بابن اليزيدي:** كان عالماً بالنحو واللغة، أخذ عن أبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء وغيره، صنّف كتاباً في غريب القرآن، وكتاباً في النحو مختصراً، وكتاب الوقف والابتداء. إقامة اللّسان على صواب المنطق، وأخذ عنه ابن أخيه الفضل بن محمد اليزيدي. قال ثعلب: «ما رأيت في أصحاب الفرّاء أعلم من عبد الله بن محمد اليزيدي، في القرآن خاصة، ذكره ابن الأنباري ـ رحمه الله ـ[(٣)].

٧ ـ **أبو عبيد القاسم بن سلاّم اللغوي:** الفقيه المحدّث، قال المرزباني: وممّن جمع صنوفاً من العلم وصنّف الكتب في كل فن من العلوم والأدب فأكثر. وشُهِر، وكان مؤدباً لآل هرثمة، وصار في ناحية عبد الله بن طاهر، وكان ذا فضل ودين وستر ومذهب حسن، روى عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والأصمعي واليزيدي وغيرهم من البصريين، وروى عن ابن الأعرابي وأبي زياد الكلابي وعن الأموي[(٤)] وأبي عمرو الشيباني والكسائي والأحمر والفرّاء»[(٥)].

قال القفطي[(٦)]: «. . وكذلك كتابه في معاني القرآن، وذلك أنه أوّل من صنّف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة، ثم قطرب، ثم الأخفش، وصنّف من الكوفيين الكسائي ثم الفرّاء، فجمع أبو عبيدة من كتبهم، وجاء فيها بالآثار والأسانيد وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء، وروى النصف منه، ومات قبل أن يُسمع باقيه». وعن أهمية كتاب معاني القرآن للفرّاء يقول الدكتور عبده الراجحي[(٧)]: «وأهمية الكتاب تكمن في أن الرجل لم يكن يقصد إلى تفسير القرآن على النحو الذي نفهمه من كلمة التفسير، وإنما كان يهدف إلى أن يتخذ من النص القرآني نموذجاً للعربية يقيم عليه تحليله اللغوي. . . والفرّاء يتتبع الكتاب الكريم سورة سورة ثم يختار من كل سورة ما يراه من الآيات في حاجة إلى تفسير لغوي، وهو في غضون ذلك يقدم النحو الكوفي في أهم مصدر من مصادره جميعاً».

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١١/ ٢٧٤.
(٢) م.ن.، ١٨/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩.
(٣) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ١٣٤.
(٤) عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص أبو محمد الأموي، ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين. السيوطي، البغية، ٢/ ٤٣.
(٥) ياقوت، معجم الأدباء، ١٦/ ٢٥٤.
(٦) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ١٢.
(٧) عبده الراجحي، دروس في النحو، ٥٦.

أورد هنا نموذجاً من كتاب الفراء «معاني القرآن» من سورة يوسف. قال تعالى[1]: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾.

قول الله عز وجل، ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ ـ هذا القرآن ـ منصوب بوقوع الفعل عليه. كأنك قلت: بوحينا إليك هذا القرآن. ولو خفضت (هذا) و(القرآن) كان صواباً. تجعل هذا مكروراً على ما.

وقوله ﴿هَذَا الْقُرْآنَ﴾ منصوب بوقوع الفعل عليه، دليل على أن المدرستين كلتيهما كانتا تقرّان نظرية العامل منذ البداية. لكن الملاحظ في عبارة الفرّاء هنا أنه جعل اسم الإشارة (هذا) مفعولاً به للفعل أوحينا. وذلك يخالف الرأي الذي اشتهر عن الكوفيين بعامة وعنه بخاصة من أن المفعول به لا ينصبه الفعل وحده وإنما ينصبه الفعل والفاعل معاً.

وفي قوله: تجعل ذلك مكروراً على ما، فالمقصود بالمكرور البدل. وكان للكوفيين مصطلح خاص للبدل إذ كانوا يسمّونه «الترجمة» وكذلك «التبيين». فهل استعمله الفرّاء كمصطلح علمي أم لعلّه كان تعبيراً لغوياً، يقصد به أن لفظة القرآن تأخذ حكم اسم الإشارة في الآية الكريمة، وبخاصة أنه استعمل كلمة (مردود) بعد ذلك بمعنى (مكرور)؟

---

(١) سورة يوسف، آية ٣.

الفصل الخامس

نحاة آخرون

أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر أبو جعفر النحوي: مولى بني هاشم ويعرف بأبي عصيدة، وهو ديلميّ الأصل، حدّث عن الواقدي والأصمعي والحسين بن علون وغيرهم، وأكثر من السّماع من المشايخ، كان نحوياً متصدراً للإقراء بسرّ من رأى، وهو معدود من نحاة الكوفة، وروى عنه أبو محمد قاسم الأنباري، ولما أراد المتوكل أن يأمر باتخاذ المؤدبين لولديه المنتصر والمعتز جعل ذلك إلى إيتاخ، فأمر إيتاخ كاتبه بتولي ذلك، فبعث إلى الأحمر والطوّال وابن قادم، وأحمد بن عُبيد. وغيرهم من الأدباء فأحضرهم مجلسه. فجاء أحمد بن عبيد فقعد في آخر الناس، فقال له مَنْ قرب منه: لو ارتفعت. فقال: حيث انتهى بي المجلس. فلما اجتمعوا قال لهم الكاتب: لو تذاكرتم وقفنا على موضعكم من العلم. فألقى لهم بيت ابن غلفاء[1] وهو:

ذَرِيـنـي إنَّـمَـا خَـطِـئـي وَصَـوْبِـي عـلـيّ وَإنّ مـا أَنـفـقـتُ مـالُ

وقال: ارتفع مالُ بماذا؟ فقيل: ارتفع مالُ بما؛ إذ كانت موضع الذي ثم سكتوا. فقال أحمد بن عبيد: هذا الإعراب، فما المعنى؟ فأحجم القوم. فقيل له: ما المعنى عندك؟ فقال: أراد ما لؤمك إياي؛ إنما أنفقت مالاً، ولم أنفق عِرضاً، والمال لا أُلام عليه في إنفاقه. فجاء خادم من صدر المجلس، فأخذ بيده حتى تخطّى به إلى أعلى المجلس، وقال: ليس هذا موضعك، فقال: لأن أكون في مجلس أرفع منه إلى أعلاه أحبّ إليّ من أن أكون في مجلس ارتفع منه إلى آخره، ثم أُحط عنه. وأختير وآخر معه، وهو ابن قادم، وله من الكتب المصنّفة: كتاب الزيادات في معاني الشعر ليعقوب وإصلاحه، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب عيون الأخبار والأشعار[2].

قال ياقوت[3]: «حدّث عن الواقدي، والأصمعي وأبي داود الطيالسي، وزيد بن هارون

---

(١) أوس بن غلفاء التميمي من بني الهجيم بن عمرو بن تميم وهو جاهلي. وكان يزيد بن الصعق قال في تميم شعراً فيه:

ألا أَبـلـغ لَـديـكَ بَـنـي تـمـيـم بـآيـة مـا يُـحـبُّـونَ الـطَّـعـامَـا

فردّ عليه:

فـإنَّـك مِـنْ هـجـاءِ بَـنـي تـمـيـم كَـمـزدادِ الـغَـرامِ إلـى الـغَـرامِ

ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٤٢٣.

(٢) السيوطي، البغية، ١/٣٣٣. القفطي، إنباه الرواة، ١/١١٩ ـ ١٢١.

(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ٣/٢٢٨.

وغيرهم، وروى عنه القاسم بن محمد الأنباري، وأحمد بن حسن بن شهير، ومات فيما ذكره أبو عبد الله محمد بن شعبان بن هارون بن بنت الفرياني في تاريخ الوفيات له، في سنة (٢٧٣/ ٨٨٦).

أحمد بن يحيى بن أحمد بن زيد بن ناقد المسيكي أبو العباس: من أهل الكوفة. قال الصفدي: «كانت له يد في النحو، أقرأه بالكوفة، وصنّف فيه، وتخرّج به جماعة، وحدّث بها وببغداد عن أبيه وأبي البقاء الحبّال، وكان حسن الطريقة صدوقاً. ولد في سنة (٤٧٧/ ١٠٨٤) وتوفي في سنة (٥٥٩/ ١١٦٣)»[١].

بُزرج بن محمد العروضي الكوفي: كان حافظاً راوية، وكان كذّاباً، يحدّث بالشيء عن رجل، ثم يحدّث به عن غيره، وكان يونس النحوي يقول: «إن لم يكن بُزرج النحوي أروى الناس فهو أكذب الناس. وكان منقطع إلى الفضل بن يحيى، وهو من الكوفيين، مذكور في أخبار علماء الكوفة. وذكر أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي ورّاق الجهشياري[٢] - وكان محقّقاً - أن لبُزرج من التصانيف: كتاب العروض الكبير، كتاب العروض الصغير، بناء الكلام في جلود، كتاب النقض على الخليل وتغليطه في كتاب العروض، كتاب تفسير الغريب.

ذكره المرزباني محمد بن عبيد الله قال: «بُزرج العروضي مولى بجيلة» وقال الصولي: «بُزرج بن محمد، أظنه من موالي كنده». وقال عبد الله بن جعفر: «من علماء الكوفة بُزرج بن محمد العروضي، وهو الذي صنّف كتاباً في العروض، فنقض فيه العروض - بزعمه - على الخليل، وأبطل الدوائر والألقاب والعلل التي وضعها الخليل بن أحمد للأوزان في كتابه، واستشهد على ذلك بأشعار رواها مولّده، وضعها ونسبها إلى قبائل العرب، وكان كذاباً... وكان الناس قد أكبّوا عليه لكثرة محفوظه، فساءه ذلك حمّاداً[٣] وجنّاداً[٤]. فدسّا إليه من اختبره؛ فإذا هو يحدّث بالحديث عن رجل فعل شيئاً، ثم يحدّث به عن رجل آخر. فتركه الناس حتى كان يجلس وحده»[٥].

---

(١) السيوطي، البغية، ١/ ٣٩٥.

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبدوس أحد الكتاب الإخباريين المترسلين، له من الكتب: كتاب الوزراء والكتاب، ميزان الشعر والاشتمال على أنواع العروض. ابن النديم، الفهرست، ١٨٤.

(٣) حماد بن ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي، الكوفي المعروف بالراوية، قال المدائني: كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها. ولد سنة (٩٥/ ٧١٣). توفي في سنة (١٥٥/ ٧٧١). ياقوت، معجم الأدباء، ١٠/ ٢٥٨ - ٢٦٦.

(٤) أبو محمد جناد بن واصل الكوفي، من رواة الأخبار والأشعار، من علماء الكوفيين القدماء، وكان كثير الحفظ في قياس حماد الراوية. م.ن.، ٧/ ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٥) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٢٧٦ - ٢٧٨.

ثابت بن أبي ثابت عليّ بن عبد الله الكوفي: قال ياقوت ثم الصفدي: «كان من كبار الكوفيين، أمثل أصحاب أبي عُبيد بن سلام. نحوياً لغوياً. لقي فصحاء العرب. صنّف: مختصر العربية، خلق الإنسان، الفرق، خلق الفرس، الزّجر والدعاء، الوحوش، العروض»[١].

زهير بن ميمون الفرقبيّ النحوي الكوفي: من علماء الكوفة، نحوي قارئ همداني، وإنما قيل له الفرقبيّ؛ لأنه كان يتجر إلى ناحية فرقب، فنُسب إليها، وكان من أهل الكوفة، وكان مولى للنّخع، وقيل لغيرهم. قال أبو بكر بن عياش: قلت لزهير الفرقبيّ بمكة: أنى لك النحو؟ قال: سمعناه من أصحاب أبي الأسود فأخذناه. قال: ومات زهير سنة (١٥٥/ ٧٧١) وقيل سنة ست وخمسين ومائة. وقال الهيثم بن عدي: «رأيت زهيراً الفرقبيّ، وقد اجتمع عليه ناس ليسألوه عن القراءات العربية، وهو يجيبهم ويحتجّ على ما يقول بأشعار العرب. وكان يروي كثيراً من ذلك عن ميمون الأقرن. وكان أبو جعفر الرؤاسي يأخذ عنه، وكان عالماً بالنسب. قال: ورأى النبي ﷺ في النوم وهو يقول: يا زهير، عليك بالقرآن». فلم يكن بعد ذلك يتكلم في غيره[٢].

عبد العزيز بن محمد السّرخسي: من نحاة الكوفة، ونسبه أشهر من اسمه، واسمه عبد العزيز بن محمد ويكنى أبا طالب. كان جاراً لهشام الضرير، وكان يجلس للإفادة في مسجد الترجمانية، وله تصنيف في النحو كبير، غير موجود[٣].

عبد الله بن محمد بن حرب الخطابي القديم: نسبُه أشهر من اسمه، اسمه عبد الله بن محمد بن حرب بن الخطّاب النحوي، من نحاة الكوفة، ويعرف بالخطّابي، مذكور في نحاة الكوفة. له من التصانيف: النحو الكبير وسمّاه الحدود، كتاب النحو الصغير، كتاب المكتم في النحو، كتاب عمود النحو وفصوله[٤].

علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل أبو الحسن النحوي اللغوي: قال ياقوت: من أهل مصر أخذ عن البصريين، وكان نحوياً كوفياً، صنّف: المنضّد في اللغة، المجرّد، مختصره، المجهد، مختصره، أمثلة غريب اللغة، المصحف المنظّم، رأيت خطه على المنضّد؛ وقد كتبه سنة (٣٠٧/ ٩١٩). ذكر في جمع الجوامع.

قال القفطي: «خلط المذهبين، وأخذ عن البصريين والكوفيين، وكان إلى قول البصريين أميل، وصنّف كتباً في اللغة، روى فيها عن أبي يوسف الأصبهاني عن أبي عبيد القاسم بن

---

(١) السيوطي، البغية، ١/ ٤٨١. ياقوت، معجم الأدباء، ٧/ ١٤٠ ـ ١٤١.
(٢) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ١٨. (٣) م.ن.، ٢/ ٦٥. ابن النديم، الفهرست، ١٠٤.
(٤) م.ن.، ١٠٤. السيوطي، البغية، ٢/ ٥٤. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٣٩٢.

سلاّم، ومن كتبه «الأوزان» أتى فيه باللغة على وزن الأفعال[1].

علي بن محمد بن عبدوس الكوفي: نحوي، له ذكر هناك، وصنّف كتباً منها: «ميزان الشعر والعروض». كتاب «البرهان في علل النحو» كتاب «معاني الشعر»[2].

أبو البركات عمر بن إبراهيم الزيدي بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الإمام الشهيد بن علي زين العابدين بن السِّبط أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب، عليهم السلام: من أهل الكوفة، يسكن محلّة يقال لها السَّبيع، ويصلّي بالناس في مسجد أبي إسحق السبيعي. شيخ مسنّ فاضل، له معرفة بالفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والأدب، وله التصانيف الحسنة السائرة في النحو، وهو خشن العيش، صابر على الفقر والقلّة، قانع باليسير، وكان يقول: أنا زيديّ المذهب، وأفتى على مذهب أبي حنيفة، واسع الرواية. أدرك المشايخ الجلّة، كأبي بكر الخطيب وطبقته. وسافر إلى الشام، وأقام بدمشق مدّة، ثم بحلب مدّة، وقرأ بها، «الإيضاح» لأبي علي الفارسي في سنة (٤٥٥/ ١٠٦٣) على رجل يقال له أبو القاسم زيد بن علي الفارسي عن خاله أبي علي الفارسي. وذاكر الشريف عمر هذا يوماً بعض أصحاب الحديث الآخذين عنه، وقال: دخل أبو عبد الله الصوري الكوفة، وكتب عن أربعمئة شيخ، وقدم علينا هبة الله بن المبارك السّقطي، فأخذته عن سبعين شيخاً من الكوفيين، وما في الكوفة اليوم أحد يروي الحديث غيري.

وكان أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد المقرئ، سبط أبي منصور الخياط قد قرأ على الشريف عمر النحو؛ لأن الشريف كان علاّمة في النحو، وقرأ عليه جماعة من مشايخ العراق النحو أيضاً، سئل عن مولده فقال: وُلدت في سنة (٤٤٢/ ١٠٥٠) بالكوفة. وتوفي سنة (٥٣٩/ ١١٤٤)[3].

محمد بن جعفر: أبو الحسين التميمي ابن فروة بن ناجية بن مالك المعروف بابن النجار: من أهل الكوفة، ولد سنة (٣٠٣/ ٩١٥). وقدم بغداد وحدّث بها عن ابن دريد ونفطويه والصولي وغيرهم. قال الخطيب: وهو ثقة. مات في سنة (٤٠٢/ ١٠١١) بالكوفة، وكان من مجوّدي القرّاء. أخذ عن النقّار[4] وغيره، وكان يقرئ لحمزة والكسائي

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٣/ ١٢ ـ ١٣. السيوطي، البغية، ٢/ ١٥٨. القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٢٤٠.

(٢) م.ن.، ٢/ ٣١٠. م.س.، ١٤/ ١٥٧. م.س.، ٢/ ١٩٤.

(٣) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٣٢٤/ ٧

(٤) أحمد بن الحسين أبو طاهر النقّار النحوي، ولد سنة (٤١٨/ ١٠٢٧) بالكوفة، ونشأ ببغداد، وكان يحفظ القراءات السبع. وقرأ النحو على أبي القاسم بن برهان الأسدي. وانتقل إلى دمشق، ورحل إلى مصر. توفي في سنة (٥٠١/ ١١٠٧). القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٧٠ ـ ٧١.

الغالب في أخذه، ولقي أحمد بن يونس، وروى قراءة عاصم عنه عن الأعمش عن أبي بكر بن عياش عن عاصم، ولقي من المحدثين القدماء ابن الأشنانيّ الكبير وابن الأشنانيّ القاضي، وابن مروان القطان، وأبا عبيدة وغيرهم. قال: وكنا سمعنا منه: كتاب القراءات، مختصر في النحو، الملح والنوادر، التحف والطّرف، المُلَح والمسار، روضة الأخبار ونزهة الأبصار، تاريخ الكوفة[1].

محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان بن داود بن عبيد الله بن مقسم أبو بكر العطار المقرئ: ولد سنة (٢٦٥/ ٨٧٨). ومات سنة (٣٥٤/ ٩٦٤). سمع أبا مسلم الكجّي وثعلباً وإدريس بن عبد الكريم وغيرهم. روى عنه ابن رزقويه وابن شاذان وغيرهما. وكان ثقة من أعرف الناس بالقراءات وأحفظهم لنحو الكوفيين. وله في معاني القرآن كتاب أسماه الأنوار، وله عدّة تصانيف: ذكر ابن النديم من مصنفاته: الأنوار في تفسير القرآن، المدخل إلى علـ الشعر، الاحتجاج في القراءات، في النحو كبير، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، الوقف والابتداء، المصاحف، عدد التمام، مجالسات ثعلب، الانتصار لقرّاء الأمصار، الموضّح، شفاء الصدور، الأوسط، اللطائف في جمع هجاء المصاحف، كتاب في قوله تعالى «ومن يقتل» والردّ على المعتزلة[2].

محمد بن سارة أبو جعفر ابن أخي معاذ الرؤاسي: قيل له ذلك لعظم رأسه؛ وهو أول من وضع نحو الكوفيين، ذكر ذلك ثعلب. من تصانيفه: معاني القرآن، تصانيف في النحو[3].

أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير الكوفي النحوي المقرئ: قال ياقوت: «ولد سنة (١٦١/ ٧٧٧) وروى عن عبد الله بن إدريس وأبي معاوية الضرير، وعنه محمد بن سعد كاتب الواقدي وعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل. وكان ثقة، وكان يقرأ بقراءة حمزة، ثم اختار لنفسه، ففسد عليه الفرع والأصل، إلاّ أنه كان نحوياً. قال بعضهم: أخذ ابن سعدان القراءات عن أهل مكة والمدينة والشام والكوفة والبصرة، ونظر في الاختلاف، وكان ذا علم بالعربية، وصنّف كتاباً في النحو وكتاباً في القراءات. مات يوم عيد الأضحى سنة (٢٣١/ ٨٤٥). وله ولد يقال له إبراهيم من أهل العلم. كان ابن سعدان من النحاة الكوفيين، صرّح به الشيخ أبو حيان في مواضع من شرح التسهيل. قال الداني في طبقات القرّاء: أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى بن حمزة، وعن يحيى بن المبارك اليزيدي عن أبي عمرو، وعن إسحق بن

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ١٠٣. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٨٣ ـ ٨٤.
(٢) م.س.، ١٨/ ١٥٠ ـ ١٥٤.
(٣) السيوطي، البغية، ١/ ١٠٩.

محمد المسيبيّ عن نافع، وعن معلّى بن منصور عن أبي بكر بن عاصم. روى عنه القراءة محمد بن أحمد بن واصل، وهو من أجلّ أصحابه وأثبتهم[١].

محمد بن عبد الأعلى بن كناسة: ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين. وقال توفي بالكوفة سنة (٢٠٧/ ٨٢٢)[٢].

محمد بن فرح الغساني النحوي يكنّى أبا جعفر: كان أحد العلماء بنحو الكوفيين، وحدّث عن سلمة بن عاصم صاحب الفرّاء، وعبد الله بن أحمد بن شيبويه المروزيّ، وروى عنه محمد بن عبد الملك التاريخي، وأبو الحسن بن المنادى[٣] وكان ثقة[٤].

هارون بن الحارث أبو موسى السامريّ اللغويّ: إمام متصدر بسرّ من رأى، كان في زمن أبي عبيد القاسم بن سلاّم. رَوى ورُويَ عنه. وتصدّر للإفادة، وهو معدود في مشايخ الكوفيين في الطبقة الثالثة من أهل اللغة الكوفيين[٥].

هشام بن إبراهيم الكرنبائي: من كرنبا، نحوي كوفي؛ نسبته أشهر من اسمه، واسمه هشام بن إبراهيم ويكنى أبا علي. أخذ عن الأصمعي وغيره من الكوفيين، وتصدر للإفادة، صنّف: كتاب الحشرات، الوحوش، خلق الخيل، حكى عنه الفضل بن الحُباب[٦]. قال ياقوت[٧]: «جالس الأصمعي وأضرابه، وكان عالماً باللغة وأيام العرب وأشعارها، وكان عبد الصّمد بن المعذَّل الشاعر مولعاً بهجوه، وفيه يقول من أبيات:

وَلَـم تَـرَ أَبـلَـغَ مِـنْ نـاطِـقٍ أَتَـتْـهُ الـبَـلاغَـةُ مِـنْ كَـرْنَـبـا

---

(١) م.ن.، ١/ ١١١.
(٢) السيوطي، البغية، ١/ ١٢٦.
(٣) أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن صبيح يعرف بابن المنادى، أبو الحسين البغدادي، قال الداني: مقرئ جليل، غاية في الضبط والإتقان، فصيح اللسان، عالم بالآثار، نهاية في علم العربية، مات ببغداد سنة (٣٢٠/ ٩٣٢). السيوطي، البغية، ١/ ٣٠٠ ـ ٣٠١.
(٤) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٢٠٠.
(٥) م.ن.، ٣/ ٣٦١.
(٦) م.ن.، ٣/ ٣٩.
(٧) ياقوت، معجم الأدباء، ١٩/ ٢٨٥.

الباب الثاني

الفصل الأول

نحاة خلطوا المذهبين (البصري والكوفي)

في القرن الرابع الهجري نحاة كان لهم ميل شديد نحو الأخذ بآراء البصريين تارة وآراء الكوفيين تارة أخرى، مما أدّى إلى اضطراب كتّاب التراجم والطبقات إزاء ذلك. فمنهم من حاول تصنيف أفراده في المدرستين البصرية والكوفية على نحو ما صنع الزبيدي في طبقاته، ومنهم من جعلهم في مدرسة خاصة مستقلة كما صنع ابن النديم في الفهرست. ومن هؤلاء النحاة:

أحمد بن إبراهيم الرمذي الصغير: قال ابن النديم[١]: «أحمد بن إبراهيم اللغوي أستاذ ثعلب ويكنى أبا الحسن وخطّه يرغب فيه، ولا مصنّف له».

أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري: من أهل دينور، أخذ عن البصريين والكوفيين وأكثر أخذه من السِّكيت وابنه وكان مفتناً في علوم كثيرة منها النحو واللغة والهندسة والحساب وعلوم الهند، وثقة فيما يرويه معروف بالصدق وله من الكتب: كتاب النبات، كتاب الفصاحة، الأنواء، القبلة والزوال، حساب الدور، الردّ على رصد الأصفهاني، البحث في حساب الهند، البلدان، الجمع والتفريق، الجبر والمقابلة، الأخبار الطوال، الوصايا، نوادر الجبر، الشعر والشعراء، ما يلحن فيه العامة[٢].

قال القفطي[٣]؟ «توفي أبو حنيفة في سنة (٢٨٢/ ٨٩٥). وقال ياقوت[٤]: «قال أبو حيان في كتاب تقريظ الجاحظ: «أني لم أجد في جميع من تقدّم وتأخر ثلاثة: لو اجتمع الثقلان (الإنس والجن) على تقريظهم، ومدحهم، ونشر فضائلهم، في أخلاقهم وعلمهم، ومصنفاتهم، ورسائلهم، مدى الدنيا إلى أن يأذن الله بزوالها، لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم، أحدهم: هذا الشيخ، الذي أنشأنا له هذه الرسالة، وبسببه جشّمنا هذه الكُلفة، أعني أبا عثمان، عمرو بن بحر. والثاني: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، فإنه من نوادر الرجال، جمع بين حكمة الفلاسفة، وبيان العرب، له في كل فنّ شاق وقدم، ورواء وحُكم،

(١) ابن النديم، الفهرست، ١١٩.
(٢) م.ن.، ١١٦.
(٣) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٧٨.
(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ٣/ ٢٨ ـ ٢٩.

وهذا كلامه في الأنواء، يدلُّ على حظّ وافر من علم النجوم، وأسرار الفلك، فأما كتابه في النبات فكلامه فيه، في عروض كلام آبديّ بدويّ، وعلى طباع أفصح عربي، ولقد قيل لي: إن له في القرآن كتاباً، يبلغ ثلاثة عشر مجلداً، ما رأيته، وإنّه ما سُبق إلى ذلك النمط، هذا مع ورعه وزهده، وجلالة قدره، وقد وقف المُوفَّق عليه، وسأله وتحفّى به. والثالث: أبو زيد أحمد بن سهل البلخي، فإنه لم يتقدم له شبيه في الأعصر الأُول. ولا يُظنّ أنه يوجد له نظير في مستأنف الدهر».

أحمد بن سليمان المعيدي: يكنّى أبا الحسين، روى عن علي بن ثابت عن أبي عبيد، وخطّه يرغب فيه، أحد العلماء المشاهير الثقات، قال ياقوت: «قال أبو عمر بن حيّويه قال لي أبو عمران: مات المعيدي ليلة الأربعاء ودفن يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر سنة (٢٩٢/ ٩٠٤)»[١].

أبو سهل أحمد بن محمد بن عاصم الحلواني: قال ابن النديم: ويقال إنه كان قريباً لأبي سعيد السكري وروى كتبه وأخذ عنه. وخطّه في نهاية القبح إلاّ أنه من العلماء، وله كتاب المجانين الأدباء[٢]. قال الخطيب: «هو أبو سهل، سكن بغداد، وحدّث بها عن يحيى بن أبي طالب، وأبي قلابة الرقاشي، والمبرد، والسكري وغيرهم. روى عنه أبو عمر بن حيوى، ومحمد بن جعفر بن العباس النجار، وأبو حفص الكتاني، وأبو الحسن الجندي، وكان ثقة. من أهل الفهم والأدب، عالماً بالنسب، حدثني عبيد الله بن أبي الفتح عن طلحة بن محمد بن جعفر أن أبا بكر بن أبي سهل الحلواني مات سنة (٣٣٣/ ٩٤٤)»[٣].

إبراهيم بن محمد بن سعدان بن المبارك: جمّاعة للكتب، صحيح الخط، صادق الرواية، له من الكتب: كتاب الخيل، حروف القرآن، ولأبيه محمد بن سعدان كتاب القراءات كبير، كتاب المختصر في النحو[٤].

قال ياقوت[٥]: «أخذ من كتب وصحّح ونظر ودقّق، وروى وصدق، وقد صنّف كتباً حسنة، منها كتاب الخيل، وأبوه محمد بن سعدان المكفوف أحد أعيان أهل العلم من القرّاء».

أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب العتكي الأزدي، المعروف بنفطويه: أخذ عن ثعلب والمبرد، وكان طامح الأخلاق، حسن المجالسة، وخلط المذهبين، ذكر ذلك ابن النديم في الفهرست[٦]. ذكره

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ٣/ ٦٤.
(٢) ابن النديم، الفهرست، ١١٩. م.س.، ٤/ ١٨٧ ـ ١٨٨.
(٣) الخطيب، تاريخ بغداد، ٥/ ٧٦.
(٤) ابن النديم، الفهرست، ١١٨.
(٥) ياقوت، معجم الأدباء، ١/ ٢١٦.
(٦) ابن النديم، الفهرست، ١٢١.

الزبيدي في الطبقة السادسة في طبقات النحويين من أصحاب ثعلب[1].

أبو بكر أحمد بن عبيد الله بن سيف السجستاني: قال ابن النديم[2]: «واسمه أحمد بن عبيد الله بن سيف السجستاني ويكنّى أبا بكر من العلماء».

الجرمي: قال ابن النديم[3]: «أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحق بن أبي حميضة المكّي المعروف بابن أبي العلاء أحد العلماء ويرغب في خطّه لضبطه وكان إخبارياً».

أحمد بن محمد البرجاني أبو العباس المهلبي: مقيم بمصر بعد الثلاثمائة، كان نحوياً مجيداً، صنّف: شرح علل النحو. قال ياقوت: «يُعرف بالبُرجانيّ وله من الكتب: شرح علل النحو، المختصر في النحو»[4].

إسماعيل بن محمد: قال ابن النديم[5]: «إسماعيل بن محمد القمي وله من الكتب: الهمز، العلل».

أبو تراب أو أبو تواب: قال ابن النديم[6]: «هذا استدراك على الخليل في كتاب العين وقد نقض ما استدركه عليه جماعة وله من الكتب: الاعتقاب في اللغة، الاستدراك على الخليل في المهمل والمستعمل.

قال القفطي[7]: «خراساني لغوي، استدرك على الخليل بن أحمد في كتاب العين، وصنّف، وكان قدم هراة مستفيداً من شمر أبي عمرو بن حمدويه الهروي اللغوي، وكتب عنه كثيراً، قال الأزهري اللغوي، وقد قرأت كتابه فاستحسنته، ولم أره مجازفاً فيما أودعه، ولا مصحفاً في الذي ألّفه».

أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن الرحمن بن العلاء السكري: كتبت من خط أبي الحسن بن الكوفي حسن المعرفة باللغة والأنساب والأيام، مرغوب في خطّه لصحته، صنّف: الوحوش، النبات، عمل السكري أشعار جماعة من الفحول وقطعة من القبائل[8].

قال ياقوت[9]: «أبو سعيد النحوي اللغوي، الراوية، الثقة، المكثر، مات في سنة

---

(1) الزبيدي، ١٥٤.
(2) م.س.، ١١٩.
(3) م.ن.، ١٢٠.
(4) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٦٤. ياقوت، معجم الأدباء، ٤/ ١٩٠.
(5) ابن النديم، الفهرست، ١٢٥.
(6) م.ن.، ١٢٤.
(7) م.س.، ٤/ ١٠٢ ـ ١٠٣.
(8) م.س.، ١١٧.
(9) م.س.، ٨/ ٩٤ ـ ٩٦.

(٢٧٥/٨٨٨). وولد سنة (٢١٢/٨٢٧). سمع يحيى بن معين، وأبا حاتم السجستاني، والعباس بن الفرج الرياشي، ومحمد بن حبيب، والحارث بن أبي أسامة، وأحمد بن الحارث الخزاز ولخقاً سواهم. وأخذ عنه محمد بن عبد الملك التاريخي، وكان ثقة صادقاً يقرئ القرآن، حدّث أبو الكرم خميس بن علي الحوزيّ النحوي الحافظ الواسطي[١] في أماليه قال: قدم أبو سعيد بغداد، فحضر مجلس الفرّاء وهو يومئذ شيخ الناس بها، فأعلى الفرّاء باباً في التصغير قال فيه: العرب تقول: هو الهَنُ وتصغيرهُ الهُنَى، وتثنيته في الرفع الهُنَيَّان، وفي النصب والجر الهنيّن، وأنشد قول القتال الكلابي:

يا قاتلَ اللّهُ صُلْعاناً تجيءُ بِهِمُ　　أُمُّ الهُنَيِّين مِنْ زَنْدٍ لَها وارِي

فانتظر أبو سعيد قليلاً ثم قال للفرّاء: ليس هكذا أنشدناه أشياخنا. قال الفراء: ومن أشياخك؟ قال: أبو عبيدة، وأبو زيد، والأصمعي. قال الفرّاء: وكيف أنشده أشياخك؟ فقال: زعموا أن الهِنبر بوزن الخِنصر: ولد الضبع. وأنّ القتال قال:

يا قاتلَ اللّهُ صُلعاناً تجيءُ بِهِمْ　　أُمُّ الهُنَيْبِر مِنْ زَنْدٍ لَها وَارِي

على التصغير. ففكر الفراء ساعة، وقال: أحسن الله عن الإفادة بحسن الأدب جزاءَك.

أبو علي الحسن بن عبد الله: أصفهاني المولد، دخل الحضرة، وأخذ عمّن أخذ عنه أبو حنيفة الدينوري. له من الكتب: الردّ على الشعراء، النطق، علل النحو، المختصر في النحو، الصفات الهشاشة والبشاشة، التسمية، شرح كتاب المعاني للباهلي، كتاب نقص علل النحو[٢].

قال ياقوت[٣]: «الحسن بن عبد الله المعروف بلُغدة ولكذة، أبو علي، كان جيد المعرفة بفنون الأدب، حسن القيام بالقياس، موفقاً في كلامه، كان إماماً في النحو واللغة، وكان في طبقة أبي حنيفة الدينوري، مشايخهما سواء، وكان بينهما مناقضات... وروى عن أبي عبيدة، وأبي زيد، وقدم الخصيب بن أسلم الباهلي صاحب الأصمعي وروى عن أبي إسحق إبراهيم بن غيث، وأبي عمر الخرقيّ، وهو أوّل من قدم أصبهان من أهل الأدب واللغة، وعن الباهلي صاحب الأصمعي وعن الكرمانيّ صاحب الأخفش: أخذ أبو علي لُغدة علم اللغة».

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه: أخذ عن جماعة مثل أبي بكر الأنباري وأبي عمر الزاهد، وقرأ على أبي سعيد السيرافي، وخلط المذهبين، توفي بحلب سنة (٣٧٠/ ٩٨٠) وكان في خدمة بني حمدان. صنّف: الاشتقاق، الجمل في النحو، أطرغش، القراءات، المبتدي، إعراب ثلاثين سورة من القرآن، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، الألفات،

---

(١) ولد سنة (٤٤٧/ ١٠٥٥) مات سنة (٥١٠/١١١٦) بواسط. م.ن.، ١١/ ٨٢.
(٢) ابن النديم، الفهرست، ١٢٠.　(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ٨/ ١٣٩ ـ ١٤٠.

كتاب ليس[1]. قال ابن خلكان[2]: «ولابن خالويه المذكور كتاب كبير في الأدب سماه «كتاب ليس» وهو يدل على اطلاع عظيم، فإن مبنى الكتاب من أوله إلى آخره على أنه ليس في كلام العرب كذا وليس كذا. وله كتاب لطيف سماه «الآل» وذكر في أوّله أن الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً، وما أقصر فيه، وذكر فيه الأئمة الاثني عشر وتواريخ مواليدهم ووفياتهم وأمهاتهم، والذي دعاه إلى ذكرهم أنه قال في جملة أقسام الآل «وآل محمد بنو هاشم».

قال ياقوت[3]: «وله مع أبي الطيب المتنبي مناظرات. ودخل يوماً على سيف الدولة فلما مثل بين يديه قال له: اقعد ولم يقل. اجلس. قال ابن خالويه: فعلمت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب، واطلاعه على أسرار كلام العرب «قلت: قال ابن خالويه هذا؛ لأنه يقال للقائم اقعد، وللنائم والساجد اجلس. . . وذكر ابن خالويه في أماليه: أنّ سيف الدولة سأل جماعة من العلماء بحضرته ذات ليلة: هل تعرفون اسماً ممدوداً وجمعه مقصور؟ فقالوا: لا، فقال لي: ما تقول أنت؟ قلت: أنا أعرف اسمين. قال: ما هما؟ قلت: لا أقول لك إلا بألف درهم لئلا تؤخذ بلا شكر، وهما صحراء وصحارى، وعذراء وعذارى، وقال سمعت ابن الأنباري يقول: اللئيم الراضع الذي يتخلّل ويأكل خِلالته».

أبو عثمان الأشنانداني، سعيد بن هارون: فإنه كان من أئمة اللغة، أخذ عن التوزي، وأخذ عنه أبو بكر بن دريد. وذكر أبو الطيب اللغوي فقال[4]: «وأخذ اللغة عنهما ـ المازني والجرمي ـ وعن نظرائهما الذين قدمنا ذكرهم جماعة، فاختص بالتوجي أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني صاحب المعاني. وذكره الزبيدي[5] من الطبقة السادسة من اللغويين البصريين. غال ياقوت[6]: «أبو عثمان الأشنانداني، كان نحوياً لغوياً من أئمة اللغة، أخذ عن التوزي، وأخذ عنه أبو بكر بن دريد. مات سنة (٢٨٨/ ٩٠٠).

سليمان بن محمد الحامض: قال القفطي[7]: «وكان قد أخذ عن البصريين، وخلط النحويين، وكان حسن الوراقة في الضبط، وكان يتعصب على البصريين فيما أخذ عليهم في عربيتهم. وقال: كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين، أخذ عن ثعلب». قال ياقوت[8]: «قال أبو الحسن بن هارون: «أبو موسى أوحد الناس في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر وكان جامعاً بين المذهبين: الكوفي والبصري. وكان يتعصب للكوفيين». وقد

---

(١) م.س.، ١٢٤.
(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ١٧٨ ـ ١٧٩.
(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ٩/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.
(٤) أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ٨٤.
(٥) طبقات الزبيدي، ١٨٢.
(٦) ياقوت، معجم الأدباء، ١١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢.
(٧) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٢٢
(٨) م.س.، ١١/ ٢٥٤.

جعله ابن النديم ضمن الجماعة من علماء النحويين الذين خلطوا المذهبين فقال: «أبو موسى الحامض من أصحاب ثعلب ويختص به، وقد أخذ عن البصريين ويوصف بصحة الخطّ وحسن المذهب في الضبط».

قال ابن خلكان[1]: «أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد النحوي البغدادي المعروف بالحامض، كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين، روى عنه أبو عمر الزاهد وأبو جعفر الأصبهاني المعروف ببرزويه غلام نفطويه.. وخلط النحويين.. وصنّف: خلق الإنسان، السبق والنضال، النبات، الوحوش، كتاب في النحو مختصر، وغير ذلك. مات سنة (٣٠٥/ ٩١٧) ببغداد.

أبو الفضل العباس بن محمد المعروف بِعرّام: وكان رقيقاً ويتعاطى بعد تسميته بالنحوي المنادمة، وله ترسلات تجري مجرى الطنز واللهو إلى جماعة. قال القفطي[2]: «روى عن عبد الله بن محمد اليزيدي، وعنه الصاحب بن عباد».

أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي: ذكره ابن النديم وقال[3]: «أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي من النحويين وله من الكتب كتاب القوافي. ذكره الزبيدي[4] في الطبقة العاشرة من النحويين البصريين». قال شوقي ضيف[5]: «كان الزجاجي يحيط بآراء المدرستين ووجوه اعتلالاتها واحتجاجتها، على خصائصها، ومع الوفاء بحقوقها، وكان حين يجد الحجة الكوفية تنقصها الدقة المنطقية الشائعة في حجج البصريين لم يزل يداويها ويُصلحها حتى تُسبك في الصورة البصرية، ومضى في تصانيْفه وآرائه النحوية يتوقف بأزاء كثير من المصطلحات والآراء البصرية مختاراً لنفسه ما يقابلها عند الكوفيين، وكثيراً ما نفذ إلى آراء جديدة».

عبد الله بن محمد بن وداع: قال ابن النديم[6]: «اسمه عبد الله بن محمد بن وداع بن الزياد بن هانئ الأزدي ويكنّى أبا عبد الله، حسن المعرفة، صحيح الخط، خطّه يرغب الناس فيه، ويأخذ حطة الثمن».

قال القفطي[7]: «وكان له دكان ببغداد ويورّق فيه، ويجتمع إليه عامة أهل الأدب، ويحصل فيه بينهم من المحاضرة والمذاكرة ما لا يحصل في غيره من أندية الأدب، ولقد اقتنيت بخطه كتاب «الأمثال» لأبي عبيد، فرأيت من الإتقان والتحقيق ما لا شاهدته لغيره. واقتنيت بعد

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/٤٠٦.
(٢) السيوطي، البغية، ٢/٢٨.
(٣) ابن النديم، الفهرست، ١١٨.
(٤) الزبيدي، ١١٩.
(٥) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٥٥.
(٦) ابن النديم، الفهرست، ١١٨.
(٧) القفطي، إنباه الرواة، ٢/١٣٤.

ذلك غيره من الكتب الأدبية بخطّه. وقيل إن خطّه في زمانه كان يُباع بالثمن الغالي، وكذلك اليوم عند من يعرفه».

عبد الله بن محمد بن سفيان الخزاز: قال ابن النديم[1]: «أبو الحسن عبد الله بن محمد بن سفيان الخزاز، وكان معلماً في دار أبي الحسن علي بن عيسى مليح الخط، ومن النحويين ممّن خلط المذهبين، وهو الذي عمل كتاب المعاني في القرآن لعلي بن عيسى وتوفي وله من الكتب: المختصر في علم العربية، معاني القرآن، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، الفسيح في علم اللغة ومنظومها، أخبار أعيان الحكام ألّفه لأبي الحسن بن أبي عمر، السّرار في الراسيات والمستكفات، أعياد النفوس في العلم، رمضان وما قيل فيه.

عبد الله بن محمد بن شقير: قال ابن النديم[2]: «أبو بكر عبد الله بن محمد بن شقير النحوي، قال الشيخ أبو سعيد ـ رحمه الله ـ أنه خلط المذهبين. وله من الكتب: كتاب مختصر النحو، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث. ذكره الزبيدي في الطبقة التاسعة من النحويين البصريين من أصحاب المبرد[3]. قال القفطي[4]: «خلط المذهبين، وهو مشهور بين النحاة، مذكور، تصدّر فأفاد، وصنّف.

أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله الأزدي النحوي: قال ياقوت: «ذكره الخطيب فقال: مات في سنة (٣٤٨/٩٥٩) في أيام المطيع قال: وحدّث عن محمد بن الجهم السّمري بكتاب المعاني للفرّاء عن مسلم بن عيسى الصفّار وأبي بكر بن أبي الدنيا، وابن قتيبة، وروى عنه المعافى بن زكريا الحرير، وأبو إسحق إبراهيم بن أحمد الطبري وغيرهما. حدثنا عنه ابن رزقويه قال: وسألت أبا يعلى محمد بن الحسن السّراج المقرئ عن الأزدي فقال: ضعيف، وقال غير الخطيب: له كتاب الاختلاف، وكتاب المنطق»[5].

عثمان بن عيسى بن منصور بن محمد البُلطيّ تاج الدين أبو الفتح: قال ياقوت: «كان عالماً إماماً، نحوياً لغوياً إخبارياً، مؤرخاً شاعراً عروضياً، وكان يخلط المذهبين، وكان خليعاً ماجناً شرّاباً للخمر، منهمكاً في اللّذات، أقام بدمشق برهة، ثم انتقل إلى مصر لمّا فتحت، فخطى بها، ورتّب له الصلاح بن أيوب على جامع راتباً يقرئ به النحو والقراءات. وكان أخذ النحو عن أبي نزار وسعيد بن الدّهان، وكان يتطلّس ولا يدير الطيلسان على عنقه بل يرسله، وكان يلبس في الصيف الثياب الكثيرة، ويختفي في الشتاء، فكان يقال له: أنت من

(١) م.س.، ١٢٢. (٢) م.ن.، ١٢٣. (٣) طبقات الزبيدي، ١١٦.
(٤) م.س.، ٢/١٣٥. (٥) ياقوت، معجم الأدباء، ١٢/٦٢.

حشرات الأرض. ويدخل الحمام وعلى رأسه مبطّنة، لا يرفعها إلا إذا سكب الماء على رأسه ثم يلبسها حتى يملأ السطل. صنّف: النيّر في العربية، العروض الكبير، العروض الصغير، علم أشكال الخطّ، أخبار المتنبي، وغير ذلك. وله قصيدة يحسن في قوافيها الرفع والنصب والخفض. مات في سنة (٥٩٩/١٢٠٢). وله كتاب العظات الموقظات، المستزاد على المستجاد من فعلات الأجواد، التصحيف والتحريف، تعليل العبادات، قال العماد في كتاب الخريدة: وللبلطيّ موشّحة عملها في القاضي الفاضل[(١)] بديعة مليحة، سلك فيها طريق المغاربة وحافظ فيها على أحرف الغين والضاد والذال والظاء وصرّع التوشيح وهي:

وَيَــــلاهُ مِــــنْ روَّاغْ بِــجَــوْرِهِ يَــقْــضِــي
ظَــبْــيُ بَــنِــي يَــزْدادْ مِــنْــهُ الــجَــفــا حَــظِّــي
قَــدْ زادَ وَســواسِــي مُــذْ زادَ فــي الــتِّــيــهِ
لَــمْ يــلْــقِ فــي الــنّــاسِ مــا أنــا لاقــيــهِ
مَــنْ قَــيِّــمِ قــاسِــي؟ بِــالــهَــجْــرِ يُــغْــرِيــهِ[(٢)]

أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي: من أهل مصر وكان كوفي المذهب، وقد أخذ عن البصريين ويعرف بالدوسي قبيلة من العرب، وكتبه بمصر موجودة مرغوب فيها، وله من الكتب: مجرد الغريب على مثال العين وعلى غير ترتيبه وأوله هذا كتاب ألّفه في غريب كلام العرب ولغاتها على عدد حروف الهجاء الثمانية والعشرين، ثم كتاب المنضّد في اللغة، الفريد»، قال السيوطي: «علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل أبو الحسن النحو اللغوي، قال ياقوت: «من أهل مصر أخذ عن البصريين، وكان نحوياً كوفياً، صنّف المنضّد في اللغة، المجرّد، المجهد، مختصره، أمثلة غريب اللغة، المصحف، المنظم» قال ياقوت: ذكره ابن النديم فقال: «هو من أهل مصر وكان كوفياً وأخذ عن البصريين ويُعرف بالراوي»[(٣)].

الأخفش الصغير أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش النحوي: وكان يضجر كثيراً إذا سئل عن شيء في النحو، وكان حافظاً لأخبار، وتوفي سنة (٣١٥/٩٢٧). له من الكتب: الأنواء، التثنية، الجراد. ذكره الزبيدي في الطبقة التاسعة من النحويين البصريين وعدّه من أصحاب المبرد[(٤)].

---

(١) أبو علي عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد ابن القاضي السعيد أبي محمد الحسن بن الحسن بن أحمد اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار، برز في صناعة الإنشاء، وملحه ونوادره كثيرة، ولد في سنة (٥٢٩/١١٣٤) وتوفي بالقاهرة سنة (٥٩٦/١١٩٩). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/١٥٨ ـ ١٦٣.

(٢) السيوطي، البغية، ٢/١٣٥. ياقوت، معجم الأدباء، ١٢/١٤١ ـ ١٤٩.

(٣) م.ن.، ١٣/١٢. م.س.، ٢/١٥٨. ابن النديم، الفهرست، ١٢٤.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ١٢٣. الزبيدي، ١١٥.

أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير الأسدي الكوفي: قال ابن النديم: «عالم صحيح الحظ راوية، جمّاعة للكتب، صادق في الحكاية منقّر بحّاث، له من الكتب: كتاب في معاني الشعر واختلاف العلماء. كتاب القلائد والفرائد في اللغة والشعر[1].

علي بن محمد بن عبدوس: قال ابن النديم[2]: «واسمه علي بن محمد بن عبدوس الكوفي، نحوي وله من الكتب: ميزان الشعر بالعروض، البرهان في علل النحو، معاني الشعر».

عمر بن محمد بن جعفر دومى الكوفي النحوي اللغوي العروضيك قال القفطي: «اسمه عمر بن محمد بن جعفر الزعفراني، ويكنّى أبا أحمد، كان له معرفة باللغة والنحو وفنون الشعر، وصنّف وروى عن ثعلب. وتأخر بعد زمانه طويلاً. وكان قد صنّف: العروض، أيّ: طوّل فيه وأحسن، القوافي. وكان يكتب خطاً حسناً جميلاً صحيحاً في غاية الصحة ـ رحمه الله ـ وخلط المذهبين في النحو[3].

أبو الفهد: ذكره الزبيدي في الطبقة العاشرة من النحويين البصريين من أصحاب الزجاج. قال الزبيدي: كان أبو الفهد تلميذاً لأبي بكر بن محمد بن منصور المعروف بابن الخياط، من أصحاب المبرد. وقال السيوطي: «وذكره الشيخ مجد الدين في البلغة فقال: لغوي نحوي، وذكره القفطي فقال: نحوي بصري، قرأ على الزجاج كتاب سيبويه مرتين، وكان فيه بَلَهٌ وتغفّل. قال له الزجاج ـ وقد قرأ عليه كتاب سيبويه دفعة ثانية: يا أبا الفهد، أنت في الدفعة الأولى أحسن منك حالاً في الثانية»[4].

الديمتري: قال ابن النديم: «أبو محمد القاسم بن محمد، من أهل أصفهان، من قرية يقال لها ديموت. وله من الكتب: تقويم الألسنة، العارض في الكامل». قال السيوطي: قال ياقوت: «روى عن إبراهيم ابن مثويه الأصبهاني، ومحمد بن سهل الصباح، وانتصب للإقراء أربعين سنة. صنّف: تفسير الحماسة، غريب الحديث، الإبانة، تهذيب الطبع في نوادر اللغة، وغير ذلك. قال حمزة: وله كتب كبار وصغار، فمن كبار كتبه: الصفات، تفسير ضروب المنطق، تهذيب الطبع»[5].

أبو الجود القاسم بن محمد بن رمضان العجلاني: نحوي قريب العهد من البصريين، وله من الكتب: المختصر للمتعلمين، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، الفرق. قال

---

(1) م.س.، ١١٧ ـ ١١٨.
(2) م.ن.، ١٢٧.
(3) م.ن.، ١٢٤. القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٧.
(4) الزبيدي، ١١٩. السيوطي، البغية، ٢/ ٢٤٩.
(5) م.ن.، ٢/ ٢٦٣. ياقوت، معجم الأدباء، ١٦/ ٣٢٠. ابن النديم، الفهرست، ١٢٧ ـ ١٢٨.

ياقوت: «القاسم بن محمد بن رمضان أبو الجود النحوي، كان في عصر أبي الفتح ابن جنّي وفي طبقته وهو بصري[1].

محمد بن إبراهيم: قال ابن النديم[2]: «أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سليمان بن سمرة بن جندب الفزاري، عالم صحيح الخطّ». قال ياقوت[3]: «محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سمرة بن جندب بن هلال بن جُريح أبو عبد الله الفزاري، ولسُمرة بن جندب صحبة بالنبي ﷺ وكان عبيد الله بن زياد يستعمله على شرط البصرة إذا قدم الكوفة، وكان الفزاري هذا نحوياً ضابطاً جيّد الخطّ، أخذ عن المازني وحكى عنه أنه قال: قرأت كتاب الأمثال للأصمعي على الأصمعي. ومَنْ زعم أنه قرأ عليه غيره فقد كذب. قال المرزباني: كان محمد بن إبراهيم الفزاري الكوفي عالماً بالنجوم، وهو الذي يقول فيه يحيى بن خالد البرمكي: أربعة لم يُدرك مثلهم في فنونهم: الخليل بن أحمد، وابن المقفع، وأبو حنيفة، والفزاري». وقال جعفر بن يحيى: «لم يُر أبدع في فنه من الكسائي في النحو، والأصمعي في الشعر، والفزاري في النجوم، وزُلزل في ضرب العود». ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين الكوفيين.

محمد بن إبراهيم النحوي العوامي: قال ابن النديم[4]: «أبو بكر محمد بن إبراهيم النحوي القاضي صديقي، وكان يعرف بالقاضي وتوفي في سنة... وله من الكتب: الإصلاح، الإفصاح في النحو.

محمد بن أبي غسان البكري: قال ابن النديم[5]: «ويُعرف بأبي الفضل محمد بن أبي غسان البكري وله من الكتب: مختصر في النحو، الفرق».

أبو مسهر: قال ابن النديم[6]: «محمد بن أحمد بن مروان بن يسيرة نحوي، له من الكتب: الجامع في النحو، المختصر، أخبار أبي عيينة محمد بن أبي عيينة».

محمد بن أحمد بن إسحق الوشاء: قال ابن النديم[7]: «أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحق الأعرابي الوشاء، أحد الأدباء الظرفاء، وكان نحوياً معلماً لمكتب العامة والغالب عليه تصنيف كتب الأخبار كالشعر والمقطعات. له من الكتب: مختصر في النحو، الجامع في النحو، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، الفرق، خلق الإنسان، خلق الفرس، المثلث.

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ١٢٥. ياقوت، معجم الأدباء، ١٧/ ٥.
(٢) م.س.، ١١٨.
(٣) م.س.، ١٨/ ١١٧ ـ ١١٨.
(٤) ابن النديم، الفهرست، ١٢٧.
(٥) م.ن.، ١٢٧.
(٦) م.ن.، ١٢٥.
(٧) م.ن.، ١٢٦.

قال القفطي: «يعرف بابن الوشاء الأعرابي، من أهل الأدب، حسن التصانيف، مليح الأخبار، روى عن أبو العباس المبرد وثعلب وغيرهما من الأئمة الأثبات. صنّف: الموشّ في البلاغة، الفاضل، زهرة الرياض، أخبار صاحب الزّنج، الزاهر والأزهار، الحنين إلى الأوطان، حدود الطب الكبير، أخبار المتظرّفات، السلوان، المذهب، الموشح، سلسلة الذهب[1].

أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور ابن الخياط: من أهل سمرقند. قدم إلى بغداد، واجتمع مع الزجاج وجرت بينهما مناظرة، وكان يخلط المذهبين، وله من الكتب: النحو الكبير، معاني القرآن، المقنع، الموجز، ذكر ذلك ابن النديم في الفهرست. قال السيوطي: «وكان يخلط نحو البصريين بالكوفيين، وناظر الزجاج، وأخذ عن الزجاجي والفارسي... مات سنة (٣٢٠/ ٩٣٢)[2].

محمد بن أحمد بن محمد بن كيسان: قال ابن النديم[3]: «أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن كيسان، والكيسان الغدر اسم له وهي لغة سعدية، وكان كيسان نحوياً ومعقلاً، وكان أبو الحسن فاضلاً خلط المذهبين، وأخذ عن الفريقين». ذكره الزبيدي[4] في الطبقة السادسة من النحويين الكوفيين من أصحاب ثعلب.

أبو الفتح محمد بن جعفر الهمذاني ابن المراغي: كان معلم عن دولة أبي منصور، وكان حافظاً نحوياً بليغاً أخبارياً في نهاية السرور والحرية وله من الكتب: البهجة على مثال الكامل، الاستدراك لما أغفله الخليل». قال ياقوت: «حدّث عنه أبو الحسين المحاملي القاضي وروى عنه، وقال أبو حيّان في الإمتاع: وصفه جماعة من النحويين أبا سعيد السيرافي والرماني وأبا علي الفارسي ثم قال: وأمّا ابن المراغي فلا يلحق هؤلاء مع براعة اللفظ، وسعة الحفظ وقوة النفس، وبلل الريق، وغزارة النفث» وقال أبو حيان في كتاب المحاضرات: وكان قدوة في النحو وعلماً في الأدب كبيراً مع حداثة سنّه ورقّة حاله»[5].

أبو العباس محمد بن الحسن بن دينار الأحول: قال ابن النديم[6]: «من العلماء باللغة والشعر، وكان ناسخاً وله من الكتب: الدواهي، السلاح، ما اتفق لفظه واختلف معناه، فعل وأفعل، الأشباه، شعر ذي الرُّمة وغيره من الشعراء». قال السيوطي[7]: «قال الخطيب البغدادي: كان عالماً بالعربية أديباً ثقة، حدّث عن ابن الأعرابي وعن نفطويه». قال ياقوت[8]:

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٦١ ـ ٦٢.
(٢) ابن النديم، الفهرست، ١٢١. السيوطي، البغية، ١/ ٤٨.
(٣) م.س.، ١٢٠.
(٤) طبقات الزبيدي، ١٥٣.
(٥) م.س.، ١٢٧. ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ١٠٢.
(٦) م.س.، ١١٧.
(٧) السيوطي، البغية، ١/ ٨١ ـ ٨٢.
(٨) ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ١٢٥.

«كان غزير العلم، واسع الفهم، جيد الرواية، حسن الدراية». وذكره الزبيدي[1] في طبقة المبرد وثعلب، وقال كان يورّق بالأجرة، وكان قليل الحظ من الناس، وجمع دواوين مائة وعشرين شاعراً».

محمد بن الحسن بن رمضان النحوي: له من الكتب فيما ذكره ابن إسحق النديم: «كتاب أسماء الخمر وعصيرها، كتاب الدِّيرة»[2].

أبو الحسن محمد بن الحسين: من مصنفاته: كتاب شرح الجرمي، الهداية، العلل.

أبو العباس محمد بن خلف بن المرزبان: له من الكتب: الحاوي في علوم القرآن (سبعة وعشرون جزءاً)، كتاب الحماسة، كتاب أخبار عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام[3].

المفجّ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب البصري: لقي ثعلباً وأخذ عنه وعن غيره، وكان شيعيّاً، وبينه وبين أبي بكر بن دريد مهاجاة، صنّف: الترجمان في الشعر ومعانيه، المنقذ في الإيمان؛ يشبه الملاحق لابن دريد، عرائس المجالس، أشعار الخوارزمي، شعر زيد الخيل الطائي، توفي في سنة (٣٢٠/ ٩٣٢)[4].

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى الكرماني: مضطلع بعلم اللغة والنحو، مليح الخط، صحيح النقل يرغب الناس في خطّه، كان يورّق بالأُجرة، له من الكتب: كتاب ما أغفله الخليل في كتاب العين وما ذكر أنه مهمل وهو مستعمل وما هو مستعمل وقد أهمل، كتاب الجامع في اللغة، كتاب النحو ولم يتمّه، كتاب الموجز في النحو[5]. ذكره الزبيدي[6] في الطبقة العاشرة وقال: قرأ عليه بعض الكتاب، وعدّه من النحويين البصريين. قال عنه ياقوت[7]: «كان عالماً فاضلاً عارفاً بالنحو واللغة، مليح الخطّ، صحيح النقل، يورّق بالأُجرة، قرأ على ثعلب وخلط المذهبين، وكان بينه وبين ابن دريد مناقضة، مات سنة (٣٢٩/ ٩٤٠).

محمد بن عثمان الجعد: قال ابن النديم[8]: «هو أبو بكر محمد بن عثمان الجعد صاحب ابن كيسان وخلط المذهبين، وله من الكتب: القراءات، معاني القرآن، المقصور والممدود، الهجاء، المذكر والمؤنث، مختصر النحو، العروض، خلق الإنسان، الفرق، الألفات». قال

---

(١) طبقات الزبيدي، ٢٠٨.
(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ١٤٥.
(٣) ابن النديم، الفهرست، ١٢٨.
(٤) م.ن.، ١٢٣.
(٥) م.ن.، ١١٤.
(٦) طبقات الزبيدي، ١٢١.
(٧) م.س.، ١٨/ ٢١٣.
(٨) م.س.، ١٢١ ـ ١٢٢.

ياقوت[1]: «أبو بكر المعروف بالجعد الشيباني النحوي، أحد أصحاب أبي الحسن بن كيسان. كان من العلماء الفضلاء مقدّماً في النحو واللغة والأدب، مات سنة نيّف وعشرين وثلاثمائة...

قال السيوطي[2]: «أحد أصحاب ابن كيسان، كان من العلماء الفضلاء».

أبو بكر محمد بن علي: من أهل المراغة، وكان ممتنعاً أطال المقام بالموصل واتصل بأبي العباس ذكاء وكان عالماً ديّناً، قرأ على الزّجاج وله من الكتب: كتاب مختصر في النحو، شرح شواهد سيبويه وتفسيرها[3].

الزّجّاج: قال ابن النديم[4]: «معلم ولد ناصر الدولة واسمه محمد بن الليث رأيته بالموصل ولا أعرف له كتاباً».

أبو الهندام: قال ابن النديم[5]: «اسمه كلاب بن حمزة من أهل حرّان وقد أقام بالبادية وقيل إنه كان معلماً ودخل الحضرة في أيام القاسم بن عبيد الله ومدحه، وكان عالماً شاعراً وخطّه معروف وخلط المذهبين، وله من الكتب: جامع النحو، الأراكة، ما تلحن فيه العامة».

المصيصي: قال ابن النديم[6]: «لا يعرف غير هذا، وله من الكتب: كتاب الشافي في اللغة، كتاب الإفصاح».

ابن لزة الكرخي: قال ابن النديم[7]: «من علماء الجيل واسمه منداد بن عبد الحميد ولزة لقب ويكنى منداد بأبي عمر وخلط المذهبين. وله من الكتب: معاني الشعراء، شرح معاني الباهلي، جامع اللغة، الوحوش».

قال ياقوت[8]: «منداد بن عبد الحميد أبو عمر الكرخي المعروف بابن لزة، كان لغوياً أديباً، صنّف كتاب معاني الشعر، وجامع اللغة، وشرح معاني الشعر للباهلي الأنصاري، وكتاب الوحوش».

النميري: قال ابن النديم[9]: «أبو عبد الله، وله من الكتب: كتاب اللمع في الألوان، كتاب معاني الحماسة، كتاب الحلى».

الهروي: قال ابن النديم[10]: «من العجم وله من الكتب: كتاب التصريف، كتاب الشرح».

---

(1) م.س.، ١٨/ ٢٥٠ ـ ٢٥١.
(2) السيوطي، البغية، ١/ ١٧١.
(3) ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/ ٢٦٣.
(4) ابن النديم، الفهرست، ١٢٧.
(5) م.ن.، ١٢٢.
(6) م.ن.، ١٢٧.
(7) م.ن.، ١٢٣.
(8) م.س.، ١٩/ ١٧٤.
(9) م.س.، ١١٩.
(10) م.ن.، ١٢٦.

قال السيوطي[1]: «محمد بن أبي جعفر الأستاذ أبو الفضل المنذري الهرويّ اللغوي الأديب، أخذ العربية عن ثعلب والمبرد، وله عدّة مصنّفات: نظم الجمان، المتلقط، الفاخر، الشامل. روى عنه الأزهري، فأكثر إملاء التهذيب بالرواية عنه. مات سنة (٣٢٩/ ٩٤٠).

البند نيجي: قال ابن النديم: «اسمه اليمان بن أبي اليمان البند نيجي، وكان ضريراً شاعراً عارفاً باللغة، لقي ابن السكيت وغيره من علماء البصريين والكوفيين. وله من الكتب: التفقيه، معاني الشعر، العروض»[2].

قال السيوطي[3]: «اليمان بن أبي اليمان أبو بشر النحوي الشاعر، قال ابن النجار: من البند نيجين، وُلد بها، وأصله من الأعاجم الدهاقين، وُلد أكمه سنة مائتين، ونشأ بالبند نيجين، وحفظ بها أدباً كثيراً، وعلماً وأشعاراً كثيرة، ثم خرج إلى بغداد، ولقي العلماء، وقرأ على أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، وأبي نصر صاحب الأصمعي وابن السكيت ودخل البصرة فلقي الزّيادي والرّياشي. مات سنة (٢٨٤/ ٨٩٧).

ابن السِّكِّيت يعقوب بن إسحق بن السّكيت أبو يوسف: كان عالماً بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر، راوية ثقة، أخذ عن البصريين والكوفيين، كالفرّاء وأبي عمرو الشيباني والأثرم وابن الأعرابي. وله تصانيف كثيرة في النحو ومعاني الشعر وتفسير دواوين العرب، وكان معلماً للصبيان ببغداد، ثم أدّب أولاد المتوكل. مات سنة (٢٤٤/ ٨٥٨)[4]. قال ابن خلكان[5]: «صاحب كتاب «إصلاح المنطق» وغيره، ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال: حكى عن أبي عمرو الشيباني ومحمد بن مهّنا ومحمد بن صبح ابن السّماك الواعظ، حكى عنه أحمد بن فرح المقرئ ومحمد بن عجلان الأخباري وأبو عكرمة الضبي وأبو سعيد السكري وميمون بن هارون الكاتب وغيرهم.. وروى ابن السكيت أيضاً عن الأصمعي وأبي عبيدة والفرّاء وجماعة غيرهم. وكتبه جيدة صحيحة منها: إصلاح المنطق، الألفاظ، معاني الشعر، القلب والإبدال، ولم يكن له نفاذ في علم النحو... وقال أبو العباس المبرد: «ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب ابن السّكيت في المنطق»... وقال أبو العباس ثعلب: «كان ابن السكيت يتصرف في أنواع العلوم، وكان أبوه رجلاً صالحاً، وكان من أصحاب أبي الحسن الكسائي حسن المعرفة بالعربية»... وكان يعقوب يقول: «أنا أعلم من

---

(١) السيوطي، البغية، ١/ ٧٢.
(٢) ابن النديم، الفهرست، ١٢٢.
(٣) السيوطي، البغية، ٢/ ٣٥٢.
(٤) م.ن.، ٢/ ٣٤٩.
(٥) أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان، صاحب «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» عاش بين (٦٠٨ ـ ٦٨١هـ) وكان مولده بإربل، وحصل ما فيها من ألوان العلم والمعرفة، رحل إلى الشام وتولى القضاء للشافعية، ولي التدريس في كثير من مدارس الشام وتوفي بها سنة ٦٨١هـ ودفن في سفح قاسيون. القلقشندي، نهاية الأرب، ٣٥٤.

أبي بالنحو، وأبي أعلم مني بالشعر واللغة»... ولابن السّكيت من التصانيف: الزبرج، الألفاظ، الأمثال، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، الأجناس، الفرق، السرج واللجام، فعل وأفعل، الحشرات، الأصوات، الأضداد، الشجر والنبات، الوحوش، الإبل، النوادر، معاني الشعر الكبير، معاني الشعر الصغير، سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه»[1].

---

(١) وفيات الأعيان، ٦/ ٣٩٥.

الفصل الثاني

من نحاة بغداد

وُضع للمدرسة البصرية أساس سارت عليه وهو السماع والذي نعني به النقل عن القرّاء وعلماء اللغة الموثقين والعرب الذين يوثق بفصاحتهم. فنجد مثلاً عيسى بن عمر قد مكن للنحو قواعده التي اعتمدها تلميذه الخليل بن أحمد ومن تلاه من البصريين في محاضراته وإملاءاته أو في مصنفاته، وهذا الخليل اعتمد في تأصيله لقواعد النحو وإقامة بُنيانه على السماع والتعليل والقياس، والسماع عنده إنما يعني نبعين كبيرين: نبع النقل عن القرّاء للذكر الحكيم، ونبع الأخذ من أفواه العرب الخلّص الذين يوثق بفصاحتهم. ونجد أيضاً أن سيبويه كان يسير في النحو بحذاء ما سمعه عن العرب وشيوخه وما ثقفه من قراءات الذكر الحكيم، واتسع في الصرف اتساعاً كبيراً، فقد رسم سيبويه أصول العربية وصاغ لها قوانينها الإعرابية والصرفية. يقول ابن جنّي[1]: «لما كان النحويون بالعرب لاحقين وعلى سَمْتهم آخذين وبألفاظهم متحلّين ولمعانيهم وقصودهم آمين جاز لصاحب هذا العلم (سيبويه) الذي جمع شعاعه وشرع أوضاعه، ورسم أشكاله، ووسم أغفاله، وخلج أشطانه، وبعج أحضانه وزمّ شوارده، وأفاء فوارده أن يرى فيه نحو ممّا رأوا ويحذوه على أمثلتهم التي حذوا، لا سيما والقياس إليه مُصغ، وله قابل، وعنه غير متثاقل». والأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) تلميذ سيبويه الذي أخذ عنه كل ما عنده، وروى عنه كتابه، وهو الذي فتح باب الخلاف وأرسى لبنة مدرسة الكوفة ثم ما تلاها من مدارس مختلفة، فالخلافات كانت خلافات فرعية لا أساسيّة، تتّسع وتضيق تبعاً للمدارس أو النحاة أنفسهم. وجاءت المدرسة الكوفية باتساعها في رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جميع العرب بدوهم وحضرهم، بينما تشدّدت المدرسة البصرية جاعلة أئمتها لا يثبتون في كتبهم النحوية إلاّ ما سمعوه من الفصحاء الذين سلمت فصاحتهم من شوائب التحضر وآفاته.

وبين المدرستين ـ الكوفية والبصرية ـ ظهرت المدرسة البغدادية التي نهج نحاتُها نهجاً جديداً في دراساتهم ومصنفاتهم النحوية يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين ـ البصرية والكوفية ـ جميعاً. فكان جيل من النحاة الأولين قد تتلمذوا على المبرد وثعلب، وحمل هذا الجيل آراء المدرستين وخرج بآراء جديدة أيضاً. وهذا أدّى بالبعض أن يميل إلى المدرسة البصرية، والآخر إلى المدرسة الكوفية، ورغم اتباع البعض منهم آراء المدرسة الكوفية إلاّ أننا نستطيع أن نصنفهم ضمن المدرسة البغدادية الانتخابية. فإن كيسان مثلاً مضى في تصانيفه وآرائه النحوية يتوقف بأزاء كثير من المصطلحات والآراء البصرية مختاراً ما يقابلها عند الكوفيين،

(١) ابن جنّي، الخصائص، ١/٣٠٨.

وكثيراً ما جاء بآراء جديدة ثاقبة. وقد سلكه بروكلمان وبعض كتاب التراجم في المدرسة البصرية، وهو يُعدّ أول أئمة المدرسة البغدادية. وكان قد أخذ عن المبرد وثعلب وأتقن مذهبي البصريين والكوفيين في النحو، يقول شوقي ضيف[١]: وإنه مزج النحويين: البصري والكوفي، فأخذ من كل واحد منهما ما غلب على ظنه صحته، واطرد له قياسه، وترك التعصب لأحد الفريقين على الآخر. وتدور له في كتب النحو آراء كثيرة، منها ما وافق فيه البصريين ومنها ما وافق فيه الكوفيين ومنها ما وصل إليه باجتهاده وبُعد غوره». وهذا أبو علي الفارسي الذي كانت تعليلاته تمتد إلى آراء سيبويه وغيره من النحاة السابقين. وكان واحداً ممّن خلوا بين آراء المدرستين. وانتخب منهما ما يراه أولى بالاتباع، وإن كان ميله إلى المذهب البصري يغلب عليه؛ لأنه كان المذهب الذي حُرِّرت أصوله وفروعه وعلله. وكان كغيره يجتهد وينفرد بآراء لم يسبق إليها. أما ابن جنّي فقد كانت مادة علمه مستمدة من أستاذه أبي علي الفارسي، وكأنه كان قلماً في يده يسجل كل خواطره ولفتاته النحوية والصرفية، وهذا واضح في وضعه لأصول التصريف على نحو ما يتّضح لنا في مؤلفه (الخصائص). فهو في آرائه يوافق البصريين في مسائل كثيرة، في حين يأخذ بوجهة النظر الكوفية في مسائل أخرى. وفي ظهور الإمامين النحويين أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جنّي إعلاناً بأن تنزع المدرسة البغدادية نزعة بصرية قوية، وأن يسود اتجاهها في الانتخاب من آراء المدرستين ـ الكوفية والبصرية ـ والنزوع إلى استنباط آراء جديدة خاصة بهم. فمن نحاة البغداديين:

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان بن جنّي النحوي: كان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصنّف في ذلك كتباً أبرّ بها على المتقدمين، وأعجز المتأخرين، ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، ولم يتكلم أحد في التصريف أدقّ كلاماً منه، ومات سنة (٣٨٢/ ١٠٠١) في خلافة القادر، ومولده قبل الثلاثين والثلاثمائة. وهو القائل:

فإنْ أُصبحْ بِلا نَسَبٍ ... فَعلمي في الوَرَى نَسبي

قال السيوطي[٢]: «وممن مات في أيامه (القادر) من الأعلام: أبو أحمد العسكري الأديب. . . وابن جنّي».

ذكره أبو الحسن علي بن الحسن الباخزري[٣] في دمية القصر فقال: «ليس لأحد من أئمة

---

(١) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٤٩.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٤١٥ ـ ٤١٦.

(٣) أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي السنخي، صنّف: دمية القصر في شعراء العصر، مات سنة (٤٦٧/ ١٠٧٤) قيل: قتل في مجلس أنس بباخرز وذهب دمه هدراً. وكان واحد دهره في فنّه، وساحر زمانه في قريحته وذهنه، صاحب الشعر البديع، والمعنى الرفيع. ياقوت، معجم الأدباء، ١٣/ ٣٣ ـ ٣٤.

الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ما له، فقد وقع عليها من ثمرات الإعراب ولا سيما في علم الإعراب، ومن تأمّل مصنفاته وقف على بعض صفاته، فوربيّ إنّه كشف الغطاء عن شعره، وما كنت أعلم أنه ينظمُ القريض أو يسيغ ذلك الجريض حتى قرأت له مرثية في المتنبي أوّلها:

غاضَ القَريضُ وأذوَتْ نُضرةُ الأَدبِ وَصوَّحت بَعد ريِّ دَوْحَةُ الكُتبِ
عَمَرت حزَنَ المساعِي غَيرَ مُضطهدٍ كالنَّصلِ لَمْ يَدْنس يوماً وَلَمْ يُعَبِ
فَاذْهَبْ عَليكَ سَلامُ المَجْدِ ما قَلِقَتْ خُوصُ الرَّكائِبِ بِالأَكوارِ وَالشُّعُبِ

وحدّث أبو الحسن الطرائفي قال: «كان أبو الفتح عثمان بن جنيّ يحضر بحلب عند المتنبي كثيراً ويناظره في شيء من النحو من غير أن يقرأ عليه شيئاً من شعره أنفةً وإكباراً لنفسه.

قال ياقوت: وحدّثت أنه صحب أبا علي الفارسي أربعين سنة وكان السبب في صحبته له: أن أبا علي اجتاز بالموصل فمرّ بالجامع وأبو الفتح في حلقة يُقرىء النحو وهو شاب فسأله أبو علي عن مسألة في التصريف فقصّر فيها، فقال له أبو علي: زُبّبت وأنت حِصرِمٌ. فسأل عنه فقيل له هذا أبو علي الفارسي فلزمه من يومئذ واعتنى بالتصريف، فما أحد أعلم منه به ولا أقوم بأصوله وفروعه، ولا أحسن أحدٌ إحسانه في تصانيفه. ومن مصنفاته: الخصائص، التمام في أشعار هذيل، في سرّ الصناعة، في تفسير تصريف أبي عثمان بكر بن محمد المازني، شرح مستغلق أبيات الحماسة واشتقاق أسماء شعرائها، شرح المقصور والممدود، تعاقب العربية وأطرف به، تفسير ديوان المتنبي الكبير، اللّمع في العربية، مختصر التصريف، مختصر العروض والقوافي، الألفاظ المهموزة، المحاسن العربية، النوادر الممتعة في العربية، المحتسب في شرح الشواذ، تفسير أرجوزة أبي نواس، تفسير العلويات، البشرى، رسالة في مدّ الأصوات ومقادير المدّات، المذكر والمؤنث، المنتصف، مقدمات أبواب التصريف، النقض على ابن وكيع[1] في شعر المتنبي وتخطئته، المُغرب في شرح القوافي، الفصل بين الكلام الخاص والعام، الوقف والابتداء، الفروق، المعاني المجرّدة، الفائق، الخطيب، الأراجيز، ذي القدّ في النحو، شرح الفصيح، شرح الكافي في القوافي[2].

قال عنه الثعالبي[3]: «هو القطب في لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة في الأدب، وصحب أبا الطيب المتنبي دهراً طويلاً، وشرح شعره، ونبّه على معانيه وإعرابه، وكان الشعر

---

(١) أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف الضبّي المعروف بابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور، أصله من بغداد ومولده بتنّيس. قال الثعالبي: «شاعر بارع، وعالم جامع، قد برع على أهل زمانه، فلم يتقدمه أحد في أوانه، وله كل بديعة تسحر الأوهام، وتستبعد الأفهام». صنّف: «المنصف»، توفي سنة (٣٩٣/ ١٠٠٢) بمدينة تنيّس، ودفن في المقبرة الكبرى في القبة التي بُنيت له بها، رحمه الله تعالى. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٦.

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ١٢/ ٨١ ـ ١١٥. (٣) الثعالبي، اليتيمة، ١/ ١٠٨.

أقل خلاله لعظم قدره، وارتفاع حاله». وقال القفطي[1]: «واستوطن أبو الفتح دار السلام، ودرس بها العلم إلى أن مات، وكانت وفاته ببغداد على ما ذكره أحمد بن علي التوزي في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صغر سنه (٣٧٢/ ٩٨٢).

تلاميذ ابن جنّي:

قال ابن الأنباري: «وأخذ عنه (ابن جنّي) أبو القاسم الثمانيني، وأبو أحمد بن عبد السلام البصري، وأبو الحسن علي بن عبيد الله السمسمي وغيرهم». وقال ياقوت: «فلما مات أبو علي الفارسي تصدّر أبو الفتح في مجلسه ببغداد فأخذ عنه الثمانيني وعبد السلام البصري، وأبو الحسن السمسمي».

١ ـ **أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني:** قال ابن الأنباري: «أما أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني، فإنه كان نحوياً فاضلاً، وكان ضريراً، أخذ عن أبي الفتح عثمان بن جنّي، وأخذ عنه أبو المعمر يحيى بن طباطبا العلوي، وشرح اللمع لابن جني وشرح الملوكي في التصريف لابن جنّي أيضاً. وكان هو وأبو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان متعارضين بالكرخ، فكان خواص الناس يقرؤون على ابن برهان، والعوام يقرؤون على الثمانيني[2]. قال السيوطي[3]: «مات سنة (٤٤٢/ ١٠٥٠). قال ياقوت[4]: «وهو منسوب إلى سوق ثمانين بُليد صغير بأرض جزيرة ابن عُمر بأرض الموصل من ناحية قردى. يقال: إنها أوّل مدينة بُنيت بعد الطوفان وسمّيت بذلك؛ لأنهم زعموا أن الذين نجوا من السفينة كانوا ثمانين آدميّاً».

٢ ـ **أحمد بن عبد السلام البصري:** قال ابن الأنباري[5]: «وأما أحمد بن عبد السلام بن الحسن بن محمد البصري اللغوي، فإنه كان لغوياً، فاضلاً، قارئاً للقرآن، عالماً بالقراءات، وكان يتولى ببغداد دار الكتب، وحفظها والإشراف عليها، وكان أبو القاسم عبد الله بن علي يقول: «كان عبد السلام من أحسن الناس تلاوة للقرآن، وإنشاد القرآن، وكان سمحاً، سخياً، فربّما جاء «السائل وليس معه شيء، فيعطيه فيدفع إليه بعض كتبه التي لها قيمة كثيرة، وخطر كبير» قال علي بن الحسن التنوخي: «كان مولده سنة (٣٢٩/ ٩٤٠) وتوفي يوم الثلاث لسبع خلت من المحرّم سنة (٤٠٥/ ١٠١٤). في خلافة القادر بالله تعالى.

قال القفطي[6]: «سكن بغداد، وحدّث بها عن محمد بن إسحق بن عبد التمّار وجماعة من البصريين، حدّث عنه عبد العزيز الأزجي وغيره، وكان صدوقاً ديّناً عالماً قارئاً للقرآن، عارفاً بالقراءات، وكان يتولى ببغداد النظر في دار الكتب، وإليه حفظها والإشراف عليها».

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٤٠.
(٢) م.ن.، ٢٥٦.
(٣) السيوطي، البغية، ٢/٢٦٧.
(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ٥٨/١٦.
(٥) م.س.، ٢٤٧ ـ ٢٤٨.
(٦) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ١٧٥.

٣ ـ **أبو الحسن علي بن عبيد الله السّمسمي**: قال ابن الأنباري[١]: «أما أبو الحسن علي بن عبيد الله السّمسمي اللغوي، فإنه كان لغوياً ثقة، أخذ عن أبي الفتح ابن جنّي، قال أبو بكر الخطيب: «أخذ عنه، وكان صدوقاً، وتوفي يوم الأربعاء لأربع خلون من المحرّم سنة (٤١٥/ ١٠٢٤) في خلافة القادر بالله تعالى.

قال القفطي[٢]: علي بن عبيد الله بن عبد الغفار أبو الحسن اللغوي السّمسماني، سمع أبا بكر بن شاذان، وأبا الفضل بن المأمون، وكان صدوقاً، صاحب خطّ متقن في الصحة، مرغوب فيه لتحقيقه، كتب الكثير، وتصدّر ببغداد للرواية، وأقرأ الأدب، وأكثر كتبه بخطّه. حصلت عند ابن دينار الواسطي الأديب وأدركها غرق ففسد أكثرها» وكان صدوقاً ثقة في الرواية، رحمه الله». وقال ياقوت[٣]: «أبو الحسن اللغوي النحوي، كان جيّد المعرفة بفنون علم العربية، صحيح الخطّ غاية في إتقان الضبط، قرأ على أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي».

وممّن له ردود على ابن جنّي النحوي الأديب الفاضل منصور بن المسلم بن علي بن أبي الخرجين أبو نصر الحلبي النحوي المؤدب الشاعر الذي يعرف بابن أبي الدُّميك. قال ياقوت: «له تصانيف وردود على ابن جنّي؛ منها تتمة ما قصّر فيه ابن جنّي في شرح أبيات الحماسة، وديوان شعر؛ وقفت عليه بخطّه الرائق فوجدته نحوياً مشحوناً بالفوائد النحوية، وقد شرح ألفاظه اللغوية وأعربها، فدلّ على تبحُره في علم العربية»[٤].

وفي تعريف النحو يقول ابن جنّي[٥]: «هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رُدّ به إليها».

وأهم ما عُرف عن ابن جنّي من مؤلفات كتاب «الخصائص» الذي أورد إليكم مقدمة صاحب الكتاب لكتابه، يقول: «الحمد لله الواحد العدل القديم وصلى الله على صفوته محمد وآل المنتخبين. وعليه وعليهم السلام أجمعين. هذا ـ أطال الله بقاء مولانا الملك السيد المنصور المؤيد، بهاء الدولة وضياء الملّة، وغياث الأمة، وأدام ملكه ونصره، وسلطانه ومجده، وتأييده وسموّه، وكبت شانئه وعدوّه ـ كتاب لم أزله على فارط الحال، وتقادم الوقت، ملاحظاً له، عاكف الفكر عليه، منجذب الرأي والروية إليه وادّاً أن أجد مهملاً أصله به، أو خللاً أرتقه بعمله والوقت يزداد بنواديه ضيقاً، ولا ينهج إلى الابتداء طريقاً. هذا مع

---

(١) ابن الأنباري، النزهة، ٢٤٨.
(٢) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٢٨٨.
(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ١٤/ ٥٨.
(٤) السيوطي، البغية، ٢/ ٣٠٣.
(٥) عبده الراجحي، فقه اللغة، ٣٩ ـ ٤٠.

إعظامي له، وإعصامي بالأسباب المناطة به، واعتقادي فيه أنه من أشرف ما صنّف في علم العرب، وأذهبه في طريق القياس والنظر، وأعوده عليه بالحيطة والصون، وآخذه له من حصة التوقير والأون، وأجمعه للأدلة على ما أُودعته هذه اللغة الشريفة: من خصائص الحكمة وينطق به من علائق الإتقان والصنعة، فكانت مسافر وجوهه، ومحاسر أذرعه وسوقه، تصف لي ما اشتملت عليه مشاعره، وتحي إليّ بما ضبطت عليه أقرابه وشواكله وتريني أن تجريد كل من الفريقين البصريين والكوفيين عنه، وتحاميهم طريق الإلمام به، والخوض في أدنى أوشاله وخلجه، فضلاً عن اقتحام غماره ولججه، إنما كان لامتناع جانبه، وانتشار شعاعه، وبادى تهاجر قوانينه وأوضاعه. وذلك أنا لم نرَ أحداً من علماء البلدين تعرّض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه. فأما كتاب أصول أبي بكر[١] فلم يُلملم فيه بما نحن عليه، إلا حرفاً أو حرفين في أوله، وقد تعلّق عليه به. على أن أبا الحسن قد كان صنّف في شيء من المقاييس كتيّباً إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذاك أنّا نبنا عنه فيه؛ وكفيناه كلفة التعب به، وكافأناه على لطيف ما أولاناه من علومه المسوقة إلينا، المفيضة ماء البشر والبشاشة علينا، حتى دعا ذلك أقواماً نزرت من معرفة حقائق هذا العلم حظوظهم، وتأخرت عن إدراكه أقدامهم، إلى الطعن عليه، والقدح في احتجاجاته وعلله، وسترى ذلك مشروحاً في الفصول بإذن الله تعالى.

ثم إن بعض من يعتادني، ويُلِم لقراءة هذا العلم بي، ممّن آنس بصحبته لي، وارتضى حال أخذه عني، سأل فأطال المسألة، وأكثر الحفاوة الملانية، أن أمضي الرأي في إنشاء هذا الكتاب، وأوليته طرفاً من العناية والانصباب فجمعت بين ما أعتقده من وجوب ذلك عليّ، إلى ما أوثره من إجابة هذا السائل لي. فبدأت به ووضعت يدي فيه، واستعنت الله على عمله، واستمددته سبحانه من إرشاده وتوفيقه، وهو ـ عزّ اسمه ـ مؤتى ذلك بقدرته، وطوله ومشيئته»[٢].

من خلال المقدمة نلحظ ورد حديث عن أصول الفقه وهو العلم الذي يشرح المنهج لاستنباط الأحكام الفقهية، وأصول النحو الذي أشار إليه ابن جنّي وهو المنهج الذي يسلكه اللغوي في معالجة الظواهر اللغوية، وهو ما عُرف بفقه اللغة أو علم اللغة، ونلحظ أيضاً أن اللغويين من البصرة والكوفة لم يهتموا بوضع كتب في هذا العلم ـ كما أشار ابن جنّي ـ.

وأورد هنا نصوصاً من كتاب الخصائص، فقد تحدّث ابن جنّي بأبواب على القول على الفصل بين الكلام والقول، على اللغة وما هي، على النحو، على الإعراب، على البناء، على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح، ذكر علل العربية أكلامية أم فقهية، أن ما قيس على كلام

---

(١) أبو بكر بن السّراج (٣١٦/٩٢٨). الأوسط (٢١٠/٨٢٥).
(٢) الأخفش سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش.
(٣) ابن جنّي، الخصائص، ١/٢.

العرب فهو من كلام العرب، في ترك الأخذ عن أهل المدر، اختلاف اللغات وكلها حجة، في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، في إمساس الألفاظ أشباه المعاني، في أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض.

وقد اخترت الحديث عن باب القول على الفصل بين الكلام والقول.

ولنقدم أمام القول على فرق بينهما، طرفاً من ذكر أحوال تصاريفهما واشتقاقهما، مع تقلب حروفهما؛ فإن هذا موضع يتجاوز قدر الاشتقاق ويعلوه إلى ما فوقه، وستراه فتجده طريقاً غريباً، ومسلكاً من هذه اللغة الشريفة عجيباً. فأقول: إن معنى (ق و ل) أين وُجدت، وكيف وقعت، من تقدّم بعض حروفها على بعض، وتأخره عنه، إنما هو للخفوف والحركة. وجهات تراكيبها الستة مستعملة كلها، لم يُهمل شيء منها، وهي (ق و ل) ـ (ق ل و) ـ (و ق ل) ـ (و ل ق) ـ (ل ق و) ـ (ل و ق).

الأصل الأول (ق و ل) وهو القول. وذلك أن الفم واللّسان يخفان له؛ ويقلقان ويمذلان[1] به. وهو بضد السكوت، الذي هو داعية إلى السكون؛ ألا ترى أن الابتداء لما كان أخذاً في القول لم يكن الحرف المبدوء به إلاّ متحركاً[2]، ولما كان لم يكن الحرف الموقوف عليه إلاّ ساكناً.

الأصل الثاني (ق ل و)، منه القِلْو: حمار الوحش؛ وذلك لخفته وإسراعه. ومنه قولهم (قلوتُ البُسر والسّويق[3] فهما مقلوان) وذلك لأن الشيء إذا قُلي جفّ وخفّ، وكان أسرع إلى الحركة وألطف، ومنه قولهم (اقلوليت يا رجل)، قال:

قَدْ عَجِبَتْ مِنّي وَمِن يُقَيلَيا   لمّا رَأَتْنِي خلقاً مُقْلَولِيا

أي حفيفاً للكِبَر وطائشاً.

الثالث: (و ق ل) منه الوقل للوعل، وذلك لحركته، وقالوا: توقّل في الجبل: إذا صعّد فيه، وذلك لا يكون إلا مع الحركة والاعتمال.

الرابع: (و ل ق) قالوا: ولق يَلِق: إذا أسرع. قال:

جاءَتْ بِهِ عَنْسٌ مِنَ الشامِ تَلِقُ

أي تخفّ وتسرع. وقرئ (إذ تِلقونه بألسنتكم) أي تخفون وتسرعون.

الخامس: (ل و ق) جاء في الحديث (لا آكل من الطعام إلاّ ما لُوّق لي) أي ما خُدم وأُعملت اليد في تحريكه وتلبيقه، حتى يطمئن وتتضامّ جهاته. ومنه اللُّوقة للزّبدة، وذلك لخفتها وإسراع حركتها وأنها ليست لها مُسكة الجبن، وثقل المصل ونحوهما.

---

(١) المذل: عدم الاستقرار. قال ابن فارس: «ومَذِل في كلامه: قَلِق». ابن فارس، مقاييس اللغة، ٣٠٩/٥.

(٢) من أصول العربية استحالة البدء بصوت ساكن. (٣) السّويق: ما يتخذ من الحنطة والشعير.

السادس: (ل ق و) منه اللِقوة للعُقاب، قيل لها ذلك لخفتها وسرعة طيرانها؛ ومنه اللَّقوة في الوجه، والتقاؤهما أن الوجه اضطرب شكله، فكأنه خفة فيه، وطيش منه، وليس له مُسكة الصحيح، ووفور المستقيم.

فهذه الطرائق التي نحن فيها حَزنة المذاهب، والتورّد لها وعر المسلك، ولا يجب مع هذا أن تستنكر، ولا تستبعد؛ فقد كان أبو علي[1] رحمه الله يراها ويأخذ بها...

وأما (ك ل م) فهذه أيضاً حالها، وذلك أنها حيث تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة. والمستعمل منها أصول خمسة وهي: (ك ل م) - (ك م ل) - (ل ك م) - (م ك ل) - (م ل ك) وأحملت منه (ل م ك) فلم تأت في ثبت.

فالأصل الأول: (ك ل م) منه الكَلْم للجرح، وذلك للشدة التي فيه، وقالوا في قول الله سبحانه: ﴿دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قولين: أحدهما من الكلام، والآخر من الكِلام أي تجرحهم وتأكلهم. وقالوا: الكلام: ما غلظ من الأرض، وذلك لشدته وقوته؛ وقالوا رجل كليم أي مجروح وجريح، قال:

عَلَيْهَا الشَّيْخُ كَالأَسَدِ الكَلِيمِ

ومنه الكلام، وذلك أنه سبب لكل شر وشدة في أكثر الأمر. ومنه قول أبي بكر - رضي الله عنه - في لسانه: (هذا أورد في الموارد) وقال: وجرح اللسان كجرح اليد. وقال الأخطل[2]:

حَتَّى اتَّقُوني وَهُمْ مِنّي على حَذَرٍ ... وَالقَوْلُ يَنْفُذُ ما لا تَنْفُذُ الإِبَرُ[3]

فلما كان الكلام أكثره إلى الشدة، اشتق له من هذا الموضع. فهذا أصل.

الثاني: (ك م ل)، من ذلك كَمَلَ الشيء وكمُل وكمِل فهو كامل وكميل وعليه بقية تصرفه. والتقاؤهما أن الشيء إذا تم وكمل كان حينئذ أقوى وأشد منه إذا كان ناقصاً غير كامل.

الثالث: (ل ك م)، منه اللّكم إذا وجأت الرجل ونحوه، ولا شك في شده ما هذه سبيله.

الرابع: (م ك ل) من بئر مكول، إذا قل ماؤها. والتقاؤهما أن البئر موضوعة الأمر على جهتها بالماء، فإذا قلّ ماؤها كُره موردها وجفا جانبها، وتلك شدة ظاهرة.

---

(١) أبو علي الفارسي (٣٧٧/٩٨٧) في خلافة الطائع لله تعالى.

(٢) الأخطل غياث بن غوث بن الصّلت بن طارقة بن عمرو بن تغلب بن وائل. وسئل حماد بن الزبرقان عن الشعراء، فقال: أشعر العرب شيخا وائل؛ الأعشى في الجاهلية وهو صنّاج العرب، والأخطل في الإسلام. والأخطل أحد شعراء النقائض الثلاثة (جرير والفرزدق والأخطل) وهم من شعراء الدولة الأموية. السكري، شعر الأخطل، ١/١٣.

(٣) ورد في شعر الأخطل صنعة السكري الجزء الأول صفحة ٢٠٢، على النحو الآتي:

حتّى استكانوا، وهُمْ منّي عَلى مَضَضٍ ... وَالقَوْلُ يَنفُذُ ما لا تَنفُذُ الإِبَرُ

الخامس: (م ل ك)، من ذلك ملكت العجين، إذا أنعمت عجنه فاشتد وقوي. ومنه مِلك الإنسان، ألا تراهم يقولون: قد اشتملت عليه يدي، وذلك قوة وقدرة من المالك على ملكه، ومنه المُلْك، لما يعطي صاحبه من القوة والغلبة، وأملكت الجارية؛ لأن يد بعلها تقتدر عليها. فكذلك بقية الباب كلّه[1].

الزمخشري، أبو القاسم الزمخشري جار الله محمود بن عمر بن أحمد: كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم كبير الفضل متفنّناً في علوم شتّى، معتزلي المذهب متجاهراً بذلك. ويقال أصابه خراج في رجله فقطعها واتخذ رجلاً من خشب، وقيل أصابه برد الثلج في بعض أسفاره بنواحي خوارزم فسقطت رجله، ولما قدم الزمخشري إلى بغداد قاصداً الحج زاره الشريف أبو السعادات هبة الله ابن الشّجري مهنئاً له بقدومه. توفي أبو القاسم الزمخشري بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة (١١٤٣/٥٣٨). وله من التصانيف: الكشاف في تفسير القرآن، الفائق في غريب الحديث، نكث الإعراب في غريب الإعراب في غريب إعراب القرآن، كتاب متشابه أسماء الرواة، مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة، الأصل لأبي سعيد الرازي إسماعيل، الكلم النوابغ في المواعظ، أطواق الذهب في المواعظ، نصائح الكبار، نصائح الصغار، مقامات في المواعظ، نزهة المستأنس، الرسالة الناصحة، رسالة المسأمة، الرائض في الفرائض، معجم الحدود، المنهاج في الأصول، ضالة الناشد، كتاب عقل الكُلّ، النموذج في النحو، المفصل في النحو، المفرد والمؤلف فيه أيضاً، صميم العربية، الأمالي في النحو، أساس البلاغة في اللغة، جواهر اللغة، الأجناس، مقدمة الأدب في اللغة، الأسماء في اللغة، القسطاس في العروض، حاشية على المفصل، شرح مقاماته، روح المسائل، سوائر الأمثال، المستقصى في الأمثال، ربيع الأبرار في الأدب والمحاضرات، تسلية الضرير، رسالة الأسرار، أعجب العجب في شرح لامية العرب، شرح المفصل، ديوان التمثيل، ديوان خطب، ديوان رسائل، ديوان شعر، شرح كتاب سيبويه، الجبال والأمكنة، شافي العيّ من كلام الشافعي، شقائق النعمان في حقائق النعمان في مناقب الإمام أبي حنيفة، المحاجاة ومتمّم مهام أرباب الحاجات في الأحاجي والألغاز، المفرد والمركّب في العربية وغير ذلك[2].

قال القفطي[3]: «وكان رحمه الله ممّن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة، لقي الأفاضل والأكابر، وصنّف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو، دخل خراسان وورد العراق... وكان علامة الأدب ونسّابة العرب.. وذكر ابن أخته أبو عمرو عامر بن الحسن السمساري بزمخشر قال: ولد خالي بزمخشر خوارزم يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة (١٠٧٤/٤٦٧).

---

(١) ابن جنّي، الخصائص، ١/٥ ـ ١٣.
(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ١٩/١٢٦ ـ ١٣٥.
(٣) القفطي، إنباه الرواة، ٣/٢٦٥ ـ ٢٦٦.

قال السيوطي[1]: «كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة، متفنّناً في كل علم، معتزلياً قوياً في مذهبه، مجاهراً به حنفياً.

قال شوقي ضيف[2]: «وإذا أخذنا نتعقب آراءه وجدناه يمثل الطراز البغدادي الذي رأيناه عند أبي علي الفارسي وابن جنّي. فهو في جمهور آرائه يتفق ونحاة البصرة الذين نهجوا علم النحو ووطّأوا الطريق إلى شعبه الكثيرة. ومن حين إلى حين يأخذ بآراءه الكوفيين أو بآراء أبي علي أو ابن جنّي، وقد ينفرد بآراء خاصة به لم يسبقه أحد من النحاة إليها».

أساتذة الزمخشري:

قال السيوطي[3]: «أخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن المظفّر النيسابوري، وأبي مضر الأصبهاني، وسمع من أبي سعد الشفاني، وشيخ الإسلام أبي منصور الحارثي وجماعة». وقال ياقوت[4]: «وأخذ الأدب عن أبي مضر محمود بن جرير الضبّي الأصبهاني، وأبي الحسن علي بن المظفّر النيسابوري، وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي، ومن أبي سعد الشفاني».

١ ـ أبو مضر محمود بن جرير الضبّي الأصبهاني النحوي: قال ياقوت[5]: «كان يلقّب فريد العصر، وكان وحيد دهره وأوانه في علم اللغة والنحو والطب، يُضرب به المثل في أنواع الفضائل. أقام بخوارزم مدّة، وانتفع الناس بعلومه ومكارم أخلاقه، وأخذوا عنه علماً كثيراً، وتخرّج عليه جماعة من الأكابر في اللغة والنحو؛ منهم الزمخشري؛ وهو الذي أدخل إلى خوارزم عنه علماً كثيراً، وتخرّج عليه جماعة من الأكابر في اللغة والنحو؛ منهم الزمخشري؛ وهو الذي أدخل إلى خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها، فاجتمع عليه الخلق لجلالته، وتمذهبوا بمذهبه؛ منهم الزمخشري. ولست أعرف له مع نباهة قدره وشياع ذكره مصنّفاً مذكوراً، ولا تأليفاً مأثوراً، إلاّ كتاباً يشتمل على نتفٍ وأشعار وحكايات وأخبار، سماه زاد الراكب. مات بمرو بعد سنة (٥٠٧/ ١١١٣) ورثاه الزمخشري بقوله:

وَقَـائِـلَـةٍ مـا هـذهِ الـدُّررُ الَّـتـي ... تُساقِطُها عَيْناكَ سِمْطَيْن سِمْطَينِ
فَقُلْتُ هُوَ الدُّرُّ الّذي قَدْ حشابهِ ... أبو مُضَرٍ أُذني تَساقَطَ مِنْ عَينِي

تلاميذ الزمخشري:

١ ـ محمد بن سعد بن محمد بن محمد الديباجيّ المرزويّ النحوي ابن النحوي، أبو الفتح: قال ياقوت: «شيخ جليل، عالم حسن العشرة، أخذ النحو عن أبيه،

(١) السيوطي، البغية، ٢/ ٢٧٩.
(٢) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٨٤.
(٣) م.س.، ٢/ ٢٧٩.
(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ١٩/ ١٢٧.
(٥) السيوطي، البغية، ٢/ ٢٧٦.

ولقي الزمخشري وقرأ على تلميذه البقاليّ[1].

٢ ـ يعقوب بن علي بن محمّد بن جعفر أبو يوسف البلخي ثم الجندليّ: أحد الأئمة في الأدب، أخذ عن الزمخشري. قال ياقوت: «أخذ عن أبي القاسم الزمخشري ولزمه»[2].

وممّن ردّ على الزمخشري في مفصّله، يوسف بن معزوز القيسي أبو الحجاج الأستاذ الأديب النحوي، من أهل الجزيرة الخضراء، قال ابن الزبير: كان نحوياً جليلاً، من أهل التقدم في علم الكتاب، أخذ العربية عن أبي إسحق بن ملكون، وأبي زيد السهيلي وروى عنهما، وأقرأ ببلده مدّة، ثم انتقل أخيراً إلى مُرْسية فأقرأ بها، وكان متصرّفاً في علم العربية، حسن النّظر، أخذ عن عالم كثير؛ منهم أبو الوليد يونس بن محمد الوقشيّ وغيره. وألّف: شرح الإيضاح للفارسي، والرّد على الزمخشري في مفصّله، وغير ذلك، وتواليفه مفيدة حسنة، وإن كان في أغراضه حدّة. مات بمرسية (٦٢٥/ ١٢٢٧)[3].

وعن مؤلفه «أساس البلاغة» فقد رتبه صاحبه على حروف أوائل الألفاظ، وجعل لكل حرف باباً مستقلاً أدرج تحته جميع الألفاظ المبدوءة به، فكان عدد الأبواب ثمانية وعشرين باباً. ثم رتب الألفاظ حسب الحرف الثاني من حروف الكلمة الأصلية ثم الحرف الثالث. ففي باب الدّال مثلاً بدأ بالدال مع الهمزة، فالدّال مع الباء، فالدّال مع التاء وهكذا. وعندما يتساوى الأول والثاني أيضاً يلاحظ الحرف الثالث في الترتيب، فيقدم (كتب) على (كتم) مثلاً لأن ترتيب الباء قبل الميم.

وهذا المنهج واضح وسهل، لا تعقيد فيه، ولا يحتاج إلى جهد في الاستخدام. وقد أوضح منهجه مشيراً إليه في مقدمته فقال: «وقد رتّب الكتاب على أشهر ترتيب متداولاً، وأسهله متناولاً، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طرف التمام وجل الذراع من غير أن يحتاج في التنقير عنها إلى الإيجاف[4] والإيضاح، وإلى النظر فيما لا يوصل إلا بإعمال الفكر فيه، وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيبويه».

وفي المعجم ميزة خاصة وهي عنايته الكبيرة بالمعاني المجازية للألفاظ، أما المعاني الحقيقية فتأتي في المرتبة الثانية. ومن اسم المعجم يستطيع الباحث أن يعرف غلبته وهدفه، فهو لا يقصد إلى أن يستقصي ولا إلى أن يجمع، بل يقصد إلى المعاني المجازية والأساليب البلاغية.

ولعلّ من أهم صفات هذا المعجم أنه سار على طريقة الترتيب الهجائي لأوائل الكلمات فقوافيها فثوالثها. وبيّن صاحبه أفصح اللغات، وميّز بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي،

---

(١) السيوطي، البغية، ١/ ١١١.
(٢) م.ن.، ٢/ ٣٥١.
(٣) م.ن.، ٢/ ٣٦٢.
(٤) الإيجاف: السرعة والخوف والاضطراب.

كما أورد معاني الألفاظ من خلال استخدامها في التراكيب، قدّم باب الهاء على الواو، ولم يهتم كثيراً بالأبنية بل مزجها مزجاً جميلاً سهلاً من خلال كلامه عن المادة، كما اشتمل المعجم على كثير من عيون كلام الأدباء، كما أنه اكتفى بذكر الألفاظ التي يدور استعمالها بين الحقيقة والمجاز.

نموذج من أساس البلاغة:

لفظ: لفظ النوى. وكأنها لفظ العجم، ولفيظه: ما لفظ عنه، ولفظ اللقمة من فيه، ورمى باللفاظة وهي ما يلفظ. ومن المجاز: لفظ القول ولفظ به (ما يلفظ من قول) ويقال: ما يلفظ بشيء إلاّ حُفظ عليه. ولفظ نفسه: مات. كما يقال: قاء نفسه. وفلان لاخظ فائظ، قال:

وقُلْتُ له إنْ تلفظ النَّفسَ كارِهاً   أَدعُكَ وَلا أوفتكَ حِين تبتَلُ

أي تموت. ولفظت الرحم ماء الفحل، ولفظت الرحى بالدقيق. ولفظت الحية سمّها. ولفظت إلينا البلاد أهلها، ولفظت آسادها الأجم. وقال ذو الرُّمة[1]:

تَرَوَّحنَ فَاعصَوصبنَ حتّى وَردنَهُ   وَلَمْ يلفَظ الغَرنى الخُداريّةَ الوكرُ

والبحر يلفظ بالشيء إلى الساحل. والدنيا لاقطة بالناس إلى الآخرة. والأرض تلفظ الموتى. وجاء وقد لفظ لجامه وهو مجهود من العطش والإعياء وما بقي إلا فضاضة ولعاعة ولفاظة: بقية يسيرة.

لفع: تلفعت المرأة بمرطها والتفعت: اشتملت. ومالها لفاع: ما تتلفع به، ولفعت رأسها. ومن المجاز: لفع الشيب رأسه ولحيته. شملهما، وتلفع بالمشيب. قال سويد[2]:

كَيفَ يَرجونَ سِقاطِي بَعْدَما   لَفّع الرأسَ مَشيبٌ وصَلَعُ

وتلفّع الشجر والأرض بالخضرة. وتلفعت القارة بالسراب، قال كعب بن زهير[3]:

كأَنَّ أَوْبَ ذِراعَيْها إذا عَرِقت   وَقَدْ تَلَفّعَ بِالقُورِ العَساقيلُ

وتلفعنا على جيشهم: اشتملناه واستعبدناه، قال الحطيئة[4]:

فَنَحْنُ تَلَفّعنا على عَسكريهم   جِهاراً ومَا طَبّي يَبْغِي وَلا فَخَر

والرجل يلفع الطعام: يلفه لفاً وهو الأكل الكثير[5].

---

(١) أبو الحارث غيلان بن عقبة ـ بُهيس. أحد عشاق العرب المتهورين بذلك وصاحبته ميّة. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٣٥٠ ـ ٣٥١.

(٢) سويد بن غطيف من بني يشكر المعروف بسويد بن أبي كاهل. م.ن.، ٢٧٠.

(٣) كعب بن زهير بن أبي سُلمى، كان فحلاً مجيداً. م.ن.، ٨٠.

(٤) جرول بن أوس من بني قطيعة بن عبس ولقب بالحطيئة لقصره. ويكنّى أبا مليكة. هجا الزبرقان بن بدر. م.ن.، ١٩٩ ـ ٢٠٢.

(٥) الزمخشري، أساس البلاغة، ٥٦٨ ـ ٥٦٩.

أما كتابه (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل). فهذا كتاب أعطانا صورة مشرقة ومزدهرة لما وصلت إليه البلاغة العربية من تطور ونضج وازدهار. فهو إلى جانب كونه تفسيراً جليلاً للقرآن الكريم، كتاب غني بالبلاغة ومسائلها، ومثال فريد في البلاغة التطبيقية العملية المقرونة بالأمثلة والشواهد الحية من القرآن الكريم. فهو كتاب يمثل قمة سامية لنضج وازدهار الدراسة البلاغية، ليس عند المعتزلة فقط، بل في مجال الدراسات البلاغة على وجه العموم. ولا يغيب عن أذهاننا أن الكشاف له جانب اعتزالي فالزمخشري من كبار رجالات المعتزلة، وهو من المتعصبين لمذهب، المتظاهرين بإعلانه. لذا فإن جانباً كبيراً من كشافه دفاع عن هذه المبادئ ونصرة لأصول أهل العدل والتوحيد. وما يهمنا هنا ما اتخذه صاحب الكشاف في حق النحو إذ جلله سلاماً لخدمة عقيدته. فهو يقوم بذلك إذا لم يجد في البلاغة، أو في اللغة، ما يسعفه على حمل المعنى على ما يريد. فقوله في سورة النساء[1]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾. يدل ظاهره على أن الشرك غير مغفور البتة، وأما ما دون من الكبائر فمغفور لمن يشاء الله أن يغفر له، فقد أطلق الله نفي مغفرة الشرك، وأثبت مغفرة ما دونه مقرونة بالمشيئة، ولكن هذا يخالف معتقد المعتزلة؛ لأنهم يسوون بين الشرك وبين ما دونه من الكبائر في آن واحد من النوعين لا يُغفر دون التوبة. ويحمل الزمخشري الآية على هذا المعنى، ويصرفها عن وجهها، ويلجأ إلى النحو فيقول: «فإن قلت: قد ثبت أن الله عزّ وجلّ يغفر الشرك لمن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. قلت: الوجه أن يكون الفعل المنفي والمثبت جميعاً موجهين إلى قوله تعالى: ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ كأنه قيل: إن الله لا يغفر لمن يشاء الشرك، ويغفر لمن يشاء ما دون ذلك. على أن المراد بالأول من لم يتب، وبالثاني من تاب.

وفي حديثه عن البلاغة حاول في تفسيره أن يكشف أسرار النظم في الذكر الحكيم، وأن يوضح وجه الجمال في إعجازه وروعة تأليفه، وقد رأى أن سر الإعجاز يكن في نظمه. كما بين لنا وحاول اكتشاف دقائق النظم القرآني وبيان أسراره، مستخدماً النحو على نطاق واسع جداً في إيضاح هذه الدقائق والأسرار الأسلوبية التي يتميز بها التأليف القرآني، ويحاول دائماً أن يربط بين النحو والبلاغة في سبيل ذلك فقد كان النحو في خدمة النظم والبلاغة، بل كان جزءاً لا ينفصل عنهما.

وقد كان كتاب الكشاف الوحيد الذي طبق تطبيقاً عملياً كاملاً علوم البلاغة لكشف أسرار الإعجاز، وبيان دقائق النظم القرآني على كل آية من آيات القرآن. وقد تنبه ابن خلدون[2] إلى

---

(١) سورة النساء، آية ٤٨.

(٢) أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون التونسي الحضرمي الإشبيلي المالكي، ولد بتونس سنة (٧٣٢/١٣٣١). وتوفي سنة (٨٠٨/١٤٠٦). له من الكتب: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. القلقشندي، نهاية الأرب، ١١٥، الحاشية.

ذلك فقال في معرض حديثه عن علم البيان[١]: «وأكثر تفاسير المتقدمين خِلْوٌ منه، حتى ظهر جار الله الزمخشري، ووضع كتابه في التفسير: وتتبع أي القرآن بإحكام هذا الفن.. فانفرد بهذا الفضل على جميع التفاسير، لولا أنه يؤيد عقائد أهل البدع... ولأجل هذا يتحاماه كثير من أهل السنة، مع وفور بضاعته من البلاغة..».

قال الزمخشري في مدح تفسير الكشاف[٢]:

إنْ التفاسيرَ في الدُّنيا بلا عَدَدِ ... وَلَيْسَ فيها لَعمري مِثْلُ كَشّافي

إنْ كُنْتَ تَبْغِي الهُدى فالزَم قراءَتَهُ ... فالجَهْلُ كالدّاءِ والكَشافِ كالشَّافِي

ولكثرة موفور بضاعة الكشاف من البلاغة كان دارسه في حاجة إلى ثقافة بلاغية واسعة فقراءته لا تتأتى للفرد العادي الذي لم يدرس فنون القول ووسائل البيان والبلاغة.

ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي أبو السعادات المعروف بابن الشجري النحوي: نقيب الطالبين بالكرخ، أحد الأئمة النحاة، وله معرفة تامة باللغة والنحو، وصنّف في النحو تصانيف، وكان فصيحاً حلو الكلام، حسن البيان والإفهام، قرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتأخرين، مثل الحسين بن المبارك الصيرفي، وأبي علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب وغيرهما.

كان مولده في سنة (٤٥٠/١٠٥٨)، وتوفي سنة (٥٤٢/١١٤٧)، ودفن في دارة بالكرخ، وصلّى عليه علي بن الحسين الغزنوي، ولما أملى أماليه في النحو أراد ابن الخشاب النحوي أن يسمعها عليه، فامتنع من ذلك، مفاداة وردّ عليه في مواضع منها؛ ووقف الشريف ابن السعادات على شيء من السّرد، فردّ عليه فيه، وبين موضع غلطه في كتاب سمّاه (الانتصار). قال القفطي[٣]: «أنبأنا محمد بن محمد بن محمد في كتابه قال: «أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي النحوي، نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن ولد الطاهر.. وله تصانيف في النحو، وله تلامذة، عباراته حلوة رائعة، نافعة نافقة، وكان حسن البيان والإفهام، وفضله أعلى من شعره». قال السيوطي[٤]: «كان أوحد زمانه، وفرد أوانه، في علم العربية ومعرفة اللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها، متضلعاً من الأدب، كامل الفضل،.. وأقرأ النحو سبعين سنة. صنّف: الأمالي، الانتصار لنفسه على ابن الخشاب، كتاب الحماسة؛ ضاهى به حماسة أبي تمام الطائي، وهو كتاب غريب مليح، أحسن فيه، وله في النحو تصانيف، وله: ما اتفق لفظه واختلف معناه، وشرح اللمع لابن جنّي، وشرح التصريف لملوكي». قال ابن الأنباري[٥]: «وكان الشريف ابن الشجري أنحى من رأينا من علماء العربية، وآخر من شاهدنا

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ٥٥٣.

(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ١٩/١٢٩.

(٣) القفطي، إنباه الرواة، ٣/٣٥٦.

(٤) السيوطي، البغية، ٢/٣٢٤.

(٥) ابن الأنباري، النزهة، ٣٠٢.

من حذّاقهم وأكابرهم، وتوفي في سنة (٥٤٢/١١٤٧) في خلافة المقتفي، وعنه أخذت علم العربية». قال السيوطي[1]: «قال العماد الكاتب: وكان يقال حينئذ: النحويون ببغداد أربعة: ابن الجواليقي، وابن الشجري، وابن الخشاب، وابن الدّهان».

وفي أماليه نراه يعجب بالبصريين على شاكلة ابن جني والفارسي وهو إعجاب جعله يقول في حجج الكوفيين أن أكثر كلامهم تهاويل فارغة من الحقيقة، وقد أثبت ابن هشام في المغني عدم تحريه في نقل آراء الفارسي وسيبويه والأخفش والكسائي. وعن كتابه الأمالي يقول الدكتور مصطفى الشكعة[2]: «إنه أنفس كتبه، وهو من الكتب الممتعة، أملاهُ في أربعة وثمانين مجلساً، ونهج فيه نهج الشريف الرضي في أماليه، وطرق موضوعات القرآن والحديث والأخبار والشعر والنثر وأخبار الشعراء والخطباء وطرزه بكثير من الحِكَم والطُرف والمِلح، وتبدو في موضوعات الكتاب سمة الأديب حيناً وسمة اللغوي النحوي حيناً آخر، وقد كان مبرزاً في الميدانين، على أن قوسه في اللغة أوسط وسهمه في النحو أوفر». ويضيف قائلاً[3]: «إن عنصري النحو واللغة نصيبهما من أماليه كبير، فصبغة الرجل صبغة لغوية نحوية على نسق الرعيل الأول من كبار المؤلفين الذين كانوا يحتفلون باللغة وقضاياها والنحو ومسائله أكثر من احتفالهم بالقضايا الأدبية».

أساتذة ابن الشجري:

١ ـ ابن فضال: أحد أساتذة ابن الشجري يقول ابن النديم[4]: «أبو علي الحسن بن علي بن فضال التيمأي بن ربيعة بن بكر، مولى تيم الله بن ثعلبة، وكان من خاصة أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام، وله من الكتب: كتاب التفسير، كتاب الابتداء والمبتدأ، كتاب الطب».

٢ ـ يحيى بن علي بن محمد بن بسطام الشيباني أبو زكريا ابن الخطيب التبريزي: قال ياقوت: «وكان أحد الأئمة في النحو واللغة والأدب؛ حجة صدوقاً ثبتاً، هاجر إلى أبي العلاء المعري، وأخذ عنه وعن عبيد الله الرّقي والحسن بن رجاء بن الدهان وابن الدهان والمفضل القصباني وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم من الأئمة. وسمع الحديث وكتب الأدب على خلق، منهم القاضي أبو الطيب الطبري وأبو القاسم التنوخي والخطيب البغدادي، وأخذ عنه العلم موهوب الجواليقي وغيره؛ وروى عنه السّلفي وأبو الفضل بن ناصر. صنّف: شرح القصائد العشر، تفسير القرآن والإعراب، شرح اللمع، الكافي في العروض والقوافي،

---

(١) م.س.، ٢/٥٨٧.
(٢) مصطفى الشكعة، مناهج التأليف، ٣٨٨.
(٣) م.ن.، ٣٩٧ ـ ٣٩٨.
(٤) ابن النديم، الفهرست، ٣١٢.
(٥) السيوطي، البغية، ٢/٣٣٨. ياقوت، معجم الأدباء، ٢٠/٢٥ ـ ٢٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/١٩١ ـ ١٩٦. ابن الأنباري، النزهة، ٢٧٠ ـ ٢٧٣.

ثلاثة شروح على الحماسة، شرح شعر المتنبي، شرح شعر أبي تمام، شرح الدُّريدية، شرح سقط الزند، شرح المفضليات، تهذيب الإصلاح لابن السّكيت وغير ذلك. ولد سنة (٤٢١/ ١٠٣٠) وتوفي سنة (٥٠٢/١١٠٨) في خلافة أبي العباس أحمد المستظهر بالله بن المقتدي بأمر الله ودفن بمقبرة باب أبرز.

٣ ـ أما أستاذه الشريف أبو المعمر يحيى بن طباطبا العلوي: فإنه كان من أهل الأدب والسؤدد، وإليه انتهت معرفة نسب الطالبيين في وقته. وأخذ عن علي بن عيسى الربعي، وأبي القاسم الثمانيني، وأخذ عنه شيخنا الشريف أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري، وكان ابن طباطبا عالماً بالشعر، توفي في سنة (٤٧٨/ ١٠٨٥) في خلافة المقتدي بأمر الله تعالى[(١)].

٤ ـ عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد العلوي الزيدي الكوفي أبو البركات: من أئمة النحو واللغة والحديث والفقه، وُلد سنة (٤٤٢/ ١٠٥٠) وأخذ النحو عن زيد بن علي الفارسي، وعنه ابن الشجري، مات سنة (٥٣٩/ ١١٤٤)[(٢)]. قال ياقوت: «من أهل الكوفة، إمام في النحو واللغة والفقه والحديث، مات فيما ذكره السمعاني في شعبان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة في أيام المقتفي، ودفن في المسبلة التي للعلويين، وكان مولده في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، أخذ النحو عن أبي القاسم زيد بن علي الفارسي، عن أبي الحسين عبد الوارث، عن خاله أبي علي الفارسي، وأخذ عنه أبو السعادات بن الشجري، وأبو محمد بن بنت الشيخ[(٣)]. قال السمعاني: وكان خشن العيش صابراً على الفقر، قانعاً باليسير، سمعته يقول: أنا زيديّ المذهب، ولكني أفتي على مذهب السلطان ـ يعني أبا حنيفة ـ سمع ببغداد أبا بكر الخطيب، وأبا الحسين بن الناقور، وبالكوفة أبا الفرج محمد بن علاء الخازن وغيره، ورحل إلى الشام وأقام بدمشق وحلب مدّة قال: وحضرت عنده وسمعت منه، وكان حسن الإصغاء سليم الحواس، ويكتب خطًّا مليحاً سريعاً على كبر سِنّ، وكنت ألازمه طول مقامي بالكوفة في الكور الخمس، ما سمعت منه في طول ملازمتي له شيئاً في الاعتقاد أنكرته. وسمعت أبا الغنائم النرسيّ يقول: كان الشريف عمر جارودي المذهب لا يرى الغسل من الجنابة. وسمعته يقول: دخل أبو عبد الله الصوري الكوفة فكتب بها عن أربعمائة شيخ، وقدم

---

(١) م.ن.، ٢٦٩ ـ ٢٧٠. السيوطي، البغية، ٢/ ٣٤٢.

(٢) السيوطي، البغية، ٢/ ٢١٥.

(٣) أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله المقرئ النحوي ابن بنت الشيخ أبي منصور الخياط المقرئ، كان مشهوراً بعلم القرآن والقراءات، كان له معرفة وافرة بعلم العربية، أخذ عن أبي الكرم ابن الفاخر النحوي، وسمعت عليه كتاب سيبويه وشرحه لأبي سعيد السيرافي، كانت له تصانيف كثيرة في علم القراءات، ولد سنة (٤٦٤/ ١٠٧٤) وتوفي سنة (٥٤١/ ١١٤٦) في خلافة المقتفي لأمر الله. ابن الأنباري، النزهة، ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

علينا هبة الله بن المبارك السِّقطي، فأفدته عن سبعين شيخاً من الكوفيين، وما بالكوفة اليوم أحد يروي الحديث غيري.

قال تاج الإسلام: سمعت عمر بن إبراهيم بن محمد الزيدي يقول: لما خرجنا من طرابلس الشام متوجهين إلى العراق، خرج لوداعنا الشريف أبو البركات بن عبيد الله العلوي الحسني، وودّع صديقاً لنا يركب البحر إلى الإسكندرية، فرأيت خالك يتفكّر فقلت له: أقبل على صديقك، فقال لي: قد عملت أبياتاً اسمعها، فأنشدني في الحال:

قَـرَّبـوا لِـلـنَّـوى الـقَـوارِبَ كَـيْـمـا ... يَـقـتـلُـونـي بِـبَـيْـنِـهِـمْ وَالـفِـراقِ
شَـرعـوا فـي دَمِـي بِـتَـشـديـدِ شُـرْعٍ ... تَـرَكُـونـي مِـنْ شـدِّهـا فـي وَثـاقِ
قَـلـعُـوا حِـيْـنَ أَقـلـعـوا لِـفُـؤادي ... ثُـمَّ لَـمْ يَـلـبـثـوا لِـقـدْرِ الـفُـواقِ
لَـيْـتَـهـم حِـيـنَ وَدَّعـونـي وسـارُوا ... رَحِـمُـوا عَـبْـرَتـي وَطُـولَ اشْـتـيـاقِـي
هـذهِ وِقـفَـةُ الـفِـراقِ فَـهَـل أخـ ... ـيـا لِـيـومٍ يـكـونُ فـيـهِ الـتَّـلاقـي[1]

تلاميذ ابن الشجري:

١ ـ ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء الأنباري الملقب بكمال الدين، النحوي الشهير: العارف بعلوم العربية وأسرارها. قرأ النحو على النقيب الإمام أبي السعادات هبة الله ابن الشجري، ولم يكن ينتمي في النحو إلاّ إليه[2]. وقد أخبرنا ابن الأنباري أنه قد تلقى علم العربية منه فقال[3]: «وعنه أخذت علم العربية».

٢ ـ تاج الدين الكندي: قال السيوطي: «زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الإمام تاج الدين أبو اليُمن الكندي، النحوي اللغوي المقرئ، المحدث الحافظ، ولد ببغداد سنة (٥٢٠/ ١١٢٦) وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وأكمل القراءات العشر وهو ابن عشر. وكان أعلى أهل الأرض إسناداً في القراءات، قرأ العربية على أبي محمد سبط أبي منصور الخياط وابن الشجري وابن الخشاب، واللغة على موهوب الجواليقي، وسمع من أبي بكر بن عبد الباقي الحديث، وقدم دمشق ونال الحشمة الوافرة والتقدم، وازدحم عليه الطلبة، وكان حنبلياً فصار حنفياً، وتقدّم في مذهب أبي حنيفة. وأفتى ودرّس وصنّف وأقرأ القراءات والنحو واللغة والشعر، وكان صحيح السمّاع، ثقة في النقل، ظريفاً في العشرة، طيب المزاج، قرأ عليه جماعة، وآخر من روى عنه بالإجازة أبو حفص بن القوّاص ثم أبو حفص الفقيمي. واستوزه فرّوخ شاه، ثم اتصل بأخيه تقي الدين صاحب حماة، واختص به، وكثرت أمواله، وكتب الخط المنسوب، وقرأ عليه المعظم عيسى شيئاً كثيراً من النحو لكتاب سيبويه وكتاب شرح الإيضاح.

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٥/ ٢٥٧ ـ ٢٦١.

(٢) ابن الأنباري، النزهة، ٥ ـ ٦.

(٣) م. ن.، ٣٠٢.

وله خزانة كتب بالجامع الأموي، فيها كل نفيس. وله حواشي على ديوان المتنبي، وحواشي على خطب ابن نباته، أجاب عنها الموفق البغدادي[1]. توفي سنة (٦١٣/١٢١٦). حضر التاج الكندي في ثالث عشر من رجب سنة خمس وستمائة عندالوزير وحضر ابن دحية، فأورد ابن دحية حديث الشفاعة، فلما وصل إلى قول الخليل عليه الصلاة والسلام: «إنما كنت خليلاً من وراءَ وراءَ» فتح ابن دحية الهمزتين، فقال الكندي: وراءُ وراءُ بالضم، فَعَسِرَ ذلك على ابن دِحْيَة. وصنّف في المسألة كتاباً سمّاه الصّارم الهندي في الردّ على الكندي، وبلغ ذلك الكندي، فعمل مصنّفاً سمّاه نُتف اللحية من ابن دحية. وورد على الكندي سؤال في الفرق بين «طَلّقتُكِ إن دخلت الدار»، وبين «إن دخلت الدار طلقتك» فألف في الجواب عنه مؤلفاً. فردّ عليه معين الدين محمد بن علي بن غالب الجزري وسمّاه الاعتراض المبدي بدهم التاج الكندي[2].

٣ ـ **الحسن بن علي أبو محمد بن أبي الحسن المقرئ النحوي:** من أهل الجانب الغربي من بغداد، كان يسكن بالكرخ في درب رياح، مقرئ حسن القراءة جيّد الأداء، له معرفة بالنحو، قرأ القرآن الكريم ببغداد بالقراءات على أبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيزون الدّباس، وعلى أبي محمد عبد الله بن علي سبط أبي منصور الخياط، وبالكوفة على أبي السعادات بن الشجري العلوي، وسمع الحديث منهم ومن غيرهم من مشايخ وقته. وكانت له معرفة بالفرائض وقسمة التركات. أقرأ الناس مدّة القرآن المجيد، وتخرج به جماعة في علم النحو والفرائض وسمعوا منه. توفي سنة (٥٨٢/١١٨٦)[3]. قال ياقوت[4]: «أبو محمد المقرئ النحوي، وكان فاضلاً قارئاً نحوياً لغوياً فرضياً، قرأ القرآن بالروايات على الشيخ أبي محمد بن بنت الشيخ، وبالكوفة على عمر بن إبراهيم العلوي، وقرأ النحو على ابن الشجري، ولازمه حتى برع في فنّه، وتصدّر مدّة طويلة لإقراء القرآن والنحو واللغة والفرائض، وأنشد له العماد في الخريدة شعراً قاله في المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين وهو:

يا خيرَ مُستخلفٍ عمّت نَوافِلُهُ ... وَطبّق الأرضَ بَعْدَ المَحْلِ نائِلُهُ
أَحيت لنا سِيرةَ المَهْدي سَيرتَهُ ... عَدْلاً وَنُبلاً فما تُحصى فواضِلُهُ

قال السيوطي[5]: «قرأ القرآن على الشريف أبي البركات عمر بن إبراهيم العلوي، والأدب على ابن الشجري، ولازمه حتى برع في الأدب، وصار من النحاة المشهورين: وتصدّر مدّة طويلة للإقراء، وحدّث عن أبي بكر بن عبد الباقي وغيره».

---

(١) عبد اللطيف بن يوسف بن محمد أبو محمد بن الشيخ أبي العز الموصلي موفق الدين البغدادي. نحوي لغوي متكلم، طبيب خبير بالفلسفة، ولد ببغداد سنة (٥٥٧/ ١١٦٢). مات سنة (٦٢٩/ ١٢٣١) ببغداد. السيوطي، البغية، ٢/ ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢) م.ن.، ١/ ٥٧٠ ـ ٥٧٣.

(٣) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٣٥١.

(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ٩/ ٤٠ ـ ٤٣.

(٥) السيوطي، البغية، ١/ ٥١١.

٤ ـ الخضر بن ثروان بن أحمد بن أبي عبد الله الثعلبي التوماثي أبو العباس: ولد بجزيرة ابن عمر من أرض الموصل، ونشأ بميّا فارقين، وقرأ بها الأدب على جماعة، ثم انحدر إلى بغداد، وقرأ الأدب على الشيخ أبي منصور الجواليقي، والنحو على الشريف أبي السعادات بن الشجري ولازمهما. كان ضريراً حافظاً لأصول العربية، عالماً بها، وكان يحفظ (المجمل) وشعر الهذليين وأخبار الأصمعي وشعر رؤبة بن العجاج وذي الرّمة وغيرها من المخضرمين وأهل الإسلام والجاهلية. وسار بعد ذلك إلى خراسان، وأقام بنيسابور، ودخل مَروْ وبلخ. وكان مولده سنة (٥٠٥/ ١١١١). ومن شعره:

أَنتَ في غُمْرَةِ النَّعيمِ تَعومُ ... لستَ تَدري بأَنْ ذا لا يَدُومُ
كَمْ رَأَينا مِنَ المُلوكِ قَديماً ... هَمَدوا فالعِظامُ مِنْهم رميمُ
ما رأينا الزَّمان أَبقَى على شَخْـ ... ـصٍ شقاءً فَهَلْ يدومُ النَّعِيمُ
وَالغِنى عِندَ أَهلِهِ مُستعارٌ ... فَحميدٌ مِنهم بهِ وَذَمِيمُ[(١)]

٥ ـ علي بن أحمد بن بكري أبو الحسن: خازن كتب النظامية. قال ياقوت: قرأ النحو على ابن الشجري وأبي منصور الجواليقي، وكان فاضلاً عارفاً بالأدب، مليح الخط، جيد الضبط، كتب الكثير، مات سنة (٥٧٥/ ١١٧٩)[(٢)].

٦ ـ علي بن المبارك بن عبد الباقي أبو الحسن البغدادي المعروف بابن الزاهدة النحوي: قرأ على ابن الشجري، وبرع في اللغة والنحو، قال الشعر، وكان حسن الأخلاق متواضعاً، سمع أبا الوقت عبد الأوّل وعبد الله بن الخشّاب وغيرهما، ولم يحدّث بل روى شيئاً من كتب الأدب، وتصدّى لإقراء العربية. مات سنة (٥٩٤/ ١١٩٧)[(٣)].

٧ ـ أبو منصور محمد بن علي بن إبراهيم بن زبرج النحوي المعروف بالعتابي: كانت له معرفة بالنحو واللغة وفنون الأدب، وله الخط المليح، وقرأ الأدب على ابن الشجري وعلى الجواليقي، وسمع الحديث من مشايخ وقته، وكتب الكثير، ولد سنة (٤٨٤/ ١٠٩١) ومات سنة (٥٥٦/ ١١٦١)[(٤)].

أبو البركات الأنباري[(٥)]، عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الأنباري الملقب بكمال الدين، النحوي الشهير: والعارف

---

(١) م.س.، ١/ ٣٩١. م.س.، ١١/ ٥٩ ـ ٦١.
(٢) السيوطي، البغية، ٢/ ١٤٢. ياقوت، معجم الأدباء، ١٢/ ٢٧٤.
(٣) م.ن.، ١٤/ ١٠٨ ـ ١١٠. م.س.، ٢/ ١٨٥. (٤) م.ن.، ١/ ١٧٣. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٣٨٩.
(٥) الأنباري نسبة إلى الأنبار وهي مدينة قديمة على الفرات في جهة بغداد يفصل بينهما نهر دجلة وهي في الجانب الغربي وبغداد في الجانب الشرقي وبينها وبين بغداد عشرة فراسخ. خرج منها جماعة من العلماء. وفيات الأعيان، ٤/ ٩٢ ـ ٩٣.

بعلوم العربية وأسرارها، سكن بغداد وهو صبي جاء يطلب العلم في النظامية المشهورة حتى برع في فنون مختلفة. أخذ الفقه عن الإمام أبي منصور سعيد بن محمد المعروف بابن الرزاز، أستاذ الفقه الشافعي بالمدرسة النظامية، حتى برع وحصل طرفاً صالحاً من الخلاف، وقرأ اللغة والأدب على الإمام أبي منصور الجواليقي موهوب بن أحمد وبرع في الأدب حتى صار شيخ وقته، وقرأ النحو على النقيب هبة الله ابن الشجري، ولم يكن ينتمي في النحو إلاّ إليه. قال ابن خلكان[1]: «وتبحّر في علم الأدب، واشتغل عليه خلق كثير وصاروا علماء، ولقيت جماعة منهم، وصنّف في النحو كتاب: «أسرار العربية»، وهو سهل المأخذ كثير الفائدة، وله كتاب «الميزان» في النحو أيضاً، وله كتاب في «طبقات الأدباء» جمع فيه المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه، وكتبه كلها نافعة».

درس في المدرسة النظامية النحو مدّة ثم لزم منزله منقطعاً للعلم والعبادة، وقد قرأ عليه جماعة كثيرة وأخذوا عنه، واستفادوا منه، وكان مقيماً برباط له بشرقي بغداد في الخاتونية الخارجة، وكان ورعاً ناسكاً زاهداً، ترك الدنيا ومحاسنة أهلها، وكان زاهداً، ولا يسرج في بيته الذي فرشه فرشاً خشناً، وكان خشن الملبس، توفي سنة (٥٧٧/ ١١٨١).

صنّف: الاختصار في الكلام على ألفاظ تدور بين النظّار، أخف الأوزان، أسرار العربية، الأسمى في شرح الأسماء، أصول الفصول في التصوف، الأضداد، الأغراب في جدول الإعراب، الألفاظ الجارية على لسان الجارية، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، بداية الهداية، البلغة في أساليب اللغة، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، البيان في جمع أفعل أخف الأوزان، تاريخ الأنبار، تصرفات لو، تفسير غريب المقامات الحريرية، التغريد في كلمة التوحيد، التنقيح في مسلك الترجيح، جلاء الأوهام وجلاء الأفهام في متعلق الظرف في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾، الجمل في علم الجدل، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، الحضّ على تعلم العربية، حلية العربية، حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود، حواشي الإيضاح، الداعي إلى الإسلام في علم الكلام، ديوان اللغة، رتبة الإنسانية في المسائل الخراسانية، الزهرة في اللغة، زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء، شرح الحماسة، شرح ديوان المتنبي، شرح السبع الطوال، شرح المقبوض في العروض، شرح مقصورة ابن دريد، شفاء السائل في بيان رتبة الفاعل، عقود الإعراب، عمدة الأدباء في معرفة ما يكتب بالألف والياء، غريب إعراب القرآن، الفائق في أسماء المائق، الفصول في معرفة الأصول، فعلت وأفعلت، قبلة الأديب في أسماء الذيب، الطالب في شرح الخطبة (أدب الكاتب)، كتاب الألف واللاّم، حيص بيص، يعفون، كلا وكلتا، كيف، لو، ما، اللباب المختصر، اللمعة في صنعة الشعر، المرتجل في أبطال تعريف الجمل، مسألة

---

(١) م.ن.، ٣/ ١٣٩.

دخول الشرط على الشرط، المعتبر في الوصف والخبر، المقبوض في علم العروض، مقترح السائل في (ويل أته)، منثور العقود في تجريد الحدود، منثور الفوائد، الموجز في القوافي، ميزان العربية، نجدة السؤال في عمدة السؤال، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، نقد الوقت، نكت المجالس في الوعظ، النوادر، النور اللائح في اعتقاد السلف الصالح، الوجيز في التصريف، هداية الذاهب في معرفة المذاهب، نغبة الوارد[1].

وفي كتابه نزهة الألباء نجده قد أخذ عن الذين سبقوه من كتّاب الطبقات والتراجم المعتمدين والمعدودين، ومن هؤلاء القاضي أبو سعيد بن عبد الله بن المرزبان السيراني صاحب (أخبار كُتّاب النحويين البصريين) المتوفى سنة (٣٦٨/٩٧٨). والحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب صاحب (تاريخ بغداد) المتوفى سنة (٤٦٣/١٠٧٠). أمّا كتابه (لمع الأدلة) فبحث أدلة النحاة الأوائل وأصولهم في اللغة التي جمعوها واعتمدوا عليها في تقعيد قواعد اللغة والنحو والصرف. قال شوقي ضيف[2]: «وتوفر على دراسة وجوه الخلاف بين البصريين والكوفيين في مسائل النحو، وصنّف في ذلك كتابين: الإنصاف، وأسرار العربية، . . فهو يجري في جمهور آراء مع البصريين، ويفتح الأبواب لاختيار بعض آراء الكوفيين، وله مصنّف في أصول النحو، فصّل فيه القول في النقل والقياس والعلّة». وفي مؤلفه الإنصاف في مسائل الخلاف جمع ابن الأنباري أهم المسائل التي اختلفت عليها المدرستان، فكانت عدتها مائة وإحدى وعشرين مسألة، تأثر في ترتيبها بمسائل الخلاف بين الفقهاء، فذكر من مذهب كل فريق ما اعتمد عليه أهل التحقيق، واعتمد في النصرة لرأيه من مذهب أهل الكوفة، أو البصرة، محاولاً الابتعاد عن التعصب والإسراف. فيعرض لموضوع القضية التي جرى حولها الخلاف، مورداً براهين الكوفيين، ثم البصريين ثم يقدم جواب البصريين على كلمات الكوفيين. ولم يستطع ابن الأنباري أن يبتعد عن هواه البصري إذ أنه لم يؤيد الكوفيين إلاّ في بضعة مسائل: المسألة العاشرة، والثانية عشرة والسادسة والعشرون، والسبعون، والسابعة والتسعون، والحادية والمائة، والسادسة والمائة. ومهما يكن من أمر فإن ما يهمنا هنا هو أن تعرف إلى منهج الرجل في تقديم صورة الخلاف بين المدرستين، وها هي المسألة الثامنة والعشرون المتعلقة بالمصدر والفعل أيهما أصل وأيهما فرع توضح لنا ذلك.

ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل نحو (ضرب ضرباً. وقام قياماً). وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه. أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن المصدر مشتق من الفعل لأن المصدر يصحّ لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله. ومنهم من تمسّك بأن قال: الدليل على أن المصدر فرع من الفعل أن الفعل يعمل في المصدر، ومنهم من تمسّك بأن قال: الدليل على أن المصدر فرع على الفعل أن المصدر يذكر تأكيداً للفعل، ومنهم

---

(١) ابن الأنباري، النزهة، ٥ ـ ١١.

(٢) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٧٨.

من تمسك بأن قال: الدليل على أن المصدر فرع على الفعل أن المصدر لا يتصور معناه ما لم يكن فعل فاعل. قالوا: ولا يجوز أن يقال: إن المصدر إنما سمّي مصدراً لصدور الفعل عنه كما قالوا للموضع الذي تصدر عنه الإبل مصدر لصدورها عنه.

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أن المصدر أصل للفعل أن المصدر يدل على زمان مطلق، والفعل يدل على زمان معين، فكما أن المطلق أصل للمقيّد، فكذلك المصدر أصل للفعل. وبيان ذلك أنهم لما أرادوا استعمال المصدر وجدوه يشترك في الأزمنة كلها، لا اختصاص له بزمان دون آخر؛ فلمّا لم يتعين لهم زمان حدوثه لعدم اختصاصه اشتقوا له من لفظه أمثله (أوزان وصيغ) تدل على تعيين الأزمنة، ولهذا كانت الأفعال ثلاثة: (ماض وحاضر ومستقبل). ومنهم من تمسك بأن قال: الدليل على أن المصدر هو الأصل أن المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل. ومنهم من تمسك بأن قال: الدليل على أن المصدر هو الأصل أن الفعل بصيغته يدل على شيئين: الحدث، والزمان المُحصَّل، والمصدر يدل بصيغته على شيء واحد وهو الحدث. ومنهم من قال إن المصدر له مثال واحد نحو الضرب والقتل، والفعل له أمثلة مختلفة. ومنهم من قال إن الفعل بصيغته يدل على ما يدل عليه المصدر، والمصدر لا يدل عليه الفعل، فضربَ تدل على الضرب. ومنهم من قال إن المصدر ليس مشتقاً من الفعل، فلو كان مشتقاً منه لكان يجب أن يجري على سنن في القياس، ولم يختلف كما لم يختلف أسماء الفاعلين والمفعولين. ومنهم من قال: لو كان المصدر مشتقاً من الفعل لوجب أن يدل على ما في الفعل من الحدث والزمان وعلى معنى ثالث، كما دلت أسماء الفاعلين والمفعولين على الحدث وذات الفاعل والمفعول به. ومنهم من قال: إن المصدر ليس مشتقاً من الفعل قولهم أكرم إكراماً بإثبات الهمزة. ولو كان مُشتقاً من الفعل لوجب أن تحذف منه الهمزة. ومنهم من قال: الدليل على أن المصدر هو الأصل تسميته مصدراً، فإن المصدر هو الموضع الذي يصدر عنه. أما الجواب عن كلمات الكوفيين فله ثلاثة أوجه:

١ ـ أن المصدر الذي لا علّة فيه ولا زيادة لا يأتي إلا صحيحاً نحو ضربته ضرباً.

٢ ـ أنا نقول إنما صح لصحته واعتل لاعتلاله طلباً للتشاكل، وذلك لا يدل على الأصالة والفرعية. وصار هذا كما قالوا (يَعِدُ) والأصل فيه (يَوْعِدُ) فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة.

٣ ـ أنا نقول: يجوز أن يكون المصدر أصلاً ويُحمل على الفعل الذي هو فرع، كما بنينا المضارع في فعل جماعة النسوة نحو (يضربْنَ) حملاً على (ضربْنَ)؛ وهو فرع.

أما قولهم إن الفعل يعمل في المصدر فيجب أن يكون أصلاً. قلنا: كونه عاملاً فيه لا يدل على أنه أصل له، وذلك من وجهين:

١ ـ أنا أجمعنا على أن الحروف والأفعال تعمل في الأسماء؛ ولا خلاف أن الحروف والأفعال ليست أصلاً للأسماء.

٢ ـ أن معنى قولنا (ضرب ضرباً) أي أوقع ضرباً كقولك ضرب زيداً في كونهما مفعولين.

أما قولهم: إن المصدر يذكر تأكيداً للفعل. قلنا: وهذا أيضاً لا يدل على الأصالة والفرعية، ألا ترى أنك إذا قلت (جاءني زيدٌ زيدٌ، ومررت بزيدٍ زيدٍ) فإن زيداً الثاني يكون توكيداً للأول في هذه المواضع كلها، وليس مشتقاً من الأول ولا فرعاً عليه.

أما قولهم: إنا نجد أفعالاً ولا مصادر لها. قلنا: خلوّ تلك الأفعال التي ذكرتموها عن استعمال المصدر لا يخرج بذلك عن كونه أصلاً وأن الفعل فرع عليه؛ لأنه قد يستعمل الفرع وإن لم يستعمل الأصل، ألا ترى في قولهم (طيرٌ عبابيد) أي متفرقة، فاستعملوا لفظ الجمع الذي هو فرع وإن لم يستعملوا لفظ الواحد الذي هو الأصل؛ ولم يخرج بذلك الواحد أن يكون أصلاً للجميع.

وأما قولهم: إن المصدر لا يتصور ما لم يكن فعل فاعل، والفاعل وضع له فعل ويفعل؛ قلنا: هذا باطل؛ لأن الفعل في الحقيقة ما يدل عليه المصدر نحو الضرب والقتل، وما نسميه فعلاً من فعل ويفعل إنما هو إخبار بوقوع ذلك الفعل في زمان معين، ومن المحال الإخبار بوقوع شيء قبل تسميته. لأنه لو جاز أن يقال: (ضرب زيد) قبل أن يوضع الاسم للضرب لكان بمنزلة قولك (أخبرك بما لا تعرف) وذلك محال. والذي يدل على صحة ما قلنا، قولهم: إن المراد به المفعول، لا الموضع، كقولهم: مركب فاره. قلنا هذا باطل من وجهين:

١ ـ أن الألفاظ إذا أمكن حملها على ظاهرها فلا يجوز العدول بها عنها. والظاهر يوجب أن يكون المصدر للموضع لا للمفعول، فوجب حمله عليه.

٢ ـ أن قولهم: مركب فاره يجوز أن يكون المراد به موضع الركوب ونسب إليه الفراهة للمجاورة[١].

أساتذة الأنباري:

قال القفطي[٢]: «وتفقه على ابن الرّزاز بالمدرسة النظامية، وأعاد الدرس بها، وقرأ النحو على النقيب أبي السعادات ابن الشجري، وقرأ اللغة على أبي منصور الجواليقي» قال السيوطي[٣]: «وقرأ الفقه على سعيد بن الرزّاز حتى برع، ثم قرأ الأدب على أبي منصور

---

(١) عبده الراجحي، دروس في كتب النحو، ٩٢ ـ ١٠٢، بتصرف.
(٢) القفطي، إنباه الرواة، ٢/١٦٩ ـ ١٧٠. (٣) السيوطي، البغية، ٢/٨٦.

الجواليقي، ولازم ابن الشجري حتى برع، وصار من المشار إليهم في النحو، وتخرّج من جماعة، وسمع بالأنبار من أبيه وببغداد من عبد الوهاب الأنماطي».

١ ـ أبو منصور سعيد بن محمد المعروف بابن الرزّاز: من كبار أئمة بغداد فقهاً وأصولاً وخلافاً، وتفقّه على الغزالي وغيره، وولي تدريس النظامية مدّة ثم عزل، توفي سنة (٥٣٩/ ١١٤٤) وروى عنه أبو سعد السمعاني وعبد الخالق بن أسد[١].

٢ ـ أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي اللغوي: فإنه كان من كبار أهل اللغة، وكان ثقة صدوقاً، وأخذ عن الشيخ أبي زكريا الخطيب التبريزي، وكان يصلي إماماً بالإمام المقتفي لأمر الله، وصنّف له كتاباً لطيفاً في علم العروض، وألّف كتباً حسنة منها: شرح أدب الكاتب، المعرّب، التكملة فيما يلحن فيه العامة، وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة. وكان يذهب إلى أن الاسم بعد لولا يرتفع بها على ما يذهب إليه الكوفيون، وقد كان يذهب إلى أن الألف واللاّم في نعم الرجل، للعهد، على خلاف ما ذهبت به الجماعة، من أنها للجنس لا للعهد، وحضرت حلقته يوماً وهو يقرأ عليه كتاب الجمهرة لابن دريد. وقد حكى عن بعض النحويين أنه قال: أصل ليس، لا أيس، فقلت: هذا كلام كأنه من كلام الصوفية، فكأن الشيخ أنكر عليّ ذلك، وحكى شيخنا أبو منصور عن الشيخ التبريزي عن أبي الجوائز الحسين بن علي الكاتب الواسطي، قال: رأيت في سنة (٤١٤/ ١٠٢٣)، وأنا جالس في مسجد قباء من نواحي المدينة، امرأة عربية، حسنة الشارة، رائعة الإشارة، ساحبة من أذيالها، راحية القلوب بسهام جمالها، فصلّت هناك ركعتين، ثم رفعت يديها، ودعت بدعاء اجتمعت منه بين الفصاحة والخشوع، وسجّت عيناها بدمع غير مستدعى ولا ممنوع، وانثنت وهي تقول متمثلة:

يا مُنزلَ القَطْرِ بَعْدَما قَنطُوا ... وَيا وَليّ النَّعماءِ والمِنَنْ
يكونُ ما شِئْتَ أَنْ يكونَ وما ... قَدرتَ أن لا يكونَ لَمْ يَكُنْ

توفي الجواليقي سنة (٥٣٩/ ١١٤٤) في خلافة المقتفي لأمر الله تعالى.

قال ياقوت: «كان من كبار أهل اللغة، إماماً في فنون الأدب ثقة صدوقاً، أخذ الأدب عن التبريزي ولازمه، وسمع الحديث من أبي القاسم ابن اليُسرى وأبي طاهر بن أبي الصّقر، وروى عنه الكندي، وأبو الفرج بن الجوزي، وأخذ عنه أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري، ودرّس في المدرسة النظامية الأدب بعد شيخه التبريزي، واختص بإمامة المقتفي لأمر الله، وكان من أهل السنة، طويل الصمت لا يقول شيئاً إلا بعد التحقيق، ويكثر من قول لا أدري»[٢]. قال ابن

---

(١) م.س.، ٢/ ١٦٩، الحاشية. ابن الأنباري، النزهة، ٥، الحاشية.

(٢) ابن الأنباري، النزهة، ٢٩٣ ـ ٢٩٥. القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٣٣٥ ـ ٣٣٨. ياقوت، معجم الأدباء، ١٩/ ٢٠٥. السيوطي، البغية، ٢/ ٣٠٨.

خلكان[1]: «كان إماماً في فنون الأدب، وهو من مفاخر بغداد،.. وكانت ولادته سنة (٤٦٦/ ١٠٧٣) وتوفي سنة (٥٣٩/ ١١٤٤) بباب حرب وصلّوا عليه في جامع القصر».

٣ ـ عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسن بن يحيى بن السّيبي أبو الفرج: له معرفة بالأدب واللغة، وكان يؤدب أولاد الخليفة، وكان مولده سنة (٤١٠/ ١٠١٩) وأدّب المقتفي، وروى المقتضي عنه عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن هزار مرد الصرّيفينيّ. وروى أبو منصور بن الخضر الجواليقي عن المقتفي عنه عن الصريفيني خبراً. مات أبو الفرج عبد الوهاب السّيبي سنة (٥٠٤/ ١١١٠) بالحجاز، وحُمِل إلى المدينة ودفن في البقيع[2].

أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محبّ الدين أبو البقاء العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي: صاحب الإعراب، قال القفطي: «أصله من عكبرا، وقرأ الروايات على أبي الحسن البطائحي، وتفقّه بالقاضي أبي يعلى الفرّاء، ولازمه حتى برع في المذهب والخلاف والأصول، وقرأ العربية على يحيى بن نجاح وابن الخشاب حتى حاز قصب السبق، وصار فيها من الرؤساء المتقدمين، وقصده الناس من الأقطار، وأقرأ النحو واللغة والمذهب والخلاف والفرائض والحساب، وسمع الحديث من أبي الفتح بن السبطيّ وأبي زرعة المقدسيّ وخلق؛ وكان ثقة صدوقاً غزير الفضل كامل الأوصاف، كثير المحفوظ ديّناً، حسن الأخلاق متواضعاً، وله تردّد إلى الرؤساء لتعليم الأدب، وأضربه الجدريّ في صباه، فكان إذا أراد التصنيف أُحضرت إليه مصنفاته ذلك الفن، وقرئت عليه فإذا حصل ما يريده في خاطره أملاه؛ وكان لا تمضي عليه ساعة من ليل أو نهار إلاّ في العلم؛ سأله جماعة من الشافعيّة أن ينتقل إلى مذهب الشافعي، ويعطوه تدريس النحو بالنظامية، فقال: لو أقمتموني وصببتم علي الذهب حتى واريتموني ما رجعت عن مذهبي. صنّف: إعراب القرآن، إعراب الحديث، إعراب الشواذ، التفسير، التعليق في الخلاف، الملقح في الجدل، الناهض البلغة لتلخيص؛ والثلاثة في الفرائض، شرح الفصيح، شرح الحماسة، شرح المقامات، شرح خطب ابن نُباتة، شرح الإيضاح والتكملة، شرح اللّمع، لباب الكتاب، شرح أبيات الكتاب، إيضاح المفصّل، اللباب في علل البناء والإعراب، الترصيف في التصريف، الإشارة التلخيص التلقين التهذيب؛ والأربعة في النحو، ترتيب إصلاح المنطق على حروف المعجم، الاستيعاب في الحساب، وأشياء كثيرة. وُلد سنة (٥٣٨/ ١١٤٣) ببغداد. ومات سنة (٦١٦/ ١٢١٩)[3].

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٤٢ ـ ٣٤٤. (٢) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٢١٨.

(٣) السيوطي، البغية، ٢/ ٣٨ ـ ٣٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ١٠٠ ـ ١٠٢.

قال القفطي[1]: «كان نحوياً فقيهاً مرضياً، . . وكان جمّاعة لفنون من العلم والمصنفات، وما أحسن ما وضعه بعض الأدباء فقال: «أبو البقاء تلميذ تلميذه، أي هو تبع لهم فيما يلقونه عليه من القراءة عند الجمع من كلام المتقدمين».

ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن محمد بن أبي السرايا محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى النحوي الحلبي، موفق الدين أبو البقاء المشهور بابن يعيش: وكان يعرف بابن الصّانع، ولد سنة (١١٥٨/٥٥٣) بحلب، وقرأ النحو على فتيان الحلبي وأبي العباس البيزوريّ، وسمع الحديث على الرضيّ التكريتي وأبي الفضل الطوسي، ورحل إلى بغداد ليدرك أبا البركات الأنباري، فبلغه خبر وفاته بالموصل، وكان من كبار أئمة العربية، ماهر في النحو والتصريف، قدم دمشق وجالس الكنديّ، وتصدّر بحلب للإقراء زماناً، وطال عمره، وشاع ذكره، وغالب فُضلاء حلب تلامذته، وكان حسن الفهم، لطيف الكلام، طويل الروح على المبتدئ والمنتهى، ظريف الشمائل، كثير المجون، مع سكينة ووقار. حدّث عنه جماعة آخرهم أبو بكر الدشتّي. صنّف: شرح المفصل، شرح تصريف ابن جنّي. مات بحلب سنة (٦٤٣/ ١٢٤٥)[2].

أساتذته:

قال ابن خلكان[3]: «قرأ النحو على أبي السخاء فتيان الحلبي، وأبي العباس النيروزي، وسمع الحديث على أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي بالموصل، وعلى أبي محمد عبد الله بن عمر بن سويدة التكريتي، وبحلب من أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي والقاضي أبي ا لحسن أحمد بن محمد بن الطرسوسي وخالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني، وبدمشق على تاج الدين الكندي، وغيرهم، وحدث بحلب وكان فاضلاً ماهراً في النحو والتصريف».

١ ـ **فتيان أبو السخاء الحلبي الحائك:** ذكره القفطي، وقال: «من عوام حلب، قرأ على مشايخ بلده شيخاً من النحو، ومنهم أوائله، وعدم في زمنه من يعرف هذا الشأن بسبب خراب حلب بنزول الفِرنج عليها في سنة (١١٢٣/٥١٨). وظلت بعد ذلك برهة لا عالم بها، فأخذ عنه الناس النحو بمقدار ما عنده، ومن تلامذته الشيخ موفق الدين بن يعيش، مات في حدود سنة (١١٦٩/٥٦٠)»[4].

وعن ابن يعيش يقول الدكتور شوقي ضيف[5]: «إنه أشبه بدائرة معارف لآراء النحاة من

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ٢/١١٦ ـ ١١٨.
(٢) السيوطي، البغية، ٢/٣٥١ ـ ٣٥٢.
(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/٤٧.
(٤) م.س.، ٢/٢٤٣.
(٥) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٨٠.

بصريين وكوفيين وبغداديين، فهو يلقانا منذ الصفحات الأولى منتصراً للبصريين، فقد انتصر لرأيهم في أن الاسم مشتق من السموّ لابن السمّة كما قال الكوفيون، ولا يلبث أن يعرض آراء سيبويه والأخفش والجرمي والمازني والكوفيين في إعراب الأسماء الخمسة، ويوهن في صراحة آراء الكوفيين والمازني والجرمي زاعماً أنه خولف في هذه الأسماء القياس بحذف لاماتها في حال إفرادها؛ لأنك إذا قلت أخ فأصله أخو وأب فأصله أبو، والذي يدل على ذلك قولهم في التثنية أبوان وأخوان. وكان مقتضى القياس أن تقلب الواو فيها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، إلاّ أنهم حذفوها تخفيفاً».

وقد قدّم ابن يعيش شرحه على المفصل للزمخشري، وهذا الشرح يعدّ موسوعة نحوية لمن أراد أن يتتبع اتجاهات النحويين السابقين في كل من البصرة والكوفة وبغداد. وقد اخترت من هذا الكتاب موضوع المذكر والمؤنث يقول صاحب الكتاب (الزمخشري): (المذكر ما خلا من العلامات الثلاث؛ التاء والألف والياء في نحو غرفة وأرض وحبلى وحمراء وهذي، والمؤنث ما وجدت فيه إحداهن). قال الشارح (ابن يعيش): التذكير والتأنيث معنيان من المعاني فلم يكن بدٌّ من دليل عليهما، ولما كان المذكر أصلاً والمؤنث فرعاً عليه لم يحتج المذكر إلى علامة لأن يُفهم عند الإطلاق إذ كان الأصل، ولما كان التأنيث ثانياً لم يكن بدٌّ من علامة تدل عليه، والدليل على أن المذكر أصل أمران:

١ ـ مجيئهم باسم مذكر يعم المذكر والمؤنث وهو شيء.

٢ ـ أن المؤنث يفتقر إلى علامة ولو كان أصلاً لم يفتقر إلى علامة كالنكرة لما كانت أصلاً لم تفتقر إلى علامة، والمعرفة لما كانت فرعاً افتقرت إلى العلامة، ولذلك إذا انضمّ إلى التأنيث العَلَمية لم ينصرف نحو زينب وطلحة، وإذا انضم إلى النكرة انصرف نحو جفنة وقصعة. فإذن قد صار المذكر عبارة عن ما خلا من علامات التأنيث، والمؤنث ما كانت فيه علامة من العلامات المذكورة، وعلامات التأنيث ثلاثة؛ التاء والألف والياء.

فأمّا التاء فتكون علامة للتأنيث تلحق الفعل والمراد تأنيث الفاعل، وهذه التاء إذا لحقت الأفعال كانت ثابتة لا تنقلب في الوقف نحو: قامت هند وهند قامت. وإذا لحقت الاسم نحو قائمة وقاعدة أُبدل منها الهاء في الوقف فتقول: هذه قائمة، وقاعدة. وفي هذه التاء مذهبان:

١ ـ مذهب البصريين أن التاء الأصل والهاء بدل منها.

٢ ـ مذهب الكوفيين أن الهاء هي الأصل.

أما الألف فقد تكون للتأنيث وذلك نحو: حبلى، فهذه وما يجري مجراها للتأنيث، يدل على ذلك أنك لا تنوّنها في النكرة، قال الفرزدق:

وأَشلاءُ لَحْمٍ مِنْ حُبَارَى يَصيدُها لَنا قانِصٌ مِنْ بَعْضِ ما يَتَخَطَّفُ

وأما الياء فقد تكون علامة للتأنيث في نحو: اضربي وتضربين ونحوهما فإن الياء فيهما

عند سيبويه ضمير الفاعل وتفيد التأنيث، كما أن الواو في اضربوا ويضربون ضمير الفاعل وتفيد التذكير، وهي عند الأخفش وكثير من النحويين حرف دال على التأنيث بمنزلة التاء في قامت والفاعل ضمير مستكن كما كان كذلك مع المذكر في اضرب. فأما الياء في هذي فليست علامة للتأنيث كما ظن وإنما هي عين الكلمة والتأنيث مستفاد من نفس الصيغة، وعلى قياس مذهب الكوفيين تكون الياء للتأنيث لأن الاسم عندهم الذال وحدها والألف من ذا مزيدة وكذلك الياء مزيدة للتأنيث[1].

الرضيّ الاستراباديّ، نجم الدين محمد بن الحسن: مولده ومرباه في استراباد من أعمال طبرستان، واشتهر له شرحه على الكافية في النحو لابن الحاجب[2]، وشرحه على مقدمته الصرفية المسمّاة بالشافية، وانتهاجه نهج البغداديين فهو في غالب الأحيان يقارن بين آراء النحاة من البصريين والكوفيين والبغداديين ثم يختار لنفسه منها ما تتضح علله، وكثيراً ما يقيم إلى ما اختاره عللاً جديدة، وقد ينفرد ببعض الآراء. اختلف الرواة في تاريخ وفاته ويغلب أن يكون في سنة (٦٨٦/١٢٨٧)، قال السيوطي: «وله شرح على الشافية»[3] يقول شوقي ضيف[4]: «ونحن لا نصل إلى الصفحة الثامنة عشرة من الجزء الأول في شرحه للكافية حتى نراه يذكر رأي البصريين في أن عامل الرفع في المبتدأ هو الابتداء، ويضعفه مؤثراً عليه مذهب الكسائي والفرّاء في أن عامل الرفع فيه هو الخبر. إذ كل منهما صار عمدة بصاحبه». ونراه يعرض لما نُسب إلى الخليل بن أحمد من أن أصل المرفوعات هو الفاعل، والمبتدأ فرع عنه وما نُسب إلى سيبويه من أن أصلها المبتدأ والفاعل فرع عنه، كما نراه يختار رأي الأخفش وابن السراج القائل بأن المبتدأ والفاعل جميعاً أصلان في الرفع وليس أحدهما محمولاً على الآخر ولا فرعاً عنه. وعِد ذلك في المفعول به وما قيل من أن بقية المفعولات محمولة عليه، فجميعها هي الأخرى أصول وليست فروعاً للمفعول به. ونراه أيضاً يرجّح رأي البصريين في حديثه عن باب التنازع واختيارهم لإعمال الفعل الثاني، وكذلك رأيهم في أن ما بعد لولا في مثل لولا محمد لجئت مبتدأ. وأن الخبر محذوف في مثل كل عامل وعمله، وأن العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه بوساطة حرف العطف.

---

(١) عبده الراجحي، دروس في كتب النحو، ١٠٨ ـ ١١٧، بتصرف.

(٢) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس العلامة جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب الكردي الدويني الأصل الإسنائي المولد. المقرئ النحوي المالكي الأصولي الفقيه، صاحب التصانيف المنقّحة. ولد سنة سبعين أو إحدى وسبعين وخمسمائة باسنا من الصعيد. قال الذهبي: حفظ القرآن وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي، وقرأ بالسّبع على أبي الجود... وكان الأغلب عليه النحو، صنّف في الفقه مختصراً وفي الأصول مختصراً، وآخر سمّاه المنتهى، وفي النحو: الكافية وشرحها ونظمها، الوافية وشرحها. وفي التصريف: الشافية وشرحها. وشرح المفصل بشرح أسماء الإيضاح، وله الأمالي في النحو... أخذ العربية عن الرضيّ القسطنطينيّ. مات سنة (٦٢٦/١٢٤٨). السيوطي، البغية، ٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٣) م.ن.، ١/ ٥٦٧ ـ ٥٦٨.

(٤) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٨٢.

الفصل الثالث

نحاة آخرون

أحمد بن الحسن بن العباس بن الفرج بن شقير أبو بكر النحوي البغدادي: روى عن أحمد بن عبيد ناصح تصانيف الواقدي، وكان ممّن اشتهر برواياتها، وحدّث عنه إبراهيم بن أحمد الخرقيّ وأبو بكر بن شاذان وغيرهما. قال الدارقطني: «أحمد بن شقير النحوي بغداديّ يروي عن أبي عصيدة أحمد بن عبيد بن ناصح عن الواقدي المغازي والسير وغير ذلك، توفي سنة (٣١٥/ ٩٢٧). قال الخطيب أحمد بن علي بن ثابت: وهُم أبو الحسن في ذكر وفاته لأنها كانت في سنة (٣١٧/ ٩٢٩). كذلك ذكر أبو الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي المعروف بجخجخ. وذكر طلحة بن محمد بن جعفر قال: مات أبو بكر بن شقير النحوي في صفر سنة سبع عشرة». قال ابن الأنباري: «إنه كان عالماً بالنحو، وكان على مذهب الكوفيين، . . . وكان من طبقة أبي بكر بن السّراج وأبي بكر المعروف بمبرمان وأبي بكر الخياط، وكان مثله في الميل إلى مذهب الكوفيين»[(١)]. ذكره الزبيدي في الطبقة التاسعة من النحويين البصريين من أصحاب المبرّد[(٢)]. وذكره السيرافي في أخبار النحويين البصريين وقال[(٣)]: «وفي طبقتهما ممّن يخلط علم البصريين بعلم الكوفيين أبو بكر بن شقير وأبو بكر بن الخياط. قال ياقوت[(٤)]: «وله تصانيف منها: كتاب مختصر في النحو، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث. وقال: قرأت في كتاب ابن مسعدة: أن الكتاب الذي يُنسب إلى الخليل ويسمّى الجمل، من تصانيف ابن شقير هذا. قال: يقول فيه: النصب على أربعين وجهاً».

أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالي بن منصور بن علي شمس الدين بن الخبّاز الإربلي النحوي الضرير: كان أستاذاً بارعاً علامة زمانه في النحو واللغة والفقه والعروض والفرائض، له من المصنفات: النهاية في النحو، شرح ألفية ابن معطٍ. مات سنة (٦٣٧/ ١٢٣٩) بالموصل.

أحمد بن خالد أبو سعيد البغدادي الضرير اللغوي الفاضل الكامل: لقي ابن الأعرابي وأبا عمرو الشيباني، وحفظ الأعراب نكتاً كثيرة، وكان طاهر بن عبد الله استقدمه من بغداد إلى نيسابور، وأقام بها وأملى بها كتباً في الشعر والنوادر. وردّ على أبي عبيد حروفاً كثيرة

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٦٩.
(٢) طبقات الزبيدي، ١١٦.
(٣) أخبار النحويين البصريين، ١٠٩.
(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ٣/ ١١.

من كتاب غريب الحديث، وقدم على القتيبي وأخذ عنه، وكان شمر بن حمدويه وأبو الهيثم شيخا العجم في اللغة العربية يوثقانه ويثنيان عليه، وكان بينه وبين أبي الهيثم الرازي اللغوي فضل مودّة. قال ياقوت: «كان عالماً باللغة جداً، استقدمه طاهر بن عبد الله بن من بغداد إلى خراسان، وأقام بنيسابور، وأملى بها المعاني والنوادر، وعن ابن الأعرابي أنه قال لبعض أهل خراسان: بلغني أن أبا سعيد يروي عنّي أشياء كثيرة، فلا تقبلوا منه غير شعر العجاج ورؤبة فإنه عرض ديوانهما عليّ وصحّحه. مات سنة (٢٨٢/ ٨٩٥)[١].

أحمد بن عبد السيد بن علي النحوي البغدادي أبو الفضل يعرف بابن الأشقر: كان ينزل بالقطيعة من باب الأزج، أديب فاضل، له معرفة بالأدب والنحو واللغة والعربية. قرأ على الخطيب التبريزي ولازمه حتى حصل معرفة الأدب، وسمع شيئاً من الحديث من شيوخ زمانه، وكان من رآه يصفه بالفضل والمعرفة. وكان أبو محمد بن الخشاب النحوي يقصد ابن الأشقر هذا ويذاكره، ويسأله عن أشياء، ويبحث معه، قرأ عليه جماعة وأخذوا عنه، منهم أبو العباس أحمد بن هبة الله المعروف بابن الزاهد[٢].

أحمد بن عبد الله بن قتيبة أبو جعفر الكاتب: ولد ببغداد، وروى عن أبيه كتبه المصنفة، حدّث عنه أبو الفتح بن المراغي النحوي، وعبد الرحمن بن إسحق الزجاجي النحوي مصنف كتاب الجمل في النحو وغيره. وولي قضاء مصر، وأقام بها إلى أن وافاه أجله سنة (٣٢٢/ ٩٣٤)[٣].

أحمد بن علي بن بطّة البغدادي الأديب: قرأ الأدب بالعراق، وروى عن أبي بكر بن دريد، قدم دمشق سنة (٣٥٣/ ٩٦٣) وروى عن ابن دريد الأزدي، سمع منه أبو بكر أحمد بن محمد بن شرام الغساني النحو، وأبو علي الحسن بن علي الصقلي النحوي، ولابن بطة شعر، منه:

إذا كنتَ ترضى مِنْ أخٍ ذِي مَوَدّةٍ إخاءً بِلا شيءٍ فَواخِ المَقابِرَا
فلا خَيْرَهَا يُرجَى وَلا الشَّرُّ يُتَّقى ولا حاسِداً مِنْها تَظَلُّ محاذِرَا[٤]

أحمد بن محمد بن يزديار بن سيتم بن يزديار أبو جعفر النحوي الطبري: سكن بغداد، وحدّث بها عن نصير بن يوسف وهاشم بن عبد العزيز صاحبي الكسائي. وسمع منه ببغداد سنة (٣٠٤/ ٩١٦)، وكان متصدراً لإقراء النحو وإفادة الطلبة. له من الكتب: غريب

---

(١) م.ن.، ٣/ ١٥ ـ ٢٦. السيوطي، البغية، ١/ ٣٠٥. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٧٦.
(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ٣/ ١١٩ ـ ٢٢٠. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٢٢.
(٣) م.ن.، ١/ ٨٠. م.س.، ٣/ ١٠٣ ـ ١٠٤.
(٤) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٢٢.

القرآن، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، صورة الهمز، التصريف، النحو، قال ياقوت: «وكان بصيراً بالعربية، حاذقاً في النحو»[1].

أحمد بن هبة الله بن العلاء بن منصور المخزومي النحوي اللغوي المعروف بابن الزاهد البغدادي: كان أديباً فاضلاً، له معرفة بالنحو واللغة والعربية وأشعار العرب وغير ذلك، قرأ على أبي الفضل الأشقر النحوي، وعلى أبي محمد بن الخشاب، ولازمه مدّة. وسمع الحديث وروى واستفاد الطلبة منه. توفي سنة (٦١١/ ١٢١٤). قال ياقوت: «وكان كيساً مطبوعاً، خفيف الروح، حسن الفكاهة، وسمع من عبد الوهاب الأنماطي، وابن الماندانى وغيرهما».

أحمد بن محمد بن النقيب البغدادي الشهرستاني: قال الصفدي: وُلد بتكريت، ونشأ بها، وقدم بغداد، وتفقّه على مذهب الشافعي، وقرأ النحو واللغة على أبي منصور الجواليقي، وولي حسبة بغداد سنة (٥٣٧/ ١١٤٢)، وحسنت سيرته، وله نظم ومصنّفات[2].

إبراهيم بن أحمد الطبري أبو إسحق النحوي يعرف بتيزون: كان من أهل الفضل والأدب، سكن بغداد، وصحب أبا عمر الزاهد صاحب ثعلب. وأخذ عنه وعن غيره علماً كثيراً. وذكر أبو القاسم بن الثلاّج أنه حدّثه عن إبراهيم بن عبد الوهاب الأبزاري الطبري صاحب أبي حاتم السجستاني، وكان يكتب خطّاً حسناً، ينافس في تحصيله الرغبة في الأدب. نقلت عن خطّ ابن الرزّاز البغدادي في الوفيات التي جمعها وفيها ـ يعني سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ـ توفي أبو إسحق الطبري النحوي ـ يعرف بتيزون ـ». قال ياقوت: «وصحب أبا عمر الزاهد، وكتب عنه كتاب الياقوتة.. وكان صحيح النقل، جيد الخط والضبط» قال السيوطي: «ولقي أكابر العلماء؛ منهم ابن درستويه»[3].

إبراهيم بن مسعود بن حسان المعروف بالوجيه الصغير: ويعرف جدّه بالشاعر، وإنما سمّي بالوجيه الصغير؛ لأنه كان ببغداد حينئذ نحوي آخر يعرف بالكبير، وهو شيخي رحمه الله، . . وكان من أهل الرصافة ببغداد، وكان عجباً في الذكاء وسرعة الحفظ، وكان قد حفظ كتاب سيبويه، وقيل بل حفظ أكثره، وكان يحفظ غير ذلك من كتب الأدب. وأخذ النحو عن مصدّق بن شبيب[4]، وكان أعلم منه. وأصفى ذهناً، واعتبط شاباً سنة (٥٩٠/ ١١٩٣)[5].

---

(١) م.ن.، ١/ ١٦٣. ياقوت، معجم الأدباء، ٤/ ١٩٣. (٢) السيوطي، البغية، ١/ ٣٨٨.
(٣) م.ن.، ١/ ٤٠٦. القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٩٣ ياقوت، معجم الأدباء، ١/ ١٣٠.
(٤) مصدّق بن شبيب بن الحسين الصُلحي أبو الخير النحوي من أهل واسط، قدم بغداد، وقرأ على ابن الخشاب، توفي سنة (٦٠٥/ ١٢٠٨). القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٢٧٤.
(٥) م.ن.، ١/ ٢٢٤. ياقوت، معجم الأدباء، ٢/ ١٤ ـ ١٥.

إقبال بن علي بن أبي بكر واسمه أحمد بن برهان أبو القاسم المقرئ النحوي اللغوي يعرف بابن الغاسلة: من أهل واسط، قرأ النحو على مشايخ عصره، وورد بغداد مراراً، وقرأ بها الأدب على موهوب الجواليقي وغيره. قال إقبال: «كنت حاضراً في حلقة أبي منصور الجواليقي ببغداد في جامع القصر الشريف يوم جمعة بعد الصلاة، فسأله رجل عن هذا البيت:

يُحاوِلْنَ منّي عادةً قَدْ عَرفتُها ... قديماً فما يَضحكْنَ إلاّ تَبسُّما

وقيل له: كيف تستثني التبسم من الضحك؟ فقال: يكون حرف الاستثناء ـ وهو إلاّ هاهنا ـ بمعنى لكن التي معناها الاستدراك؛ ويكون معنى البيت: فما يضحكن لكن يتبسّمْنَ».

وقال إقبال بن علي: هذا، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾. معناه: لكن مَنْ ظلم». وُلد إقبال سنة (٤٩٨/ ١١٠٤) بواسط. وتوفي سنة (٥٨٤/١١٨٨) ودفن بمقبرة سكة الأعراب بواسط[١].

الحسن بن صافي بن عبد الله بن نزار بن أبي الحسن النحوي البغدادي ملك النحاة: كان أبوه يسمّى حسين الأُرمويّ، وُلد بالجانب الغربي من مدينة السلام بشارع دار الدقيق في سنة (٤٨٩/ ١٠٩٥) ثم انتقل إلى الجانب الشرقي واشتغل بالعلم، فقرأ علم الكلام على أبي عبيد الله محمد بن أبي بكر القيرواني، والأصول على أبي الفح أحمد بن علي بن برهان، والخلاف على أسعد بن أبي نصر الميهني[٢]، والنحو على أبي الحسن علي بن زيد الفصيحي، برع في النحو حتى صار أنحى أهل طبقته، وكان فهماً ذكياً فصيحاً، له نظم ورصف حسن. وخرج من بغداد وسكن واسط مدّة وأخذ عن جماعة من أهلها. توفي سنة (٥٦٨/ ١١٧٢).

صنّف: الحاوي في النحو، العمد، المنتخب، المقتصد، أسلوب الحق، التذكرة السفرية؛ العروض، الحاكم، مختصر أصول الفقه، مختصر أصول الدين، ديوان مجموع من شعره.

قال ابن خلكان: «ذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال: كان من الفضلاء المبرّزين، وحكى ما جرى بينهما من المكاتبات». ورحل إلى الشام واستوطن دمشق، وتوفي فيها ودفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى من شعره:

سَلَوْتُ بِحمدِ اللهِ عَنها فأصبحتْ ... دواعِي الهَوى مِنْ نَحْوِهَا لا أُجيبها

---

(١) م.س.، ١/ ٢٧١.

(٢) أبو الفتح أسعد بن أبي نصر ابن أبي الفضل الميهني، الفقيه الشافعي الملقب مجد الدين، كان إماماً مبرزاً في الفقه والخلاف، ورد بغداد وفوّض إليه تدريس المدرسة النظامية ببغداد مرتين، توفي في همدان سنة (٥٢٧/ ١١٣٢). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/ ٢٠٧.

علـى أنّـني لا شـامـت إنْ أصـابـهـا بـلاءٌ، ولاَ راضٍ بِـواشٍ يَـعـيـبَـهـا

وله أشياء حسنة، وكان مجموع فضائل[1].

الحسن بن معالي بن مسعود بن الحسين بن الباقلاني الحِليّ أبو علي النحوي: شيخ العربية في وقته ببغداد، قال ابن النجار والقفطي: قدم بغداد في صباه، وقرأ النحو على أبي البقاء العكبري ومصدّق الواسطي وأبي الحسن بابويه، واللغة على أبي محمد بن المأمون، والفقه على يوسف بن إسماعيل الدّامغاني الحنفي والنّصير الواسطي، وقرأ الكلام والحكمة وبرع في العلوم، وصار المشار إليه المعتمد على ما يقوله أو ينقله. وسمع الحديث من أبي الفرج بن كليب وجماعة؛ وكتب بخطّه كثيراً، وانتهت إليه الرياسة في علم النحو والتوحيد فيه وبلوغ مرتبة المتقدمين، وكان له همة عالية وحرص شديد على العلم وتحصيل الفوائد، مع علوّ سنه، وضعف بصره. وله فهم ثاقب، وذكاء حاذق، وإدراك للمعاني الدقيقة مع كثرة محفوظة، وحسن طريقه وتواضع وكرم أخلاقه، انتقل إلى مذهب الشافعي بأَخَرَة. ولد سنة (٥٦٨/ ١١٧٢). ومات سنة (٦٣٧/ ١٢٣٩)[2].

أبو الحسن الحبشي النحوي: نحوي مشهور، مقيم ببغداد، متصدر لهذا الشأن، أدرك الصدر الأول كأبي علي الفارسي وعلي بن عيسى بن علي الرمّاني وابن جني والأرزني والربعي والعبدي، ولم يزل مقصوداً للإفادة، إلى أن توفي ببغداد في يوم السبت السادس عشر من ذي الحجة سنة (٤٨٨/ ١٠٩٤) عن إحدى وتسعين سنة[3].

الحسين بن هدّاب بن محمد بن ثابت أبو عبد الله الضرير النوريّ: منسوب إلى قرية تعرف بالنوريّة من قرى الحِلّة السيفيّة، من سقي الفرات، نبّه عليه ابن الدبيثيّ[4] في ترجمته من تاريخ بغداد[5].

خزعل بن عسكر بن خليل العلامة تقي الدين أبو محمد الشنانيّ النحوي اللغوي المقرئ: قال خليل المراغي في مشيخته: هو أحد القرّاء المعروفين، والفضلاء المشهورين؛ عالم باللغة والنحو، دخل بغداد وقرأ بها على أبي البركات ابن الأنباري أكثر مصنفاته وعاد فقطع عليه الطريق؛ وأخذت كتبه، فأقام بالقدس يُقرئ القرآن والعربية زماناً، وانتفع به الناس. ثم ذهب إلى دمشق وسكنها إلى أن مات في سنة (٦٢٣/ ١٢٢٦). وذكر

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٣٤٠. ياقوت، معجم الأدباء، ٨/ ١٢٢ ـ ١٣٩. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٩٢.

(٢) السيوطي، البغية، ١/ ٥٢٦. (٣) القفطي، إنباه الرواة، ٤/ ١١٦.

(٤) الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي الشافعي. توفي في سنة ٦٣٧/ ١٢٣٩). السيوطي، البغية، ١/ ٣٠٤، الحاشية.

(٥) م. ن.، ١/ ٥٤٢.

الصفدي أنه أُقعد في آخر عمره[1].

سالم بن أحمد بن سالم بن أبي صقر أبو المرجي النحوي العروضي العراقي: كانت له معرفة بالنحو وبقول الشعر، ويعرف عروضه وأوزانه، وله في ذلك يد جيدة، سافر الكثير، ولقي جماعة من الأدباء، وأخذ عنهم، ونظم أرجوزة في النحو على الأبواب، كملحة أبي محمد الحريري البصري، وامتدح جماعة بقصائد من شعره، توفي ببغداد سنة (٦١١/ ١٢١٤) ودفن في مشهد موسى بن جعفر[2].

سعيد بن المبارك بن الدهان البغدادي أبو محمد: من أهل المقتدية، إحدى المحال الشرقية، رجل عالم فاضل، كيّس نبيه نبيل، له معرفة كاملة بالنحو، ويد باسطة في الشعر، رحل إلى أصبهان وسمع بها، واستفاد من خزائن وقوفها، وكتب الكثير من كتب الأدب بخطّه. وعاد إلى بغداد، واستوطنها زماناً، وأخذ الناس عنه: شرح الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي، وشرح اللمع شرحاً كبيراً في عدّة مجلدات. وخرج من بغداد قاصداً دمشق، واجتاز الموصل، وبها وزيرها جمال الدين الجواد الأصبهاني، فارتبطه عنده، ومعه الاجتياز بالإحسان، وصدّره بالموصل للإقراء والإفادة والتصنيف. . كان مولده في رجب سنة (٤٩٤/ ١١٠٠) بنهر طابق. توفي في سنة (٥٦٩/ ١١٧٨). صنّف: شرح الإيضاح، شرح اللمع، شرح بيت من شعر الصالح، العروض، الدروس في النحو، الفصول في النحو، الرسالة السعيدية في المآخذ الكِندية يشتمل على سرقات المتنبي، كتاب تذكرته وسمّاه زهر الرياض.

أنبأنا محمد بن محمد بن حامد في كتابه قال: «الشيخ أبو محمد بن البرهان النحوي، من أهل بغداد، سعيد بن المبارك بن علي بن الدهان، بحر لا يُغِضغض ـ أي لا ينزح ولا ينقص ـ وحَبْر لا يغمُض ـ عالم لا يَفتُر ـ، سيبويه عصره، ووحيد دهره». قال ياقوت: «كان من أعيان انحاة وأفاضل اللغويين، أخذ عن الرماني اللغة العربية، وسمع الحديث من أبي غالب أحمد بن البناء، وأبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين، وأخذ عنه الخطيب التبريزي وجماعته». قال ابن خلكان[3]: «وكان في زمن أبي محمد المذكور ببغداد من النحاة ابن الجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري، وكان الناس يرجّحون أبا محمد المذكور على الجماعة المذكورين مع أن كل واحد منهم إمام، وكان له ولد ـ وهو أبو زكريا يحيى بن سعد ـ وكان أديباً شاعراً، ومولده بالموصل في أوائل سنة (٥٦٩/ ١١٧٨) تقديراً، وتوفي سنة (٦١٦/ ١٢١٩) بالموصل، ودفن على أبيه بمقبرة المعافى بن عمران الموصلي.

طالب بن عثمان بن محمد بن أبي طالب أبو أحمد الأزدي النحوي المقرئ

---

(١) م.ن.، ١/ ٥٥٠.

(٢) ياقوت، ١١/ ١٧٨. القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٦٧. (٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢/ ٣٨٢.

المؤدب: بغدادي، تصدّر لإقراء القرآن والنحو، وتأدّب بن جماعة، وكفّ بصره في آخر عمره، وكان ثقة في الرواية، مات في سنة (٣٩٦/ ١٠٠٥)[١]. قال ياقوت[٢]: «أخذ عن أبي بكر بن الأنباري، وكان بارعاً في العربية عارفاً باللغة». قال السيوطي[٣]: «قال الخطيب: سمع من أبي بكر الأنباري والقاضي المحامليّ، وكان ثقة»، ولد سنة (٣١٩/ ٩٣١).

عبد الله بن أحمد بن الخشاب أبو محمد النحوي البغدادي: كان أديباً فاضلاً عالماً، له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعربية والشعر والفرائض والحساب والحديث، حافظاً لكتاب الله عز وجل، قد قرأه بالقراءات الكثيرة. أخذ النحو من أبي بكر بن جوامرد القطان ثم أبي الحسن علي بن أبي زيد الفصيحي الاسترابادي[٤]، ثم عن الشريف أبي السعادات الشجري، وقاطعه وردّ عليه في أماليه، وقرأ اللغة على أبي علي الحسن بن علي المحولي، وعلى أبي منصور الجواليقي وغيرهما.

وسمع الحديث من مشايخ وقته وأكثر، وكان حريصاً على السّماع، مداوماً بالقراءة على المشايخ في علوّ سنّه، أقرأ الناس مدّة، وتخرج به جماعة في علم النحو، وحدّث الكثير، ووصف بالفضل والعلم والمعرفة، وكان مطرّحاً للتكلف في مأكله وملبسه وحركاته، فيه بذاذة، وكان يكثر لعب الشطرنج، شرح كتاب الجمل العبد القاهر الجرجاني، وقرئ عليه المصنّف» وشرح المقدّمة التي صنّفها الوزير ابن هبيرة، توفي رحمه الله في سنة (٥٦٧/ ١١٧١). قال عبد الكريم بن محمد المروزي: «شاب كامل فاضل، له معرفة تامة بالأدب واللغة والنحو والحديث، ويقرأ الحديث قراءة حسنة صحيحة مفهومة، سمع الكثير بنفسه، وجمع الأصول الحسان، أنبأنا محمد بن محمد بن حامد في كتابه قال: «عبد الله بن أحمد من أهل بغداد، شيخنا في علم الأدب، أعلم الناس بكلام العرب، وأعرفهم بعلوم شتى من النحو واللغة والتفسير والحديث والنسب، الطود السامي، والبحر الطامي، كان فضله على أفاضل الزمان، كفضل الشمس على النجوم، والبحر على الغدران، وله المؤلفات الغزيرة، والمصنفات الحريزة، والكتب المفيدة، والفكر المجيدة»[٥]. قال ياقوت[٦]: «كان أعلم أهل زمانه بالنحو، حتى يقال إنه كان في درجة أبي علي الفارسي، وكانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة والهندسة والحساب، وما من علم من العلوم إلاّ وكانت له فيه يد حسنة، وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي وغيره، والحساب والهندسة على أبي بكر بن عبد الباقي

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٩٢.
(٢) ياقوت، معجم الأدباء، ١٢/ ١٦.
(٣) السيوطي، البغية، ١/ ١٦.
(٤) علي بن محمد بن علي أبو الحسن بن أبي زيد الاستراباذيّ المشهور بالفصيحي؛ لتكراره على فصيح ثعلب، قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني، وقرأ عليه ملك النحاة، ودرّس النحو بالنظامية بعد الخطيب التبريزي، ثم اتّهم بالتشيع. مات سنة (٥١٦/ ١١٢٢). م.ن.، ٢/ ١٩٧.
(٥) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٢١٠.
(٦) ياقوت، معجم الأدباء، ١٢/ ٤٧ ـ ٥٢.

الأنصاري، والفرائض على أبي بكر المرزوقي، وسمع الحديث من أبي الغنائم النّرسي وأبي القاسم بن الحُصين وأبي العز بن كادش وجماعة، . . . سمع منه الحافظ أبو سعد السمعاني وأبو أحمد بن سُكينة وأبو محمد بن الأخضر، وكان ثقة في الحديث صدوقاً. . . صنَّف: شرح الجمل للزجاجي، وشرح اللُّمع لابن جني لم يتم، والرد على ابن بابشاذ في شرح الجمل، والرّد على الخطيب التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق، وشرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو، والرد على الحريري في مقاماته.

عبد الله بن محمد بن هانئ أبو عبد الرحمن النيسابوري: صاحب الأخفش. قال الخطيب: «كان عارفاً بعلم الأدب، بصيراً بالنحو، أخذ عن الأخفش، وقدم بغداد، فحدّث بها، وكان ثقة. وقال الحاكم: «سمع من غندر ويحيى بن سعيد وغيرهما. ومات سنة (٢٣٦/ ٨٥٠). قال الصفدي: «له كتاب نوادر العرب وغريب ألفاظها»[١].

أبو القاسم الدّقاق النحوي البغدادي: نحوي متصدّر، أدرك صدور هذا العلم، كأبي سعيد وأبي علي وعلي بن عيسى بن علي الرّماني، ومن تخلّل زمانهم، وأخذ عنهم وأكثر، وتصدر لإفادة هذا النوع، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في سنة (٤١٥/ ١٠٢٤) ببغداد[٢].

محمد بن إبراهيم النحوي المعروف بالعوامي، يعرف بالقاضي:. قال ياقوت: «له كتاب الإصلاح والإيضاح في النحو، مات سنة (٣٥٠/ ٩٦١). قال القفطي: «نحوي أديب فاضل، حسن المذاكرة والمحاضرة، كان ببغداد وأفاد، ذكره ابن النديم، وقال: «كان صديقي»[٣].

محمد بن أحمد بن حمزة الحلبي أبو الفرج الملقب شرف الكتّاب: قال ياقوت: «كان نحوياً لغوياً فطناً شاعراً مترسلاً، قدم بغداد وقرأ على ابن الخشاب وابن الشجري. وصحب الوزير ابن هُبيرة، وسمع الحديث من أبي جعفر الثقفي. مات سنة (٥٧٩/ ١١٨٣). أصله ومولده من مطير أباذ. له رسائل مدوّنة عملها أجوبة لرسائل الحريري[٤].

محمد بن أحمد بن محمد بن أشرس أبو الفتح اللغوي النحوي: قال ياقوت: «أديب فاضل، شاعر من أهل نيسابور، قدم بغداد، فأخذ عن أصحاب الفارسي، كعلي بن عيسى الربعيّ وأبي الحسن السّمسمي. قال الحاكم: «كان غزير الحفظ، مات سنة (٤٢١/ ١٠٣٠) ومن شعره:

كـأنّـمـا الأغـصـانُ لـمّـا عَـلا ... فُـروعُـهـا قَـطْـرُ الـنّـدى نـثـرًا

---

(١) السيوطي، البغية، ٢/ ٦١.

(٢) م.ن.، ٢/ ٢٦٤. م.س.، ٤/ ١٥٩.

(٣) م.ن.، ٣/ ٦٥. السيوطي، البغية، ١/ ١٧.

(٤) م.ن.، ١/ ٢٣.

ولاحَتْ الشَّمسُ عليه ضُحىً زَبَرْجَدٌ قَدْ أَثْمَرَ الدُّرَّا[1]

محمد بن أبي الوفا النحوي العمريّ أبو عبد الله، يعرف بابن القبيضيّ: قال في تاريخ إربل: أخذ النحو والقراءة عن مكّي بن زبّان. وسمع الحديث من نصر الله الواسطي، وقرأ عليه القرآن، ودّرس بإربل النحو مدّة، وكان أديباً فاضلاً، دمث الأخلاق حسن العشرة، كان موجوداً سنة (٦١٠/ ١٢١٣). ومن كلامه: الإنسان معذور فيما لا بدّ له منه، وإذا سكت ذو الحاجة فمن ينطق بها عنه[2].

محمد بن الحسين بن حمدون أبو يعلى الصيرفي، يعرف بابن السّرّاج: قال الخطيب: كان أحد الحفاظ بعلم النحو وحروف القرآن ومذاهب القرّاء، يشار إليه في ذلك. سمع أبا الفضل عُبيد الله الزهري، وكان ثقة، وله مصنّف في القراءات. وُلد سنة (٣٧٣/ ٩٨٣) ومات سنة (٤٢٧/ ١٠٣٠) روى عنه الخطيب (صاحب تاريخ بغداد)[3].

محمد بن الحسين بن علي الجفني البغدادي المعروف بابن الدبّاغ أبو الفرج النحوي: ذكره ابن المستوفى[4] في تاريخ إربل. وقال ياقوت: كان أديباً فاضلاً، متأخر الزمان، قرأ على ابن الشجري وأبي منصور الجواليقي، وتصدر للإفادة وإقراء النحو واللغة مدّة، وله رسائل، وشعره مدوّن. خرج من بغداد إلى الموصل، ثم عاد إليها، فمات بها في سلخ رجب سنة (٥٨٤/ ١١٨٨). ومن شعره:

خيالٌ سَرَى فازدادَ منّي لِذي الدُّجى خيالاً بعيداً عهدهُ بِالمراقِدِ
عجبتُ لَهُ أنّى رآني وأنّني مِنَ السُّقْمِ خافٍ مِنْ عُيونِ العَوائِدِ
وَلولا أنيني ما اهتدى لِمضاجِعِي وَلَمْ يَدْرِ مُلقَى رَحلِنا بِالفُراقِدِ[5]

محمد بن الحسين النحوي أبو البركات بن أبي حفص الشهرستاني الأصل: البغدادي المولد والدار، قرأ على أبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب وجالسه من بعده، وعلى أبي الحسين علي بن المبارك بن بابويه المعروف بابن الزاهدة النحوي، ولازمه حتى حصل معرفة هذا العلم. ولد سنة (٥٤٩/ ١١٥٤) وتوفي سنة (٦١٨/ ١٢٢١). ودفن بالورديّة. وصنّف كتاباً في الضاد والظاء[6].

---

(١) السيوطي، البغية، ١/ ٤١. (٢) م.ن.، ١/ ٢٦٠. (٣) م.ن.، ١/ ٩٢.

(٤) المبارك بن أحمد بن أبي البركات شرف الدين الإربلي المعروف بابن المستوفي، كان إماماً في الحديث، ماهراً في فنون الأدب من النحو واللغة والعروض والقوافي، وعلم البيان، وأشعار العرب وأخبارها وأمثالها. صنّف: شرح ديوان المتنبي وأبي تمام. ولد سنة (٥٦٤/ ١٣٣٧) مات سنة (٦٣٧/ ١٢٦٤). م.ن.، ٢/ ٢٧٢.

(٥) م.ن.، ١٢/ ٩٢.

(٦) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٢٢٦. السيوطي، البغية، ١/ ٢٢٢.

محمد بن هبة الله بن أبي الحسن محمد بن عبد الله بن العباس أبو الحسن بن الورّاق النحوي: شيخ العربية ببغداد. قال السمعاني: تفرد بعلم النحو، وانتهى إليه علم العربية في زمانه، وكانت له في القراءات وعلوم القرآن باع طويل، وكان مأموناً صدوقاً، متحرياً ذا سلامة وصلاح ووقار وسكينة؛ استدعاه القائم بأمر الله لتعليم أولاده، وكان ضريراً؛ فلما وصل إلى الباب الذي فيه الخليفة، قال له الخادم: وصلت فقبّل الأرض، فلم يفعل وقال: السلام عليك ورحمة الله يا أمير المؤمنين، وجلس؛ فقال القائم: وعليك السلام يا أبا الحسن ادنُ مني، فدناه فسأله عن قوله:

ألا يا صبا نَجدٍ متى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ لَقَدْ زَادَني مَسراكَ وَجْداً على وَجْدِ

فشرحه، ثم سأله عن غوامض العروض والنحو، فأجاب، فلمّا خرج، قال القائم: هذا هو البحر. قال ابن النجّار: وهو سبط أبي سعيد السيرافي، كان أحد أئمة النحاة الفضلاء، سمع أبا علي الحسن بن أحمد بن شاذان، وأبا القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران، وأبا الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزمة البزّاز، وحدّث باليسير. سمع منه أبو بكر بن الخاضبة، وأبو نصر هبة الله بن علي المحلّى، وأبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام، وروى عنه أبو زكريا التبريزي، وأبو الخير المبارك بن الحسين الغسّال المقرئ، وأبو البركات بن السقطي. وذكره في معجم شيوخه وقال: «انتهى إليه علم العربية، وكان قيّماً بالنحو والتصريف والأبنية، وكان طبقة في عصره في علوم القرآن والأدب، ثقة صدوقاً، متحرياً مأموناً، حجة من بيوت العلم والأدب، قرأ على علي بن عيسى الربعي وعلى غيره من علماء عصره، وجدُّ أبو الحسن كان ختن أبي سعيد السيرافي. ولد في سنة (٣٩٨/ ١٠٠٧) ومات سنة (٤٧٠/ ١٠٧٧) وصلّى عليه الشيخ أبو إسحق الشيرازيّ[1].

محمد بن واصل أبو علي المقرئ النحوي المؤدب: كان مؤدباً ببغداد، عالماً بالنحو، وهو ممّن قرأ على حمزة الزيات، روى عنه القراءة أبو مسلم عبد الرحمن بن واقد الواقدي[2].

محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الخطيب: البحراني المولد والمنشأ، الإربلي الأصل، أبو عبد الله موفق الدين الأديب النحوي. قال في تاريخ إربل: ولد بالبحرين وكان إماماً في العربية، مقدّماً مفتنا في أنواع الشعر، معظماً، اشتغل بشيء من علوم الأوائل، فحلّ إقليدس، وأراد حلّ المجسطي فحلّ قطعة منه. ثم رأى أن ثمرة العلم مرٌّ جناحها، وعاقبته

---

(١) م.ن.، ١/ ٢٥٥.

(٢) أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي مولى الأسلميين، وكان يتشيع، حسن المذهب، يلزم التقية، ولد سنة (١٣٠/ ٧٤٧). مات سنة (٢٠٧/ ٨٢٢). ودفن في مقابر الخيرزان. له: التاريخ والمغازي، فتوح الشام، الطبقات، الجمل، أخبار مكة، السيرة، أزواج النبي ﷺ، الأوس والخزرج، المناكح وغيرها. الفهرست، ١٤٤.

مذموم أولاها وأخراها، وكان حسن الظن بالله، وأكبّ على علم النحو فبلغ منه الغاية. وجاوز النهاية، وصار فيه آية، ولم يكن أخذه عن إمام، جرى بينه وبين عمر ابن الشّحنة[1] مناظرة. لحق موفق الدين مكّي بن ريّان، فقرأ عليه أصول ابن السرّاج، وكثيراً من كتاب سيبويه، ولم يفعل ذلك حاجة به إلى إفهام، وإنما أراد أن ينتمي على عاداتهم في ذلك إلى إمام. وكان مكّي كثيراً ما يراجعه في المسائل المشكلة، والمواضع المعضلة، ويرجع إليه في أجوبة ما يورد عليه. وكان أول أمره تعلّم بشهرزور على إنسان أعمى يسمّى رافعاً شيئاً من النحو، وداوم مطالعة الكتب النحوية، إلى أن صار إماماً فيه، وكان أعلم الناس بالعروض والقوافي، وأحذقهم بنقد الشعر، وأعرضهم بجيّده من ردّيه. وله طبع صحيح في معرفة الأغاني ومختلف لحونها. واختصر العمدة لابن رشيق القيرواني في صناعة الشعر، والمفضليات فلم يكملها، وله غير ذلك. مرض بالسلّ ومات سنة (٥٨٥/ ١١٨٩).

---

(١) عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر المعروف بابن الشّحنة الموصلي أبو حفص. قال في تاريخ إربل: عالم بالنحو واللغة، أخذ عن علماء بغداد كابن الأنباري وابن العصار، وقرأ بمستعمل القراءات وشواذها، وكان خبيث اللسان، سيء القصيدة، كثير الاستهزاء بالأمور الدينيّة. مات سنة (٦٠٦/ ١٢٠٧). السيوطي، البغية، ٢/ ٢٢٤.

(٢) م.ن.، ٢٨٦.

الفصل الرابع
من نحاة الأندلس

ظهرت طبقة من المؤدبين كانت تعمل على تعليم الشباب في قرطبة وغيرها من الحواضر الأندلسية مبادئ العربية عن طريق مدارس النصوص والأشعار، وكان الحفاظ على القرآن الكريم وسلامة لغته وتلاوته العامل الرئيسي الذي دفعهم إلى ذلك. وكانت هذه الطبقة ترى في المشرق بغيتها ولذلك ارتحلت إليه لتتلقى على علمائها وأدبائها ولغوييها القراءات، لذا كانوا يلازمون الشيوخ والقرّاء والمحدّثين ويحصّلون ما عندهم من معارف وعلوم ثم يعودون محمّلين بثروات علمية وأدبية ليكونوا اللبنة الأساسية في تزويد الطلبة بتلك المعارف والعلوم، كما يرسمون لهم العربية بمقوماتها اللغوية، فمن هؤلاء:

أبو موسى الهوّاري: هو من أهل الفقه في الدين، وأوّل من جمع الفقه في الدين وعلم العرب بالأندلس، ورحل في أوّل خلافة الإمام عبد الرحمن معاوية ـ رضي الله عنه ـ فلقي مالكاً ونظراءه من الأئمة، ولقي الأصمعي، وأبا زيد الأنصاري ونظراءهما، وداخل الأعراب في محالّها. ولمّا صدر عن سفره عطب بنحو تدمير، فذهبت كتبه. أخبرني محمد بن عمر بن عبد العزيز عن بعض المشيخة قال: قصد شيوخ أهل إستجة أبا موسى يهنئونه بقدومه، ويعزّونه بذهاب كتبه، فقال لهم: ذهب الخُرج وبقي ما في الدُّرج، أنا شعبيّ زماني، فليسألني من شاء.

قال: وحدثنا ابن لبانة، حدثنا العتبي قال: كان أبو موسى إذا قدم قرطبة لم يُفتِ عيسى ولا سعيد بن حسان حتى يرحل عنها. وكان مسكنه بقرية من قرى مورور. ولما وقع الاختلاف بين العرب والمولّدين باستجة بسبب تحريش قضب. وكان سبب ذلك إباية المولّدين من الصلاة خلف الإمام العربي ـ وكانت الخلفاء رضي الله عنهم لا يقدّمون للصلاة إلاّ العرب ـ فترافعوا إلى السلطان يومئذ، فقال لهم الوزراء: أترضون بأبي موسى الهواري؟ فأجمع الفريقان على الرضا به، فوجّهوا فيه، وحضوه على إصلاح ذات البين، فأجاب إلى أن يُصلّي بلا رزق يُجرى عليه، فكان يركب من باديته كل جمعة، فيأتي إستجه فيُصلي بأهلها، ثم ثقل في آخر عمره، فاحتاج إلى شراء دارٍ على مقربة من الجامع، فسكنها إلى أن توفّي. وكان له كتاب في القراءات، وكتاب في تفسير القرآن، كان ابن لبابة يرويه عن العتبيّ عنه، وكان العبادة أغلب عليه من العلم. ومن معاصريه القازي بن قيس، الذي كان ملتزماً للتأديب في قرطبة أيام دخول الإمام عبد الرحمن بن معاوية ـ رضي الله عنه ـ بالأندلس، ثم رحل إلى المشرق وشهد تأليف مالك الموطأ، وهو أول من أدخله الأندلس، وأدرك نافع بن أبي نعيم وقرأ عليه. وهو أول من أدخل قراءته، وكان الخليفة عبد الرحمن ـ رضي الله عنه ـ مُجلاً له معظماً، وكان يأتيه ويصله

في منزله. وذكروا أنه عُرض عليه القضاء فأباه، وذلك عند موت يحيى بن يزيد التجيبيّ، فولّى حينئذ معاوية بن صالح الحمصي. وأدرك من رجال اللغة الأصمعي ونظراءه. واستأدبه هشام والحكم لأبنائهما، وأظنّه أدّب ولد عبد الرحمن بن معاوية ـ رضي الله عنه ـ. وتوفي الفازي بن قيس سنة (١٩٩/ ٨١٤)[١].

جوديّ بن عثمان النحوي: مولى لآل طلحة العنبسيّين، من أهل مَوْرور، ورحل إلى المشرق، فلقي الكسائي والفرّاء وغيرهما، وهو أول من أدخل كتاب الكسائي، وله تأليف في النحو (منبه الحجارة)، وسكن قرطبة بعد قدومه من المشرق، وفي حلقته أُنكر على عباس بن ناصح قوله:

يَشْهَدُ بِالإخْلاصِ فَوبَتَها ... لِلّه فيها وَهْوَ نَصرانِي

فلحنَّ حين لم يُشدّد ياء النسب، وكان بالحضرة رجل من أصحاب عباس بن ناصح[٢]، فساءه ذلك، فقصد إلى عباس ـ وكان مسكنه بالجزيرة ـ فلما طلع على عباس قال له: ما أقدمك أعزك اللّه في هذا الأوان؟ قال: أقدمني لحنُك. قال عباس: وكيف ذلك؟ فأعلمه بما جرى من القول في البيت، قال: فهلا أنشدتهم بيت عمران بن حِطان[٣]:

يوماً يمانٍ إذا لاقيت ذَا يَمَنٍ ... وَإن لَقيت مَعدّياً فَعَدْنانِي

قال: فلما سمع البيت كرّ راجعاً، فقال له عباس: لو نزلت فأقمت عندنا! فقال: ما بي إلى ذلك من حاجة، ثم قدم قرطبة، فاجتمع بجوديّ وأصحابه فأعلمهم. توفي جوديّ سنة (١٩٨/ ٨١٣). قال السيوطي: «صنّف كتاباً في النحو سنة ثمان وتسعين ومائة»[٤].

عبد الملك بن حبيب السُّلمي: كان عبد الملك قد جمع إلى علم الحديث والفقه علم الإعراب واللغة والتصرف في فنون الأدب، وله أوضاع جمّة في أكثر الفنون، منها كتابه في إعراب القرآن، وفي شرح الحديث، إلى غير ذلك من دواوين الفقه والحديث والأخبار. ورُوي عن سحنون بن سعيد أنه قيل له: مات عبد الملك بن حبيب الأندلسي فقال: مات عالم

---

(١) طبقات ازبيدي، ٢٥٣ ـ ٢٥٦.

(٢) عباس بن ناصح الجزيريّ، كان من أهل العلم باللغة العربية، ومن ذوي الفصاحة في لسانه وشعره، ومذهبه في شعره مذهب العرب الأوائل في أشعارهم، ولي قضاء شذونة والجزيرة، قال السيوطي: «رحل مع أبيه إلى مصر، وتردّد في الحجاز طالباً للغة العرب، ولقي الأصمعي، واجتمع بأبي نواس، وانصرف إلى الأندلس، مات سنة (٢٣٠/ ٨٤٤) طبقات الزبيدي، ٢٦٢. السيوطي، البغية، ٢/ ٢٨.

(٣) عمران بن حطّان بن ظبيان بن لوذان السّدوسي ويكنّى أبا سماك، شاعر فصيح من شعراء الشراة ودعاتهم والمقدمين في مذهبهم وكان من القعدة لأن عمره طال فضعف عن الحرب وحضورها، وروى عنه أصحاب الحديث قبل أن يدخل في مقالة الخوارج. وله أشعار كثيرة. توفي في سنة (٨٤/ ٧٠٣). الأصفهاني، الأغاني، ١٦/ ١٤٦ ـ ١٥٣.

(٤) السيوطي، البغية، ١/ ٤١٠.

الأندلس، بل والله عالم الدنيا. قال محمد بن عمر بن لبابة: «فقيه الأندلس عيسى بن دينار، وعالمها عبد الملك بن حبيب، وعاقلها يحيى بن يحيى». وكان عبد الملك ممّن يقرض الشعر. وكتب عبد الملك إلى محمد بن سعيد الزّجالي[1] رسالة وصلها بهذه الأبيات:

إذا قرضتُ الشّعرَ أو رُمتَه حالَت هُمومي دُونَه فانفَلق

الشّعرُ لا يَسْلَسُ إلاّ على فَراغِ قلبٍ واتّساعِ الخُلق

قال السيوطي: عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن العباس بن مرداس السّلمي أبو مروان الإلبيري ثم القرطبي المالكي. ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من نحاة الأندلس. قال في البلغة: «إمام في النحو واللغة والفقه والحديث». وقال ابن الفرضي: «كان نحوياً عروضياً شاعراً، حافظاً للأخبار والأنساب والأشعار، متصرفاً في فنون العلم، حافظاً للفقه، ولم يكن له علم بالحديث، ولا يعرف صحيحه من سقيمه، روى عنه عبد الملك بن الماجشون وأصبغ بن الفرج، وعنه بقيّ بن مخلد وابن وضّاح. مات سنة ثمان وقيل تسع وثلاثين ومائتين عن أربع وستين سنة»[2].

أبو الحسن مفرّج بن مالك النحوي البغل: قال الزبيدي: «كان ذا صلاح وفضل ونيّة في تأديب المتعلمين. وأنجب على يده أكثر أهل زمانه، وله كتاب في شرح كتاب الكسائي. قال الكسائي: «قال الزبيدي وابن الفرضي: كان نحوياً لغوياً، عالماً بمعاني الشعر، ينسب إلى الصلاح والعفاف والفضل، روى عن الخشني[3]، وألّف، مات بعد المئتين[4].

أبو بكر بن خاطب الكفوف: قال الزبيدي[5]: «أبو بكر بن خاطب المكفوف، كان ذا علم بالعربية والعروض والحساب، وله تأليف في النحو».

أحمد بن يوسف بن حجاج بن عمير بن حبيب بن عُمير: كان من أعلم الناس بالنحو، وأحفظهم لمسائله، وكان كتاب سيبويه بين يديه لايني عن مطالعته في حال فراغه وشغله، وصحته وسقمه، وكان من أحذق الناس بعلم العروض، وأحفظهم له، وكان شاعراً مجوّداً، وكان له حظ من علم الموسيقى، وبسبب ذلك كان يُصغي إلى الملاهي. توفي سنة

---

(١) محمد بن سعيد بن موسى الزّجالي، قال ابن الأبّار في إعتاب الكتاب له، «كان يعرف بالأصمعي لعنايته بالأدب وحفظ اللغة، وهو أول من رأس أهل بيته، وجلّ بالمكاتبة وأورثها عقبه. السيوطي، البغية، ١/١١٣.

(٢) طبقات الزبيدي، ٢٦٠. م.ن.، ٢/١٠٩.

(٣) سليمان بن عبد الله التّجيبي الخضراوي أبو الربيع الخشيني اللغوي النحوي، قال ابن عبد الملك: «كان من أئمة التجويد في القرآن، ذا حظ وافر من النحو ورواية الحديث، عَدْلاً فاضلاً، روى عن خلف الأبرش وغيره. وأجاز لابنَيْ حوط الله سنة (٥٨٣/١١٨٧). السيوطي، البغية، ١/٥٩٩.

(٤) م.ن.، ٢/٢٩٦. طبقات الزبيدي، ٢٧٣.

(٥) طبقات الزبيدي، ٢٧٣. السيوطي، البغية، ١/٤٦٣.

(٣٣٦/ ٩٤٧). قال السيوطي: «قال ابن الفرضي: كان حافظاً للنحو، مشاركاً في فنون، عروضيًا نحوياً، مدققاً شاعراً»[1].

أبو علي القالي البغدادي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان المعروف بالقالي، أبو علي البغدادي: مولى عبد الملك بن مروان، وُلد بمنازجرد من ديار بكر، ودخل بغداد سنة (٣٠٣/ ٩١٥)، وأقام بها إلى سنة (٣٢٨/ ٩٣٩) مات بقرطبة في ربيع الآخر سنة (٣٥٦/ ٩٦٦). ومولده في سنة (٢٨٠/ ٨٩٣). وفي أيام الحكم المستنصر كانت وفاته. وسمع من أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، وأبي سعيد الحسين بن علي بن زكريا بن يحيى بن صالح بن عاصم بن زفر العدوي، وأبي بكر عبد الله بن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. وقرأ على أبي بكر بن دريد، وأبي بكر بن السراج، وأبي عبد الله نفطويه، وأبي إسحق الزجاج، وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش، وقرأ كتاب سيبويه على ابن درستويه. وسأله عنه حرفاً حرفاً، وأما نسبته: فهو منسوب إلى قالي قلا، بلد من أعمال أرمينية. قال القالي: «لما دخلت بغداد، انتسبت إلى قالي قلا، رجاء أن أنتفع بذلك؛ لأنها ثغر من ثغور المسلمين، لا يزال بها المرابطون، فلما تأدّب ببغداد، ورأى أنه لا حظّ له بالعراق، قصد بلاد المغرب، فوافاها في أيام المتلّقب بالحكم، المستنصر بالله عبد الرحمن بن محمد، . . . فوفد القالي إلى الغرب، في سنة (٣٣٠/ ٩٤١) فأكرمه صاحب الغرب، وأفضل عليه إفضالاً عمَّه، وانقطع هناك بقيّة عمره، وهناك أملى كتبه أكثر عن ظهر قلب، منها: كتاب الأمالي، معروف بيد الناس، كثير الفوائد، غاية في معناه، قال أبو محمد بن حزم: «كتاب نوادر أبي علي، مبارٍ لكتاب الكامل، الذي جمعه المبرّد، ولئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحواً أو خبراً، فإن كتاب أبي علي أكثر لغة وشعراً، وكتاب المقصور والممدود، رتبه على التفعيل، ومخارج الحروف من الحلق، مستقصىً في بابه، لا يشذّ منه شيء في معناه، وكتاب الإبل ونتاجها، وحلي الإنسان والخيل وشياتها، فعلت وأفعلت، مقاتل الفرسان، تفسير السبع الطوال، البارع في اللغة على حروف المعجم، جمع فيه كتب اللغة، قال الزبيدي: «ولا نعلم أحداً من المتقدمين ألّف مثله». قال الحميدي: «وممّن روى عن القالي أبو بكر محمد بن الحسين الزبيدي النحوي، صاحب كتاب مختصر العين، وأخبار النحويين، وكان حينئذ إماماً في الأدب، ولكن عرف فضل أبي علي فمال إليه، واختص به واستفاد منه، وأقرّ له». وقال أيضاً: «وكان أقام ببغداد خمساً وعشرين سنة، ثم خرج منها قاصداً إلى المغرب، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. ووصل إلى الأندلس في سنة ثلاثين وثلاثمائة في أيام عبد الرحمن الناصر، . . وحظي عنده، واستوطن قرطبة، ونشر علمه بها. قال: «وكان إماماً في علم العربية، متقدماً فيها، متقناً لها، فاستفاد الناس منه،

---

(١) م.ن.، ١/ ٤٠١. م.س.، ٢٩٩.

وعوّلوا عليه، واتخذوه حجّة فيما نقله، وكانت كُتبه على غاية التقييد، والضبط والإتقان، وقد ألّف في علمه الذي اختص به تآليف مشهورة، تدلّ على سعة علمه وروايته، وحدّث عنه جماعة، منهم أبو محمد عبد الله بن الربيع بن عبد الله التميمي، وأحمد بن أبان بن سيّد الزبيدي، وكان أعلم الناس بنحو البصريين، وأرواهم للشعر مع اللّغة»[1].

قال شوقي ضيف[2]: «وكان القالي يجنح إلى المذهب البصري وينافع عنه مناظراً مجادلاً».

قال الزبيدي[3]: «قرأ عليه كتاب سيبويه أجمع، واستفسر جميعه، وناظره فيه، ودقّق النظر، وكتب عنه تفسيره، وعلّل العلّة، وأقام عليها الحجّة، وأظهر فضل مذهب البصريين على مذهب الكوفيين، ونصر مذهب سيبويه على من خالفه من البصريين، وأقام الحجة له».

تلاميذ القالي:

١ ـ **محمد بن إبراهيم بن معاوية القرشي اللغوي الأندلسي:** صحب أبا علي القالي وورّق تصانيفه، ولد سنة (٦١٩/ ١٢٢٢) مات سنة (٦٧٣/ ١٢٧٤)[4].

٢ ـ **محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية القرطبي أبو بكر النحوي:** مولى عمر بن عبد العزيز، والقوطيّة نسب إلى القوط، وهم يُنسبون إلى قوط بن حام بن نوح؛ كانوا بالأندلس قبل الإسلام أيام إبراهيم عليه السلام. قال ابن الفرضي: أصله من إشبيلية، وكان إماماً في اللغة والعربية، حافظاً لهما، مقدّماً فيها على أهل عصره، لا يُشقّ غباره، ولا يحلق شأوه، سمع من ابن الأغبس، وقاسم بن أصبع، وأبي الوليد الأعرج، وخلائق. وكان حافظاً لأخبار الأندلس، ولم يكن ضابطاً للحديث ولا للفقه، ولا له أصول يرجع إليها. وطال عمره فسمع من طبقة بعد طبقة، وصنّف: تصاريف الأفعال، المقصور والممدود، تاريخ الأندلس، شرح رسالة أدب الكاتب، مات سنة (٣٦٧/ ٩٧٧). قال ياقوت: «ولما دخل أبو علي الأندلس اجتمع به ـ ابن القوطية ـ وكان يبالغ في تقويمه وتعظيمه حتى قال له الخليفة المستنصر الحكم بن عبد الرحمن: من أنبل من رأيته ببلدنا في اللغة؟ فقال: أبو بكر ابن القوطية، وممّا كان يزيد علمه وفضله اتصافه بالزهد والتقوى والنسك، وكان في أوّل أمره ينظم الشعر بالغاً فيه حدّ الإجادة مع الإحسان في المطالع والمقاطع وتخيّر الألفاظ الرشيقة والمعاني الشريفة، ثم ترك ذلك وأقبل على النسك والعبادة والانفراد. قال ابن هذيل: وكان الشعر أقل صنائعه لكثرة علومه وغرائبه، سمع أبا بكر ابن

(١) السيوطي، البغية، ١/ ٤٥٣. ياقوت، معجم الأدباء، ٧/ ٢٥ ـ ٣٣.
(٢) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٩٠.
(٣) طبقات الزبيدي، ١٢١.
(٤) م.س.، ١/ ١٠.

القوطية من قاسم بن أصبغ وابن الأغبش وأبي الوليد الأعرج ومحمد بن عبد الوهاب ابن مغيث، وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز، وسمع بإشبيلية من محمد بن عبد الله بن الفرق، وسعيد بن جابر وحسن بن عبد الله الزبيدي وغيرهم، ولقي أكثر مشايخ عصره بالأندلس فأخذ منهم وأكثر النقل من فوائدهم، وروى عنه الشيوخ والكهول وطال عمره، فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة، ومن تصانيفه: تصاريف الأفعال وهو أوّل مصنّف في ذلك ثم تبعه ابن القطّاع السعدي[1] فوضع كتاباً على منواله»[2].

محمد بن الحسن الزبيدي بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر أبو بكر الزبيدي الإشبيلي: صاحب طبقات النحويين، قال ابن الفرضي: كان واحد عصره في علم النحو، وحفظ اللغة. أخذ العربية عن أبي علي القالي، وأبي عبد الله الرّياحي. وأدّب ولد المستنصر بالله، وولي قضاء قرطبة.

صنّف: مختصر العين، أبنية سيبويه، الموضّح، ما يلحن فيه عوام الأندلس، طبقات النحويين. وله كتاب الردّ على ابن حسرة وأهل مقالته، سمّاه هتك ستور الملحدين، روى عنه أبو الوليد محمد وإبراهيم بن محمد الإفليلي وغيرهما. مات سنة (٣٧٩/ ٩٨٩). قال ياقوت: «أبو بكر النحوي اللغوي، سكن قرطبة من بلاد الأندلس. وأخذ عن أبي إسماعيل القالي، . . والزبيدي نسبة إلى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة رهط عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

ومن تلاميذ الزبيدي:

١ ـ ابن الإفليلي، إبراهيم بن محمد بن زكريا بن مفرّج بن يحيى بن زياد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري، أبو القاسم المعروف بابن الإفليلي ـ بالفاء ـ قال ياقوت: كان عالماً بالنحو واللغة. بذّ أهل زمانه في اللّسان العربي والضبط لغريب اللغة، وألفاظ الأشعار، يتكلم في البلاغة ونقد الشعر، غيوراً على ما يحمل من ذلك الفن، كثير الحسد فيه، راكباً رأسه في الخطأ البيّن، يجادل عنه ولا يصرفه عنه صارف، ولم يكن يعرف بالعروض. حدّث عن أبي بكر الزبيدي، وله شرح ديوان المتنبي، ولم يصنّف غيره، واتّهم في دينه مع جملة الأطباء أيام هشام المرواني، فسجن ثم أطلق. ولد سنة (٣٥٢/ ٩٦٣) ومات سنة (٤٤١/ ١٠٤٩)[3]. قال ياقوت: «إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري الأندلسي أبو

---

(١) علي بن جعفر بن علي السّعدي يعرف بابن القطاع الصّقلي، وكان مقيماً بمصْر، ولد سنة (٤٣٣/ ١٠٤١). مات سنة (٥١٤/ ١١٢٠). صنّف: الجوهرة الخطيرة في شعراء الجزيرة، الأسماء في اللغة، الأفعال هذّب فيه أفعال ابن القوطية وأفعال ابن طريف، وله حواشٍ على كتاب الصحاح، وفرائد الشذور وقلائد النحو في الأشعار. أبنية الأسماء والأفعال. ياقوت، معجم الأدباء، ١٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٢. السيوطي، البغية، ٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٢) م.ن.، ١/ ١٩٨. م.س.، ١٨/ ٢٧٢ ـ ٢٧٧. (٣) السيوطي، البغية، ١/ ٤٢٦.

القاسم يعرف بابن الإفليلي، حدّث عن أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوي، بكتاب النوادر عن القالي، . . . قال أبو سروان بن حيّان: كان أبو القاسم، المعروف بابن الإفليلي، فريد أهل زمانه بقرطبة، في علم اللسان العربي، والضبط لغريب اللغة، في ألفاظ الجاهلية والإسلامية، والمشاركة في بعض معانيها»[1].

٢ ـ ابن سيده، علي بن أحمد بن سيده اللغوي الأندلسي أبو الحسن الضرير: كان حافظاً، لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب، وما يتعلّق بها، متوافراً على علوم الحكمة، روى عن أبيه وصاعد ابن الحسن البغدادي، قال أبو عمر الطلمنكيّ: دخلت مُرسية، فتشبّث بي أهلها ليسمعوا عليّ غريب المصنّف، فقلت لهم: انظروا من يقرأ لكم، فأتوا برجل أعمى يعرف بابن سيده، فقرأه عليّ من أوّله إلى آخره من حفظه؛ فعجبت منه. صنّف: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، شرح إصلاح المنطق، شرح الحماسة، شرح كتاب الأخفش، وغير ذلك. مات سنة (٤٥٨/ ١٠٦٥)[2].

قال القفطي: «لقي أبا بكر الزبيدي، وأخذ عنه مختصر العين، وكان من النحاة، ومن أهل المعرفة والذكاء، وكان أعمى، وتوفي بِمُرسية بعد الأربعمائة بمدّة». وقال ياقوت[3]: «وله مصنفات منها: المحكم والمحيط الأعظم، المخصص، شرح إصلاح المنطق، الأنيق في شرح الحماسة، العالم في اللغة على الأجناس في غاية الإيعاب، العالِم والمتعلم على المسألة والجواب، الوافي في علم أحكام القوافي، شاذّ اللغة، العويص في شرح إصلاح المنطق، شرح كتاب الأخفش»[4].

٣ ـ هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسيّ القطربي أبو نصر الأديب: قال ابن بشكوال: «سمع من أبي علي القالي، ولازمه حتى مات، ومن أبي عيسى اللّيثي، وكان رجلاً عاقلاً مقتصداً، صحيح الأدب، يختلف إليه الأحداث، ووجوه الناس لثقتهم بدينه، صنّف: تفسير عيون كتاب سيبويه. مات بقرطبة سنة (٤٠١/ ١٠١٠)[5].

٤ ـ أحمد بن أبان بن سيّد اللغوي الأندلسي: أخذ عن أبي علي القالي وغيره، وكان عالماً إماماً في اللغة والعربية، حاذقاً أديباً، سريع الكتابة، ويعرف بصاحب الشرطة، روى عنه الإفليلي، صنّف: العالم في اللغة، شرح كتاب الأخفش. مات سنة (٣٨٢/ ٩٩٢)[6].

قال القفطي[7]: «يكنّى أبا القاسم، عالم فاضل لغوي، روى عن أبي علي البغدادي، وسعيد بن جابر الإشبيلي وغيرهما، وحدّث بكتاب الكامل عن سعيد بن جابر، وأخذ عنه أبو

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ٢/ ٦ ـ ٩.
(٢) السيوطي، البغية، ٢/ ١٤٣.
(٣) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٢٣٤.
(٤) السيوطي، البغية، ٢/ ٣٢١.
(٥) م.ن.، ١/ ٢٩١.
(٦) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٦٥.

القاسم ابن الإفليلي، وأخذ عن أبي علي كتاب النوادر وغير ذلك.

٥ ـ **أحمد بن عبد العزيز بن فرج بن أبي الحباب أبو عمر القرطبي النحوي:** من أهل العربية والأدب، كان أستاذاً متقدماً لإفادة هذا الشأن، وكان مع حذقه ذا غفلة في غير ذلك من أموره، وكان من نحاة الدولة العامرية، لزم أبا علي القالي، وأخذ عنه، وكان عالماً باللغة والأخبار حافظ لها، توفي سنة (٤٠٠/١٠٠٩)[١].

٦ ـ **عبد الله بن حمّود أبو محمد الزبيدي الأندلسي:** قال الصفدي: كان من فرسان النحو واللغة والشعر، لازم السيرافي والفارسي والقالي، وكان مقرىء بكلام الجاحظ: وكان يقول: «رضيت في الجنة بكتب الجاحظ عوضاً عن نعيمها». قال القفطي: «كان عبد الله هذا قد صحب أبا علي القالي بالأندلس، وأخذ عنه، ثم رحل إلى المشرق، فصحب أبا سعيد السيرافي إلى أن مات، ثم صحب أبا علي الفارسي في مقامه وسفره إلى فارس وغيرها، وأخذ عنه وأكثر وبرع[٢]. . . ومن تلاميذ القالي أيضاً عبد الوهاب بن أصبغ النحوي اللغوي الأندلسي[٣].

أما كتاب أبي علي القالي الموسوم بالأمالي فقد أشار صاحبه في مقدمته إلى الظرف الذي أملى فيه كتابه فقال: «فإني لما رأيت العلم أنفس بضاعة، أيقنت أن طلبه أفضل تجارة، فاغتربت للرواية. ولزمت العلماء للدراية. ثم أعملت نفسي في جمعه، وشغلت ذهني بحفظه، حتى حويت حظيره، وأحرزت رفيعه، ورويت جليله، وعرفت دقيقه، وعقلت شارده، ورويت نادره، وعلمت غامضه، ووعيت واضحه، ثم صنته بالكتمان عمّن لا يعرف مقداره، ونزهته عن الإذاعة عند من يجهل مكانه، وجعلت غرضي أن أودعه من يستحقه، وأبديه لمن يعلم فضله وأجليه إلى من يعرف محله، وأنشره عند من يشرّفه، وأقصد به من يعظمه، . . . وبقيت مدّة نبتغي له مشرّفاً، وأقمت زمناً أرتاد له مشترياً، حتى تواترت الأنباء المتفقة. . . بأن مشرّفة في عصره. . . أمير المؤمنين. وحافظ المسلمين، وقامع المشركين، ودافع المارقين. وابن عم خاتم النبيين، محمد ﷺ عبد الرحمن بن محمد، محيي المكارم ومتبني المفاخر». وإذا كان لنا أن نزيد معرفة بالكتاب ومحتواه فإنه يمكن عرض ذلك فيما يلي:

١ ـ أورد القالي الكثير من غريب القرآن إذ يتلو الآية ثم يعرض لألفاظها ومعانيها مركّزاً على الجانب اللغوي.

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ١/٧٢.
(٢) م.ن.، ٢/١١٨.
(٣) صحب أبا علي القالي وكتب عنه الكثير، وسمع عليه من تصانيفه «المقصور والممدود» وكتب له أبو علي خطّه بذلك على نسخة الأصل التي بخطّه، وهو يجري مجرى من صحبه، وكان متن هذا الكتاب بخط عبد الوهاب بن أصبغ، كذا ذكر أبو علي القالي بخطّه، وإنما أشار إلى أن المتن بخطه لسكونه إلى إتقانه وضبطه. م.ن.، ٢/٢١٨.

٢ ـ أورد الكثير من الأحاديث النبوية.

٣ ـ ضمّن كتابه الكثير من كلام الحكماء وأحاديث البلغاء والوصايا.

٤ ـ انفرد بذكر أحاديث ابن دريد المشهورة.

٥ ـ أورد الكثير من النصوص الشعرية في مختلف الموضوعات ولمختلف الشعراء.

٦ ـ اهتم بالرجز وضمنه الكثير من أراجيز العرب.

٧ ـ اهتم بالأمثال العربية.

٨ ـ اهتم بالموضوعات اللغوية والدراسات الصوتية.

٩ ـ ضمّن الكتاب الكثير من خطب العرب في الجاهلية والإسلام.

١٠ ـ ضمّنه الكثير من الأخبار التاريخية، كأخبار بني أمية.

١١ ـ أورد بعضاً من المِلَح والنوادر تسريةً عن القارئ.

كان القالي يختار من النصوص ما تتطلب ألفاظها شروحاً لغوية واسعة، ومثال ذلك حديث ليلى الأخيلية. الذي يتسم بالبلاغة والفصاحة، مع الحجاج. ومثال ذلك كذلك: «مطلب تفسير الغريب من حديث السحابة». وهو يروي حديث رسول الله ﷺ بعد ذكر الإسناد على النحو التالي: «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس مع أصحابه إذ نشأت سحابة، فقالوا: يا رسول الله. هذه سحابة. فقال: كيف ترون قواعدها؟ قالوا: ما أحسنها وأشد تمكنها! قال: وكيف ترون رحاها؟ قالوا: ما أحسنها وأشد استدارتها. قال: وكيف ترون بواسقها؟ قالوا: ما أحسنها وأشد استقامتها! قال: وكيف ترون برقها ـ أوميضاً أم خفياً أم يشق شقا؟ قالوا: بل يشق شقا، قال: فكيف ترون جَوْنها؟ قالوا: ما أحسنه وأشد سواده! فقال عليه السلام: الحيا، فقالوا: يا رسول الله. ما رأينا الذي هو منك أفصح. قال: وما يمنعني من ذلك؟ فإنما أنزل القرآن بلساني. لسان عربي مبين»(١). نلاحظ هنا أن الحديث على هذا النحو مليء بالألفاظ والمعاني الغريبة التي تحتاج إلى شرح مستفيض وهذا ما قام به أبو علي القالي.

والكتاب كما يقول الدكتور عز الدين إسماعيل(٢): «يعدّ مصدراً في اللغة لا غنى عنه، ذلك أن صاحبه متفقه في اللغة إلى أبعد حد. وقدير في شرح العويص من الألفاظ. وهو فضلاً عن ذلك ذواقة للشعر، فهو يأتي بالنصوص الطريفة والأشعار الجميلة، ولا بد أن يكون أصحاب المعاجم التي ألّفت فيما بعد، قد أفادوا منه كثيراً، كما أفادوا من غيره».

وقد أبدى الدكتور مصطفى الشكعة ملاحظتين هامتين حول الكتاب فقال(٣): «الأولى: الدقة المتناهية في الإسناد والرواية إذ لا يكاد أبو علي يذكر أيضاً إلاّ وقد وصل إسناده إلى

---

(١) أمالي القالي، ٨/١.
(٢) عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية، ٢٢٠.
(٢) مصطفى التسكعة، مناهج التأليف، ٣٦٧.

صاحبه عن طريق الرواية الدقيقة. والثانية: أن الكتاب نقل كثيراً عن «الكامل» و«مجالس ثعلب» و«بلاغات النساء» وبخاصة فيما يتعلق بأخبار النساء وفصاحتهن وصفاتهن ونوادرهن.

قام أبو عبيد البكري الأندلسي[١] بشرح الكتاب وتفسير نوادره في كتابين، أحدهما: «اللآلي في شرح أمالي القالي». وثانيهما: «التنبيه على أبي علي في أماليه».

وعن الحديث عن كتب الأمالي فهناك أمالي اليزيدي (ت ٣١٠)، وأمالي ابن دريد (ت ٣٢١) وأمالي أبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، وأمالي المرتضي (ت ٤٤٦هـ)، وأمالي ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ). ومن أكثرها شهرة كتاب أمالي القالي، وهو أحد الكتب الأربعة التي نوّه بها ابن خلدون وذكر أنه لا غنى عنها لدارس.

الأعلم الشنتمري يوسف بن عيسى النحوي: قال السيوطي[٢]: «كان عالماً بالعربية واللغة ومعاني الأشعار، حافظاً لها، حسن الضبط لها، مشهوراً بإتقانها، رحل إلى قرطبة وأخذ عن إبراهيم الإفليلي، وصارت إليه الرّحلة في زمانه، ولد سنة (٤١٠/١٠١٩) ومات سنة (٤٧٠/١٠٧٧).

قال القفطي[٣]: «وصنّف شرحاً للجمل، وعاون ابن الإفليلي في شرح ديوان المتنبي، وشرح أبيات الجمل شرحاً مفرداً» قال ياقوت[٤]: «أخذ عن إبراهيم الإفليلي، وعن أبي سهل الحرّاني، ومسلم بن أحمد الأديب، وأخذ عنه أبو علي الغسّاني وجماعة كثيرة، وأضرَّ بآخره، وكان مشقوق الشفة العليا شقاً واسعاً ولذا لقّب بالأعلم». قال شوقي ضيف[٥]: «وكان ما يزال يختار لنفسه من آراء البصريين والكوفيين والبغداديين، من ذلك اختياره رأي السيرافي البصري في أنّ مِنْ تأتي مرادفة لربّما إذا اتصلت بما، وبذلك خرّجا عبارة سيبويه في الكتاب: «واعلم أنهم مما يحذفون كذا».

تلاميذه:

١ ـ ابن الطراوة فهو سليمان بن محمد بن عبد الله السّبائي المالقي أبو الحسين:

قال ابن عبد الملك: «كان نحوياً ماهراً أديباً بارعاً، يعرض الشعر وينشئ الرسائل، سمع على الأعلم كتاب سيبويه وعلى عبد الملك بن سراج[٦]، وروى عن أبي الوليد الباجي وغيره، وعنه

---

(١) عبد الله بن عبد العزيز بن أبي مصعب الأندلسي أبو عبيد البكري. قال الصفدي: «كان إماماً لغوياً إخبارياً، متفنناً. صنّف: شرح نوادر القالي، شرح أمثال أبي عبيد، اشتقاق الأسماء، معجم ما استعجم من البلاد والمواضع. مات سنة (٤٨٧/١٠٩٤). السيوطي، البغية، ٢/٤٩.

(٢) السيوطي، البغية، ٢/٣٥٦.

(٣) القفطي، إنباه الرواة، ٤/٦٦.

(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ٢٠/٦١.

(٥) شوقي ضيف، المدارس النحوية، ٢٩٣.

(٦) عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد أبو مروان النحوي، أيام أهل قرطبة، برع في علم اللسان، عكف

السُّهيلي والقاضي عياض[1] وخلائق، وله آراء في النحو تفرّد بها، وخالف جمهور النحاة فيها، وعلى الجملة كان مبرّزاً في علوم اللسان نحواً ولغة وأدباً، لولا ارتكابه لتلك الآراء؛ فمن مُثْنٍ عليه بالإمامة والتقدم في الصناعة كأبي بكر بن سحنون، فإنه كان يغلو في الثناء عليه، ويقول: ما يجوز على الصراط أعرف منه بالنحو، ومِنْ غامزٍ يجهّله وينسبه إلى الإعجاب بنفسه، كابن خروف.

تجوّل كثيراً في بلاد الأندلس، وألّف: الترشيح في النحو وهو مختصر، المقدّمات على كتاب سيبويه، مقالة في الاسم والمسمّى. توفي سنة (٥٢٨/ ١١٣٣)[2]. قال شوقي ضيف[3]: «ومن مصنفاته في النحو المقدمات على كتاب سيبويه، ويبدو أنه كان يقابله كثيراً على كتب النحويين الكوفيين والبغداديين منحازاً إليهما، أو بعبارة أدق متوسعاً في الاختيار من آرائهما، وممّا اختاره من مذهب الكوفيين أن المعرفة أصل والنكرة نوع، وكان سيبويه والجمهور يذهبون إلى العكس».

٢ ـ ابن الأخضر الإشبيلي، علي بن عبد الرحمن بن مهدي بن عمران أبو الحسن: كان مقدماً في العربية واللغة، ديناً ذكياً، ثقة ثبتاً، أخذ عنه الأعلم، وعنه جماعة، منهم القاضي عياض. وقال في ترجمته حيث أورده في شيوخه: «أخذ عنه الناس قديماً وحديثاً، وسمعوا منه الآداب، وضبطوها عليه، قال: وكان أكثر أخذه عن أبي الحجاج الأعلم، وسمع من الحافظ أبي علي الغسّاني؛ وكان متعاوناً ديّناً، وأجاز لي جميع تآليفه من ذلك شرح الحماسة، وشرح شعر حبيب، وغير ذلك من تآليفه، توفي سنة (٥١٤/ ١١٢٠)[4].

ابن الرّماك، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عيسى أبو القاسم الأموي الإشبيلي النحوي المعروف بابن الرمّاك: كان أستاذاً في العربية، مدقّقاً قيّماً بكتاب سيبويه، أخذ عن ابن الطراوة وابن الأخضر، ومات كهلاً سنة (٥٤١/ ١١٤٦)[5].

تلاميذه:

١ ـ محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري الخِدبّ الإشبيلي أبو بكر: والخدبّ: الرجل

على كتاب سيبويه.. ثم درس الحجرة، أديب فاضل شاعر عالم باللغة. مات سنة ٤٨٩/ ١٠٩٥). م.س.، ٢/ ١١٠.

(١) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصُبي السَّبتي، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم. صنّف: الإكمال في شرح كتاب مسلم، المعلم في شرح مسلم، مشارق الأنوار، التنبيهات، ولد سنة (٤٧٦/ ١٠٨٣) وتوفي بمراكش سنة (٥٤٤/ ١٠٤٩). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٤٨٣ ـ ٤٨٥.

(٢) السيوطي، البغية، ١/ ٦٠٢.

(٣) المدارس النحوية، ٢٩٦.

(٤) السيوطي، البغية، ٢/ ١٧٤.

(٥) م.ن.، ٢/ ٨٦.

الطويل، قال ابن الزبير: «نحوي مشهور حافظ بارع، اشتهر بتدريس الكتاب فما دونه، وله على الكتاب طرر مدوّنة مشهورة، اعتمدها تلميذه ابن خروف في شرحه، وله تعليق على الإيضاح، وغير ذلك». وكان يُرحل إليه في العربية، موصوفاً فيها بالحذق والنُبل، صاحب اختيارات وآراء، أخذ الكتاب عن ابن الرمّاك وابن الأخضر؛ وكان من حذاق النحويين، وأئمة المتأخرين، أجلّ من أخذ عنه ابن خروف، ومُصعب الخُشني وعبد الحق بن خليل السَّكوني، وأطنبوا عليه في الثناء، مات في سنة (٥٨٠/ ١١٨٤)[١]. قال القفطي[٢]: «قرأ النحو ببلاده على مشايخ الأندلس، وأجاد فيه، ويقال: إن كتاب سيبويه كان على لسانه.

٢ ـ جابر بن محمد الحضرمي الإشبيلي أبو الوليد: قال ابن الزبير: «أستاذ نحوي مقرئ جليل، أخذ القراءات والحديث على أبي الحسن شريح بن محمد، والنحو والأدب عن أبي القاسم ابن الرمّاك، روى عنه الشَّلوبين وابنا حوط الله، ووصفاه بالعلم والجلالة، وكان متقناً لكتاب سيبويه، مات سنة (٥٩٦/١١٩٩)[٣]. ومن تلاميذه أبو بكر محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك بن خلف بن أحمد الأموي الإشبيلي، قال ابن الزبير: «كان إماماً في صناعة العرب، نظّاراً عارفاً بعلم الكلام وغير ذلك. تأدّب بالأستاذ أبي إسحق ابن ملكون، وزعيم وقته بإقراء الكتاب جابر بن محمد بن ناصر الحضرمي، وأبي بكر بن صافٍ، وأخذ عنه القراءات، وأجاز له هو وأبو بكر بن مالك الشريشي وجماعة، ودرس العربية والآداب بإشبيلية أكثر من خمسين سنة، وكان موصوفاً بالعقل والذكاء مسمّتاً، ذا هدى وصون، ونباهة وعدالة ومروءة، مقبولاً عند الحكام والقضاة. كان يميل في النحو إلى مذهب ابن الطراوة، ويثني عليه. ولد سنة (٥٤٥/ ١١٥٠). مات سنة (٦١٨/ ١٢٢١)[٤].

ابن مضاء اللّخمي، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن حُريث بن عاصم بن مضاء اللّخمي قاضي الجماعة أبو العباس وأبو جعفر الجياني القرطبي. قال ابن الزبير: «أحد من ختمت به المائة السادسة من أفراد العلماء، آخذ عنه ابن الرمّاك كتاب سيبويه تفهّماً، وسمع عليه وعلى غيره من الكتب النحوية واللغوية والأدبية ما لا يُحصى» وكان له تقدم في علم العربية واعتناء وآراء فيها، ومذاهب مخالفة لأهلها، روى عن عبد الحق بن عطية، والقاضي عياض وخلائق. وعدل معظم قدره، وصار رحلة في الرواية، وعمدة في الدراية. قال ابن عبد الملك: «كان مقرئاً مجوّداً، محدّثاً مكثراً، قديم السمّاع، واسع الرواية، عارفاً بالأصول والكلام والطب والهندسة والحساب، ثاقب الذهن، متوقد الذكاء شاعراً بارعاً كاتباً صنّف: المشرق في النحو، الرّد على النحويين، تنزيه القرآن عمّا لا يليق بالبيان، وناقضه في هذا التآليف ابن خروف بكتاب سمّاه: تنزيه أئمة النحو عمّا نُسب إليهم من الخطأ والسهو،

---

(١) م.ن.، ١/ ٢٨.
(٢) القفطي، إنباه الرواة، ٤/ ١٩٤.
(٣) م.س.، ١/ ٤٨٤.
(٤) م.ن.، ١/ ١٢١.

ولما بلغه ذلك قال: نحن لا نبالي بالكباش النطاحة، وتعارضنا أبناء الخرفان. مولده سنة (٥١٣هـ/١١١٩) بقرطبة. ومات بإشبيلية سنة (٥٩٢/ ١١٩٥). وعنه روى ابنا حوط الله وأبو الحسن الغافقي[١].

تولّى ابن مضاء القضاء في دولة الموحدين، وكان ظاهري المذهب، وقد كتب كتابه «الرّد على النحاة» يهدم فيه الأصول التي قام عليها النحو العربي في المشرق. يقول الدكتور عبده الراجحي[٢]: «وكتاب الرد على النحاة، ينبني في أساسه على هدم نظرية العامل التي هي أساس النحو العربي، وقد قدّم ابن مضاء لكتابه بمقدمة «ظاهرية» يكشف فيها عن صلة النحو بالدين مؤكداً أنه إنما يعمل بتعاليم الدين في تقديم النصيحة للمسلمين، ثم يختار مواضع يحاول فيها إثبات خطأ النحاة في تأسيسهم لنظرية العامل، مشيراً إلى أن ابن جنّي قد سبقه إلى أن الألفاظ ذاتها ليست هي التي تعمل الإعراب في الكلام». يقول مؤلف الكتاب: قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحويّ عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه. فمن ذلك إدعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي، وعبّروا عن ذلك بعبارات تُوهم في قولنا (ضرب زيدٌ عمراً) أن الرفع الذي في (زيد) والنصب الذي في (عمرو) إنما أحدثه (ضرب) ألا ترى سيبويه ـ رحمه الله ـ قال في صدر كتابه: وإنما ذكرت ثمانية حجارٍ، لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يُحدثه فيه العامل، وليس شيء منها إلاّ وهو يزول عنه، وبين ما يُبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه؟ فظاهر هذا أن العامل أحدث الإعراب، وذلك بيّن الفساد. وقد صرّح بخلاف ذلك أبو الفتح بن جنّي وغيره قال: «وأما في الحقيقة ومحصول الحديث، فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره».

ابن خروف، علي بن محمد بن علي بن محمد نظام الدين أبو الحسن ابن خروف الأندلسي النحوي: حضر من إشبيلية، وكان إماماً في العربية، محققاً مدققاً، ماهراً مشاركاً في الأصول، أخذ النحو عن ابن طاهر المعروف بالخدّب، وكان في خُلقه زعارة؛ ولم يتزوج قطّ، وكان يسكن الخانات. أقرأ النحو بعدّة بلاد، وأقام بحلب مدّة، واختل في آخر عمره، وله مناظرات مع السُّهيلي. صنّف: شرح سيبويه، شرح الجمل، كتاباً في الفرائض. مات سنة (٦٠٩/ ١٢١١)[٣].

قال القفطي[٤]: «من أهل رندة من نواحي إشبيلية، قرأ النحو ببلاده، وأجاده، وكان كثير

---

(١) إبرهيم بن أحمد بن عيسى بن يعقوب أبو إسحق الغافقي، شيخ القرّاء والنحاة بسبته. وُلد باشبيلية سنة (٦٤١/ ١٢٤٣) مات سنة (٧١٠/ ١٣١٠). السيوطي، البغية، ١/ ٤٠٥.

(٢) عبده الراجحي، دروس في كتب النحو، ١٧١.

(٣) السيوطي، البغية، ٢/ ٢٠٣.

(٤) القفطي، إنباه الرواة، ٤/ ١٩٢.

الترحال والتسيار بمدن الأندلس... وكان ابن خروف هذا قد تخرّج بابن طاهر الأندلسي المعروف بالخدّب».

قال ياقوت[1]: «علي بن محمد بن يوسف بن الأندلسي النحوي الرّندي، مشهور في بلاده مذكور بالعلم والفهم، أخذ النحو عن الأستاذ أبي الحسن بن طاهر المعروف بالخدّب. صاحب الحواشي على كتاب سيبويه بمدينة فاس».

قال شوقي ضيف[2]: «وله اختيارات كثيرة وخاصة من مذاهب البصريين، من ذلك أنه كان يذهب إلى أن (ما) تأتي معرفة تامة ونقله عن سيبويه، وبذلك كان يجعلها فاعلاً لنعم في مثل (دقّقته دقاً نعماً)، والتقدير نِعَم الدقُّ. وكان يذهب مذهب سيبويه وأستاذه ابن طاهر وابن الباذش في أنه لا يجوز حذف أحد مفاعيل أعلم وأرى بدون دليل».

تلاميذه:

١ ـ **محمد بن أحمد بن يربوع الجيّاني أبو عبد الله:** قال ابن الزبير: «كان مقرئاً للقرآن والعربية والأدب، كاتباً شاعراً. أخذ القرآن والعربية والأدب عنه أبي القاسم بن دحمان، وأبي زيد السُّهيلي. وروى عنهما، وعن ابن خروف وغيرهم ممّن ضمّنه برنامجه. وروى عنه عبد الله بن أيوب الجيّاني، ومحمد بن إبراهيم بن القرشيّة. وألّف في الآداب، وسكن آخر عمره قيجاطة، وكان حيًا سنة (٦٠٧/ ١٢١٠)[3].

٢ ـ **علي بن جابر بن علي الإمام أبو الحسن الدّبّاج الإشبيلي اللخمي النحوي:** قال ابن الزبير: كان نحوياً أديباً مقرئاً جليلاً فاضلاً، قرأ النحو على ابن خروف وأبي ذرّ بن أبي ركب، والقرآن على أبي بكر بن صاف وتصدّر لإقراء النحو والقرآن نحو خمسين سنة. روى عنه ابن أبي الأحوص وغيره؛ وهاله نطقُ النواقيس وخرس الآذان لما دخل الروم إشبيلية، فلم يزل يتأسف ويضطرب إلى أن مات في سنة (٦٤٦/١٢٤٨). ومن شعره:

رَضيتُ كِفَافِي رُتبةً ومَعيشةً ... فلستُ أُسامي مُوسِراً وَوَجِيها

وَمَنْ جَرَّ أثوابَ الزَّمانِ طويلةً ... فَلا بُدَّ يَوْماً أَنْ سَيَعْثُر فِيها[4]

٣ ـ **ابن هشام الخضراوي، محمد بن يحيى العلامة أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الأندلسي:** من أهل الجزيرة الخضراء، ويعرف بابن البرذعي، كان رأساً في العربية، عاكفاً على التعليم، أخذها عن ابن خروف ومصعب والرُّندي، والقراءات عن أبيه، وأخذ عنه الشلوبين. وصنّف: فصل المقال في أبنية الأفعال، المسائل النُخب، الإفصاح بفوائد

---

(١) ياقوت، معجم الأدباء، ١٥/٧٥.
(٢) المدارس النحوية، ٣٠١.
(٣) م.س.، ١/٤٩.
(٤) م.ن.، ٢/١٥٣.

الإيضاح، الاقتراح في تلخيص الإيضاح، شرحه، غُرر الإصباح في شرح أبيات الإيضاح، النقض على الممتع لابن عصفور. ولد سنة (٥٧٥/ ١١٧٩) مات سنة (٦٤٦/ ١٢٤٨)[١].

٤ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأستاذ أبو القاسم بن رحمون المصموديّ النحوي: أخذ العربية عن ابن خروف، وكان يقرأ كتاب سيبويه. مات سنة (٦٤٩/ ١٢٥١)[٢].

الشَّلَوْبين، عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأستاذ أبو علي الإشبيلي الأزدي: قال ابن الزبير: «كان إمام عصره في العربية بلا مدافع، آخر أئمة هذا الشأن بالمشرق والمغرب، ذا معرفة بنقد الشعر وغيره، بارعاً في التعليم، ناصحاً، أبقى الله به ما بأيدي أهل المغرب من العربية. لازم أبا بكر محمد بن خلف بن صافٍ حتى أحكم الفنّ، وأخذ عن ابن ملكون[٣] وغيره، وقرأ نحو ستين سنة، وعلا صيته، واشتهر ذكره، وبرّع من طلبته جلّة، وقلّما تأدب بالأندلس أحد من أهل وقتنا إلاّ وقرأ عليه، واستند ولو بواسطة إليه، روى عن السُّهيلي وابن بشكوال وغيرهما. وأجاز له السّلفي وغيره، وأخذ عنه ابن أبي الأحوص وابن فرتون وجماعة. وصنّف تعليقاً على كتاب سيبويه، وشرحيه على الجزوليّة، وله كتاب في النحو سمّاه التوطئة. وكان في غفلة. مولده سنة (٥٦٢/ ١١٦٦). مات سنة (٦٤٥/ ١٢٤٧)[٤].

قال شوقي ضيف[٥]: «وهو مثل أسلافه تارة يقف مع سيبويه والبصريين وتارة يقف مع النحاة الآخرين من موطنه وغير موطنه، ونراه يجنح لرأي سيبويه في أن النكرة أصل والمعرفة فرع، قائلاً إنه نظر إلى حال الوجود إذ الأجناس هي الأوّل ثم الأنواع، أو بعبارة أخرى النكرات تكون أوّلاً ثم تكون المعارف».

تلاميذه:

١ ـ ابن أبي الأحوص، الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الإمام أبو علي القرشي الفهري الغرناطي الموطن البلنسيّ الأصل الجياني المولد. ويعرف أيضاً بابن الناظر الحافظ النحوي: كان من فقهاء المحدّثين القرّاء النحاة الأدباء، أخذ القراءات عن ابن الكوّاب ولازمه، وعن الدبّاج وغيرهما، ولازم في العربية

---

(١) السيوطي، البغية، ١/ ٢٦٧.
(٢) م.ن.، ٢/ ٨٦.
(٣) ابن ملكون النحوي الأندلسي. قال القفطي: أحد نحاة الأندلس، قريب من زماننا، أخذ عن الشلوبين، كان نحوياً فاضلاً، له كلام على مشايخ المغرب، وردّ على من ردّ على مشايخ النحاة المتقدمين، وكان مصنفاً» القفطي، إنباه الرواة، ٤/ ١٩٦.
(٤) م.س.، ٢/ ٢٢٤.
(٥) المدارس النحوية، ٣٠٢.

والأدب الشلوبيين؛ واعتنى بالرواية، فأخذ عن ابن بقيّ وأبي الربيع وأبي سالم وأبي القاسم وأبي الطيلسان وأبي الحسن الغافقي، وجمّع جمٌّ. وأقرأ القرآن والعربية والأدب بغرناطة مدّة، ثم انتقل إلى مالقة لغرض عنّ له بغرناطة فلم يُقضَى، فأنف من ذلك، فأقرأ يسيراً، ثم انقبض عن الإقراء، واقتصر على الخطبة، واستمر على ذلك بضعاً وعشرين سنة، ثم جرت فتنة، ففرّ إلى غرناطة، فولي قضاء المريّة ثم بسطه ثم مالقة، فحمدت سيرته. وكان من أهل الضبط والإتقان في الرواية ومعرفة الأسانيد، نقّاداً ذاكراً للرجال، متفنّناً في معارف، آخذاً بخطّ من كلّ علم، حافظاً للتفسير والحديث. ذاكراً للأدب واللغات والتواريخ، شديد العناية بالعلم، مكبّاً على تحصيله وإفادته، حريصاً على نفع الطلبة. ألّف في القراءات، وله برنامج ومسلسلات، وأربعون سمعها منه أبو حيّان. مولده في سنة (٦١٣/ ١٢١٦). ومات سنة (٦٧٩/ ١٢٨٠). له شرح المستصفى وشرح الجمل[١].

٢ ـ ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد بن علي أبو الحسن بن عصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي: حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس، قال ابن الزبير: أخذ عن الدّباج والشلوبين، ولازمه مدّة، ثم كانت بينهما منافرة ومقاطعة، وتصدّر للاشتغال مدّة بعدّة بلاد، وجال بالأندلس، وأقبل عليه الطلبة، وكان أصبر الناس على المطالعة؛ لا يملّ من ذلك؛ ولم يكن عنده ما يؤخذ عن غير النحو، ولا تأهل لغير ذلك. مات سنة ثلاث وقيل تسع وستين وستمائة، وولده سنة سبع وتسعين وخمسمائة. وصنّف: الممتع في التصريف ـ كان أبو حيان لا يفارقه ـ المقرب ـ شرح لم يتم ـ شرح الجزولية، مختصر المحتسب، ثلاثة شروح على الجمل، شرح الأشعار السّتة[٢]. قال شوقي ضيف[٣]: «وله آراء كثيرة تدور في كتب النحاة، منها ما يقف فيه مع سيبويه والبصريين، ومنها ما يقف فيه مع الكوفيين أو البغداديين، ومنها ما يستقلّ به».

٣ ـ ابن الحاج، أحمد بن محمد بن أحمد الأزدي أبو العباس الإشبيلي يعرف بابن الحاج: قرأ على الشلوبين وأمثاله، وله على كتاب سيبويه إملاء، ومصنّف في الإمامة، وفي علوم القوافي، ومختصر خصائص ابن جنّي، ومصنّف في حكم السمّاع، ومختصر المستصفى، وله حواشٍ في مشكلاته وعلى سرّ الصناعة، وعلى الإيضاح، ونقود على الصحّاح، وإيرادات على المقرّب، وكان يقول: «إذا متُّ يفعل ابن عصفور في كتاب سيبويه ما شاء». مات سنة (٦٤٧/ ١٢٤٩). وقال ابن عبد الملك: «كان متحقّقاً بالعربية، حافظاً للغات، مقدماً في العروض، روى عن الدبّاج، وقال في البدر المسافر: «برع في لسان العرب حتى لم يبق فيه من يفوقه أو يدانيه»[٤].

---

(١) السيوطي، البغية، ١/ ٥٣٥.
(٢) م.ن.، ٢/ ٢١٠.
(٣) المدارس النحوية، ٣٠٦ ـ ٣٠٧.
(٤) م.س.، ١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

قال شوقي ضيف[1]: «وكان لا يشترط تقدم الفاعل على المفعول في حالة اللّبس مثل «ضرب موسى عيسى» ذاهباً إلى أنّ الذي التزم فاعلية الأول إنما هو بعض المتأخرين غير ملتفتين إلى أن الإلباس واقع في العربية بدليل أن أسماء الأجناس والمشتركات».

٤ ـ ابن الضائع، علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتاميّ الإشبيلي أبو الحسن: قال ابن الزبير: «بلغ الغاية في فن النحو ولازم الشلوبين، وفاق أصحابه بأسرهم؛ وله في مشكلات الكتاب عجائب؛ وقرأ ببلده أيضاً الأصلين؛ وكان متقدماً في هذه العلوم الثلاثة؛ وأما العربية والكلام فلم يكن في وقته من يقاربه فيهما، وأما فهمه وتصرفه في كتاب سيبويه فما أراه سبقه إلى ذلك أحد، أملى على إيضاح الفارسي، وردّ اعتراضات ابن الطراوة على الفارسي واعتراضاته على سيبويه، واعتراضات البطليوسيّ على الزّجاجي. وكان بالجملة إماماً في هذا كلّه لا يجارى، وردّ على ابن عصفور معظم اختياراته؛ وكان إذا أخذ في فن أتى بالعجائب. وقال في النّضار: «له شرح الجمل، شرح كتاب سيبويه، جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف باختصار حسن، مات سنة (٦٨٠/ ١٢٨١) وقد قارب السبعين[2]. قال شوقي ضيف[3]: «واختار رأي أستاذه الشلوبين في أن إلاّ في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ بمعنى غير التي لا يُراد بها البدل والعوض.

٥ ـ ابن أبي الربيع، عبد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله الإمام أبو الحسين القرشي الأموي العثماني الإشبيلي: إمام أهل النحو في زمانه، ولد سنة (٥٩٩/ ١٢٠٢). وقرأ النحو على الدّباج والشلوبين، وأذن له أن يتصدر لاشغاله، وصار يرسل إليه الطلبة الصغار، ويحصل له منهم ما يكفيه، فإنه كان لا شيء له. وأخذ القراءات عن محمد بن أبي هارون التيمي، وسمع من القاسم بن بقيّ وغيره. وجاء إلى سبته لمّا استولى الفرنج على إشبيلية، وأقرأ النحو دهره بها، ولم يكن في طلبة الشلوبين أنجب منه، أخذ عنه محمد بن عبيدة الإشبيلي وإبراهيم الغافقي وخلف. وروى عنه جماعة، منهم بالإجازة أبو حيان، وصنّف: شرح الإيضاح، الملخّص، القوانين، ـ كلاهما في النحو ـ شرح سيبويه، شرح العجل، عشرة مجلدات، لم يشذ منه مسألة في العربية. مات سنة (٦٨٨/ ١٢٨٩) وخلفه في حلقته تلميذه أبو إسحق بن أحمد الغافقي[4].

٦ ـ أبو بكر بن يحيى بن عبد الله الجذاميّ المالقي النحوي المعروف بالخفاف: قرأ النحو على الشلوبين، وكان نحوياً بارعاً، ورجلاً صالحاً مباركاً. صنّف: شرح سيبويه، شرح إيضاح الفارسي، شرح لمع ابن جنّي، ويُنسب إليه الكتاب المجهول في الفقه على مذهب

---

(١) م.س.، ٣١٨.
(٢) السيوطي، البغية، ١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠.
(٣) المدارس النحوية، ٣١٩.
(٤) م.س.، ٢/ ١٢٥.

مالك، فإنه وجد في كتبه بخطّه غير منسوب، فيرون أنه من تصنيفه، ويقال: انه صنّف شرح الإيضاح واللّمع لصدر الدين وتقيّ الدين، ابْنَي القاضي تاج الدين ابن بنت الأعزّ؛ لأنه كان منقطعاً إليهم، وعليه قرءوا النحو، وكتب بخطّه كثيراً من كتب النحو. مات بالقاهرة سنة (١٢٥٩/٦٥٧)[١].

٧ ـ محمد بن حجاج بن إبراهيم الحضرميّ أبو عبد الله وأبو بكر الوزير المعروف بابن مطّرف الإشبيلي: نزيل مكة النحوي الوليّ العارف بالله تعالى، ذو الكرامات المشهورة، قال الفاسي: «ولد سنة (٦١٨/ ١٢٢١) وحجّ وسمع ابن مسدّى، وعاد إلى الإسكندرية، ثم إلى مكة، ثم إلى عدن، وأقرأ النحو، وعاد إلى مكة، فأقام بها إلى أن مات. وكان قرأ النحو على الشلوبين، وكان يحفظ كتاب سيبويه، وله تقييد على جمل الزجاجي، وكان من الصالحين الأولياء العالمين الزّهاد، وله كرامات، وكان يطوف في اليوم والليلة ستين أسبوعاً. مات كما قال الفاسي في سنة (٧٠٦/ ١٣٠٦)[٢].

٨ ـ عبد الله بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل الطائي الأندلسي المالكي النحوي أبو محمد: نزيل تونس، ولد سنة (٦٠٣/ ١٢٠٦) وأخذ النحو عن الدّباج والشلوبين، قرأ القرآن على جدّه لأمه محمد بن قادم المعافري، وسمع من أبي القاسم ابن بقيّ وغيره، برع في النحو واللغة وسائر علوم الآداب والتواريخ. وكان شديد التشيع، وروى عنه أبو حيّان والواوي آش وجماعة. مات سنة (٧٠٢/ ١٣٠٢)[٣].

٩ ـ علي بن لجترون اللّورقي: قال ابن مكتوم: «قرأ على الشلوبين، وأقرأ العربية والأدب إلى أن مات في حدود سنة (٦٤٠/ ١٢٤٢)[٤].

١٠ ـ يحيى بن ذي النون بن يحيى الإشبيلي النحوي أبو زكريا: قال ابن الزبير: «أخذ النحو عن أبي الحسن الدبّاج والشلوبين وغيرهما، وقرأ القرآن والعربية والفقه ببلده مدّة، ثم انتقل إلى العُروة عند استيلاء النصارى على قرطبة سنة (٦٣٣/ ١٢٣٥) فسكن مراكش، مات وسنه نحو من ستين سنة، وكان من جلّة الأسانيد النبهاء، ومن أهل الفضل والدين[٥].

١١ ـ أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللّبليّ الأستاذ أبو جعفر النحوي اللغوي المقرئ: أحد مشاهير أصحاب الشلوبين، أخذ عنه وعن الدّباج والبطليوسي والأعلم، وسمع الحديث من ابن خروف وابن رحمون وأبي عبد الله بن أبي الفضل المرسيّ

---

(١) م.ن.، ١/ ٤٧٣.
(٢) م.ن.، ١/ ٧٤.
(٣) السيوطي، البغية، ٢/ ٦٠ ـ ٦١.
(٤) م.ن.، ٢/ ١٨٤.
(٥) م.ن.، ٢/ ٣٣٢.

والمنذري وجماعة بمصر ودمشق والمغرب. صنّف: شرحين على الفصيح، البغية في اللغة، مستقبلات الأفعال؛ وله كتاب في التصريف ضاهى به الممتع. ولد بلبلة سنة (٦٢٣/ ١٢٢٥) ومات بتونس سنة (٦٩١/ ١٢٩٣)[١].

ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجيّاني الشافعي النحوي: نزل دمشق، إمام النحاة، وحافظ اللغة، قال الذهبي: «ولد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة وسمع بدمشق من السخاوي[٢]، والحسن بن صبّاح وجماعة، وأخذ العربية عنه غير واحد، وجالس بحلب ابن عمرون[٣] وغيره، وتصدر بها الإقراء العربية، وصرف همته إلى إتقان لسان العرب، وكان إماماً في القراءات والعلل، وأما اللغة فكان إليه المنتهى في الإكثار من نقل غريبها والاطّلاع على وحشيّتها، وأما النحو التصريف فكان فيها بحراً لا يجارى، وصبراً لا يبارى، وأما أشعار العرب التي يستشهد بها على اللغة والنحو فكانت الأئمة والأعلام يتحيّرون فيه. صنّف تصانيف مشهورة، وروى عنه ابنه الإمام بدر الدين والشمس بن أبي الفتح البعليّ، والبدر بن جماعة. والعلاء بن العطار وخلق، وقيل: له شيخ جليل وهو ابن يعيش الحلبي، ذكر ابن إياز في أوائل شرح التصريف أنه أخذ عنه. صنّف: نظم الفوائد، الفوائد في النحو، شرح الجزوليّة، الخلاصة وشرحها، المقدمة الأسدية، توفي ابن مالك في سنة (٦٧٢/ ١٢٧٣). قال شوقي ضيف[٤]: «وهو دائماً يذكر الشاذ ولا يقيس عليه كما يصنع الكوفيين ولا يعمد إلى تأويله كما يصنع البصريون كثيراً. وكان رائده دائماً السمّاع فهو لا يدلي بحكم دون سماع يسنده. وكان عقله دقيقاً ولم يستغله في تمثل آراء السالفين من النحاة واستنباط الآراء الجديدة فحسب، بل استغله أيضاً في تحرير مباحث النحو وأبوابه ومصطلحاته وتذليل مشاكله وصعابه». وقال البهاء بن النحاس يرثيه:

قُلْ لابنِ مالكٍ إن جَرَتْ بِكَ أدمُعي   حَمراءَ يَحكِيها النَّجيعُ القانِي
فلَقَدْ جَرحتَ القَلبَ حِينَ نُعيتَ لِي   فَتدفَّقتْ بِدمائِهِ أَجفانِي
لٰكن يُهوِّنُ ما أُجِنُّ مِنَ الأسى   عِلمي بِنَقلَتِهِ إلى رِضوانِ[٥]

---

(١) م.ن.، ١/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣.

(٢) علي بن محمد بن عبد الصمد الإمام علم الدين أبو الحسن السخاوي النحوي المقرئ الشافعي، كان إماماً علامة، مقرئاً محققاً مجوّداً، بصيراً في القراءات وعللها، إماماً في النحو واللغة والتفسير، عارفاً بالفقه وأصوله، ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة، مات سنة (٦٤٣/ ١٢٤٥). م.ن.، ٢/ ١٩٢.

(٣) محمد بن محمد بن أبي علي بن عمرو بن الشيخ جمال الدين أبو عبد الله الحلبي النحوي، ولد سنة (٥٩٦/ ١١٩٩) أخذ النحو عن ابن يعيش، وجالس ابن مالك، وأخذ عن ابن النحاس، وشرح المفصل، مات سنة (٦٤٩/ ١٢٥١) م.ن.، ١/ ٢٣١.

(٤) المدارس النحوية، ٣١٧.

(٥) السيوطي، البغية، ١/ ١٣٠ ـ ١٣٧.

تلاميذه:

١ ـ محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعليّ الحنبليّ العلامة الفقيه النحويّ: ولد سنة (٦٤٥/١٢٤٧). وقرأ النحو على ابن مالك، وبرع فيه ولازمه، وتخرّج به جماعة، وأتقن العربية، وسمع من ابن مالك وابن عبد الدايم وابن أبي اليسير وجماعة، وكان إماماً عالماً فاضلاً، له معرفة تامة بالنحو، متعبداً متواضعاً، حسن الشمائل، جيّد الخبرة بألفاظ الحديث، ريّض الأخلاق، تاركاً للتكلف مدمناً للاشتغال، كثير المحاسن، أخذ عنه التقيّ السبّكي. وصنّف: شرحاً على الألفية، وشرحا على الجرجانيّة كبيراً. مات بالقاهرة في المارستان سنة (٧٠٩/١٣٠٩)[١].

٢ ـ أبو بكر بن يعقوب بن سالم النحوي الشاغوري شهاب الدين: قال الصلاح الصفدي: كان من تلامذة الشيخ جمال الدين بن مالك، وقد جوّد العربية، وظنّ أنه يلي مكان ابن مالك إذا توفيّ، فلمّا أخرجت عنه الوظيفة تألّم من ذلك، وكان شرح التسهيل للمصنّف عنده كاملاً، فأخذه معه وتوجّه إلى اليمن غضباً على أهل دمشق، وبقي الشرح مخروماً بين أظهر الناس في هذه البلاد.

قال ابن حجر: كان ماهراً في العلوم حتى كان يلقى ثلاثين درساً في ثلاثين علماً. وصنّف تصانيف مفيدة، وكان ضيّق العيش بدمشق، حسن الخلق، كثير المروءة والتواضع، مطّرح الكُلفة، غير مزاحم على المناصب، أعطاه بعض التجار ألف درهم، فسافر معه إلى اليمن، فحصل له قبول من ملكها، وأقبل عليه أهل اليمن، وحصل له بها مال كثير. قال الصفدي: ومات كهلاً باليمن سنة (٧٠٣/ ١٣٠٣) بقلعة مصر[٢].

٣ ـ علي بن محمد بن غالب علاء الدين بن نصير الدين الأنصاري الشافعي الدمشقي النحوي: قال في الدّرر: ولد في رمضان سنة (٦٤٥/ ١٢٤٧)، وقرأ النحو على ابن مالك، وسمع من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر؛ وكان عارفاً بالعربية والحساب، ماهراً في الشروط، ذا مروءة وسكون. مات سنة (٧٢٥/ ١٣٢٤)[٣].

٤ ـ علي بن مؤمن بن محمد بن علي أبو الحسن بن عصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي: حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس، قال ابن الزبير: أخذ عن الدّباج والشلوبين، ولازمه مدّة، ثم كانت بينهما منافرة ومقاطعة، وتصدر للاشتغال مدّة بعدّة بلاد، وجال بالأندلس، وأقبل عليه الطلبة، وكان أصبر الناس على المطالعة، لا يملّ من ذلك؛ ولم يكن عنده ما يؤخذ عنه غير النحو، ولا تأهل لغير ذلك. صنّف: الممتع في التصريف، المقرب،

---

(١) م.ن.، ٢٠٧/١. (٢) م.ن.، ٤٧٢/١. (٣) م.ن.، ١٩٨/٢.

شرح الجزولية، مختصر المحتسب، ثلاثة شروح على الجمل، شرح الأشعال الستّة. وقد تناولناه بالدراسة في الحديث عن الشلَوْبين إذ أنه أحد تلاميذه[1].

ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصميّ، الجيّاني المولد، الغرناطي المنشأ، الأستاذ أبو جعفر: قال تلميذه أبو حيّان في النضّار: كان محدّثاً جليلاً، ناقداً، نحوياً، أصولياً، أديباً، فصيحاً، مفوّهاً،حسن الخطّ، مقرئاً مفسراً مؤرخاً. أقرأ القرآن والنحو والحديث بمالقة وغرناطة وغيرهما؛ وكان كثير الإنصاف، ناصحاً في الإقراء، خرج من مالقة ومن طلبته أربعة يقرءون كتاب سيبويه: ثم عرض له أنّ السلطان تغيّر عليه، فجعل سجنه داره، وأذن له في حضور الجمعة، فلما مات شيوخ غرناطة، وشغر البلد عن عالم رضي عليه، وقعد بالجامع يفيد الناس. وولي الخطابة والإمامة بالجامع الكبير. وكان محدث الأندلس بل المغرب في زمانه، خيّراً، صالحاً، كثير الصدقة، معظماً عند الخاصة والعامة، متحرياً، أمّاراً بالمعروف، نهّاءً عن المنكر، لا ينقل قدمه إلى أحد... روى عن أبي الخطاب بن خليل، وعبد الرحمن بن الفرس، وابن فرتون، وأجاز له من المشرق أبو اليمن بن عساكر وغيره. صنّف: تعليقاً على كتاب سيبويه، والذيّل على صلة ابن بشكوال. ولد سنة (٦٢٧/ ١٢٢٩). ومات سنة (٧٠٨/ ١٣٠٨)[2].

تلاميذه:

١ ـ محمد بن يوسف بن علي بن حيّان الإمام أثير الدين أبو حيّان الأندلسي الغرناطي النِّفزيّ: نسبة إلى نفزة قبيلة من البربر، نحويّ عصره ولغوّيه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرّخه وأديبه، ولد بمطخشارش، مدينة من حضرة غرناطة في سنة (٦٥٤/ ١٢٥٦). وأخذ القراءات عن أبي جعفر ابن الطباع والعربية عن أبي الحسن الأبذّي[3] وأبي جعفر بن الزبير وابن أبي الأحوص وابن الضائع وأبي جعفر اللبلّي، وبمصر عن البهاء ابن النحاس وجماعة. وتقدّم في النحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقية والاسكندرية ومصر والحجاز من نحو أربعمائة وخمسين شيخاً، منهم أبو الحسين بن ربيع وابن أبي الأحوص والرضي الشاطبي والقطب القسطلاني والعزّ الحراني، وأجاز له خلق من المغرب والمشرق؛ منهم الشرف الدمياطي، والتقي ابن دقيق العيد والتقيّ ابن رزين، وأبو اليمن بن

---

(١) السيوطي، البغية، ٢/ ٢١٠. (٢) م.ن.، ١/ ٢٩١.

(٣) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عُبيد يٰس بن محمود النفزي الأبذي الأصل الغرناطيّ أبو إسحق، كان فقيهاً حافظاً، ذاكراً للّغات والأدب، نحوياً ماهراً، أخذ القراءة على أبي عبد الله الحضرمي والنحو واللغة على ابن يربوع والحديث عن سليمان بن حَفظ الله، وحجّ وجاور، وروى عنه أبو جعفر بن الزبير، ولد سنة ثنتين أو ثلاث وستين وخمسمائة بجيّان، مات بغرناطة سنة (٦٥٩/ ١٢٦١). م.ن.، ١/ ٤٢٤.

عساكر، وأكب على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ واشتهر اسمه وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره، وتقدّموا في حياته كالشيخ تقي الدين السبكي، وولديه، والجمال الإسنوي، وابن قاسم، وابن عقيل، وناظر الجيش[(١)]، والسّمين[(٢)]، والسّفاقُسي[(٣)]، وابن مكتوم[(٤)]، وخلائق. قال الصفدي: لم أره قطّ إلاّ يسمع أو يشتغل، أو يكتب أو ينظر في كتاب، وكان ثبتاً قيماً عارفاً باللغة؛ وأما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق فيهما، خدم هذا الفن أكثر عمره. وله اليد الطولى في التفسير والحديث. قال الصفدي: وقرأ على العلم العراقي، وحضر مجلس الأصبهاني، وتمذهب للشافعي، وكان أبو البقاء يقول إنه لم يزل ظاهراً... وهو الذي جسّر الناس على مصنفات ابن مالك ورغّبهم في قراءتها، وشرح لهم غامضها. تولّى تدريس التفسير بالمنصورية. له من التصانيف: البحر المحيط في التفسير، النهر مختصره، إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، مطوّل الارتشاف ومختصره، التجريد لأحكام كتاب سيبويه، التذكرة في العربية، التقريب، مختصر المقرب، التدريب في شرحه، المبدع في التصريف، غاية الإحسان في النحو، شرح الشذّا في مسألة كذا، اللمعة، الشذرة، (كلاهما في النحو)، الارتضاء في الضاد والظاء، عقد اللآلي في القراءات على وزن الشاطبية وقافيتها، الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية، نحاة الأندلس، الأبيات الوافية في علم القافية، منطق الخرس في لسان الفُرس، الإدراك للسان الأتراك، زهو الملك في نحو الترك، الوهّاج في اختصار المنهاج، ومما لم يكمل: شرح الألفية، نهاية الأغراب في التصريف والإعراب، أرجوزة، خلاصة التبيان في المعاني والبيان، أرجوزة، نور الغبش في لسان الحبش، مجاني الهصر في تواريخ أهل العصر، مات في سنة (٧٤٥/ ١٣٤٤) رثاه الصّفدي[(٥)].

---

(١) محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي محب الدين ناظر الجيش، ولد سنة (٦٩٧/١٢٩٧). لازم أبا حيّان والجلال القزويني والتاج التبريزي وغيرهم، مهر في العربية، وسمع الحديث من الحجّار وحدّث وأفاد، وخرّج له الياسوفي مشيخة. ودرس بالمنصورية في التفسير، صنّف: شرح التلخيص والتسهيل، مات سنة (٧٧٨/١٣٨٧) البغية، ١/ ٢٧٥.

(٢) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي شهاب الدين المقرئ النحوي نزيل القاهرة، لازم أبا حيّان إلى أن فاق أقرانه، له تفسير القرآن، والإعراب، وشرح التسهيل، وشرح الشاطبية، كان فقيهاً بارعاً في النحو والقراءات، مات سنة (٧٥٦/ ١٣٥٥). السيوطي، البغية، ١/ ٤٠٢.

(٣) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي الماكي العلامة برهان الدين أبو إسحق السفاقُسي النحوي، صاحب إعراب القرآن، أخذ عن أبي حيّان، ولد سنة (٦٩٧/١٢٩٧). مات سنة (٧٤٢/١٣٤١). م.ن.، ١/ ٤٢٥.

(٤) أحمد بن عبد القادر بن مكتوم القيسي تاج الدين أبو محمد الحنفي النحوي، لازم أبا حيان دهراً طويلاً، ولد سنة (٦٨٢/١٢٨٣) مات في سنة (٧٤٩/١٣٤٨). صنّف: شرح كافية ابن الحاجب، شرح شافتيه، شرح الفصيح. م.ن.، ١/٣٢٦.

(٥) م.ن.، ٢/ ٢٨٠.

أما أستاذ ابن الزبير فهو علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الخشني الأبذيّ أبو الحسن. قال في تاريخ غرناطة: «كان نحوياً ذاكراً للخلاف في النحو، من أحفظ أهل وقته لخلافهم، من أهل المعرفة بكتاب سيبويه والواقفين على غوامضه؛ ولم يكن يعرفه كحفظه، أقرأ بمالقة، وقرأ عليه ابن الزبير، ثم انتقل إلى غرناطة فأقرأ بها إلى أن مات سنة (٦٨٠/ ١٢٨١). وقال أبو حيّان في النّضار: «كان أحفظ من رأيناه بعلم العربية، وكان يقرئ كتاب سيبويه فما دونه، وكان في غاية الفقر على إمامته في العلم، وولي إمامة جامع القيسارية، فارتفق بمعلومه. قلت يوماً للفقيه أبي إسحق إبراهيم بن زهير ـ والأبذيّ حاضر: ما حدّ النحو؟ فقال: هذا الشيخ هو حدٌّ للنحو[1].

ابن الباذش، علي بن أحمد بن خلف بن محمد الأنصاري الغرناطي الإمام أبو الحسن بن الباذش: قال في تاريخ غرناطة: «أوحد في زمانه إتقاناً ومعرفة وتفرّداً بعلم العربية ومشاركة في غيرها. حسن الخطّ، كبير الفضل، مشاركاً في الحديث، عالماً بأسماء رجاله ونقلته؛ مع الدين والفضل والزهد والانقباض عن أهل الدنيا، قرأ على نعم الخلق وغيره. وحدّث عن القاضي عياض وغيره، وأمّ بجامع غرناطة. صنّف: شرح كتاب سيبويه، المقتضب، شرح أصول ابن السرّاج، شرح الإيضاح، شرح الجمل، شرح الكافي للنحاس، ولد سنة (٤٤٤/ ١٠٥٢). ومات بغرناطة (٥٢٨/ ١١٣٣)[2]. قال شوقي ضيف[3]: «وممّا خالف فيه سابقين من النحاة ذهابه إلى أن لام المستغاث لأجله في مثل «يا لزيد لعمرو» متعلقة باسم محذوف تقديره مدعوّاً لعمرو، وكان ابن جنّي يذهب إلى أنها متعلّقة مع مجرورها بيا».

تلاميذه:

١ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن أيمن السعدي الغرناطي أبو عبد الله:
قال ابن الزبير: «كان من أهل المعرفة بإقراء القراءات والعربية والفرائض، أخذ عن ابن الباذش وغيره، وأقرأ العربية بغرناطة، وكان من أهل الفضل والدين. وقال ابن الخطيب: «كان متقدماً في إقراء القرآن، مبرزاً في العربية، فرضيّاً ماهراً أديباً فاضلاً. مات سنة (٥٣٠/ ١١٣٥) بطريق الحجاز[4].

٣ ـ أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي الغرناطي أبو جعفر: قال ابن مكتوم: «نحوي، أخذ عن أبي الحسن بن الباذش، وسمع منه السلفيّ، ومات بمصر سنة (٥٥٠/ ١١٥٥) بعد أن حجّ[5].

---

(١) السيوطي، البغية، ٢/ ١٩٦.
(٢) م.ن.، ٢/ ١٤٢.
(٣) المدارس النحوية، ٢٩٦.
(٤) م.س.، ١/ ٤٣.
(٥) م.ن.، ١/ ٣٧٥.

٣ ـ محمد بن إبراهيم الجذامي الغرناطي، ابن الحاج أبو عبد الله: روى عن ابن الباذش وغالب بن عطية، وولي القضاء بجيّان، مات سنة (٥٤٠/ ١١٤٥) يعرف بالفنقل، قال ابن الزبير: «كان أستاذاً مقرئاً، فقيهاً عارفاً بالنحو واللغة وعلم الكلام، روى عنه عبد الرحيم بن الفرس[(١)].

٤ ـ داود بن يزيد أبو سليمان الغرناطي السعدي: من أهل قلعة يحصب. قال ابن الزبير: «بقيّة النحاة بالأندلس، الأستاذ الفاضل، الورع الزاهد، صدر النحويين في عصره، وبقية الزهاد في دهره». روى عن ابن الباذش وأخذ عنه، ولازمه إلى أن مات، وكان أجلّ أصحابه، وتصدّر للإقراء في حياته، وكان يُجلّه ويؤثره بطائفة من طلبته، وكتب له إجازة طنّانة، وصفه فيها بالتحقيق وجلالة المرتبة في العربية، وقد ذكرنا عيونها في الطبقات الكبرى. وكان يقرئ العربية والأدب واللغة، ويستفتح مجلسه بأمّ القرآن تبرّكاً، ويسمع الحديث في رمضان بدلاً من كتب الأشعار. وكان غزير الدمعة، كثير الخشية عند قراءة القرآن والحديث، وكان يأكل الشعير، ولم يأكل لحماً من الفتنة الأولى لأجل المغانم والمكاسب، انتقل من غرناطة إلى باغة من أجل أن السلطان دعاه لإقراء بنيه، فقال: والله لا أهنت العلم، ولا مشيت به إلى الديار، ثم انتقل إلى قرطبة، وكان يسأل الله تعالى الموت بها، فمات بها سنة (٥٧٣/ ١١٧٧) وكان مولده بعد الثمانين وأربعمائة بيسير. وكان آخر النحاة بغرناطة والزهاد بها، روى عنه ابن خروف وغيره[(٢)].

٥ ـ الخضر بن رضوان بن أحمد العذريّ الغرناطي أبو الحسن النحوي المقرئ: كان نحوياً فقيهاً، حافظاً مقرئاً، موصوفاً بالنزاهة، فاضلاً حاذقاً، أخذ عن علي بن الباذش وغيره، وروى عنه أبو عبد الله النمري الحافظ، وأقرأ العربية وغيرها، وأخذ الناس عنه كثيراً. ومات في حياة شيخه ابن الباذش سابع عشر شوال سنة (٥٢٢/ ١١٢٧) ذكر ذلك ابن الزبير وابن عبد الملك[(٣)].

٦ ـ عبد المولى بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعادة المذحجيّ الغرناطي أبو محمد: قال ابن الزبير: «كان من أهل المعرفة بالنحو والأدب واللغة والشعر والإقراء، جيّد النظم والنثر. أخذ عن أبيه وعن أبي الحسن بن الباذش وغيرهما. وقعد للإقراء بجامع غرناطة، توفي سنة (٥٥٠/ ١١٢٥). ومن شعره يخاطب أبا محمد بن عطية[(٤)]:

إذا ازدحـمَ الـكَـلامُ لَـدى مـقـالِ ... سَـطَـوْتَ عـلـى شَـقـاشِـقـةِ الـفُـحـولِ
فَـلَـمْ يَـضْـدَع سِـواكَ بِـفـضـلِ حُـكْـمِ ... ولاَ نَـهـج الـصَّـوابِ إلـى مَـقُـولِ

---

(١) السيوطي، البغية، ١/٨.
(٢) م.ن.، ١/٥٦٣.
(٣) م.ن.، ١/٥٥٢.
(٤) م.ن.، ٢/١١٧ ـ ١١٨.

البَطَلْيوسي، عبد الله بن محمد بن السيّد أبو محمد البطليوسي: نزيل بلنسية، كان عالماً باللغات والآداب، متبحراً فيهما. انتصب لإقراء علم النحو، واجتمع إليه الناس، وله يدٌ في العلوم القديمة، ذكره في قلائد العقيان وبالغ في وصفه؛ وكان لابن الحاج صاحب قرطبة ثلاثة أولاد من أجمل الناس صورة: عزون وحسون ورحمون، وقال فيهم شعراً، ثم خاف على نفسه، فخرج من قرطبة. صنّف: شرح أدب الكاتب، شرح الموطأ، شرح سقط الزند، شرح ديوان المتنبي، إصلاح الخلل الواقع في الجمل، الحُلل في شرح أبيات الجمل، المثلث، المسائل المنثورة في النحو، كتاب السبب في اختلاف الفقهاء وغير ذلك. ولد سنة (٤٤٤/ ١٠٥٢) ومات سنة (٥٢١/ ١١٢٦) ببلنسيّة. ومن شعره:

أُخـو الـعِـلْـمِ حـيٌ خـالـدٌ بَـعْـدَ مَـوْتِـهِ ... وأَوصــالُــهُ تَـحْـتَ الـتُّـرابِ رَمـيـمُ
وَذُو الجَهْلِ مَيْتٌ وَهْوَ ماشٍ على الثَّرى ... يُـظَـنُّ مِـنَ الأَحـيـاءِ وَهْـوَ عَـديـمُ[1]

قال شوقي ضيف[2]: «وتدور له في كتب النحاة آراء مختلفة، منها ما يتابع فيه سيبويه مثل أن ما إذا اتصلت بقلّ كفتّها عن العمل ولا تدخل حينئذ إلاّ على جملة فعلية، أما ظهور الفاعل بعدها في بعض الأشعار فضرورة، ومنها ما يتابع فيه الكوفيين مثل أنّ «كأنّ» لا تفيد التشبيه إلاّ إذا كان خبرها جامداً مثل كأنّ محمداً أسدٌ... ومن آرائه الدقيقة أن ما تقع صفة للتعظيم... وخطأ من يعرب أنْ في قوله تعالى: «ما قلت لهم إلاّ ما أمرتني به أن اعبدوا الله» مصدرية وهي وما بعدها عطف بيان من الضمير في به لأن الضمير لا ينعت ولا يعطف عليه عطف بيان، إنما هي في الآية تفسيرية للقول على تأويله بالأمر».

تلاميذه:

١ ـ أحمد بن معدّ بن عيسى بن وكيل التجيبيّ ثم الدانيّ أبو العباس المعروف بالأُقليشيّ النحوي: أخذ العربية والأدب عن البطليوسي، وسمع الحديث من أبيه وابن العربيّ، وأبي الوليد بن الدبّاغ ورحل وحجّ، وجاور، وسمع من الكروخيّ وحدّث، وكان عالماً بالحديث واللغة والعربية عاقلاً متضلّعاً من الأدب والورع والمعرفة بعلوم شتّى. صنّف: شرح الأسماء الحُسنى، شرح الباقيات الصالحات، المنجم من كلام سيد العرب والعجم. قال ابن الأبار: مات بقُوص في عشر الخمسين وخمسمائة، وقد نيّف على الستين. وقال السلفي والأدفويّ: مات بمكة في رابع رمضان سنة (٥٤٩/ ١١٥٤)[3].

٢ ـ أحمد بن عبد العزيز بن الفضيل بن الخليع الأنصاري الشريوتيّ القيسي أبو العباس: سكن بلنسية، كان متحققاً بالعربية، بارعاً في الأدب، شاعراً محسناً، أخذ العربية

(١) السيوطي، البغية، ٢/ ٥٥.
(٢) المدارس النحوية، ٢٩٤ ـ ٢٩٥.
(٣) م.س.، ١/ ٣٩٢.

والآداب عن أبي عبد الله بن خلصة، وأبي محمد بن السيد البطليوسي، وجال في بلاد الأندلس معروفاً بالاتقان والضبط، يُتنافس في خطّه. ولد قبل سنة خمسمائة، وقتل بإشبيلية سنة (٥٧٢/ ١١٧٦)[١].

الأفشينين، محمد بن موسى بن هاشم بن يزيد القرطبي: مولى المنذر، قال الزبيدي وابن الفرضي: «كان متصرفاً في علم الأدب والخبر، رحل إلى المشرق، ولقي بمصر أبا جعفر الدينوريّ، وأخذ عنه كتاب سيبويه رواية، وله كتب مؤلفة: منها: طبقات الكتاب، شواهد الحكم. مات في رجب سنة (٣٠٩/ ٩٢١). سمع بقيسارية من عمرو بن ثور مسند الفريانيّ. قال القفطي: «روى كتب ابن قتيبة عن إبراهيم بن جميل الأندلسي[٢]، أخذها عنه بمصر»[٣].

الرّباحيّ، محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي الأندلسي النحوي المعروف بالرّباحي أبو عبد الله: قال ابن الفرضي: «أصله من جَيّان، وكان علمه الغالب عليه علم العربية، وكان فيها إماماً كبيراً، لا يقتصر عن أكابر أصحاب المبرد، جيّد النظر، دقيق الاستنباط، حاذقاً بالقياس، صادقاً صالحاً ذكياً، فقيهاً شاعراً، مشهوراً. أخذ عن ابن الأعرابي والنحاس وابن ولاّد، وأدّب المغيرة بن الناصر لدين الله. وكان يُعرف بالقلفاظ أيضاً؛ ويزعم أنه من ولد يزيد بن المهلب. مات في رمضان سنة (٣٥٣/ ٩٦٤). وله:

طَوَى عَنّي مَوَدَّتَهُ غَزَالٌ ... طَوى قَلْبي على الأَحزانِ طَيّا
إذا ما قلتُ يَسْلُوهُ فُؤادِي ... تَجدَّدَ حبُّه فازدادَ غَيّا
أُحيِّيه وأفديهِ بِنَفْسِي ... وَذاكَ الوجهُ أهلٌ أن يُحيَّى[٤]

قال القفطي[٥]: «كان محمد بن يحيى عالماً بالعربية، دقيق النظر فيها، لطيف المسلك في معانيها، غاية في الإبداع والاستنباط، ولم يكن ظاهره ينبئ عن كثير علم؛ فإذانوظر ونوقش لا يُصطلى بناره، نظر في كتب الكلام والمنطق والطب والتنجيم، كان يتكل في حفظه، ويشتغل بالاستنباط الدقيق المعاني في كل منّ على حفظه وذهنه، وكان يقول الشعر فيعيده، وبرع في استخراج المعمّى، وبينه وبين الزبيدي مفاوضات في ذلك طويلة ظاهر أمرها التكلف. أدب أولاد الملوك هناك من بني أميّة، ثم ولي أمر الديوان والاستيفاء، فلم يزل على ذلك إلى أن مات في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة».

---

(١) م.ن.، ١/ ٣٢٥.

(٢) إبراهيم بن موسى بن جميل، مولى بني أمية، أصله من تدمير، ورحل إلى المشرق، ودخل مكة وبغداد ثم سكن مصر إلى أن توفي بها سنة (٣٠٠/ ٩١٢). القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٢١٦، الحاشية.

(٣) السيوطي، البغية، ١/ ٢٥٢.

(٤) م.ن.، ١/ ٢٦٢.

(٥) م.س.، ٣/ ٢٣٣.

أما تلميذه فهو **محمد بن عاصم النحوي الأندلسي أبو عبد الله:** قال الحميدي: «نحوي مشهور، إمام في العربية». عُرف بالعاصميّ من أهل قرطبة، روى عن أبي عبد الله محمد بن يحيى الرباحي، وأبي علي البغدادي وغيرهما، وكان من كبار العلماء وأدبائهم، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية. حدّث عنه أبو القاسم ابن الإفليلي وغيره. قال ابن الفرضي: «توفي سنة (٣٨٢/ ٩٩٢) ذكره ابن بشكوال في الصّلة[١].

(١) م.س.، ١/ ١٢٣.

الفصل الخامس
نحاة آخرون

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن طريف بن سعد: من أهل قرطبة، يكنى أبا الوليد، روى عن القاضي سراج ابن عبد الله بقرطبة وطبقته، وكان نحوياً فاضلاً أديباً لغوياً، وله تصنيف في الأفعال، واختلف الناس في ذلك القطر إليه، واستفادوا منه، توفي سنة (٤٣٢/ ١٠٤٠). وفي تلخيص ابن مكتوم: كذا وقع في النسخة الملخّص منها، وليس الأمر كذلك، إنّما كانت وفاته يوم السبت آخر يوم من صفر سنة (٥٢٠/ ١١٢٦). ومولده عيد الأضحى سنة (٤٣٢/ ١٠٤٠). ذكر ذلك ابن بشكوال، وهو الحق بلا شك، ولم أر أحداً ذكر أنه له في الأفعال كتاباً، والله أعلم»[١].

أحمد بن بتري القرموني: ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من نحاة الأندلس. وقال: كان فقيهاً نحوياً لغوياً من ساكني قرمونة، أخذ عن ابن أبي حرشن. وقال ابن عبد الملك: كان فقيهاً جليلاً متقدماً في المعرفة بلسان العرب، لغة ونحواً، أخذ عن عبد الله بن نافع[٢].

أحمد بن حسن سيد الجراويّ المالقيّ أبو العباس: من كبار النحاة والأدباء بالأندلس، درس النحو والأدب كثيراً، وكان شاعراً وكاتباً بليغاً؛ روى عن ابن الطّراوة ومحمد بن سليمان ابن أخت غانم، وعنه أبو عبد الله بن الفخّار وغيره. ونالته وحشة من القاضي أبي محمد الوحيدي لأمور تفرّقت عليه، اضطرته إلى التحوّل من مالقة إلى قرطبة، ثم بعد أربعة أعوام استمال جانب الوحيدي حتى لان له، وخاطبه بالعَوْد إلى وطنه، فرجع مكرّماً إلى أن ولي القضاء أبو الحكم بن حسّون، فاختصّ به، ثم سار إلى مراكش فأدب بني عبد المؤمن، فسما قدره، وعظم صيته، ومات بها بعد الستين وخمسمائة بيسير[٣].

الجرفيّ: نحوي أندلسي مشهور، وله كتاب شرح في كتاب الكسائي في النحو، ذكره أبو محمد علي بن أحمد وأثنى عليه[٤].

حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري القرطبي النحوي أبو الحسن هنئ الدين: شيخ البلاغة والأدب، قال أبو حيّان: هو أوحد زمانه

---

(١) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١١٨.
(٢) السيوطي، البغية، ١/ ٢٩٧.
(٣) م.ن.، ١/ ٣٠٢.
(٤) م.س.، ١/ ٣٠٧.

في النظم والنثر والنحو واللغة والعروض وعلم البيان؛ روى عن جماعة يقاربون ألفاً، وعنه أبو حيّان، وابن رُشيد، وذكره في رحلته، فقال: حبر البلغاء، وبحر الأدباء، ذو اختيارات فائقة، واختراعات رائقة، لا نعلم أحد ممّن لقيناه جمع من علم اللّسان ما جمع، ولا أحكم من معاقد علم البيان ما أحكم؛ من منقول ومبتدع. وأما البلاغة فهو بحرها العذب، والمتفرّد بحمل رايتها، أميراً في الشرق والغرب. وأما حفظ لغات العرب وأشعارها وأخبارها، فهو حمّاد روايتها، وحمّال أوقارها. يجمع إلى ذلك جودة التصانيف وبراعة الخطّ، ويضرب بسهم في العقليّات، والدّراية أغلب عليه من الرواية. صنّف: سراح البلغاء في البلاغة، كتاباً في القوافي، قصيدة في النحو على حرف الميم، ذكر منها ابن هشام في المغني أبياتاً في المسألة الزنبورية[1]. وقد كان مولده سنة (٦٠٨/ ١٢١١). ومات ليلة السبت رابع عشر رمضان سنة (٦٨٤/ ١٢٨٥). ومن شعره:

مَنْ قالَ حَسبِي مِنَ الوَرَى بَشرٌ ... فَحسبِيَ اللّهُ حَسْبِيَ اللّهُ
كَمْ آيَةٍ لِلإلهِ شَاهِدةٍ ... بِأَنَّهُ لا إِلهَ إلاّ هُو![2]

الحسين بن الوليد بن نصر أبو القاسم بن العريف النحوي: قال ابن الفرضي: كان نحوياً عارفاً بالعربية متقدماً فيها، أخذ عن ابن القوطية وغيره، ورحل إلى المشرق، وسمع من أبي طاهر الذهلي وابن رشيق، وأقام بمصر أعواماً، ثم عاد إلى الأندلس، فأدّب أولاد المنصور محمد بن أبي عامر، وكان شاعراً، وله خطّ من الكلام، مات بطليطلة في رجب سنة (٣٩٠/ ٩٩٩). وقال الحميدي في تاريخ الأندلس: إمام في العربية، أستاذ في الآداب، مقدّم في الشعر، وله في الآداب مؤلفات، وله كتاب في النحو اعترض فيه على أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس في مسائل ذكرها في كتابه الكافي. كان في أيام المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر، وممّن يحضر مجالسه، واجتماعاته مع أبي العلاء صاعد بن الحسن اللغوي مشهورة[3].

حمد بن محمد الخطابي أبو سليمان: من ولد زيد بن الخطاب أخي عمر ـ رضي الله عنه ـ. قال السلفي: ذكر الجمُّ الغفير أن اسمه حَمد بفتح الحاء، وقيل أحمد. قال الثعالبي في التيمة: «كان يشبه في زمانه بأبي عبيد القاسم بن سلاّم. قال السمعاني: كان حجة صدوقاً، رحل إلى العراق والحجاز وجال خراسان، وخرج إلى ما وراء النهر، وتفقّه بالقفّال الشاشي وغيره، وأخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد وإسماعيل الصفّار، وألّف في فنون. وروى عنه أبو عبد الله الحاكم وخلق. صنّف: غريب الحديث، شرح البخاري، شرح أبي داود، العزلة وغير

---

(١) هي المسألة المعروفة بقولهم: قالت العرب، «قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي».
(٢) السيوطي، البغية، ١/ ٤٩١ ـ ٤٩٢.
(٣) م.ن.، ١/ ٥٤٢.

ذلك. ولد سنة (٣١٩/ ٩٣١) مات سنة (٣٨٨/ ٩٩٧) ببسّ[١].

خطّاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد بن بترى بن منتقم بن إسماعيل بن عبد الله أبو المغيرة الإيادي: قال ابن الفرضي: كان بصيراً بالنحو والغريب، حافظاً للرأي، نبيلاف مجاب الدعوة، زاهداً من الإبدال، سمع من أحمد بن خالد، وأسلم بن عبد العزيز، وحجّ فسمع بمصر من أحمد بن مسعود الزنبري النحوي، وأبي جعفر النحاس وابن الورد، وبمكّة من ابن الأعرابي. وُلد سنة (٢٩٤/ ٩٠٦) مات سنة (٣٧٢/ ٩٨٢)[٢].

سعيد بن عيسى الأصفر الأندلسي: ساكن طليطلة، أبو عثمان، كان عالماً بالنحو واللغة والأشعار، وله مشاركة في المنطق وكتب الأخبار، وله شرح الجمل للزجاجي، توفي نحو سنة (٤٦٠/ ١٠٦٧)[٣].

سليمان بن سليمان بن حجّاج بن عمير بن أيوب: كان له حظّ من معرفة النحو واللغة، من مشاهير الأندلسيين في قطره، وله شعر مذكور متداول بينهم، يتناشدونه في أنداء الأدب هناك. وله خطاب وبلاغة. وقال الشعر بعد أن أسنّ. أخذ علمه من الأدب عن أبي الفازي وغيره من العلماء. قال عنه الزبيدي: «كان شاعراً مجوداً، وخطيباً بليغاً، حافظاً للأخبار القديمة، جيد الاقتصاص لها» مات سنة (٣٣٨/ ٩٤٩)[٤].

صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي أبو العلاء: قال في البلغة: لغويّ، له الفصوص، كأمالي القالي. وقال ابن مكتوم: كان مقدماً في علم اللغة ومعرفة العويص، وكان أحضر الناس شاهداً، وأرواهم لكلمة غريبة، وإنما حطّه عند أهل الأدب ما غلب عليه من صب الشراب والبَطالة وإيثار السخف والفكاهة، فلم يثقوا بنقله، ولا استكثروا منه. وكان من متقدمي ندامى المنصور بن أبي عامر، ونال منه دُنيا عريضة، إلاّ أنه كان متلافاً لا يُبقي على شيء. وقال ابن النجار: صحب السيرافي والفارسي والخطابي، وروى عنهم، وأصله من الموصل ودخل الأندلس، وكان عالماً باللغة والآداب والأخبار، سريع الجواب عمّا يُسأل عنه، طيب العشرة، حلو الفكاهة. وقال الصفدي: كان يُتّهم في نقله بالكذب، فلذا رفض الناس كتابه، ولما تحقّق المنصور كذبه في النقل رمى بكتابه الفصوص في النهر. مات بصقليّة سنة (٤١٧/ ١٠٢٤)[٥].

أبو القاسم بن أحمد بن الموفق اللوّرقي الأندلسي النحوي المعروف بالعَلَم:

---

(١) م.ن.، ١/ ٥٤٦.
(٢) م.ن.، ١/ ٥٥٣.
(٣) القفطي، إنباه الرواة، ٢/ ٤٧.
(٤) م.ن.، ٢/ ٢٣. طبقات الزبيدي، ٣٠٠.
(٥) السيوطي، البغية، ٢/ ٨.

نحوي فاضل عالم، ذكيّ النفس، له مشاركة حسنة في المنطق وعلم الكلام، قرأ الأدب في الأندلس على مشايخ وقته، وصحب جماعة من أهل العلم هناك، كابن المرّة وابن عميرة ومن يجري مجراهم، ورحل إلى الأندلس إلى المشرق، وحجّ إلى بغداد، واجتمع مع أبي البقاء النحوي وطبقته واستفاد منهم، ثم خرج إلى الشام، وثم حلب. وتصدر بها لإقراء النحو برهة، وكان قد اجتمع في طريقه من الغرب ببعض مدن برّ العدوة بأبي موسى الجزوليّ النحوي، وسأل عن شيء في مقدمته فبينّه له، ولما سكن حلب شرح المقدمة الجزوليّة شرحاً كافياً أحسن فيه، وتكلّم عن غوامضه ومعانيه، وشرح كتاب المفصل للزمخشري، وذكر أنه حصّل في النحو فوائد مغربيّة، قدم بها رجل من أصحاب أبي علي عمر الشلوبين، مات بدمشق رحمه الله[1]. قال ياقوت[2]: «ولد سنة (٥٦١/ ١١٦٥).. وقرأ النحو على أبي الحسن علي بن الشريك الدّاني، وعلى أبي عبد الله محمد بن أيوب بن محمد بن نوح الغافقي الفقيه»[3].

عبد الله بن نافع ـ رضي الله عنه ـ: مولى رسول الله ﷺ. ذكره الزبيديّ في الطبقة الثانية من نحاة الأندلس، وقال: «كان عالماً باللغة والعربية، وأخذ عن جُودى النحوي»[4].

محمد بن إبراهيم بن خلف اللخمي الأديب، يعرف بابن زروقة أبو عبد الله: أندلسي من أهل النحو والأدب المعنيين بأحكامه وجمعه وتحقيقه. ومن المشهورين فيه والمتصدرين لإفادته. وممّن يقول الشعر الحسن، وله تأليفات في الآداب والأخبار، أخذ عن أبي نصر النحوي وابن أبي الحباب، توفي سنة (٤٣٥/ ١٠٤٣) وهو ابن سبع وستين سنة[5].

محمد بن إبراهيم بن محمد بن المفرّج الأوسيّ الإشبيلي المعروف بابن الدبّاغ: قال لسان الدين بن الخطيب في تاريخ غرناطة: كان وحيد عصره في حفظ مذهب مالك، وفي عقد الوثائق وعللها، عارفاً بالنحو واللغة والأد ب والكتابة والشعر والتاريخ، كثير البشاشة والانقباض، طيّب النفس جميل العشرة، شديد التواضع، صبوراً على المطالعة، سهل الألفاظ في تعليمه، أخذ عن والده وأبي الحسن الدبّاج وغيرهما. وأقرأ بجامع غرناطة مدّة. ومات برُندة سنة (٦٦٨/ ١٢٧٠)[6].

محمد بن أحمد بن عبد الله بن هشام أبو عبد الله الفهري الذهبي: يعرف بابن الشوّاش. قال الأبار: أخذ النحو عن الجزولي، وسمع من أبي عبد الله بن الفرس، وغيره.

---

(١) م.س.، ٤/ ١٦٧.
(٢) معجم الأدباء، ١٦/ ٢٣٤.
(٣) السيوطي، البغية، ٢/ ٦٤.
(٤) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٦٢.
(٥) م.س.، ١/ ١٣.

وجلس للإقراء والتحديث، ودرس النحو واللغة، وحمل الناس عنه، وكان إماماً متواضعاً بارع الخطّ. مات سنة (٦١٩/ ١٢٢١)[١].

محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المالكي أبو عبد الله الأعمى النحوي: ولد سنة (٦٩٨/ ١٣٠٠) وقرأ القرآن والنحو على ابن يعيش، والفقه على محمد بن سعيد الرُّندي، والحديث على أبي عبد الله الزواويّ. ثم رحل إلى الديار المصرية صحبة أحمد بن يوسف الرعينيّ، وهذا هما المشهوران بالأعمى والبصير؛ فكان ابن جابر يؤلف وينظم، والرعينيّ يكتب، ولم يزالا هكذا على طول عمرها. وسمعا بمصر من أبي حيّان، ودخلا الشام، وسمعا الحديث من المزّيّ والجزريّ وابن كاميار، ثم قطنا حلب، وحدّثا بها عن المزيّ بصحيح البخاري، ثم إلبيرة إلى أن اتّفق. أن ابن جابر تزوّج، فوقع بينه وبين رفيقه تهاجر فتهاجرا. وسمع منهما البرهان الحلبي. وكتب ابن فضل الله في المسالك عن ابن جابر شيئاً من شعره، ومات قبله بدهر؛ وذكر أنه حرص على أن يجتمع به فلم يتفق ذلك. وذكره الصلاح الصفدي في تاريخه ومات قبله بكثير. صنّف: شرح الألفية لابن مالك، وله نظم الفصيح، ونظم كفاية المتحفظ، والحلّة السّيرا في مدح خير الورى، وهي بديعية. مات في سنة (٧٨٠/ ١٣٧٢) وأجاز لمن أدرك حياته[٢].

محمد بن زيد أبو عبد الله: مولى الإمام عبد الرحمن بن الحكم، ذكره البزيدي في الطبقة السادسة من نحاة الأندلس، وقال: كان عالماً بالعربية، صحيح الرواية، أخذ عن الحكيم محمد بن إسماعيل[٣].

محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الأنصاري المالقي أبو عبد الله، يعرف بالشلوبين الصغير: مذكور في جمع الجوامع. قال ابن البركانيّ: من النبهاء الفضلاء، أخذ العربية والقراءات عن عبد الله بن أبي صالح، ولازم ابن عصفور مدّة إقامته بمالقة، وأقرأ ببلده القرآن والعربية. وكان بارع الخطّ منقبضاً عن الناس، كثير التعفف متحققاً بأشياء جليلة، مقتصداً في شؤونه كلها، شرح أبيات سيبويه شرحاً مفيداً، وكمّل شرح شيخه ابن عصفور على الجزوليّة وانتفع به طائفة. مات سنة (٦٦٠/ ١٢٦١) عن نحو أربعين سنة[٤].

محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجذاميّ: الأركشي المولد والمنشأ، المالقي الاستيطان، الشرشي الاشتغال. قال في تاريخ غرناطة: «كان متفنناً عالماً بالفقه والعربية والقراءات والأدب والحديث، خيّراً صالحاً، شديد الانقباض، ورعاً، سليم الباطن، كثير العكوف على العلم، قليل الرياء والتصنّع، عظيم الصبر، خرج من بلده أركش حين استولى

---

(١) م.ن.، ١/ ٢٨.
(٢) م.ن.، ١/ ٣٤.
(٣) م.ن.، ١/ ١٠٧.
(٤) السيوطي، البغية، ١/ ١٨٧.

عليها العدو، فاستوطن شريش، وقرأ بها العربية والأدب على أبي الحسن علي بن إبراهيم السَّكوني وغيره. ولحق بالجزيرة الخضراء لمّا استولى العدوّ على شريش، فأخذ بها عن أبي عبد الله بن خميس وغيره. ثم أخذ عن أبي الحسين بن أبي الربيع وغيره بسبتة، والآبذي وابن الصائغ بغرناطة، ثم استوطن مالقة، وسمع بها على أبي عمر بن حَوْط الله، وتصدّر للإقراء بها، فكان يدرّس من صلاة الصبح إلى الزوال، ويقرأ القرآن، ويفتي النساء بالمسجد إلى بعد العصر، ويأتي الجامع الأعظم بعد المغرب فيفتي إلى العشاء الآخرة، ولا يقبل من أحد شيئاً، ووقعت له مشاحنات مع فقهاء بلده في فتاوى، وعقدت له مجالس، وظهر فيها، وبالغ الناس في تعظيمه.

صنّف: تفسير الفاتحة، شرح الرسالة، شرح المختصر، شرح مشكلات سيبويه، شرح قوانين الجزولية، الرّد على من نسب رفع الخبر بـ (لا) إلى سيبويه، التوجيه الأسمى في حذف التنوين من حديث أسماء تحريم الشطرنج، وغير ذلك. وُلد بعد الثلاثين وستمائة. ومات بمالقة سنة (١٣٢٢/٧٢٣)[١].

محمد بن علي بن محمد بن سالم الأنصاري الجياني أبو بكر يعرف بابن سالم وبابن الخياط: قال ابن الزبير: قرأ ببلده، ورحل إلى إشبيلية، ولازم بها الشلوبين مدّة، واستقر بغرناطة يقرأ النحو إلى أن مات في حدود الأربعين وستمائة. وكان من أهل الدين والفضل، من بيت عفة وطهارة، وانتفع به من قرأ عليه[٢].

محمد بن غانم الأديني أبو عبد الله: من أهل شذونة، ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من نحاة الأندلس، وقال: كان من أهل العلم باللغة والقرض للشعر[٣].

محمد بن محمد بن أرقم: ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من نحاة الأندلس، وقال: كان من أهل العلم بالعربية واللغة والكلام في معاني الشعر[٤].

محمد بن مسعود أبو بكر الخشني الأندلسي الجياني النحوي، يعرف بابن أبي الرُّكب: قال ياقوت: «نحوي عظيم من مفاخر الأندلس». وقال ابن الزبير: كان أستاذاً جليلاً، نحوياً لغوياً ديناً، روى عن أبي علي الصدفي وأبي الحسين بن سراج، وأخذ النحو عن ابن أبي الصافية[٥]، وكان من أجلّ أصحابه، وشرح كتاب سيبويه، وأقرأ ببلده، ورحل إليه

---

(١) م.ن.، ١/١٨٧.
(٢) م.ن.، ١/١٨٨.
(٣) السيوطي، البغية، ١/٢٠٧.
(٤) م.ن.، ١/٢١٩.
(٥) محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة ابن أبي العافية الأزدي أبو بكر الكُتندي الإليبري الأصل، ولد سنة (١١٦١/٥٥٦) مات بغرناطة سنة (١١٨٧/٥٨٣). م.ن.، ١/١٥٤ ـ ١٥٥.

الناس لتقدّمه في الكتاب في وقته، وانتقل آخر عمره إلى غرناطة فأقرأ بها. مات سنة (٥٤٤/ ١٠٤٩)[١].

محمد بن يحيى بن زكريا أبو عبد الله القلفاطيّ: ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من نحاة الأندلس. وقال: كان بارعاً في علم العربية، حافظاً لها، مقدّماً فيها[٢].

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رُشيد الفهري السَّبتي، أبو عبد الله محب الدين. يعرف بابن رُشَيد: قال في تاريخ غرناطة: كان متضلعاً بالعربية واللغة والعروض، فريد دهره عدالة وجلالة، وحفظاً وأدباً، وسمتاً وهدياً، كثير السّماع، عالي الإسناد، صحيح النقل، تام العناية بصناعة الحديث، قيّماً عليها، بصيراً بها، محققاً فيها، ذاكراً للرجال، فقيهاً، أصيل النظر، ذاكراً للتفسير، ريّان من الأدب، حافظاً للأخبار والتواريخ، مشاركاً في الأصلين، عارفاً بالقراءات، عظيم الوقار والسكينة، بارع الخطّ، حسن الخلق، كثير التواضع، رقيق الوجه، مبذول الجاه، كهفاً لأصناف الطلبة. قرأ على ابن أبي الربيع، وحازم القرطاجنيّ، ورحل فأخذ بمصر والشام والحرمين عن جماعة؛ منهم الشرف الدمياطيّ، وأبو اليمن بن عساكر، والقطب العسقلاني وغيرهم. ولد سنة (٦٥٧/ ١٢٥٩) بسبتة، ومات بفاس سنة (٧٢١/ ١٣٢١).
صنّف: تلخيص القوانين في النحو، شرح التجنيس لحازم، وحكم الاستعارة، إفادة النصيح في رواية الصحيح، إيضاح المذاهب فيمن يطلق عليه اسم الصاحب، وجزء في مسألة العنعنة، والمحاكمة بين الإمامين، وغير ذلك. من شعره:

هَنيئاً لِعيني أَنْ رأَتْ عَيْنَ أَحمدٍ ... فيا سَعْدَ جَدِّي قَدْ ظَفرتُ بِمقصدِي
وَقَبَّلتُها أَشفي الغَليلَ فَزَادَ بِي ... فيا عَجباً زادَ الظَّما عِندَ مَوْرِدِي[٣]

مروان بن أحمد بن عبد العزيز بن أبي الحباب النحوي: وَلَدُ أبي عمر بن أبي الحباب الأندلسي، من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الملك، روى عن أبيه، وكان أديباً نحوياً يعلّم العربية، توفي سنة (٤٠١/ ١٠١٠). ذكره ابن حيّان مؤرخ الأندلس[٤].

يحيى بن يحيى المعروف بابن السّمنية القرطبي الأندلسي النحوي اللغوي الحاسب المنجم الطبيب: كان متصرفاً في العلوم، متفنناً في ضروب المعارف، بارعاً في علم النحو واللغة والعروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والأخبار والجدل، وكان معتزلي المذهب، رحل إلى المشرق واستفاد، ثم رجع إلى بلده، ذكره القاضي صاعد بن الحسن في

---

(١) م.ن.، ١/ ٢٤٤.
(٢) م.ن.، ١/ ٢٦٤.
(٣) م.ن.، ١/ ١٩٩.
(٤) القفطي، إنباه الرواة، ٣/ ٢٦١.

تاريخه؛ فقال: مات سنة (٣١٥/ ٩٢٧). ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من نحاة الأندلس[١].

يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي، يعرف بالأعلم: من أهل شنتمرية الغرب، يكنى أبا الحجّاج، رحل إلى قرطبة سنة (٤٣٣/ ١٠٤١) وأقام بها مدّة، وأخذ عن ابن الإفليلي وطبقته. وكان عالماً باللغة والعربية، ومعاني الأشعار، حافظاً بجميعها، كثير العناية بها، حسن الضبط لها، مشهوراً بمعرفتها وإتقانها. أخذ الناس عنه كثيراً، وكانت الرحلة في وقته، وصنّف: شرحاً للجمل، وعاون ابن الإخليلي في شرح ديوان المتنبي، وشرح أبيات الجمل شرحاً مفرداً. وكفّ بصره في آخر عمره. وتوفيّ بالأندلس سنة (٤٧٦/ ١٠٨٣) بمدينة إشبيلية. وولد سنة (٤١٠/ ١٠١٩)[٢].

يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الأزدي القرطبي أبو بكر النحوي اللغوي المقرئ الأديب الملقب سابق الدين: قال ياقوت: شيخ فاضل، عارف بالنحو ووجوه القراءات، قرأ على أبي القاسم خلف بن إبراهيم الحصّار بقرطبة وغيره، وسمع من أبي محمد بن عتّاب، وقدم العراق، وقرأ ببغداد على سبط أبي منصور الخياط وأبي عبد الله البارع، وسمع بها من أبي القاسم بن الحصين، وبمصر من ابن أبي صادق. وسكن دمشق مدّة، وأقرأ بها القرآن والنحو، وانتفع به خلق لحسن خلقُهُ وتواضعه. مات سنة (٥٦٧/ ١٠٧٤) وكان مولده سنة (٤٨٧/ ١٠٩٤)[٣]. قال عنه ابن خلكان[٤]: «وكان ديناً ورعاً عليه وقار وهيبة وسكينة، وكان ثقة صدوقاً ثبتاً نبيلاً. قليل الكلام كثير الغير مفيداً، أقام بدمشق مدّة، واستوطن الموصل، ورحل عنها إلى أصبهان، ثم عاد إلى الموصل، وأخذ عنه شيوخ ذلك العصر، وذكره ابن السمعاني في كتاب «الذيل» وقال إنه اجتمع به بدمشق».

عبد العزيز بن أحمد بن السيّد بن مفلّس الأندلسي البلنسي أبو محمد: قال ابن خلكان: «كان أحد العلماء بالعربية واللغة، مشاراً إليه فيهما. رحل من الأندلس، واستوطن مصر، وقرأ اللغة على صاعد البغدادي، ويوسف النجّيرمي، ودخل بغداد واستفاد وأفاد». مات بمصر في سنة (٤٢٧/ ١٠٣٤).

وله أشعار كثيرة، وكانت بينه وبين أبي الطاهر إسماعيل بن خلف صاحب كتاب «العنوان» معارضات في قصائد هي موجودة في ديوانيهما[٥].

---

(١) م.ن.، ٤/ ٤.
(٢) م.ن.، ٤/ ٦٥.
(٣) السيوطي، البغية، ٢/ ٣٣٤.
(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٦/ ١٧١ ـ ١٧٢.
(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ١٩٣.

أبو الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري النحوي المقرئ الأندلسي السرقسطي: كان إماماً في علوم الآداب ومتقناً لفن القراءات، وصنّف كتاب «العنوان» في القراءات، وعمدةُ الناس في الاشتغال بهذا الشأن عليه. واقتصر كتاب الحجة لأبي علي الفارسي. وذكره أبو القاسم ابن بشكوال في كتاب الصلة، وأثنى عليه، وعدّد فضائله. ولم يزل يملي اشتغاله وانتفاع الناس به إلى أن توفي في سنة (٤٥٥/ ١٠٦٢). وله أيضاً كتاب: «الاكتفاء»[١].

---

(١) م.ن.، ١/ ٢٣٣.

الباب الثالث

الفصل الأول

من نحاة مصر

وحظّ مصر ليس أقلّ من مثيلاتها كالبصرة والكوفة وبغداد والأندلس، فقد نشطت دراسات النحو فيها مبكّرة مع العناية بضبط القرآن الكريم وقراءاته، الأمر الذي أدّى إلى نشوء طبقة من المؤدبين كانوا يعلّمون الشبيبة في الفسطاط والاسكندرية مبادئ العربية حتى يحسنوا تلاوة القرآن الكريم، وكان من النحاة المصريين من ارتحل إلى البصرة وبغداد طوال القرنين الثاني والثالث وأوائل القرن الرابع الهجري، فنهلوا من منابعها وتلقوا من علومها ومعارفها حتى أصبحوا في ذلك أئمة للنحو واللغة والأدب، ومزجوا بين النحوين الكوفي والبصري، وكانت لهم أيادي طويلة في التبحر في تلك العلوم والمعارف، وتلقّى على أيديهم الكثير من التلامذة أيضاً، الذين رسموا للنحو في مصر خطوطاً عريضة وأسساً ثابتة، وأخذت الدراسات النحوية تنشط وتزدهر فنلقى من خلال ذلك واضعي الشروح والحواشي على كثير من المصنفات التي تُعنى بالقراءات والتفسير والأصول والفقه، وأورثوا من جاء بعدهم الكثير من المصنفات النحوية المختلفة، والتي تناولت المسائل النحوية وعللها وما يُطوى فيها من أدلّة. ومن هؤلاء النحاة:

وَرْش، عثمان بن سعيد بن عديّ بن غزوان بن داود بن سابق المصري القفطي المعروف بوَرْش المقرئ: أصله من القيروان، ويكنى أبا سعيد وقيل: أبا القاسم. وقيل أبا عمرو. ولد سنة (١١٠/ ٧٢٨) بمصر. وتوفي في سنة (١٩٧/ ٨١٢). وقرأ على نافع في سنة خمس وخمسين ومائة في أيام المنصور. وحدّث الحافظ بإسناده ورفعه إلى محمد بن سلمة العثماني قال: قلت لأبي سلمة، أكان بينك وبين ورش مودة؟ قال: نعم. قال: كيف كان يقرأ ورش على نافع؟ قال: قال لي ورش: خرجت من مصر إلى المدينة لأقرأ على نافع فإذا هو لا يُطاق القراءة عليه من كثرة أبناء المهاجرين والأنصار، وإنما يقرأ ثلاثين آية، فجلست خلف الحلقة فقلت لإنسان: من أكبر الناس عند نافع؟ فقال: كبير الجعفريين، قال: قلت فكيف لي به؟ قال: أنا أجيء معك إلى منزله، فقام الرجل معي حتى جاء إلى منزل الجعفري فدقّ الباب، فخرج إلينا شيخ تامٌ من الرجال، قال: فقلت ـ أعزك الله ـ أنا رجل من مصر جئت لأقرأ على نافع فلم أصل إليه، فأخذه وذهب إلى بيت نافع، وقال له: إنّ هنا وسلّني إليك، جاءك من مصر ليقرأ عليك، فما زلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأت

عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة[١].

قال شوقي ضيف[٢]: «ثم عاد إلى الفسطاط، فانتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية. وكان ماهراً في العربية، وحمل عنه قراءته كثيرون أذاعوها لا في مصر وحدها، بل أيضاً في الأندلس، وفي المغرب لا تزال شائعة به إلى اليوم».

أبو علي أحمد بن جعفر الدينوري: نزل مصر، النحوي، أصله من دينور، وقدم البصرة، وأخذ عن المازني وحمل عنه كتاب سيبويه، ثم دخل بغداد، فقرأ على المبرد، . . . وكان أبو علي حسن المعرفة، ثم قدم مصر، وألّف كتاباً في النحو سمّاه «المهذّب» وذكر في صدره اختلاف الكوفيين والبصريين، وعزا كل مسألة إلى صاحبها، ولم يعتلّ لواحد منهم، ولا احتج لمقالته. فلما أمعن النظر في الكتاب ترك الاختلاف، ونقل مذهب البصريين، وعوّل في ذلك على كتاب الأخفش سعيد بن مسعدة، وله كتاب مختصر في ضمائر القرآن، استخرجه من كتاب المعاني للفرّاء. ولما قدم علي بز سليمان الأخفش مصر خرج منها أبو علي الدينوري، ثم عاد إليها بعد خروج الأخفش إلى بغداد. توفي الدينوري في سنة (٢٨٩/ ٩٠١) بمصر[٣]. قال ياقوت[٤]: «أحد النحاة المبرّزين في نحاة مصر». ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من النحويين المصريين، قال: «هذا أبو علي أحمد بن جعفر، قدم مصر، وأصله من دينور، وقدم البصرة وأخذ عن المازني وحمل عنه كتاب سيبويه، ثم رحل إلى بغداد، فقرأ على المبرد كتاب سيبويه، ثم نزل مصر».

يحيى بن مُعطى بن عبد النور زين الدين المغربي الزواوي: فاضل معاصر إمام في العربية أديب شاعر، وُلد بالمغرب سنة (٥٦٤/ ١١٦٨). وقدم دمشق فأقام بها زمناً طويلاً ثم رحل إلى مصر فتوطّن بها، وتصدر بأمر الملك الكامل لإقراء النحو والأدب بالجامع العتيق وهو مقيم بالقاهرة لهذا العهد. ومن تصانيفه: الفصول الخمسون في النحو، وألفية في النحو، وحواشٍ على أصول ابن السرّاج، ونظم الصحاح للجوهري لم يكمله، ونظم الجوهرة لابن دريد، والمثلث في اللغة، وقصيدة في العروض، وقصيدة في القراءات السبع، وديوان شعر، وديوان خطب وغير ذلك[٥]. قال السيوطي[٦]: «قرأ على الجزولي، وسمع من ابن عساكر، وأقرأ النحو بدمشق مدّة ثم بمصر، وتصدر بالجامع العتيق، وحمل الناس عنه، وصنّف الألفية في النحو، الفصول له».

قال شوقي ضيف[٧]: «وكان يرى رأي الزمخشري وأستاذه الجزولي في أن علل البناء

---

(١) معجم الأدباء، ١٢/ ١١٦ ـ ١٢١.
(٢) المدارس النحوية، ٣٢٧.
(٣) إنباه الرواة، ١/ ٦٨.
(٤) م.س.، ٢/ ٢٣٩.
(٥) م.ن.، ٢٠/ ٣٥.
(٦) البغية، ٢/ ٣٤٤.
(٧) المدارس النحوية، ٣٤٠.

خمسة: شبه حرف، وتضمن معناه، والوقوع موقع المبنى، ومناسبة المبنى، والإضافة إلى المبنى، وممّا ذكره في كتابه الفصول أن أسماء الإشارة بنيت لشبهها بالحروف ولم يذكر ذلك غيره، وذكر أيضاً أن دام لا يجوز تقديم خبرها على اسمها».

ابن الرمّاح، علي بن عبد الصمد بن محمد بن مفرّج أبو الحسن المعروف بابن الرمّاح النحوي المقرئ الشافعي: قال الذهبي: «من أعيان النحاة وأكابر القُرّاء، قرأ العربية على يحيى بن عبد الله النحوي، والقراءات على أبي الجيوس بن عساكر بن علي، وغياث بن فارس اللخمي، وسمع من أبي طاهر السلفي وغيره. وتصدر بالقاهرة مدّة لإقراء النحو والقراءات، وقرأ عليه خلق... روى عنه الزكيّ المنذري والأبرقوهيّ وأجاز للتقي سليمان. ولد بالقاهرة في سنة (٥٥٧/ ١١٦٢) وتوفي في سنة (٦٣٣/ ١٢٣٥)»[١]. قال شوقي ضيف[٢]: «وله مجموع في النحو يتردد ذكره في الأشباه والنظائر للسيوطي، مع بعض ملاحظاته وآرائه». أمّا أستاذه يحيى بن عبد الله بن يحيى الإمام أبو الحسن الأنصاري الشافعي المصري النحوي فقد قال عنه السيوطي: قال الذهبي: «لزم ابن برّي مدّة طويلة، وبرع في لسان العرب، وتصدر بالجامع العتيق مدّة، وتخرج به جماعة، وكان مشهوراً بحسن التعليم، روى عنه ابن برّي، وعن الزّكي المنذري، مات سنة (٦٣٣/ ١٢٣٥). قال ابن مكتوم: «كان من أعيان أهل العربية وأكابرها»[٣].

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي الهمذاني الأصل، ثم البالسيّ المصري: قاضي القضاة، بهاء الدين بن عقيل الشافعي، نحوي الدّيار المصرية. قال ابن حجر والصفدي: «ولد سنة (٦٩٨/ ١٢٩٨). وأخذ القراءات عن التّقى الصائغ والفقه عن الزّين الكتاني، ولازم العلاء القونويّ في الفقه والأصلين والخلاف والعربية والمعاني والتفسير والعروض، وبه تخرج وانتفع، ثم لازم الجلال القزويني وأبا حيان، وتفنّن في العلوم، وسمع من الحجّار ووزيره وحسن بن عمر الكردي والشرّف بن الصابوني والواني وغيرهم. وناب في الحكم عن القزويني بالحسينية وعن العزّ ابن جماعة بالقاهرة، فسار سيرة حسنة، وعزل ابن جماعة؛ فلما أمسك صرغتمش عزل، وأعيد ابن جماعة؛ فكانت ولايته ثمانين يوماً، وكان قوي النفس، يتيه على أرباب الدولة وهم يخضعون له ويعظمونه. ودرّس بالقطبية والخشابيّة والجامع الناصري بالقلعة، والتفسير بالجامع الطولوني بعد شيخه أبا حيان. قال الإسنوي في طبقاته: «وكان إماماً في العربية والبيان، ويتكلم في الأصول والفقه كلاماً حسناً؛ وكان غير محمود التصرفات المالية، حادّ الخلق، جواداً مهيباً، لا يتردد إلى أحد. ولما تولى جاءه ابن جماعة فهنأه ثم راح

---

(١) السيوطي، البغية، ٢/ ١٧٥. (٢) م.س.، ٣٤٠. (٣) م.س.، ٢/ ٣٣٩.

هو إليه بعد ذلك. وقال غيره: ما أنصف الشيخ جمال الدين الإسنوي[1] ابن عقيل، وفي كلامه تحامل عليه؛ لأن ابن عقيل كان لا ينصفه في البحث في مجلس أبي حيان وربما خرج عليه. ولابن عقيل تصانيف منها: التفسير وصل فيه إلى آخر سورة آل عمران. ومختصر الشرح الكبير، والجامع النفيس في الفقه، جامع للخلاف والأوهام الواقعة للنووي وابن الرّفعة وغيرهما، مبسوط جداً، لم يتم. والمساعد في شرح التسهيل وأملى عليه مُثلاً، وعلى الألفية شرحاً أملاه على أولاده قاضي القضاة جلال الدين القزويني[2]. وقد كتبت عليه حاشية سميتها بالسيف الصّقيل. قرأ عليه شيخ الإسلام سراج الدين البلقينيّ، وتزوج ابنته فأولدها قاضي القضاة جلال الدين، وأخاه بدر الدين. روى عن سبطه جلال الدين والجمال بن ظهيرة والشيخ ولي الدين العراقي. مات بالقاهرة في سنة (٧٦٩/ ١٣٦٧) ودفن بالقرب من الإمام الشافعي[3].

لقد صنّف ابن مالك كثيراً من المصنفات ومنها «الخُلاصة» الذي اشتهر بين الناس باسم «الألفية» والذي جمع فيه خلاصة علمي النحو والتصريف، في أرجوزة ظريفة، مع الإشارة إلى مذاهب العلماء، وبيان ما يختاره من الآراء أحياناً. وشروح هذا الكتاب متعددة وافرة منها شرح ابن هشام إذ عمد إلى شرحها مرتين إحداهما في كتابه «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» والثانية «دفع الخصاصة عن قرّاء الخُلاصة» قال ابن خلدون[4]: «ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه». وممّن شرحها أيضاً محمد بدر الدين بن محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٨٦هـ) المعروف بابن الناظم. ومنهم العلامة الحسن بدر الدين بن قاسم بن عبد الله بن عمر المرادي (ت ٨٤٩هـ) ومنهم الشيخ عبد الرحمن زين الدين أبو بكر المعروف بابن العيني الحنفي (ت ٨٤٩هـ). ومنهم الشيخ عبد الرحمن ابن علي بن صالح المكوديُّ (٨٠١ هـ). ومنهم أبو عبد الله محمد شمس الدين بن

---

(١) عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر الأموي جمال الدين أبو محمد الإسنوي الفقيه الشافعي الأصولي النحوي العروضي. قال في الدّرر: ولد سنة (٧٠٤/ ١٣٠٤) بإسنا. قدم القاهرة؛ وقد حفظ التنبيه، فأخذ العربية عن أبي الحسن النحوي والد ابن الملّقن وأبي حيّان وغيرهما. وأخذ عن القطب السنباطي والجلال القزويني والقونويّ والتقيّ السبكي والمجد السنكلوميّ والبدر التستريّ وغيرهم؛ وبرع في الفقه والأصلين والعربية وانتهت إليه رياسة الشافعية. صنّف: المهمات في الروضة، شرح الرافعي، الهداية في أوهام الكفاية، الجواهر، شرح منهاج الفقه، الألغاظ، الفروق، الجامع، الأشباه والنظائر، شرح منهاج البيضاوي، التمهيد في تنزيل الفروع على الأصول، وفي النحو: الدّرية في تنزيل الفروع الفقهية على القواعد النحوية، وشرح الألفية ولم يكمل، وشرح عروض ابن الحاجب. مات سنة (٧٧٢/ ١٣٧٠)، البغية، ٢/ ٩٢.

(٢) جلال الدين القزويني محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن عبد الكريم أبو المعالي قاضي القضاة الشافعي العلامة. قال ابن حجر: ولد سنة (٦٦٦/ ١٢٦٨) واشتغل وتفقّه، حتى ولي قضاء ناحية الروم. قدم دمشق وأتقن الأصول والعربية والمعاني والبيان، وأخذ عن الأيكيّ وغيره. وسمع الحديث من العزّ الفاروقيّ وغيره، وخرج له البرزالي جزءاً حدّث به ثم طلبه الناصر وولاّه قاضياً بالشام ثم طلبه إلى مصر وولاّه قضاءها بعد صرف ابن جماعة. صنّف: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، إيضاح التلخيص، السّور المرجاني من شعر الأرجانيّ. مات سنة (٧٣٩/ ١٣٩٧). م.ن.، ١/ ١٥٦.

(٣) م.ن.، ٢/ ٤٧.

(٤) السيوطي، البغية، ٢/ ٦٩.

أحمد بن علي بن جابر الهواريّ الأندلسي المرسيني الضرير. ومنهم أبو الحسن علي نور الدين بن محمد المصري الأشموني (ت ٩٠٠هـ). ومنهم الشيخ إبراهيم برهان الدين بن موسى بن أيوب الأنباسيّ الشافعي (ت ٨٠٢هـ) ومنهم الحافظ عبد الرحمن جلال الدين بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ومنهم الشيخ محمد بن قاسم الغزيّ، أحد علماء القرن التاسع الهجري. ومنهم أبو الخير محمد شمس الدين بن محمد الخطيب المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ومنهم قاضي القضاة عبد الله بهاء الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل، القرشي، الهاشمي العقيلي (ت ٧٦٩هـ).

وهذه ترجمة لمن قام بشرح الألفية:

١ ـ محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الإمام بدر الدين بن الإمام جمال الدين الطائي الدمشقي الشافعي النحوي بن النحوي: قال الصفدي: كان إماماً فهماً ذكياً، حاد الخاطر، إماماً في النحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والمنطق، جيّد المشاركة في الفقه والأصول. أخذ عن والده، ووقع بينه وبينه صورة، فسكن لأجلها بعلبك، فقرأ عليها بها جماعة، منهم بدر الدين بن زيد، فلما مات والده طُلب إلى دمشق، وولى وظيفة والده، وتصدّى للاشتغال والتصنيف، وكان اللعب يغلب عليه، وعشرةُ مَنْ لا يصلحُ، وكان إماماً في موادّ النظم، من النحو والمعاني والبيان والبديع، ولم يقدر على نظم بيت واحد بخلاف والده.

صنّف: شرح ألفية والده، شرح كافيته، شرح لاميته، تكملة شرح التسهيل، لم يتمه، المصباح في اختصار المفتاح في المعاني، روض الأذهان فيه، شرح المُلحة، شرح الحاجبية، مقدمة في العروض، مقدمة في المنطق. مات سنة (٦٨٦/١٢٨٧)(١).

٢ ـ عبد الرحمن بن علي بن صالح أبو زيد المكوديّ: صاحب شرح الألفية، وشرح الجروميّة، ويعرف بالمطّرزيّ، لم أقف له على ترجمة، لكن أخبرني المؤرخ شمس الدين بن عزم أنه وقف على ما يدل أنه كان قريباً من الثمانمائة(٢).

٣ ـ نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني: المتوفى سنة (٩٢٩/ ١٥٢٢). أخذ عن الكافيجيّ وغيره من نحاة عصره في القاهرة، وكان عالماً زاهداً متقشفاً، يكبُّ على النحو وتدريسه للطلاب. ومن أهم مصنفاته النحوية شرحه على الألفية الذي سمّاه «منهج السالك إلى ألفية ابن مالك» يقول شوقي ضيف(٣): «وقد تمثل فيه الشروح الكثيرة التي سبقته تمثلاً منقطع النظير كما تمثل كتابات النحاة المختلفين وتحوّل ذلك كله سيولاً في شرحه. وعادة يعرض

---

(١) م.ن.، ١/٢٢٥.
(٢) السيوطي، البغية، ٢/٨٣.
(٣) المدارس النحوية، ٣٦٠.

الآراء المختلفة وما يسندها من علل، وكثيراً ما يختار لنفسه الرأي الصحيح عنده مصرحاً بذلك».

٤ ـ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الشيخ جمال الدين الحنبلي النحوي الفاضل، العلامة المشهور، أبو محمد: قال في الدُرر: وُلد سنة (١٣٠٨/٧٠٨) ولزم الشهاب عبد اللطيف بن المرحّل، وتلا على ابن السرّاج، وسمع على أبي حيّان ديوان زهير بن أبي سلمى، ولم يلازمه ولا قرأ عليه، وحضر دروس التاج التبريزي، وقرأ على التاج الفاكهاني شرح الإشارة له إلاّ الورقة الأخيرة، وتفقّه للشافعي ثم تحنبل، فحفظ مختصر الخرقيّ في دون أربعة أشهر، وله تعليق على ألفية بن مالك ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، اشتهر في حياته وأقبل الناس عليه. صنّف: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: اشتهر في حياته وأقبل الناس عليه ـ وقد كتبت عليه حاشيه وشرحاً لشواهده ـ التوضيح على الألفية، مجلد، رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة، وله عدّة حواشٍ على الألفية والتسهيل. توفي سنة (١٣٥٩/٧٦١)[١]. يقول شوقي ضيف[٢]: «ومنهجه في النحو هو منهج المدرسة البغدادية، فهو يوازن بين آراء البصريين والكوفيين ومن تلاهما من النحاة في أقطار العالم العربي، مختاراً لنفسه منها ما يتمشى مع مقاييسه مظهراً قدرة فائقة في التوجيه والتعليل والتخريج، وكثيراً ما يشتق لنفسه رأياً جديداً لم يسبق إليه، وخاصته في توجيهاته الإعرابية على نحو ما يتضح لقارئ كتابه المغني». قال عنه ابن خلدون[٣]: «إن ابن هشام على علم جمّ يشهد بغلوّ قدره في صناعة النحو، وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنّي واتبعوا مصطلح تعليمه، فأتى من ذلك بشيء عجيب دالٍّ على قوة ملكته واطلاعه».

يقول ابن هشام في مقدمة شرحه: «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد خاتم النبيين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجّلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، صلاة وسلاماً دائمين بدوام السموات والأرضين.

أما بعد حمد الله مستحق العمر وملهمه، ومنشئ الخلق ومعدمه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأكرمه، المنعوت بأحسن الخُلق وأعظمه، محمد نبيّه، وخليله وصفيّه، وعلى آله وأصحابه، وأحزابه وأحبابه، فإن كتاب الخلاصة الألفية في علم العربية، نظم الإمام العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك الطائي ـ رحمه الله! كتاب صغرُ حجماً، وغزُر علماً، غير أنه لإفراط الإيجاز، قد كان يعدّ من جملة الألغاز.

وقد أسعفت طالبيه، بمختصر يدانيه، وتوضيح يسايره ويباريه، أحلُّ به ألفاظه وأوضح معانيه، وأحلّلُ به تراكيبه، وأنقّح مبانيه، وأعذب به موارده، وأعقل به شوارده، ولا أخلي منه

---

(١) م.س.، ٢/٦٨ ـ ٦٩. (٢) م.س.، ٣٤٧. (٣) أوضح المسالك، ٧.

مسألة من شاهد أو تمثيل، وربما أشير فيه إلى خلاف أو نقد أو تعليل، ولم آلُ جهداً في توضيحه وتهذيبه، وربما خالفته في تفصيله وترتيبه. وسميته «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك». وبالله أعتصم، وأسأله العصمة مما يصمُ، لا ربّ غيره، ولا مأمول إلاّ خيرُه، عليه توكلت، وإليه أنيب.

وهذا باب شرح الكلام، وشرح ما يتألق الكلام منه، يقول: «الكلام ـ في اصطلاح النحويين ـ عبادرة عمّا اجتمع فيه أمران، اللفظ والإفادة. والمرادُ باللفظ: الصوت المشتمل على بعض الحروق، تحقيقاً أو تقديراً. والمراد بالمفيد: ما دلّ على معنى يحسنُ السكوت عليه. وأقل ما يتألف الكلام من اسمين: كـ «زيد قائم» ومن فعل واسم. كـ «قام زيد» ومنه «استقم» فإنه من فعل الأمر المنطوق به، ومن ضمير المخاطب المقدّر بأنت.

والكلُم: اسم جنس جمعي، واحده كلمة، وهي: الاسم، والفعل، والحرف، ومعنى كونه اسم جنس جمعي أنه يدل على جماعة، وإذا زيد على لفظه تاء التأنيث فقيل «كلمة» نقص معناه، وصار دالالله على الواحد، ونظيرهُ لَبِنٌ ولَبِنةٌ، ونَبْقٌ ونَبْقةٌ.

وقد تبين بما ذكرناه في تفسير الكلام: «من أن شرطه الإفادة، وأن من كلمتين، وبما هو مشهور من أن أقل الجمع ثلاثة ـ أن بين الكلام والكلم عموماً وخصوصاً من وجه؛ فالكلم أعمّ من جهة المعنى؛ لانطلاقه على المفيد وغيره، وأخصّ من جهة اللفظ؛ لكونه لا ينطلق على المركب من كلمتين، فنحو «زيد قائم أبوه» كلام؛ لوجود الفائدة، وكِلم؛ لوجود الثلاثة بل الأربعة، و«قام زيد» كلام لا كلم. و«إن قام زيد» بالعكس.

والقول عبارة عن «اللفظ الدال على معنى؛ فهو أعمّ من الكلام، والكلم، والكلمة؛ عموماً مطلقاً لا عموماً من وجه. وتطلق الكلمة لغة ويراد بها الكلام، نحو «كلاّ إنها كلمة هو قائلها» وذلك كثير لا قليل[1].

أما شرح ابن عقيل فقد نال شهرة واسعة جعل علماء العربية يميلون إليه ويكتفون، ومن خطبة الناظم وإعرابها قوله:

قَـالَ مُـحَـمـدٌ هُـوَ ابـنُ مـالـكِ ... أَحـمـدُ ربِّـي الـلّـهَ خـيـرَ مـالـكِ
مُـصلِّـياً على الـنّـبي الـمُصطفى ... وَآلـهِ الـمُـسـتـكـمـلـيـنَ الـشَّـرفـا
وأسـتـعـيـنُ الـلّـهَ فـي ألـفِّـيـة ... مـقـاصِـدُ الـنَّـحـوِ بـهـا مَـحْـوِيّـهْ
تُـقَـرِّبُ الأقـصـى بـلـفـظِ مُـوجَـزِ ... وَتَـبـسُـطُ الـبَـذْلَ بِـوعْـدٍ مُـنـجـزِ
وَتَـقـتـضِـي رِضـاً بِـغـيـرِ سُـخْـطِ ... فـائِـقـةً أَلـفِـيَّـة ابـنِ مُـعْـطِ
وَهْـوَ بِـسـبـقٍ حـائِـزٌ تـفـضـيـلاَ ... مُـسـتـوجِـبٌ ثَـنـائـيَ الـجَـمـيـلاَ

(١) أوضح المسالك، ١٠ ـ ١٣.

وَالـلّـه يَـقـضـي بِـهـبـاتٍ وافِـرَهْ لِـــي وَلَـــهُ دَرجـــاتِ الآخِـــرَهْ[1]

أما شرح الأشموني على ألفية ابن مالك فهي كما يقول الدكتور عبده الراجحي[2]: «من أهم شروح الألفية ومن أغزر الكتب النحوية مادة، فالرجل وجد بين يديه ثروة هائلة من الكتب السابقة عليه سواء الشروح وغيرها فأفاد منها إفادة كبيرة، وقدم لنا صورة لآراء كثير من النحاة القدماء ممن لا نجد كتباً تضم لآرائهم». وقد أقبل عدد من العلماء على وضع حواشٍ على شرح الأشموني، نذكر منها حاشية المدابغي، وحاشية الأسقاطي، وحاشية الحفني، أما أشهرها في حاشية الصبّان محمد بن علي (ت ١٢٠٦هـ).

ابن الدماميني، محمد بن أبي بكر بن عمر بن سليمان بن جعفر القرشي المخزومي الاسكندراني بدر الين المعروف بابن الدماميني المالكي النحوي الأديب: ولد بالاسكندرية سنة (٧٦٣/ ١٣٦١) وتفقّه وعانى الأداب، ففاق في النحو والنظم والنثر والخط ومعرفة الشروط. وشارك في الفقه وغيره.. وتصدّر بالجامع الأزهر لإقراء النحو، ودخل دمشق سنة ثمانمائة، وباغته الأجل ببلد كلبرجا من الهند سنة (٨٣٧/ ١٤٣٣) وقيل قُتل مسموماً. صنّف: تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب، وشرح البخاري، وشرح التسهيل، وشرح الخزرجيّة، وجواهر البحور في العروض، والفواكه البدريّة، ومقاطع الشرب، ونزول الغيث، وهو حاشية على الغيث المنسجم في شرح لامية العجم للصفدي، وعين الحياة، مختصر حياة الحيوان للدميري وغير ذلك[3]. قال شوقي ضيف[4]: «ومن غريب ما كان يذهب إليه أن جملة الصلة لها محل من الإعراب».

الكافيجي، محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الروميّ البرعميّ شيخنا العلامة أستاذ الأستاذين محي الدين أبو عبد الله الكافيجي الحنفي: ولد سنة (٧٨٨/ ١٣٨٦) واشتغل بالعلم أوّل ما بلغ، ورحل إلى بلاد العجم والتتر، ولقي العلماء الأجلاّء، فأخذ عن الشمس الفزيّ[5]، والبرهان حيدرة، والشيخ واجد، وابن فرشْته شارح المجمّع، وحافظ الدين البزّازي، ودخل القاهرة أيام الأشرف برسباي، فظهرت فضائله.

(١) شرح ابن عقيل، ١/ ١٥ ـ ١٧.

(٢) عبده الراجحي، دروس في كتب النحو، ٢١٩ ـ ٢٢٠.

(٣) البغية، ١/ ٦٦.

(٤) المدارس النحوية، ٣٥٨.

(٥) محمد بن حمزة بن محمد بن محمد الرومي العلامة شمس الدين الفنريّ، فكان عارفاً بالعربية والمعاني والقراءات، كثير المشاركة في الفنون، وُلد سنة (٧٥١/ ١٣٥٠). أخذ عن العلاّمة علاء الدين الأسود شارح المغني، والجمال محمد بن محمد الأقصرائيّ، رحل إلى مصر وأخذ عن الشيخ أكمل الدين وغيره، صنّف في الأصول كتاباً، وأقرأ العضد. مات سنة (٨٣٤/ ١٤٣٠). ولازم شيخنا العلامة محي الدين الكافيجي، وكان يبالغ في الثناء عليه جداً. السيوطي، البغية، ١/ ٩٧.

وكان إماماً في الكلام وأصول اللغة والنحو والتصريف والإعراب والمعاني والبيان والجدل والمنطق والفلسفة والهيئة. صنّف: شرح قواعد الإعراب، شرح كلمتي الشهادة، له مختصر في علوم الحديث، ومختصر في علوم التفسير يسمّى التيسير، توفي في سنة (٨٧٩/ ١٤٧٤)[١].

أما تلميذه السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، فقد وُلد سنة (٨٤٩/ ١٤٤٥). حفظ العُمدة ومنهاج الفقه والأصول وألفية بن مالك، أخذ الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ، ولازم شيخ الإسلام علم الدين البلقيني، ثم لزم الشيخ شرف الدين المناويّ وقرأ عليه قطعة من المنهاج، ولزم في الحديث والعربية الإمام تقي الدين الشبلي الحنفي، فواظبه أربع سنين، وكتب له تقريظاً على شرح ألفية ابن مالك وعلى جمع الجوامع في العربية، ولزم الشيخ محي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة، أخذ عن الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك، وحضر عند الشيخ سيف الدين الحنفيّ دروساً عدّة في الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه وتلخيص المفتاح والعُضد. صنّف: المزهر، الإتقان، الأنباه والنظائر، بغية الدعاة، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الجامع الصغير، الجامع الكبير. مات سنة (٦١١/ ١٥٠٥)[٢].

ابن النقاش، محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الرحيم الدكّاليّ المصري أبو إمامة بن النقاش: قال في الدُرر: «ولد في سنة (٧٢٥/ ١٣٢٤). وأخذ القراءات عن البرهان الرشيدي، والعربية عن أبي حيان وغيره، وتقدّم في الفنون، وحفظ الحاوي، وكان يقول: إنه أوّل من حفظه بالقاهرة؛ وصنّف شرح التسهيل، وشرح الألفية، وشرح العمدة، وتخريج أحاديث الرافعي، وتفسيراً مطوّلاً جدّاً التزم ألاّ ينقل فيه حرفاً عن أحد. قال ابن كثير: كان فقيهاً نحوياً شاعراً واعظاً، له يد طولى في فنون، وقدره على السّجع، وكان يقول: الناس اليوم رافعيّة لا شافعيّة، ونوويّة لا نبويّة. قال الصفدي: قدم دمشق فأكرمه السّبكي وعظّمه، وصحب الأمراء، ثم صحب الناصر حسناً إلى أن أبعده عنه قطب الدين الهرماس بسبب أنه أفتى فتياً يخالف مذهب الشافعيّ، فشنّع عليه الهرماس، وعقد له مجلس بالصالحيّة بحضرة القاضي عزّ الدين بن جماعة، ومُنِع من الفتيا. مات سنة (٧٦٣/ ١٣٦١). وهو والد الشيخ زين الدين أبي هريرة الخطيب[٣].

الشّمني، أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن خلف الله بن خليفة شيخنا الإمام تقي الدين أبو العباس ابن العلامة كمال الدين ابن العلامة أبي عبد الله الشمني القسنطيني الحنفي: المالكي والده، وجدّه الفقيه المفسّر، المحدّث الأصولي المتكلم النحوي البياني المحقّق. إمام النحاة في زمانه، وشيخ العلماء في أوانه، شهد بنشر

(١) م.ن.، ١/ ١١٧.
(٢) م.ن.، ١/ مقدمة المحقق.
(٣) السيوطي، البغية، ١/ ١٨٣.

علومه العاكف والبادي، وارتوى من بحار فُهومه الظمآن والصادي. أما التفسير فهو بحره المحيط، وكشاف دقائقه بلفظه الوجيز الفائق على الوسيط والبسيط. وأما الحديث فالرحلة في الرواية والدراية إليه، والمعوّل في حل كلّ مشكلاته وفتح مقفلاته عليه. وأما الفقه فلو رآه النعمان لأنعم به عيناً، أو رام أحد مناظرته لأنشد:

وَمَـسـدَّدتِ الأَديـمَ لـراهِـشَـيْـهِ   وَأَلـفـى قَـولَـهـا كَـذِبـاً وَمَـيْـنـا

وأما الكلام فلو رآه الأشعري لقرَّ بهِ وقرّبه. وعلم أنه نصير الدين ببراهينه وحججه المهذبة المرتبة. وأما الأصول فالبرهان لا يقوم عنده بحجّة، وصاحب المنهاج لا يهتدي معه إلى محجّة. وأما النحو فلو أدركه الخليل لاتّخذه خليلاً، أو يونس لأنس بدرسه وشفى منه غليلاً. وأما المعاني فالمصباح، لا يظهر له نور عند هذا الصّباح، وماذا يفعل المفتاح، مع من ألقت إليه المقاليد أبطال الكفاح. وُلد بالاسكندرية سنة (٨٠١/ ١٣٩٨) وقدم القاهرة مع والده، وكان من علماء المالكية، فتلا على الزراتينيّ، وأخذ النحو عن الشمس الشطنوفيّ، ولازم القاضي شمس الدين البساطيّ، وانتفع به في الأصلين والمعاني والبيان. وأخذ عن الشيخ يحيى السيراميّ، وبه تفقّه وعن العلاء النجاريّ، وأخذ الحديث عن الشيخ ولي الدين العراقيّ، وبرع في الفنون، واعتنى به والده في صغره، فأسمعه الكثير على التّقي الزّبيري والجمال الحنبلي والصدر الإبشيطيّ، والشيخ ولي الدين وغيرهم. وأجاز له السراج البلقيني والزين العراقي والجمال بن ظهيرة، والهيثمي والكمال الدميري والحلاوي والجوهري والمراغي وآخرون. أقام بالجمالية مدّة، ثم ولي المشيخة والخطابة بتربة قاتيباي الجركسي بقرب الجبل، ومشيخة مدرسة اللالا. صنّف: شرح المغني لابن هشام، حاشية على الشّفاء، شرح مختصر الوقاية في الفقه، شرح نظم النخبة في الحديث لوالده. وله نظم حسن. توفي سنة (٨٧٢/ ١٤٦٧). قال السيوطي في رثائه:

رُزْءٌ عـظـيـمٌ بـهِ تُـسـتـنـزَلُ الـعِـبَـرُ   وحَادِثٌ جَلَّ فيـهِ الـخَـطْـبُ وَالـغِـيـرُ
رُزْءٌ مُـصابٌ جميعِ المُـسـلـمـيـن بـهِ   وقَـلْـبـهُـم مِـنْـهُ مَـكْـلُـومٌ وَمـنـكَـسِـرُ
ما فقدُ شيْخِ شُيوخِ المسلمين سوى إنـ   ـهدام ركـنٍ عـظـيـمٍ لَـيْـسَ يَـنْـعـمِـرُ
رُزْءٌ بـهِ عَـظُـمَـتْ لـلـمـسـلـمـيـنَ وَقَـد   عمَّت وطمَّت فما في القلوبِ مُصطبرُ
تَـبْـكـيـهِ عَـيْـنُ أولي الإِسلامِ قَـاطِـبَـةً   وَيضحكُ الفَاجرُ المَسرورُ والغَمِرُ[1]

أبو سهل الهروي اللغوي، محمد بن علي بن محمد أبو سهل الهروي اللغوي: نزل مصر، كان نحوياً، وله رياسة المؤذنين بجامع مصر، وكتب صحاح الجوهري بخطّه، وله تآليف في النحو، وُلد سنة (٣٧٢/ ٩٩٠) وحدّث عن أبي عُبيد أحمد بن محمد الهروي

(١) السيوطي، البغية، ١/ ٣٧٥.

اللغوي[1]، روى عنه أبو بكر محمد بن الحسن التميمي اللغوي، مات سنة (٤٣٣/ ١٠٤١)[2].

التنوخي، أحمد بن حمزة التنوخي العرقي أبو الحسن النحوي اللغوي: رحل من الشام إلى مصر، واستفاد هذا الشأن وأفاده. سمع بالاسكندرية من السلفيّ الأصبهاني أبي طاهر كثيراً من الحديث، وعلق عنه السلفيّ فوائد أدبية؛ وذكر أنه رأى ابن الصوّاف المقرئ، وأبا إسحق الحبّال الحافظ المصري، وأبا الفضل بن الجواهري الواعظ، وقرأ القرآن على أبي الحسين الخشّاب، واللغة على ابن القطاع، والنحو على المعروف بمسعود الدولة الدمشقي النحوي، نزيل مصر، وولي أبوه القضاء بمصر، وُلد سنة (٧٦٢/ ١٣٦٠). وتوفي بالاسكندرية وحمل في تابوت إلى مصر[3].

الجفر، أحمد بن إسحق النحوي المصري، ويعرف بالجفر الحميّري، أبو الطاهر: تصدر لإقراء هذا النوع، ومات بمصر سنة (٣٠٠/ ٩١٣)[4]. ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من نحاة مصر[5].

الذاكر النحوي: نحوي مشهور، كثير التفنن فيه، صاحب نكت وهوامش وتعليقات مفيدة.. آخذ عن ابن جنّي أبي الفتح علماً كثيراً، واستوطن مصر، وأفاد فيها، وتصدّر لإقراء هذا الشأن. عاش إلى حدود أربعين وأربعمائة، ومات بمصر في زمن المستنصر[6]،

المهلبّي، أحمد بن محمد المهلبّي أبو العباس: مقيم بمصر بعد الثلاثمائة، كان نحوياً مجيداً، صنّف: «شرح علل النحو» قال ياقوت: «ويعرف بالبرجاني وله كتاب شرح علل النحو، وكتاب المختصر في النحو»[7].

صالح بن عادي العُذري الأنماطي المصري النحوي العبد الصالح: أصله من قرى مصر الشمالية، وقرأ على المتأخرين من شيوخ ابن برّي، وكان كثير المطالعة لكتب النحو، وكان على غاية من الدين والورع والنزاهة وقيام الليل ولزوم سمت المشايخ الصالحين، مات سنة (٥٩٣/ ١١٩٦) قال السيوطي: قال الأدفويّ: ذكره الصاحب أبو الحسن القفطي في تاريخ النحاة، فقال: «وكان النحو على خاطره طريّاً، كثير المطالعة لكتب النحو»[8].

---

(١) أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عبيد العبدي المؤدب الهروي الناشاني صاحب كتاب «الغريبين»، صحب أبا منصور الأزهري اللغوي، مات في سنة (٤٠١/ ١٠٠٩). وفيات الأعيان، ١/ ٩٥ - ٩٦.

(٢) م.س.، ١/ ١٩٠.

(٣) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ٧٥.

(٤) م.ن.، ١/ ٦٤.

(٥) طبقات الزبيدي، ٢١٧.

(٦) م.س.، ٢/ ٨.

(٧) القفطي، إنباه الرواة، ١/ ١٦٤. ياقوت، معجم الأدباء، ٤/ ١٨٩.

(٨) م.س.، ٢/ ٨٣. السيوطي، البغية، ٢/ ٩.

مسعود الدّولة: نزيل مصر، كان من نحاتها، المصري المولد والمنشأ، يعرف بابن طازنك، وقد حكى عند كل جملة من كتاب سيبويه، أقوال النحاة فيها وفيما ماثلها من كلام العرب، ولو كمّل لجاء أكبر تصنيف، وأكمل تأليف جمع في نوعه، وكان له شعر كشعر النحاة[1].

ابن أبي نوح المصري: من أصحاب ابن برّي، شيخ مصر في العربية، كان بمصر، وضاق به العيش، فرحل عنها في سنة خمس وثمانين وخمسمائة. وكان فاضلاً كريم النفس، متوسط الحال في دنياه. واجتمع مع الشيخ أبي البقاء صالح بن عادي العذري النحوي المصري. مات باليمن سنة (٦٠٠/ ١٢٠٣)[2].

ولاّد، الوليد بن محمد التميمي النحوي المصادري المشهور بولاّد: قال يونس: كان نحوياً مجوّداً، روى عن القتبي وأبي زرعة المؤذن، وروى كتب اللغة والنحو، وكان ثقة. مات سنة (٢٦٣/ ٨٧٦).

قال الزبيدي: أصله من البصرة، نشأ بمصر، ودخل العراق،ولم يكن بمصر شيء من كتب النحو واللغة قبله. قيل: أخذ عن المهلبي، تلميذ الخليل بالمدينة، ثم عن الخليل، ولازمه ثم انصرف إلى المدينة، ناظر المهلبي، ولم يكن من الحذاق، فلما رأى تدقيق ولاّد للمعاني وتعليله للنحو قال له: «لقد نقبت بعدنا الخردل»[3].

سلامة بن عبد الباقي بن سلامة النحوي الضرير أبو الخير: من أهل الورع ومجانبة أهل الزّيغ والبدع، كان عالماً بفنون الأدب، حدّث عن أبي طاووس المقرئ، عن طراد الزينبيّ، عن هلال الحفّار من جزئه المشهور، وله شرح المقامات. وفي طبقات القفطي وتاريخ ابن النجار قال: من أهل الأنبار، سكن مصر، وكان له حلقة بجامع عمر ويقرئ بها القرآن والنحو. ولد سنة (٥٠٣/ ١١٠٩) مات سنة (٥٩٠/ ١١٩٣)[4].

محمد بن بركات بن هلال بن عبد الله بن عبد الواحد السعيدي النحوي أبو عبد الله: قال ياقوت: عالي المحلّ في النحو واللغة والأدب، أحد فضلاء المصريين، وأعيانهم المبرّزين، أخذ النحو والأدب عن ابن بابشاذ فأتقنه، وله معرفة بالأخبار والأشعار وتصانيف في النحو وغيره. وله الناسخ والمنسوخ؛ سمّاه الإيجاز في معرفة ما في القرآن من منسوخ وناسخ، ألّفه للأفضل بن أمير الجيوش، وخطط مصر. وروى عن كريمة المروزيّة، وكان منحطاً في الشعر، وُلد سنة (٤٢٠/ ١٠٢٩)، وروى عن عبد الباقي بن فارس المقرئ،

---

(١) م.س.، ٣/ ٢٦٣.
(٢) م.ن.، ٤/ ١٩١ ـ ١٩٢.
(٣) م.ن.، ٢/ ٣١٨.
(٤) السيوطي، البغية، ١/ ٥٩٣.

وأبي القاسم سعد بن علي الزنجانيّ، والقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، وأبي الحسن علي بن مندة القميّ اللغوي، وأبي عبد الله محمد المعروف بالذكيّ النحوي، والعلاء بن أبي الفتح عثمان بن جنيّ، وأبي الحسن طاهر بن بابشاذ وغيرهم. روى عنه السلفيّ وأبو القاسم البوصيري. مات سنة (٥٢٠/ ١١٢٦)[١].

محمد بن الحسين بن عمر اليمني أبو عبد الله النحوي الأديب: كان مقيماً بمصر. صنّف أخبار النحويين، ومضاهاة أمثال كليلة ودمنة. مات سنة (٤٠٠/ ١٠٠٩). روى عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن علي النحوي وأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة[٢] الطحاوي وجماعة. روى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي، وعلي بن بقاء، وأبو ذر عبد بن أحمد الهرويّ. وقال فيه: صحيح السمّاع، حسن الأصول، والقاضي أبو عبد الله القضاعي، في آخرين[٣].

محمد بن علي بن محمد بن صالح بن عبد الله أبو عبد الله السُّلمي الدمشقي المطرّز: صاحب المقدمة المطرزيّة المشهورة في النحو، قال المنذري في تاريخ مصر: كان نحوياً مقرئاً أديباً، سمع من تمام الرازي، وأبي محمد بن أبي نصر، ومكّي بن محمد، وأبي أسامة محمد الهروي، ومنصور بن رامش، وأبي الفرج محمد بن عبيد الله بن محمد الجرجوشيّ، وسعيد بن عُفير بن أحمد بن فطيس، وأبي الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي النحوي بمصر، وأبي القاسم حمزة بن عبد الله بن الحسين الأطرابلسي، روى عنه أبو بكر ابن الحطيب. مات سنة (٤٥٦/ ١٠٦٥) بدمشق[٤].

محمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمن أبو بكر الأنصاري الشيخ أمين الدين المحليّ: قال الذهبي: أحد أئمة النحو بالقاهرة، تصدر لإقرائه، وانتفع به الناس، وله شعر حسن، وتصانيف حسنة، منها أرجوزة في العروض. مات في سنة (٦٧٣/ ١٢٧٤) عن ثلاثٍ وسبعين[٥].

أحمد بن إسحق، يُعرف بالجفر الحميريّ المصريّ: ذكره الزبيدي في نحاة مصر. وقال مات سنة (٣٠١/ ٩١٣)[٦].

---

(١) م.ن.، ١/ ٥٩.

(٢) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي، الفقيه الحنفي، صنّف: أحكام القرآن. اختلاف العلماء، معاني الآثار، الشروط، وُلد سنة (٢٢٩/ ٨٤٣). مات سنة (٣٢١/ ٩٣٣). وفيات الأعيان، ١/ ٧١ ـ ٧٢.

(٣) م.س.، ١/ ٩٣.

(٤) م.ن.، ١/ ١٨٩.

(٥) البغية، ١/ ١٩٢.

(٦) م.ن.، ١/ ٢٩٦.

عبد المنعم بن صالح بن أحمد بن محمد أبو محمد القرشي الد يمي المكّي الاسكندراني النحوي المفنّن: قال الذهبي: لازم ابن برّي في النحو مدّة حتى أحكم الفنّ؛ وسمع من حمّاد الحرانيّ؛ وكان علامة ديار مصر أدباً ونحواً، وشيخ مجونها لعباً ولهواً. له النوادر والغرائب، نزل مصر واستوطنها، وانتصب للإفادة. وُلد سنة (٥٤٧/ ١١٥٢) ومات سنة (٦٣٣/ ١٢٣٥)[١].

يموت بن المزرّع بن موسى بن سيّار العبقسيّ البصريّ أبو عبد الله وأبو بكر: ابن أخت الجاحظ. قال ياقوت: نحوي أديب، راوية، ذكره الزبيدي في نحاة مصر، أخذ عن المازني وأبي حاتم وابن أخي الأصمعي؛ وكان من مشايخ العلم والشعر، إخبارياً حسن الآداب، دخل بغداد، ومات بطبرية وقيل بدمشق سنة (٣٠٣/ ٩١٥). وقال ابن يونس: قدم مصر سنة ثلاث وخرج إلى دمشق سنة أربع، ومات بها[٢]. قال ابن خلكان[٣]: «وكان له ولد يُدعى أبا نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع، وكان شاعراً مجيداً، ذكره المسعودي في كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» فقال في حقه: «هو من شعراء هذا الزمان، وهو سنة (٣٣٢/ ٩٤٣)». وذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال: «هو شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره، وسكن بغداد وسُمع منه».

---

(١) م.ن.، ٢/ ١١٥.
(٢) م.ن.، ٢/ ٣٥٣.
(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/ ٥٣ ـ ٦١.

الفصل الثاني

الأخافش

بعد أن تناولنا بالدراسة أوليات النحو، ومن كانت لهم يد طولى في ترسيخ قواعده وأصوله، وكانت لهم شروح ومصنفات ودراسات نحوية وصرفية، وما لمسناه من دور لكل من المدارس النحوية ـ البصرية والكوفية والبغدادية والمصرية والأندلسية ـ وآراء كل منها، والاجتهادات التي نبعت لكل مدرسة وتأثر بعضها أحياناً في البعض الآخر، مع استنباط آراء جديدة. نتعرف الآن إلى جهود الأخافش النحوية، وعلم القراءات الذي كان من أهم علوم المسلمين لصلته الوثيقة بالنص القرآني؛ وقضية اللحن الذي كان في نظر القدامى خطراً على العربية وعلى القرآن الكريم، والنحو الذي كانت له صلة وثيقة بعلمي الكلام والأصول. وقد ظهرت هذه التأثيرات في النحو في فترة مبكرة عند سيبويه (قرآن النحو)، وقد كان تأثير الكلام أشد حين تقدّم التعليل في النحو. وفكرة القياس على كثرة ما قيل فيها لم تكن عند سيبويه غير متابعة الكلام العربي، وفي الكتاب إلحاح على هذا التصور، ومدرسة الكوفة التي عرفت بأنها مدرسة وصفية؛ لأن الأعمال الأولى لدى أئمة المدرستين اختلط فيها الوصف والتفسير، ولم نلحظ لهما كتباً متخصصة في النحو، وإنما رأينا كتباً تتناول النحو من خلال الإتصال بالنصوص ككتاب «معاني القرآن» للفرّاء ذو الطابع الوصفي. ومنذ كتاب سيبويه نلحظ الاعتماد على مبادئ النحو الوصفي الشكلي لا على أساس المعاني. كما نلحظ أن العلّة قد استقرت وأصبحت أصلاً من الأصول النحوية في القرن الرابع الهجري. ولكل من النحاة دوره في تلك الدراسات النحوية، وكان للأخافش دور مميّز في تلك الدراسات النحوية.

واشتهر من الأخافش ثلاثة: الأكبر: عبد الحميد بن عبد المجيد، والأوسط: سعيد بن مسعدة، والأصغر: علي بن سليمان. أما البقية فهم: أحمد بن عمران رابعهم، وأحمد بن محمد الموصلي خامسهم، وخلف بن عمر سادسهم، وعبد الله بن محمد سابعهم، وعبد العزيز عبد الله بن أحمد ثامنهم، وعلي بن محمد المغربي الشاعر تاسعهم، والعاشر علي بن إسماعيل الفاطمي، والحادي عشر هارون بن موسى بن شريك[1]. وهناك ثاني عشر وهو محمد بن عبد القوي الأنصاري. ولنبدأ بأوّلهم:

أحمد بن عمران الألهاني: قال السيوطي: «أحمد بن عمران بن سلامة الألهاني أبو عبد الله النحوي يعرف بالأخفش؛ والأخافش من النحاة أحد عشر، وهذا أوّلهم، وليس من الثلاثة

(١) السيوطي، البغية، ٢/٣٨٩. القفطي، إنباه الرواة، ٢/٣٦، الحاشية.

المشهورين. قال ياقوت: «كان نحوياً لغوياً، أصله من الشام، وتأدب بالعراق، وقدم مصر، فأكرمه إسحق بن عبد القدوس، وأخرجه إلى طبرية، فأدّب ولده؛ وله أشعار كثيرة في آل البيت. وقال الذهبي: «روى عن وكيع وزيد بن الحباب، وصنّف غريب الموطأ، وذكره ابن حبّان في الثقات، ومات قبل (٢٥٠/ ٨٦٤). قال ياقوت: ذكره أبو بكر الصولي في الكتاب الذي ألفه في شعراء مصر. وقال: وحدثني علي بن سراج قال: حدثني جعفر بن أحمد قال: قال لي أحمد بن عمران، قال الهيثم بن عدي[1]، ممن أنت؟ قلت: أنا من ألهان، أخي همدان، قلت، نعم، هم عُرُس الجن، يُسمع به ولا يرى. ما رأيت ألهانياً قبلك، قال: وكان الألهاني قد نزل على رعل حيّ من بني سُليم فلم يَقْرُوهُ، فقال:

تَضَيَّفَتْ بَغْلَتي وَالأرضُ مُعشِبَةٌ ... رَغلاً وكانَ قِراها عِنْدَهم عَلَسِ
وأَكْلُباً كأُسودِ الغابِ ضاريةً ... وَوَاقفاتٍ بأَيدي أَعبُدٍ عُبُسِ
والعامُ أرغدُ والأيامُ فاضلةٌ ... ومَا ترى في سَوادِ الحيِّ مِنْ قَبَسِ
يَستوحِشُونَ مِنَ الضَّيفِ المُلِمّ بِهِمْ ... ويَأْنَسُونَ إلى ذِي السَّوءَةِ الشَّرِسِ[2]

أحمد بن محمد الموصلي: قال السيوطي: «أحمد بن محمد أبو العباس الموصلي النحوي، يعرف بالأخفش، وهو ثاني الأخفشين. قال ابن النجار: «كان إماماً في النحو، فقيهاً فاضلاً، عارفاً بمذهب الشافعي، قرأ على ابن جنّي، وأقام ببغداد، وكانت له حلقة بجامع المنصور قريبة من حلقة أبي حامد الإسفرايينيّ. وله كتاب في تعليل القراءات السبع[3]. قال الدكتور عبده الراجحي[4]: «وأول ما يلقانا من هذه العلوم (القراءات القرآنية) فقد كانت قراءة القرآن أوّل ما اهتمّ به المسلمون، ووضعت أصول القراءة في عهد الرسول ﷺ على طريقة التلقي والعرض، واستمرت تعتمد عليها حتى عرفت عبارة القراءات السبع على رأس المائتين، وحتى كتب ابن مجاهد كتاب السبعة على رأس المائة الثالثة».

خلف بن عمر: قال السيوطي: «خلف بن عمر الشقريّ البلنسيّ أبو القاسم الأخفش، وهو ثالث الأخفشين من النحاة، قال ابن عبد الملك: «كان ماهراً في العروض، وكان لملازمته النسخ ربّما أشكل عليه بعض الألفاظ فأنف من الجهل، وسمت همّته إلى تعلّم العربية، فقرأها

(١) الهيثم بن عدي الراوية الإخباري، نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير. وقيل إنه كان يرى رأي الخوارج. مات سنة (٢٠٦/ ٨٢١). وولد سنة (١١٤/ ٨٣٢). صنّف: هبوط آدم وافتراق العربي، نزول العرب بخراسان والواد، بيوتات العرب، بيوتات قريش، المثالب الكبير، المعمرين، السنباطيء، تاريخ العجم وبني أمية، المحبّر، النساء، منتحل الجواهر، كُنى الأشراف. إنباه الرواة، ٣/ ٣٦٥. معجم الأدباء، ١٩/ ٣٠٤ ـ ٣١٠.

(٢) البغية، ١/ ٣٥١. معجم الأدباء، ٤/ ٧٧ ـ ٧٩. (٣) م.س.، ١/ ٣٨٩.

(٤) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ١٢ ـ ١٣.

وهو في عشر الأربعين، وبرع فيها حتى أقرأها. وكان حسن التفهيم والتلقين، وزّاقاً محسناً ضابطاً. روى عنه ابن عُزيز. مات بعد سنة الستين وأربعمائة[1].

الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة): قال ياقوت: «أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط البصري، مولى بني مجاشع[2] بن دارم بطن من تميم. أحد أئمة النحاة البصريين، أخذ عن سيبويه وهو أعلم من أخذ عنه وكان أخذ عمّن أخذ عن سيبويه لأنه أسن منه. ثم أخذ عن سيبويه أيضاً وهو الطريق إلى كتاب سيبويه، فإنه لم يقرأ الكتاب على سيبويه أحد ولم يقرأه سيبويه على أحد، وإنما قُرئ على الأخفش بعد موت سيبويه. وكان ممّن قرأه عليه أبو عمر الجرمي وأبو عثمان المازني، وكان الأخفش يستحسن كتاب سيبويه كل الاستحسان، فتوهم الجرمي والمازني أن الأخفش قد همّ أن يدّعي الكتاب لنفسه، فتشاورا في منع الأخفش من ادّعائه فقالا لا نقرؤه عليه، فإذا قرأناه عليه أظهرنا وأشعنا أنه لسيبويه فلا يُمكن أن يدعيه. فأرغبا الأخفش بذلك وبذلا له شيئاً من المال على أن يقرأه عليه فأجاب وشرعا في القراءة، وأخذا الكتاب عنه، وأظهراه للناس. وكان الأخفش يقول: ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلاّ وعرضه عليّ، وكان يرى أنه أعلم به منّي وأنا اليوم أعلم به منه. وحكى ثعلب عن الفرّاء دخل سعيد بن سالم فقال: جاءكم سيّد أهل اللغة وسيّد أهل العربية، فقال الفرّاء: أمّا ما دام الأخفش يعيش فلا. وحكى الأخفش قال: لما ناظر سيبويه الكسائي ورجع وجّه إليّ فعرّفني خبره معه ومضى إلى الأهواز، فوردت بغداد فرأيت مسجد الكسائي فصلّيت خلفه الغداة، فلما انفتل من صلاته، وقعد وبين يديه الفرّاء والأحمد بن سعدان، سلّمت وسألته عن مأته مسألة فأجاب بجوابات خطأته في جميعها، فأراد أصحابه الوثوب علي فمنعهم ولم يقطعني ما رأيتهم عليه عما كنت فيه، فلما فرغت قال لي: بالله أما أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة؟ قلت: نعم، فقام إليّ وعانقني وأجلسني إلى جنبه ثم قال: لي أولاد أُحبّ أن يتأدبوا بك، ويتخرّجوا عليك، وتكون معي غير مفارق لي فأجبته إلى ذلك، فلما اتصلت الأيام بالاجتماع سألني أن أؤلف له كتاباً في معاني القرآن فألفته. فجعله إمامه وعمل عليه كتاباً في المعاني. وقرأ عليّ كتاب سيبويه سرّاً ووهب لي سبعين ديناراً. وكان أبو العباس ثعلب يفضّل الأخفش ويقول: هو أوسع الناس علماً. وقال المبرد: أحفظ من أخذ عن سيبويه الأخفش ثم الناشئ[3] ثم قطرب. وكان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل. مات سنة (٢١٥/ ٨٣٠) وقيل: مات سنة

(١) م.س.، ١/ ٥٥٥ ـ ٥٥٦.

(٢) بنو مجاشع بطن من حنظلة من تميم منهم الأقرع بن حابس، كان من المؤلفة قلوبهم، ومنهم الفرزدق الشاعر المشهور. القلقشندي، نهاية الأرب، ٣٧٠.

(٣) عبد الله بن محمد أبو العباس المعروف بابن شرشير الناشئ الأكبر، الشاعر النحوي العروضي المتكلم، علّم النحو وأحكامه. قال أبو الطيب اللغوي: «وكان ممّن أخذ عن سيبويه والأخفش رجل يُعرف بالناشئ. ووضع كتاباً في النحو». إنباه الرواة، ٢/ ١٢٨. مراتب النحويين، ٨٥.

(٨٣٦/٢٢١). صنّف: كتاب الأربعة، الاشتقاق، الأصوات، الأوسط في النحو، العروض، تفسير معاني القرآن، صفات الغنم وألوانها وعلاجها وأسبابها، القوافي، المسائل الكبير، المسائل الصغير، معاني الشعر، المقاييس، الملوك، وقف التّمام. قال السيوطي: «وكان أجلع لا تنطبق شفتاه على لسانه، وكان معتزلياً، حدّث عن الكلبي والنّخعي وهشام بن عروة، وروى عنه أبو حاتم السجستاني. ودخل بغداد وأقام بها مدّة، وروى وصنّف بها». قال القفطي: «قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ـ رحمه الله ـ: «وأخذ الأخفش كتاب أبي عبيدة في القرآن، فأسقط منه شيئاً، وزاد شيئاً، وأبدل منه شيئاً، قال: فقلت له: أي شيء هنا الذي تضع من هذا؟ من أعرف بالعربية، أنت أو أبو عبيدة؟ فقال: الكتاب لمن أصلحه، وليس لمن أفسده. قال: فلم يُلتفت إلى كتاب، وصار مطرّحاً» قال أبو حاتم: «وكان الأخفش رجل سوْء، قدرياً شِمْرياً، وهم صنف من القدرية[1]. نسبوا إلى أبي شمر، ولم يكن يغلو فيه. وقال أيضاً: كتابه في المعاني صُويلح؛ إلاّ أن فيه مذاهب سَوْء في القدر، وكان أبو حاتم يعيب كتابه في القرآن في جمع الواحد. وقال أبو حاتم في كتابه في القراءات؛ حيث ذكر الفرّاء والعلماء: كان في المدينة عليّ الملقب بالجمل وضع كتاباً في النحو لم يخل شيئاً، فذهب، وأظن الأخفش هذا وضع كتابه في النحو منه، ولذلك قال فيه: الزيت رطلان بدرهم. والزيت لا يُذكر بالبصرة؛ لأنه ليس بإدام لهم». وقال الأخفش: «لما دخلت بغداد أتاني هشام الضرير، فسألني عن مسائل عملها، وفروع فرّعها، فلما رأيت أن اعتماده واعتماد غيره من الكوفيين على المسائل عملت كتاب المسائل الكبير فلم يعرفوا أكثر ما أوردته فيه. وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته الأخفش ـ وكان ببغداد ـ والطوسي يستمليه. قال: ولم أدركه؛ لأنه قبل عصرنا، وكان يقال له: الأخفش الراوية». وكان الأخفش قد أخذ عن أبي مالك النميري. وذكر المبرد عن المازني قال: «قال الأخفش: سألت أبا مالك عن قول أمية بن أبي الصلت:

سَلامَك رَبَّنا في كلِّ فجرِ ... بريئاً ما تُغنّثك الذّمُوم

فقلت: ما تغنثك؟ فقلت: ما تتعلق به.

وذكر ابن عبد الملك التاريخي في كتابه: «حدثني الحسين بن إسماعيل البصري، قال: سمعت العباس بن الفرج الرياشي يقول: أخبرني الأخفش قال: يُهمز الحرف إذا كان فيه ألف وقبلها فتحة، وأنشد للعجاج:

وَخِندفٌ هامَةُ هذا العالم

---

(١) القدرية: مذهب في علم الكلام الإسلامي يرى أصحابه أن الإنسان حُرٌّ في أفعاله وإلاّ لبطل الثواب والعقاب. وكان على رأس هذا المذهب في العهد الأموي (٤٠ ـ ١٣٢هـ) الحسن البصري. وقد انبثق منه مذهب الاعتزال. معجم المصطلحات العربية، ٢٨٦.

في قصيدته التي أولها:

يا دارَ سَلْمى يا سَلْمي ثُمَّ اَسلمي

فلما همز العألم للفتحة التي قبلها لم يكن مؤسّساً؛ لأنهم يجعلون الهمزة بمنزلة سائر الحروف مثل العين والقاف. قال: وكان أبو حية النميري ممّن يهمز مثل هذا. قال: والواو إذا كانت قبلها ضمة همزوها. مثل يُؤمَن. قال: فقلت له: فالياء إذا كانت قبلها كسرة؟ قال: لا أدري.

وذكر الجاحظ أن أبا الحسن الأخفش كان يعلّم ابناً للمعذل بن غيلان يقال له عبد الله، فكتب إلى المعذّل، وقد استجفى الغلام:

أَبـلِـغ أَبـا عَـمـرو إذا جِـئـتَـهُ ... بـأنّ عَـبـد الـلّـهِ لـي جـافِ
قَـدْ أَحـكَـمَ الأدابُ طُـراً فَـمَـا ... يَـجـهـل شَـيْـئـاً غَـيـر انـصـافِـي

فكتب إليه المعذل:

إِنْ يَـكُ عَـبـد الـلّـه يَـجـفُـوكـم ... يَـكـفـيـكَ إِلـطـافِـي وَإِتْـحـافِـي

وذكر محمد بن إسحق النديم في كتابه قال: «مات الأخفش سنة إحدى عشرة ومائتين بعد الفرّاء، قال: وقال البلخي في كتاب فضائل خراسان، أصله من خوارزم. ويقال: توفي في سنة خمس عشرة ومائتين. وروى الأخفش عن حمّاد بن الزبرقان[1]. وكان بصرياً.

وقف أعرابي على مجلس الأخفش، فسمع كلامهم في النحو، فحار وعجب وأطرق ووسوس. فقال له الأخفش: ما تسمع يا أخا العرب؟ قال: أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس في كلامنا، فأنشد الأخفش لبعض العرب:

مـاذا لَقِيـت مِنَ المُستعربيـنَ وَمِنْ ... تأسيسِ نَحوهِـم هذا الذي اَبتَدعُوا
إِنْ قُـلـت قـافـيـة فـيـمـا يـكـونَ لـهـا ... معنىً يُخالِفُ ما قاسُوا وما صَنَّفوا
قالَوا: لَحنتُ وَهذا الحرفُ مُنخفضٌ ... وذاكَ نَـصْـبٌ وَهـذا لـيـسَ يَـرتـفـعُ
وحرّشوا بين عَبد اللّهِ واَجتهـدوا ... وَبَيْـنَ زَيـدٍ فـطـالَ الـضَّـرْبُ وَالـوَجَـعُ
ما كُلّ قَوْلِي معروفٌ لَكم فَخُذوا ... مـا تـعـرفـونَ وَمَـا لا تـعـرفـونَ دَعُـوا

قال الأخفش سعيد بن مسعدة: «كان أمير البصرة يقرأ: «إنّ الله وملائكته يُصلُّون» بالرفع، فيلحن، فمضيت إليه ناصحاً له، فزبرني وتوعدني، وقال: تلحّنون أمراءكم!

---

(١) حماد بن الزبرقان، ذكره ثعلب عن محمد بن سلاّم في ترتيب النحويين والبصريين فقال: وحماد بن الزبرقان؛ وكان يونس بن حبيب يفضله، وكان حماد حلو المحاضرة، لطيف العبارة، ظريف المفاكهة والمداعبة». إنباه الرواة، ١/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

قال ابن الأنباري[1]: «سأل أبا الحسن الأخفش عن قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا﴾ ما الفائدة من هذا الخبر؟ فقال: أفاد العدد المجرّد من الصفة وأراد مروان بسؤاله أن الألف في كانتا تفيد التثنية فلأي معنى فسرّ ضمير المثنى بالاثنتين ونحن نعلم أنه لا يجوز أن يقال فإن كانتا ثلاثاً ولا أن يقال فإن كانتا خمساً فأراد الأخفش أن الخبر أفاد العدد المجرّد من الصفة أي قد كان يجوز أن يقال: فإن كانتا صغيرتين أو صالحتين فلهما كذا أو طالحتين فلهما كذا. وإن كانتا كبيرتين فهما كذا. فلما قال: فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان أفاد الخبر أن فرض الثلثين تعلّق بمجرد كونهما اثنتين فقط، فقد حصل من الخبر فائدة لم تحصل من ضمير المثنى. ذكره أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين وقال: «ولم يكن الأخفش ناقصاً في اللغة أيضاً، وله فيها كتب مستحسنة» ذكره الزبيدي في الطبقة السادسة من النحويين البصريين وقال: «أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، مولى بني مجاشع، يكنى أبا الحسن، أخذ عن سيبويه، ويعرف بالأخفش الصغير[2]؛ لأن الأخفش الكبير هو عبد الحميد بن عبد المجيد ويكنّى أبا الخطاب، . . قال وحدثني أبو بكر محمد بن أحمد الخياط غلام أبي جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطبري أنه قصد يوماً أحمد بن يحيى ثعلباً، فدقّ عليه الباب، فخرج وبيده جزء من مسائل الأخفش، فقال له: ويحك! صاحبك هذا مجنون، ويتكلم بما لا يفهم، فقلت: وأي شيء وقفت عليه من هذا؟ فقال: كم من مكان السارية رحل. وكم من مكان السارية ذراع؛ في غير ذلك من المسائل. فقلت له: هذا رجل أشرف على بحر، فهو يتكلم منه بما يُريد، فسكت» وكان الأخفش يعنى بشرح الأشعار، وله فيها كتاب معاني الشعر. ويقال إنه أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته، وله في العروض والقوافي كتاب نوّه به القدماء، ويقال إنه زاد فيه على الخليل من أحمد بحر المتدارك أو الخبب[3]، ويظهر أنه إنما زاد فقط اسمه إذ نجد للخليل أشعاراً على وزنه. يقول شوقي ضيف[4]: «وأول ما يلاحظ من ذلك اكتشافه (الخليل) علم العروض اكتشافاً ليس له سابقة ولا تدانيه لاحقة، إذ استطاع أن يرسمه بكل أوزانه وحدوده وتفاعيله وتفاريعه، غير مُبق لمن جاءوا بعده شيئاً يضيفونه إليه، وهو يحمل في تضاعيفه ما يشهد بتمثله تمثلاً رائعاً للنغم وعلم الإيقاع ومواضعه».

ونرى الأخفش قد عُني بالحدود والتعريفات أكثر ممّا عُني به أستاذه سيبويه، فسيبويه اكتفى في التعريفات عند حديثه عن الاسم بالتمثيل له قائلاً: والاسم رجل وفرس وحائط، بينما

---

(١) قال ابن خلكان: «كان يطلق على سعيد بن مسعدة الأخفش الأصغر، فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالأخفش أيضاً صار هذا وسطاً». الزبيدي، ٧٢ ـ ٧٣، الحاشية.

(٢) النزهة، ١٠٧ ـ ١٠٩.

(٣) يسمّى هذا البحر المُحدث أيضاً. وواضع هذا البحر هو الأخفش، وقد سمّاه المتدارك لأنه تداركه على أستاذه الخليل بن أحمد. ومفتاحه: حركات المحدث تنتقل: فَعلن فعَلن فعَلن فعَلن. الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، ٣٤٠.

(٤) المدارس النحوية، ٣١.

قال الأخفش: الاسم ما جاز فيه نفعني وضربني» يريد أنه ما جاز أن يُخبر عنه. وقال أيضاً في التعليلات وعُني بها ـ حتى تعليل ما لم يقع في اللغة ـ مثال ذلك: «امتناع الفعل المضارع من الخفض» يقول في ذلك «لا يدخل الأفعال الجر؛ لأنه لا يُضاف إلى الفعل، والخفض لا يكون إلاّ بالإضافة، ولو أضيف إلى الفعل، والفعل لا يخلو من فاعل، وجب أن يقوم الفعل وفاعله مقام التنوين، لأن المضاف إليه يقوم مقام التنوين، وهو زيادة في المضاف كما أن التنوين زيادة. فلم يجز أن تقيم الفعل والفاعل مقام التنوين لأن الاسم لا يحتمل زيادتين، ولم يبلغ من قلة التنوين ـ وهو واحد ـ أن يقوما مقامه، كما لم يحتمل الاسم الألف واللام مع التنوين». ويقول: «لم يدخل الأفعال جر لأنها أدلة، وليست الأدلّة بالشيء الذي تدلّ عليه، وأما زيد وعمرو وأشباه ذلك فهو الشيء بعينه، وإنما يُضاف إلى الشيء بعينه لا إلى ما يدل عليه، وليس يكون جرّ في شيء من الكلام إلاّ بالإضافة». بينما سيبويه يعلل لذلك بأن المجرور داخل في المضاف إليه وأنه يعاقب التنوين والمضارع لا يُنوّن. والأخفش هو الذي استطاع فتح أبواب الخلاف لكوفيين على سيبويه والخليل الفراهيدي، بما بسطه من وجوهه، وقد تابعه لاحقيه في كثير من هذه الوجوه حتى نستطيع القول بأنه أستاذ مدرسة الكوفيين الحقيقي، وليس مردّ ذلك لأن الكسائي والفرّاء قد تتلمذوا عليه، بل لأنهما تابعاه في كثير من آرائه التي حاول فيها نقض آراء أستاذه سيبويه وأستاذ سيبويه الخليل. فقد مضى الفرّاء والكسائي وغيرهما من نحاة الكوفة يأخذون بآرائه ويجعلون من ذلك نبراساً يهتدون به فيما نفذوا إليه من آراء أعدّت لقيام مدرسة الكوفة. وحتى القراءات التي اشتهر بها جمهور المدرسة الكوفية واعتدادهم بها، وخاصة الشاذ منها على مقاييس سيبويه، إنما أساسه عند الأخفش، فنراه يأخذ بقراءة أبي جعفر: «ليُجزى قوماً بما كانوايكسبونه. مشتقاً منها قاعدة جواز إقامة غير المفعول به مع وجوده نائب فاعل مخالفاً بذلك أستاذه. كما نجده في كثير من الأحايين يخالف آراء سيبويه والخليل إمامي البصرة، فمن ذلك مثلاً أنهما كانا يريان أن إعراب المثنى والجمع المذكر السالم إنما هو بحركات مقدّرة في الألف والواو والياء، أي أنها نابت عن حركات الرفع والنصب والجر، بينما نراه يذهب إلى أن حروف اللين هذه دلائل الإعراب لا حروف الإعراب. ونلحظ أن الأخفش قد فسح للقياس مجالاً واسعاً على الأشعار الشاذة التي لا تطّرد مع قوانين أستاذه النحوية، كما فسح للقراءات واحتج بها مهما خالفت قواعد النحو القياسية عند أستاذه. ولم يقتصر الخلاف مع أستاذه في النحو فقط، وإنما ذهب في الخلاف إلى كثير من المسائل الصرفية: من ذلك أن سيبويه كان يذهب في نسب فعولة مثل حمولة إلى حذف التاء والواو فيقال حُملّي، بينما ذهب الأخفش إلى النسب إليه على لفظه فيقال حمولّي، لما سُمع عن العرب من نسبتهم إلى أزدسنوءة شنوئي[1]. وفي مسألة الخلاف مع أستاذه في مجال الصرف والنحو قال شوقي

---

(١) معجم الأدباء، ١١/ ٢٢٤ ـ ٢٣٠. إنباه الرواة، ٢/ ٣٦ ـ ٤٣. البغية، ١/ ٥٩٠ ـ ٥٩١. الفهرست، ٧٧ ـ ٧٨. النزهة، ١٠٧ ـ ١٠٩. مراتب النحويين، ٦٨. طبقات الزبيدي، ٧٢ ـ ٧٣.

ضيف[1]: «كان الأخفش كثير الخلاف لسيبويه والقواعد النحوية والصرفية المبثوثة في كتابه، وهو خلاف بناه على خصب ملكاته وسعة معرفته بلغات العرب وقراءات الذكر الحكيم، وقدرته على النفوذ في حقائق اللغة التفصيلية إلى كثير من الآراء الطريفة، حتى ليصبح إمام الخلاف في النحو والصرف ومسائلهما وحتى يُعدّ في قوّة إلى ظهور لا المدرسة الكوفية وحدها، بل جميع المدارس التالية».

عبد الله بن محمد البغدادي، أبو محمد: قال السيوطي: «عبد الله بن محمد البغدادي النحوي أبو محمد يعرف بالأخفش وهو خامس الأخفشين المذكورين هنا، روى عن الأصمعي، وترجمه الفارسي. كذا رأيته بخط ابن مكتوم»[2].

الأخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد: قال السيوطي: «عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب الأخفش الأكبر، مولى قيس بن ثعلبة، أحد الأخافش الثلاثة المشهورين، وسادس الأخافش الأحد عشر المذكورين في هذه الطبقات. كان إماماً في العربية قديماً، لقي الأعراب وأخذ عنهم. وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقته. أخذ عن سيبويه والكسائي ويونس وأبي عبيدة، وكان ديناً ورعاً ثقة، وهو أوّل من فسّر الشعر تحت كل بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسّروها».

قال ابن الأنباري[3]: «وأما أبو الخطاب الأخفش، فكان من أكابر علماء العربية ومتقدميهم، وأخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى. قال أبو عبيدة: سألت أبا الخطاب الأخفش وكان مؤدباً لأبي عبيدة هل تجمع اليد الجارحة على أيادي؟ فقال: نعم. ثم سألت أبا عمرو بن العلاء، فأنكر ذلك فقلت لأبي الخطاب: إن أبا عمرو قد أنكر ما أثبته: فقال أو ما سمع قول عدي بن زيد؟

ساءها ما تأملت في أياديـ ـنا واشتياقها إلى الأعناق

ثم قال: هي في علم الشيخ لكنه قد نسيه، وهو كما قال أبو الخطاب قال الشاعر: فمن ليد تطاولها الأيادي» وإن كان الأغلب أن يراد بها النعمة. قال القفطي[4]: «أخذ عن يونس، وهو من أئمة اللغة والنحو، وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب، . . وقال: هو في طبقة عيسى بن عمر ويونس وأخذ عن سيبويه». ذكره الزبيدي في الطبقة الرابعة من النحويين البصريين وقال: هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد، أخذ عنه يونس، وروى عن أبي الخطاب أنه قال: لا أقول جنّة الرجل إلاّ لشخص على سرج أو رجل، ويكون معمّماً، ولم تُسمع من غيره. وحكى ابن دريد عن أبي الخطاب أنه قال: الخضفوف طائر. قال: ولم يذكره

---

(1) المدارس النحوية، ١٠٧ ـ ١٠٨.
(2) السيوطي، البغية، ٢/ ٦٢.
(3) م.ن.، ٢/ ٧٢.
(4) النزهة، ٤٤.
(5) إنباه الرواة، ٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨.

أحد من أصحابنا[1]. وذكره أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين فقال: وأخذ عن أبي عمرو أيضاً أبو الخطاب الأخفش. فكان هؤلاء الثلاثة [أبو عمرو بن العلاء، يونس بن حبيب، الأخفش] أعلم الناس وأفصحهم[2]. قال أبو سعيد السيرافي في أخبار النحويين البصريين: وأخذ (سيبويه) أيضاً اللغات عن أبي الخطاب الأخفش وغيره وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثل أحد قبله ولم يُلحق به مَنْ بعده». وقال أيضاً: وكان من أهل البصرة جماعة انتهى إليهم علم اللغة والشعر وكانوا نحويين منهم الخليل بن أحمد وأبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي والأصمعي عبد الملك بن قريب وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري فهؤلاء المشاهير في اللغة والشعر ولهم كتب مصنّفة، وكان بالبصرة جماعة غيرهم قبلهم وفي عصرهم كأبي الخطاب الأخفش»[3]. قال شوقي ضيف في ترجمته لسيبويه[4]: «ولزم حلقات النحويين واللغويين وفي مقدمتهم عيسى بن عمر والأخفش الكبير ويونس بن حبيب، واختص بالخليل بن أحمد، وأخذ منه كل ما عنده في الدراسات النحوية والصرفية مستملياً مدوّناً».

عبد العزيز بن أحمد النحوي: قال السيوطي[5]: «عبد العزيز بن أحمد النحوي أبو الأصبغ، يعرف بالأخفش الأندلسي، سابع الأخفشين. روى عنه ابن عبد البرّ، وكان حيّاً سنة (٣٨٩/٩٩٨) ذكره الحميدي في تاريخ الأندلس».

علي بن إسماعيل بن رجاء: قال السيوطي[6]: «علي بن إسماعيل بن رجاء الشريف الفاطمي أبو الحسن الأخفش، وهو ثامن الأخفشين.

الأخفش الأصغر علي بن سليمان: قال ياقوت: «علي بن سليمان بن الفضل الأخفش أبو الحسن، وهو الأخفش الصغير».. ومات علي بن سليمان هذا في شعبان سنة (٣١٥/ ٩٢٧)، ودفن بمقبرة قنطرة البُردان، ذكر ذلك المرزباني. قال المرزباني في كتاب المقتبس: ذكر جماعة لقيناهم من النحويين وأهل اللغة. منهم علي بن سليمان بن الفضل الأخفش، ولم يكن بالمتسع في الرواية للأخبار والعلم بالنحو، وكان إذاسئل عن مسائل النحو ضجر وانتهر كثيراً من يُواصل ساءلته ويتابعها، ثم ذكر وفاته كما تقدم قال: وشهدتُه يوماً وصار إليه رجلٌ من حُلوان كان يلزمه فحين رآه قال له:

حَيَّاكَ رَبُّكَ أَيُّها الحَلْوانِي ... وَوَقَاكَ ما يأْتِي مِنَ الأَزْمانِ

ثم التفت إلينا وقال: ما نحن من الشعر إلاّ هذا وما جرى مجراه. هكذا ذكر أبو عبيد الله تلميذه وصاحبه. وذكر الأخفش هذا فقال: له من التصانيف: الأنواء، التثنية والجمع، شرح

---

(١) طبقات الزبيدي، ٤٠.
(٢) مراتب النحويين، ٢٣.
(٣) أخبار النحويين البصريين، ٤٨ ـ ٥٢.
(٤) المدارس النحوية، ٥٧.
(٥) السيوطي، البغية، ٢/٩٨.
(٦) م.ن.، ٢/١٤٩.

سيبويه. حدثني الصاحب الوزير جلال الدين القاضي الأكرم أبو الحسن علي بن يوسف القاضي ـ أدام الله أيامه ـ أنه ملكه في خمسة أجلاد. وكتاب تفسير رسالة كتاب سيبويه رأيته في نحو خمس كراريس، وكتاب الحُداء، ووجدت أهل مصر ينسبون إليه كتاباً في النحو هذّبه أحمد بن جعفر الدينوري وسمّاه المهذّب. وحدّث أبو عبيد الله: حضرت يوماً أبا الحسن الأخفش ودفع كتاباً إلى بعض مَنْ كان في مجلسه ليكتب عليه اسمه، فقال له أبو الحسن: خفّش خفّش يُريد اكتب. وقيل: كان ابن الرومي كثير الهجاء للأخفش، وذاك أن ابن الرومي كان كثير الطّيرة، وكان الأخفش كثير المزاح، وكان يباكره قبل كل أحد فيطرق الباب على ابن الرومي فيقول من بالباب؟ فيقول الأخفش «حربٌ من تقاتل» وما أشبه ذلك، فقال ابن الرومي يهجوه ويتهدّده:

قُـل لـنـحـوِيّـنـا أَبـي حَـسـنٍ ... إنّـي حُـسـامٌ حتّـى ضـربتُ مَـضَـى
لا تـحـسبَّـن الـهِـجـاءَ يـحـفـل بـالـرْ ... رفـعِ ولا خَـفـض خـافـضٍ خَـفْـضـا
كـأنّـنـي بِـالـشّـقـي مُـعـتـذراً ... إذا الـقـوافِـي أذقـنَـهُ مَـضـضـا
يَـنْـشُـدُ فـي الـعَـهْـدِ يَـوْمَ ذاكَ وَلِـلـ ... ـعـهـدِ خـضـابٌ أزالَـهُ فَـنَـضَـا

قال المرزباني: فحدثني المظفر بن يحيى قال: حدثني أبو عبد الله النحوي أن الأخفش قال يوماً لابن الرومي:

مـا كُـلُّ مَـنْ أفـحـشـت أُمُّـهُ ... تَـعَـرّضَ لِـلْـقَـذْعِ الأفـحـشِ

وهي قصيدة طويلة. ولما سار هجاؤه في الأخفش، جمع الأخفش جماعة من الرؤساء، وكان كثير الصّديق فسألوا ابن الرومي أن يكفّ عنه، فأجابه إلى الصفح عنه، وسألوه أن يمدحه بما يزيل عنه عار هجائه فقال:

ذُكِرَ الأَخـفـش الـقَـديـمِ فَـقُـلـنـا: ... إنَّ لِـلأَخْـفـشِ الـحَـديـث الـفَـضْـلا
فـإذا مـا حـكـمـتُ وَالـروم قَـومـي ... فـي كـلام مـعـرّبٍ كـنـت عَـدْلا
أنـا بَـيْـنَ الـخُـصـومِ فـيـه غـريـبٌ ... لا أرى الـزُّور لِـلـمـحـابـاةِ أهـلا
وَمـتـى قُـلْـتُ بـاطـلاً لـم أُلَـقَّـب ... فَـيـلـسـوفـاً وَلـم أُسَـمّ هِـرَقْـلا

وذكر الزبيدي أن الأخفش كان يتحفظ هجاء ابن الرومي له ويمليه في جملة ما يملي، فلما رأى ابن الرومي أنه يألم لهجائه ترك هجوه. وكان الأخفش قد قرأ على ثعلب والمبرّد وأبي العيناء[1] واليزيدي. وحدّث الأخفش قال: استهدى إبراهيم بن المدبّر المبرّد جليساً

(١) محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي بالولاء أبو عبد الله المعروف بأبي العيناء، الإخباري الأديب الشاعر، روى عن ابن عاصم النبيل. وسمع من الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد والقتبي، وحدث عنه الصولي. وكان فصيحاً بليغاً من ظرفاء العالم آية في الذكاء واللسن وسرعة الجواب، ولد بالأهواز سنة (١٩١/٨٠٦) وتوفي ببغداد سنة (٢٨٣/٨٩٦). ياقوت، معجم الأدباء، ١٨/٢٨٦ ـ ٣٠٣.

يجمع إلى تأديب ولده الاستمتاع بإيناسه ومفاكهته، فندبني إليه وكتب معي. قد أنفذت إليك - أعزك الله فلاناً وجملة أمره:

إذا زُرْتُ المُلوكَ فإنَّ حَسْبِي ... شَفِيعاً عِنْدَهُمْ أنْ يُخبِرونِي

وقدم الأخفش هذا مصر في سنة (٢٨٧/ ٩٠٠) وخرج منها سنة ثلاثمائة إلى حلب مع علي بن أحمد بن بسطام صاحب الخراج فلم يعد إلى مصر. وحدّث أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصّابئ[(١)] في كتابه «كتاب الوزراء» قال: حكى لي أبو الحسن ثابت بن سنان قال: كان أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش مُواصل المقام عند أبي علي بن مُقلة[(٢)] ويراعيه أبو علي ويبرُّه» وقيل أنه اغتمّ وانتهت به الحال إلى أن أكل الشلجم النيئ، وقيل إنه قبض على قلبه فمات فجأة، وكان موته في سنة (٣١٥/ ٩٢٧). قال القفطي: سمع أبوي العباس ثعلباً والمبرد، وفضلاً اليزيدي وأبا الضياء العذير، روى عنه علي بن هارون القرميسيني، وأبو عبيد الله المرزباني، والمعافى بن زكريا الحريري، وكان ثقة». قال السيوطي: قال المرزباني: «ولم يكنى بالمتّسع في الرواية للأخبار والعلم والنحو». قال ابن الأنباري: «وأما أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، فإنه كان من أفاضل علماء العربية، وكان ثقة.. توفي في سنة خمس عشرة وثلاثمائة وذلك في خلافة المقتدر بالله تعالى». قال ابن النديم: وله من الكتب: «كتاب الأنواء، كتاب التثنية، كتاب الجراد». أما والده فقد كان نحوياً، روى عن أبي الحسن الطوسي صاحب ابن الأعرابي، وروى عنه ولده الأخفش الصغير، ذكره القفطي وابن النجار. وذكره الزبيدي في الطبقة التاسعة من النحاة البصريين، ومن أصحاب أبي العباس المبرد، قال: «أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل، قدم مصر سنة (٢٨٢/ ٨٩٥)، وخرج منها سنة (٣٠٠/ ٩١٢)، مع علي بن أحمد بن بسطام إلى حلب، فأقام معه إلى أن تقلّد ابن بسطام خراج مصر ثانية سنة (٣٠٥/ ٩١٧) ففارقه الأخفش، وقدم ابن بسطام مصر، وانحدر الأخفش إلى بغداد؛ فكان مقامه بمصر إلى أن خرج عنها ثلاث عشرة سنة وأشهر، وتوفي ببغداد سنة (٣١٥/ ٩٢٧)»[(٣)].

---

(١) هلال بن المحسن بن إبراهيم بن زهرون بن حيّون الصّابئ الحرّاني أبو الحسن، كان أديباً كاتباً فاضلاً له معرفة بالعربية واللغة. أخذ عن أبي علي الفارسي وأبي عيسى الرماني وأبي بكر أحمد بن الجراح الخرّاز، كان صابئاًثم أسلم، صنّف: الأماثل والأعيان ومنتدى العواطف والإحسان. وُلد سنة (٣٥٩/ ٩٦٩) ومات سنة (٤٤٨/ ١٠٥٦). ياقوت، معجم الأدباء، ١٩/ ٢٩٤ ـ ٢٩٧.

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن مقلة أبو علي، الوزير الشاعر الكاتب، ضرب بحسن خطّه المثل، ولد ببغداد، وتولى جباية الخراج بفارس، ثم استورفه المقتدر العبّاسي، وتقلبت به الأمور بين تولية وخلع، ورضا وسخط، إلى أن انتهى الأمر بسجنه، حتى قضى فيه نحبه سنة (٣٣٨/ ٩٤٩) إنباه الرواة، ١/ ٢٢٩، الحاشية.

(٣) معجم الأدباء، ١٣/ ٢٤٦ ـ ٢٥٧. إنباه الرواة، ٢/ ٢٧٨. البغية، ٢/ ١٦٧. النزهة، ١٨٥ ـ ١٨٦. الفهرست، ١٢٣. طبقات الزبيدي، ١١٥.

علي بن محمد: قال السيوطي: «علي بن محمد الأخفش النحوي الشاعر أبو الحسن الشريف الإدريسي، وهو عاشر الأخفشين. قرأ الفصيح على عليّ بن عميرة بالبصرة عن أبي بكر بن مقسم عن ثعلب، وكان حيًا سنة (٤٥٢/ ١٠٦٠) ومن شعره:

وَكـأَنَّ الـعَـذار فـي حُـمـرةِ الـخـدِّ ... عـلـى حُـسـنِ خـدِّك الـمَـنـعـوتِ

صُـولـجـان مِـنَ الـزَّبـرجـدِ مـقـطـو ... فـاً عـلـى أُكـرةٍ مِـنَ الـيَـاقـوتِ

قال في الخريدة: ما أحسن هذين البيتين؛ لولا أنه ذكر الخد في البيت الأول مرتين؛ أقول: الشريف الأخفش، بسماع شعره ميت الحُسن يُنعش، وخليّ القلب يُدهش؛ فهو كالديباج المنقش، والبستان المعرش؛ مذهبه في التجنيس مذهب، ونظمه في سماء الفضل كوكب؛ واستثقالي بتكرير الخدّ في وصف العذار، كما حكى عن ابن العميد[1] انه استثقل قول أبي تمام[2]:

جَـوَادٌ مَـتـى أمـدحَـهُ أَمـدحَـهُ وَالـورى ... مَـعِـي ومَـتـى لُـمـتُـه لُـمْـتُـه وَحـدِي

فقال: تكرار أمدحه ثقل روح، وقابل المدح باللّوم؛ وكان يجب أن يقابل بالهجاء، وهذا نظر دقيق». قال ياقوت: «علي بن محمد الأخفش النحوي، لم أجد له ذكر إلاّ على كتاب الفصيح بخطّ علي بن عبد الله بن أخي الشبيه العلوي بما صورته؛ حذق على هذا الكتاب - وهو كتاب الفصيح - أبو القاسم سليمان بن المبارك الخاصة الشرفي - أدام الله أيامه - من أوّله إلى آخره قراءة فهم وتصحيح، وقرأت أنا على علي بن عميرة - رحمه الله - في محلة بباب البصرة ببغداد عند المسجد الجامع الكبير. وقرأ هو على أبي بكر بن مقسم النحوي عن أبي العباس ثعلب - رحمه الله - وكتب علي بن محمد الأخفش النحوي سنة (٤٥٢/ ١٠٦٠)»[3].

هارون بن موسى بن شريك القارئ النحوي أبوعبد الله، يعرف بالأخفش: وهو خاتمة الأخفشيين من أصل دمشق، ولد سنة (٢٠١/ ٨١٦) وقرأ بقراءات كثيرة وروايات غريبة، وكان قيّماً بالقراءات السبع، عارفاً بالتفسير والنحو والمعاني والغريب والشعر، طيّب الصوت، وعنه اشتهرت قراءة الشام؛ ولولا ضبطه ارتفعت، قرأ على عبد الله بن ذكوان وغيره، وعليه أبو الحسن بن الأثرم، وحدّث عن أبي مسهر الغساني، وعنه أبو بكر بن فُطيس. وكان من أهل

---

(١) أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبدالله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد، والعميد لقب والده. وأما ولده فكان وزير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه، قال الثعالبي: «بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد». مات ابن العميد في سنة (٣٦٠/ ٩٧٠). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٣/٥ - ١١٠.

(٢) حبيب بن أوس الطائي. كان أوحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه، وله كتاب «الحماسة»، وله «فحول الشعراء» «والاختيارات من شعر الشعراء». قيل إنه ولد بقرية جاسم سنة (١٧٢/ ٧٨٨) وتوفي في سنة (٢٣١/ ٨٤٥). م.س.، ١١/٢ - ٢٦.

(٣) معجم الأدباء، ٥٧/١٥.

الأدب والفضل، صنّف كتباً كثيرة في القراءات والعربية، ومات سنة إحدى وقيل سنة ثنتين وتسعين ومائتين[1].

محمد بن عبد القوي أبو عبد الله الأنصاري: قال السيوطي: «محمد بن عبد القوي بن عبد الله بن علي عماد الدين أبو عبد الله الأنصاري، وقيل المدلجيّ المذاهبي النحوي، الملقب بالأخفش المعروف بابن القضائي الكاتب. ولد سنة (٦٣٣/ ١١٣٦) وتصدّر بالجامع الظافري. وكان موجوداً سنة (٦٦٧/ ١١٧٠) ومن شعره، وقد طلب منه نجم الدين الأعلمي المدلجيّ النحوي ورقاً، فلم يرسله له لعذر، فسيّر له هذه الأبيات:

لا تحسَبَ الصَّدُّ نَجْمَ الدِّين مِنْ مَلَلٍ ... لا وَالـذي خَلَـق الإنـسـان مِـنْ عَـلَـقِ
وَإِنَّـمـا صَـرْفُ دَهـري عـاقَـني عَـبَـثـاً ... والـدَّهـرُ مـا زالَ بِـالأَحـرار ذا مَـلَـقِ
كَـمْ بِـتُّ مِـنْ لَـيْـلَـةٍ فـيـه أُكـابِـدُه ... يـا دَهـرُ دَغْـني فـما أَبقيتُ مِنْ رَمَقِ
وَجُـمـلَـةُ الأَمـرِ أَنّـي كُـنـتُ في خَـجَـلٍ ... أَلاَّ أَجِـــيءَ بِـــلا وَرَقٍ وَلا وَرَقِ

وقال من أبيات:

مُـتـدفِّـقٌ مِـنْ كَـفِّـه وَجَـبـنـيـهِ ... مـاءانِ: مـاءَ نـدىً ومـاءَ حـيـاءِ
هُـوَ طـاهِـرُ الأذيـالِ والأَعـراضِ والـ ... أَجـداد وَالآبـاءِ وَالأَبـنـاءِ

ذكره المقريزي في المقفّى[2].

(١) البغية، ٢/ ٣٢٠. م.س.، ١٩/ ٢٦٣.
(٢) البغية، ١/ ١٦٢.

الفصل الثالث

علم القراءات

القرآن الكريم كتاب الله ـ عز وجلّ ـ المعجز المتعبد بتلاوته، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد اختار الله ـ عزّ وجلّ ـ سيدنا محمد ﷺ من بين سائر العرب ليكون حاملاً لواء الدعوة إلى هذا الكتاب العزيز رحمة للعالمين. قال تعالى[1]: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾. وقال عزّ مِن قائل: ﴿كِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2]. وهيأ الله له من أمة القرآن من يضبطه ضبط إعجام وضبط إعراب، وهيأ له من يضبط قراءته كما سمعت من رسول الله ﷺ. وهم قرّاء القرآن السبعة والعشرة ممّن يثبت قراءته بالتواتر لأن القرآن الكريم لا يؤخذ بروايات الأفراد والشواذ. والقراءات هي قراءة القرآن الكريم بلحون أي (لهجات) مختلفة كالفتح والإمالة والإظهار والإدغام والمدّ والقصر والترقيق والتفخيم وضم الهاء والميم في نحو عليهم. وذلك عندما ظهر الإسلام ونزل القرآن بلهجة قريش لم يكن امتزاج اللهجات العربية تامّاً، وكان من العسير أن يقرأ العرب من غير قريش القرآن بلهجة قريش، فأمرهم الرسول ﷺ على قراءته بلحونهم تسهيلاً على الناس وتيسيراً للقراءة. ثم انبرى بعض العلماء في المائة الأولى والثانية للهجرة لضبط هذه القراءات، وجعلوها عِلماً، وأشهرهم سبعة: عبد الله بن عامر[3] (١١٨/ ٨٣٥) وعبد الله كثير[4] (١٢٠/ ٨٣٧) وعاصم بهدلة الوسدي[5] (١٨٢/ ٨٤٥) وأبو عمرو بن العلاء (١٥٤/ ٧٧٠) وحمزة بن حبيب الزيات (١٥٦/ ٧٧٢) وعلي بن حمزة الكسائي (١٨٩/ ٨٠٤) وهذه هي القراءات التي أجمع العلماء على صحتها.

كانت الكوفة مهجر كثير من الصحابة (رضوان الله عليهم)، وازدهر فيها الفقه، وكثرت رواية الأشعار والأخبار، على أن أهم ما يميزها أنها كانت أكبر مدرسة لقراءة القرآن الكريم،

---

(١) سورة الجمعة، آية ٢. (٢) سورة فصّلت، آية ٣.

(٣) عبد الله بن عامر اليحصبي أحد السبعة ويكنى أبا عمران، يقال إنه أخذ القرآن عن عثمان بن عفّان ـ رضي الله عنه ـ وقرأ عليه وهو في الطبقة الأولى من التابعين من أهل دمشق، روى عبد الله بن عامر عن جماعة من الصحابة من واثلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد، ومعاوية بن أبي سفيان. الفهرست: ٤٣ ـ ٤٤.

(٤) عبد الله بن كثير المكّي، ويكنى أبا سعيد، ويقال أبا بكر من قرّاء مكّة في الطبقة الثانية، وكان مولى عمرو بن علقمة الكناني، وقيل إنه من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى في السفن إلى اليمن حتى طردوا الحبشة، دفن بمكة، وإليه صارت الرياسة، م.ن.، ٤٣.

(٥) عاصم بن بهدلة ويكنى أبا بكر بن أبي نجود، مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قصين، في الطبقة الثالثة من الكوفيين بعد يحيى بن وثّاب. قرى على أبي عمر عبد الرحمن السّلمي وزرّ بن حبيش. م.ن.، ٤٣.

ومنها خرج ثلاثة من القراء السبعة، وهم عاصم وحمزة والكسائي. والقراءات علم يعتمد على الرواية، ويعتمد على التلقي والعرض، فلا يُسمح لأحد أن يقرأ القرآن أو يُقرئه إلاّ بعد أن يتلقاه عن شيخ ثم يعرضه عليه حتى يجيزه؛ لأن القراءة علم بأداء القرآن أداءً معيناً، وهو لا يقوم على منطق أو اجتهاد أو تأويل، ولكنه يتوقف أوّلاً وآخراً على الرواية، والتلقي والعرض، هما أصحّ طرق النقل اللغوي. ونحسب أن القراءات هي التي طبعت المدرسة الكوفية بطابعها في كثير من نواحي النشاط العقلي، وبخاصة في النحو[(١)].

تحدّث الصحابة (رضوان الله عليهم) عن لغات العرب التي نزل بها القرآن واللغات التي يُستحسن أن تكتب بها المصاحف. قال ابن فارس في باب القول في اللغة التي نزل بها القرآن وأنه ليس في كتاب الله ـ جلّ ثناؤه ـ شيء بغير لغة العرب: «عن ابن عباس قال: نزل القرآن على سبعة أحرف أو قال: سبع لغات، منها خمس بلغة العجز من هوازن وهم الذين يقال لهم: علياً هوازن وهي خمس قبائل أو أربع منها سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف. قال أبو عبيد: واحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر وذلك لقول رسول الله ﷺ: «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، وإني نشأت في بني سعد بن بكر». وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء: «أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم»[(٢)].

كانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب. ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ولا عجرفية قيس ولا كشكشة أسد ولا كسكسة ربيعة ولا الكسر الذي نسمعه من أسد وقيس مثل (تِعلمون) (نِعلم) ومثل (شِعير وبِعير).

يقول الدكتور عبده الراجحي[(٣)]: «وظل الأصل في القراءة هو الأخذ بالأثبت في الأثر والأصح في النقل، وليس الأفشى في اللغة والأقيس في العربية كما استقر ضابط القراءات الصحيحة على ثلاثة شروط لا يتخلف منها واحد؛ أن تكون القراءة موافقة للعربية ولو بوجه، وأن تكون موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وأن يصحّ سندها عن الرسول ﷺ.

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أقرأني جبريل على حروف فراجعته، فلم أزل أستزيدهُ ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف». زاد مسلم: قال ابن شهاب: «بلغني أن تلك السبعة في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلفُ في حلال ولا حرام»[(٤)].

روى مسلم بسنده عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار قال: فأتاه

---

(١) دروس في كتب النحو، ٥٤.
(٢) حضارة العراق، ٧/ ٢١٣ ـ ٢١٤.
(٣) النحو العربي والدرس الحديث، ١٣.
(٤) مناهل العرفان، ١/ ١٤٢.

جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفٍ. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته؛ وإن أُمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أُمتك القرآن على حرفين فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته؛ وإن أُمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أُمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإني أُمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءهُ الرابعة فقال: إنّ الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيّما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا».

وروى الترمذي عن أُبي بن كعب أيضاً قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المروة قال: فقال رسول الله ﷺ لجبريل: إني بعثت إلى أمة أميّين؛ فيهم الشيخ الفاني، والعجوز الكبيرة، والغلام، قال: «فمُرهم فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف» وفي لفظ: «فمن قرأ بحرف منها فهو كما قرأ» وفي لفظ حذيفة «فقلت: يا جبريل إني أُرسلت إلى أُمّة أميّة فيهم الرجل، والمرأة، والجارية، والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتاباً قطّ قال: «إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف».

أخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو أن رجلاً قرأ آية من القرآن، فقال له عمرو: إنما هي كذا وكذا، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «إنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف، فأيّ ذلك قرأتم أصبتم، فلا تماروا».

إن الحكمة في نزول القرآن على الأحرف السبعة هي التيسير على الأمة الإسلامية كلّها، خصوصاً الأمة التي شوفهت بالقرآن، فإنها كانت قبائل كثيرة، وكان بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الصوت، وطريقة الأداء وشهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات على رغم أنها كانت تجمعها العروبة، ويوحّد بينها اللسان العربي العام. فلو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد، لشقّ عليها كما يشقّ على القاهري منا أن يتكلم بلهجة الأسيوطي مثلاً.

إن تنوع القراءات يقوم مقام تعدّد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز، إضافة إلى ما في التنوّع من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله، وعلى صدق ما جاء به وهو رسول الله ﷺ، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل؛ بل القرآن كله على تنوّع قراءاته، يصدّق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، على نمط واحد في عُلوّ الأسلوب والتعبير، وهدفٍ واحد من سموّ الهداية والتعليم؛ وذلك ـ من غير شك ـ يُفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف.

إن كلمة (على) في قوله ﷺ: «أُنزل القرآن على سبعة أحرف» تشير إلى أن المسألة على هذا الشرط من التوسعة والتيسير، أي أنزل القرآن موسعاً فيه على القارئ أن يقرأه على سبعة أوجه، يقرأ بأيّ حرف أراد منها على البدل من صاحبه، كأنه قال: أنزل على هذا الشرط وعلى هذه التوسعة.

ويقول صاحب مناهل العرفان في علوم القرآن[1]: «إذا رجعنا بهذه الأوجه السبعة إلى المصاحف العثمانية وما هو مخطوط بها في الواقع ونفس الأمر. نخرج بهذه الحقيقة التي لا تقبل النقض، ونصل إلى فصل الخطاب، وهو أن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلها، ولكن على معنى أنّ كل واحد من هذه المصاحف اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه الأحرف كلاً أو بعضاً، بحيث لم تخلُ المصاحف في مجموعها عن حرف منها رأساً».

وفي معنى القراءة اصطلاحاً نقول إنه[2]: «مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها».

وقد مرّت القراءات في مراحل ثلاثة: الأولى: من نزول القرآن الكريم إلى كتابة المصحف العثماني (المصحف الإمام). الثانية: من كتابة المصحف الإمام إلى سنة (٣٠٠/ ٩١٢) زمن تأليف ابن مجاهد لكتابه السبعة في القراءات. الثالثة: ما بعد كتاب السبعة.

المرحلة الأولى

هي قراءة الرسول الكريم للقرآن كما أنزله عليه سيدنا جبريل عليه السلام ـ وكانت قراءة الصحابة من المهاجرين والأنصار هي القراءة العامة، ولم يلزم الرسول الكريم الناس قراءة واحدة للتيسير عليهم لأن للهجة الإنسان وخصوصاً إذا كان كبير السن سلطاناً كبيراً عليه، وفي النحو فقد أضحت اللغة العربية عند نزول القرآن الكريم لغة ظواهر ولم تعد لغة لهجات، لذا قال النحاة إن النحو قياس يتبع وأن اللغة بالسّماع ولا تؤخذ بالقياس. فالهدف من إباحة القراءات المتعددة كما ذكرت التيسير وجذب القلوب بمراعاة الواقع العملي للعرب الذين يقبلون على نور القرآن. ومن هنا ظهر بعض أبناء الصحابة من الحافظين للقرآن الكريم يجرّد مصحفه على قراءة واحدة تتفق مع لهجته مثل عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل. ولمّا كادت الفتنة تقع بين المسلمين قام الصحابي حذيفة بن اليمان إلى الخليفة عثمان بن عفان فقال له: أدرك هذه الأمة. فجمعها على مصحف واحد وهو مصحف الإمام فصار إماماً لجميع الأمة إلى يوم الدين. قال الأزهري في كتابه: «القراءات وعلل النحويين فيها»: «فمن قرأ بحرف لا يخالف المصحف بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير، وقد قرأ به إمام من أئمة القراء المشهورين في الأمصار، فقد قرأ بحرف من الحروف السبعة التي نزل بها القرآن، ومن قرأ بحرف شاذ يخالف المصحف، وخالف بذلك جمهور القرّاء المعروفين فهو غير معيب، وختمه بقوله: «وهذا

(١) مناهل العرفان، ١/ ١٤٥ ـ ١٥١.
(٢) مناهل العرفان، ١/ ١٧١.
(٣) م.ن.، ١/ ٤١٠.

مذهب أهل العلم الذين هم القدوة ومذهب الراسخين في علم القرآن قديماً وحديثاً.. ولا يجوز عندي غير ما قالوا.. والله يوفقنا للاتباع وتجنب الابتداع إنه خير موفق وخير معين.

إن موافقة المصحف الإمام لا تعني القراءة بأي وجه حتى لو كان هذا الوجه غير مروّي عن أحد من أئمة القرّاء، فالقراءة المقبولة بعد موافقتها المصحف الإمام بالرسم. أن تكون موافقة لما قرأ به أحد أئمة القراء المشهور لهم عند الأمة بالضبط والاتقان والثقة في الرواية. وقد يحتمل المصحف الإمام في رسمه في قسم من الكلمات أوجهاً من القراءة كقولنا «مالك يوم الدين أو ملَك يوم الدين». فلا بد أن تكون تلك الأوجه صحيحة من حيث الرواية إلى حد التواتر لئلا يعمد بعض القرّاء فيصحّف أو يحرّف بحجة موافقة القراءة لخط المصحف الإمام. وممّن يؤيد قولنا هذا الإمام المقرئ عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم[1] المتوفى سنة (٣٤٩/ ٩٦٠) أشهى تلاميذ ابن مجاهد في كتابه البيان في القراءات السبع: «وقد نبغ في عصرنا هذا نابغ وزعم أن كلّ ما صحّ عنده في القراءة من القرآن يوافق خط المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها وابتدع بدعة حاد بها عن قصد السبيل وأورط نفسه في مزلّة عُظمت بها جنايته على الإسلام وأهله».

المرحلة الثانية

تبدأ هذه المرحلة منذ تولّى الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ مقاليد الخلافة وتنتهي سنة (٣٠٠/ ٩١٢) وتتناول هذه المرحلة موضوع المصحف الإمام والمصاحف الخمسة التي أرسلها الخليفة إلى الأمصار الإسلامية: «مكة، الشام، البصرة، الكوفة، وأبقى واحداً كنسخة أصيلة في المدينة». وبعث مع كل نسخة شخصاً علماً ثقة قارئاً حافظاً. فبعث إلى مكة: عبد الله بن السائب المخزومي (ت ٧٠/ ٦٨٩). قرأ عليه مجاهد بن جبر وقال: كنّا نفخر على الناس بقارئنا عبد الله بن السائب وبفقيهنا عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما. وإلى الشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي (٩١/ ٧٠٩) الذي قرأ المصحف على عثمان بن عفان نفسه. وإلى البصرة: عامر بن قيس (ت ٥٥/ ٦٧٤). وإلى الكوفة: عبد الله بن حبيب السلمي وظل يقرئ هناك أربعين سنة وتوفي سنة (٧٤/ ٦٩٣). قال ابن مجاهد: «أول من أقرأ الناس بالكوفة القراءة المجمع عليها عبد الله بن حبيب» وأبقى زيد بن ثابت (ت ٤٥/ ٦٦٥) وقيل (ت ٤٨/ ٦٦٨).

---

(١) عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي المقرئ النحوي. قال القفطي: «قرأ كتاب سيبويه على ابن درستويه، ولم يُرَ بعد ابن مجاهد في القراءات مثله، وخالف أصحابه في إمالة الناس لأبي عمر، قرأ القراءات على ابن مجاهد، وقرأ عليه خلف، وكان ينتحل في النحو مذهب الكوفيين؛ وكان بارعاً، مع صدق لهجة واستقامة طريقة» قال الخطيب «وكان ثقة أميناً مات سنة (٣٤٩/ ٩٦٠) من كتبه: شواذ السبعة، الياءات، الهاءات، قراءة الأعمش، قراءة حمزة الكبير، الكسائي الكبير، الرسالة في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، الفصل بين أبي عمرو والكسائي، الانتصار لحمزة، قراءة حفص. البغية، ٢/ ١٢١. إنباه الرواة، ٣/ ٢١٥. الفهرست، ٤٨ ـ ٤٩.

وعلى يد هؤلاء القرّاء الخمسة نبغ جيل من أصحاب القراءات توزّعوا في الأمصار الإسلامية العربية، ومنهم:

في مكة:

١ ـ عبيد بن عمير (ت ٧٤/ ٦٩٣)
٢ ـ مجاهد بن جبير (ت ١٠٣/ ٧٢١)
٣ ـ عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥/ ٧٢٣)
٤ ـ طاووس بن كيسان (ت ١٠٦/ ٧٢٤)
٥ ـ عطاء بن أبي رباح (ت ١١٥/ ٧٣٣)
٦ ـ عبد الله بن أبي مليكة (ت ١١٧/ ٧٣٥)

في المدينة:

١ ـ معاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارئ (ت ٦٣/ ٦٨٢)
٢ ـ سعيد بن المسيب (ت ٩٤/ ٧١٢)
٣ ـ عروة بن الزبير (ت ٩٥/ ٧١٣)
٤ ـ عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١/ ٧١٩)
٥ ـ عطاء بن يسار (ت ١٠٣/ ٧٢١)
٦ ـ سالم بن عبد الله بن عمر (ت ١٠٦/ ٧٢٤)
٧ ـ سليمان بن يسار (ت ١٠٧/ ٧٢٥)
٨ ـ مسلم بن جندب (ت ١١٠/ ٧٢٨)
٩ ـ عبد الرحمن بن هرمز (ت ١١٧/ ٧٣٥)
١٠ ـ يزيد بن رومان (ت ١٢٠/ ٧٣٧)
١١ ـ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤/ ٧٤١)
١٢ ـ أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠/ ٧٤٧)

في الشام:

١ ـ عبد الله بن عامر اليحصبي (ت ١١٨/ ٧٣٦)
٢ ـ عطية بن قيس الكلابي (ت ١٢١/ ٧٣٨)
٣ ـ يحيى بن الحارث الغساني (ت ١٤٥/ ٧٦٢)
٤ ـ شريح بن يزيد الحضرمي (ت ٢٠٣/ ٨١٨)

في الكوفة:

١ ـ عمرو بن شرحبيل (ت بعد ٦٠/ ٦٧٩)
٢ ـ علقمة بن قيس (ت ٦٢/ ٦٨١)
٣ ـ مسروق بن الأجدع (ت ٦٣/ ٦٨٢)
٤ ـ عبيد بن عمرو السلماني (ت ٧٢/ ٦٩١)
٥ ـ الأسود بن يزيد النّخعي (ت ٧٥/ ٦٩٤)
٦ ـ عمرو بن ميمون (ت ٧٥/ ٦٩٤)
٧ ـ عبيد بن فضلة (ت ٧٥/ ٦٩٤)
٨ ـ زرّ بن حُبيش (ت ٨٢/ ٧٠١)
٩ ـ الربيع بن خيثم (ت قبل ٩٠/ ٧٠٨)
١٠ ـ سعيد بن جبير (ت ٩٥/ ٨١٣)
١١ ـ إبراهيم بن يزيد النخعي (ت ٩٦/ ٧١٤)
١٢ ـ يحيى بن وثاب (ت ١٠٣/ ٧٢١)
١٣ ـ عامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٥/ ٧٢٣)
١٤ ـ عطاء بن السائب (ت ١٣٠/ ٧٤٧)

في البصرة:

١ ـ عامر بن عبد قيس (ت ٥٥/ ٦٧٤)
٢ ـ رفيع بن مهران الرياحي (ت ٩٠/ ٧٠٨)
٣ ـ نصر بن عاصم الليثي (ت ٩٠/ ٧٠٨)
٤ ـ الحسن البصري (ت ١١٠/ ٧٢٨)
٥ ـ محمد بن سيرين (ت ١١٠/ ٧٢٨)
٦ ـ قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٨/ ٧٣٦)
٧ ـ معاذ بن معاذ العنبري (ت ١٩٦/ ٨١١)

المرحلة الثالثة

وهي مرحلة ما بعد السبعة، ألّف ابن مجاهد أحمد بن موسى التميمي البغدادي كتابه السبعة في القراءات في حدود سنة (٣٠٠/ ٩١٢) وكتابه هذا تناول قراءً سبعة وهم:

١ ـ نافع بن أبي نعيم المدني (ت ١٦٩/ ٧٨٥)
٢ ـ عبد الله بن كثير المكّي (ت ١٢٠/ ٧٣٧)
٣ ـ عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٧/ ٧٤٤)
٤ ـ حمزة بن الزيات (ت ١٥٦/ ٧٧٢)
٥ ـ علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩/ ٨٠٤)
٦ ـ أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤/ ٧٧٠)
٧ ـ عبد الله بن عامر الشامي (ت ١١٨/ ٧٣٦)

وبعد تأليف كتاب السبعة تأثر به البعض إيجاباً والآخر سلباً، والبعض قد استمر في الاتجاهات التي سبقت كتاب ابن مجاهد، والاتجاه الرابع وهو الذي سار في إطار تجديدي. فالذي تأثر إيجاباً تلك الكتب التي حملت عنوان القراءات السبع شرحاً وتعليلاً. ومن المؤلفات تلك:

١ ـ المظفر بن أحمد بن حمدان (ت ٣٣٣/ ٩٤٤).

٢ ـ عبد الواحد بن عمر (ت ٣٤٩/ ٩٦٠) وكتابه البيان والفصل في القراءات السبع.

٣ ـ محمد بن الحسن بن زياد (٣٥١/ ٩٦٢) كتاب السبعة الأوسط وكتاب السبعة الأصغر.

٤ ـ الحسين بن عثمان بن ثابت (ت ٣٧٨/ ٩٨٨) القراءات السبعة على شكل قصيدة وهو أوّل من نظمها.

٥ ـ عبد الله بن علي بن أحمد (ت ٥٤١/ ١١٤٦) الإيجاز في القراءات السبع والبصرة المبتدى في السبع.

أما الاتجاه التجديدي فقد سار في ثلاثة مسارات: الأول: الاحتجاج للقراءات وتعليلها، وكان من السابقين إليه ابن درستويه وكتابه الاحتجاج للقراء، وأبو بكر النقاش وكتابه السبعة بعللها، وسار على منهجهما ابن خالويه وكتابه الحجة في القراءات السبع، وأبو علي النحوي وكتابه الحجة في القراءات.

الثاني: في التطوير المنهجي للقراءات وكان رائد هذا المسار الدارقطني وكتابه القراءات.

الثالث: يتعلق بتراجم القرّاء وعلى رأس هذا المسار ابن المنادى البغدادي وكتابه تسمية قراء أهل مدينة السلام. وألّف أبو بكر النقاش أيضاً المعجم الكبير في أسماء القراء وقراءاتهم. وقد أورد ابن النديم في الفهرست الكتب التي أُلفت في القراءات وهي كما يلي:

١ ـ القراءات لخلف بن هشام البزاز
٢ ـ القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلاّم
٣ ـ القراءات لثعلب وغريب القراءات له أيضاً
٤ ـ القراءات لأبي حاتم السجستاني
٥ ـ القراءات لابن سعدان
٦ ـ القراءات لعلي بن عمر الدارقطني
٧ ـ القراءات لابن قتيبة
٨ ـ القراءات الكبير لابن مجاهد والقراءات الصغير
٩ ـ القراءات لابن كامل ولم يتمه
١٠ ـ القراءات لهشام بن بشير
١١ ـ القراءات لأبي الطيب بن أشناش
١٢ ـ القراءات للواقدي
١٣ ـ القراءات للفضل بن شاذان
١٤ ـ القراءات لأبي طاهر
١٥ ـ القراءات لأبي عمرو بن العلاء
١٦ ـ القراءات لمارون بن حاتم الكوفي
١٧ ـ القراءات للعباس بن الفضل الأنصاري
١٨ ـ القراءات ليحيى بن آدم
١٩ ـ القراءات لنصر بن علي[1]

وكان أهمّها كتاب «القراءات» للدارقطني الذي يعدّ أول كتاب وضع أصول القراءات وهي الإدغام والإمالة والهمز وأحكامها في القسم الأول، وجعل الفروع في القسم الآخر. وأنه ترك أثراً في كتاب جامع البيان في القراءات لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤/ ١٠٥٢).

القرّاء الأربعة عشر

جرى اصطلاح المؤلفين في فن القراءات على إطلاق كلمة «قراءة» على ما ينسب إلى إمام من أئمة القراء ممّا اجتمعت عليه الروايات والطرق عنه، وكلمة «رواية» على ما ينسب إلى الأخذ عن هذا الإمام ولو بوساطة، وكلمة «طريق» على ما ينسب للآخذ عن الراوي ولو سفل. ولكل إمام صاحب قراءة رواة كثيرون رووا عنه، ولكل راوٍ طرق متعددة. وهذه تراجم موجزة لأعلام القراءة بادئاً بالقراء السبعة فبقية العشرة فبقية الأربعة عشر.

١ ـ نافع المدني، ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم الليثي بالولاء: (٧٠/ ١٦٩) أحد الأعلام، ثقة صالح، أصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالكاً صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة.

مولى جعونة بن شعوب الشجعي، وبنو شجع من بني عامر بن ليث، وجعونة حليف حمزة بن عبد المطلب، وقيل: حليف العباس بن عبد المطلب، وقيل: حليف بني هاشم. إمام

(١) الفهرست، ٥٣.

أهل المدينة، والذي صاروا إلى قراءته، ورجعوا إلى اختياره. قال ابن أبي أُويس: قال لي مالك: قرأت على نافع. وقال الأصمعي: قال لي نافع: أصلي من أصبهان. يكنى أبا رويم، وقيل: أبا الحسن، وقيل: أبا عبد الله، وقيل: أبا عبد الرحمن. وقيل: أبا نعيم. وهو من الطبعة الثالثة بعد الصحابة، وكان محتسباً، توفي بالمدينة سنة (١٦٩/ ٧٨٥) في خلافة الهادي، قاله إسحق المسيّبي وغيره. قال السيوطي[١]: «مات في أيام الهادي من الأعلام نافع قارئ أهل المدينة، وغيره». أخذ القراءة عن جماعة من تابعي أهل المدينة: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبي جعفر القارئ، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، والزهري وغيرهم، وبلغ شيوخه السبعين. وروى القراءة عن عرضاً وسمّاعاً جماعة منهم الإمام مالك بن أنس، وقالون من أهل المدينة، والأصمعي، وأبو عمرو بن العلاء من أهل البصرة، وورش والليث بن سعد من أهل مصر، وأبو مسهر الدمشقي، وخويلد بن معدان من أهل الشام، وكردم المغربي، والغاز بن قيس الأندلسي، وغيرهم.

أقرأ الناس سبعين سنة ونيفاً وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة وتمسك أهلها بقراءته، وكان الإمام مالك يقول: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم. وكانت أحب القراءات إلى الإمام أحمد بن حنبل. كان نافع عالماً بوجوه القراءات، متبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده، زاهداً، جواداً، صلى في مسجد النبي ﷺ ستين سنة.

يقول صاحب الشاطبية:

فأَمّا الكَريـمُ السِّرِّ في الطِّيب نافعٌ ... فـذاكَ الّـذي اختـارَ الـمدينـةَ مَـنْـزِلاَ

وقالـونُ عيسـى ثـمّ عثمـانُ وَرْشـهُـمُ ... بِـصـحبَتِـهِ الـمَجْـدَ الـرَّفـيـعَ تَـأَثَّـلا[٢].

وممّن اشتهر بالرواية عنه (نافع) قالون وورش:

قالون، أبو موسى عيسى بن مينا النحوي: ولقب بقالون لجودة قراءته؛ لأن قالون معناه الجيد في أصل وصفها. قرأ على نافع واختصّ به كثيراً، وقال: قرأت على نافع غير مرّة، وكتبت عنه، توفي في سنة (٢٢٠/ ٨٣٥). مولى بني زهرة ولد سنة (١٢٠/ ٧٣٧). سئل: كم قرأت على نافع؟ فأجاب: ما لا أحصيه كثرة. حتى قال له نافع: إلى كم تقرأ علي؟ اجلس إلى أسطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ. قرأ عليه جماعة. وكان أصمّ يقرئ القرآن وينظر إلى شفتي القارئ ويرد عليه اللحن والخطأ.

ورش، عثمان بن سعيد القبطي المصري: مولى قريش ولد سنة (١١٠/ ٧٢٨) وتوفي في سنة (١٩٧/ ٨١٢) شيخ القرّاء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رياسة الإقرار

---

(١) تاريخ الخلفاء، ٢٨٣.

(٢) مناهل العرفان، ٤٥٧. حجة القراءات، ٥١. الإقناع في القراءات السبع، ٥.

بالديار المصرية. رحل إلى نافع فعرض عليه القرآن عدة ختمات في سنة ١٥٥. وله اختيار خالف فيه نافعاً، وكان ثقة حجة، جيد القراءة، حسن الصوت، إذ قرأ يهمز ويمدّ ويشدّد ويبين الإعراب، لا يمليه معه. كان قصيراً أشقر أزرق أبيض اللون، يلبس ثياباً قصاراً فشبهه نافع بالورشان الطائر المعروف، ثم خُفِّف فقيل: ورش.

٢ ـ عبد الله بن كثير الكي، أبو معبد العطار الداري: الفارسي الأصل، إمام أهل مكة في القراءة. ولد سنة (٤٥/ ٦٦٥) كان فصيحاً بليغاً مفوّهاً. مولى عمر بن علقمة الكناني، وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى بالسفن إلى اليمن حين طرد الحبشة عنها. يكنى أبا معبد، وقيل أبا بكر، وقيل: أبا عباد. وهو من الطبقة الثانية من التابعين، كان ابن كثير شيخاً كبيراً، أبيض الرأس والحية، طويلاً جسيماً، أسمر أشهل العينين، يغيّر شيبته بالحناء أو بالصفرة، وكان حسن السكينة. توفي في سنة (١٢٠/ ٧٣٧) في أيام هشام بن عبد الملك. قال السيوطي[١]: «وممّن مات في أيامه من الأعلام: . . وابن كثير مقرئ مكة. . .». روى عن عدد من الصحابة لقيهم: عبد الله بن الزبير وأبي أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك وغيرهم. وأخذ القراءة حسناً عن درباس مولى ابن عباس ومجاهد بن جبير وعبد الله بن السائب وغيرهم. وروى القراءة عنه جماعة منهم: حماد بن زيد وحماد بن سلمة، والخليل بن أحمد وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وسفيان بن عيينة وغيرهم.

قال أبو عمرو بن العلاء: «ختمت على ابن كثير بعد ما ختمت على مجاهد، وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد» ولم يزل ابن كثير هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات. وقد اشتهر بالرواية عنه ـ ولكن بوساطة أصحابه ـ البزّي وقُنبل.

البزِّي، أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزَّة: فالبزّي نسبة إلى بزّة هذا وهو جدّه الأعلى. كان إماماً ضابطاً ثقة انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة روى عن عكرمة بن سليمان عن شبل بن عباد وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين عن ابن كثير. وكان إمام المسجد الحرام ومقرئه ومؤذنه. توفي سنة (٢٥٠/ ٨٦٤). ولد سنة (١٧٠/ ٧٨٦). وهو فارسي الأصل، أستاذ محقق ضابط متقن. وقرأ عليه جماعة وروى عنه القراءة قنبل.

قنبل، محمد بن عبد الرحمن المخزومي بالولاء، أبو بكر المكي الملقب بقنبل: ولد سنة (١٩٥/ ٨١٠) وتوفي سنة (٢٩١/ ٩٠٣). شيخ القرّاء بالحجاز، وخلفه بالقيام بها مكة، وروى القراءة عن البزّي. روى القراءة عنه جماعة كثيرة منهم أبو ربيعة محمد بن إسحق وابن مجاهد وابن شنبوذ وغيرهم. انتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز، ورحل الناس إليه من الأقطار،

---

(١) تاريخ الخلفاء، ٢٤٨.

وكان على الشرعة بمكة لأنه كان لا يليها إلاّ رجل من أهل الفضل والخير والصلاح ليكون على صواب فيما يأتيه من الحدود والأحكام، فحمدت سيرته، ولما طعن في السن قطع الإراء، ومات بعد ذلك بسبع سنوات عن ٩٦ سنة[١].

وفي ابن كثير وراويَيْه يقول صاحب الشاطبية[٢]:

وَمكّةُ عبدُ اللّهِ فيها مُقامُهُ   هو ابن كثيرٍ كاثِرُ القَوْم مُعْتلاً
روى أحمدُ البزِّيّ له وَمحمدٌ   على سندٍ وَهوَ المُلقَّبُ قُنبُلا

٣ ـ أبو عمرو بن العلاء، زبان بن العلاء التميمي المازني البصري: ولد سنة (٦٨/ ٦٨٧) وتوفي (١٥٤/ ٧٧٠). إمام العربية والإقراء مع الصدق والثقة والزهد، ليس في السبعة أكثر شيوخاً منه. توجه مع أبيه لما هرب من الحجاج، فقرأ بمكة والمدينة، وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة. كان صادقاً أميناً ثقة في الدين. سمع أنس بن مالك وغيره، وقرأ على الحسن البصري وأبي العالية وسعيد بن جبير وعاصم بن أبي النجود وعبد الله بن أبي إسحق الحضرمي وابن كثير المكي وعكرمة مولى ابن عباس وابن محيصن ونصر بن عاصم ويزيد بن القعقاع المدني ويحيى بن يعمر. روى القراءة عنه عرضاً جماعة كثيرة منهم مشهورون جداً مثل أبي زيد الأنصاري والأصمعي وعيسى بن عمر ويحيى اليزيدي وسيبويه. مرّ الحسن البصري بأبي عمرو وحلقته متوافرة والناس عكوف فقال: «لا إله إلا الله، كادت العلماء أن يكونوا أرباباً، كل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل يؤول». وراحت قراءته بين العلماء ثم بين العامة. وقد شهد ابن الجزري أن القراءة التي عليها الناس اليوم (المئة التاسعة للهجرة) بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو، فلا تكاد تجد أحداً يلقن القرآن إلاّ على حرفه خاصة في الفرش. وقد صحت فراسة شعبة حين قال: «انظر ما يقرأ أبو عمرو ممّا يختار لنفسه فإنه سيصير للناس إسناداً». وكان يونس بن حبيب يقول: «لو قسم علم أبي عمرو وزهده على مئة إنسان لكانوا كلهم علماء زهاداً، والله لو رآه رسول الله ﷺ لسرّه ما هو عليه».

وممّن اشتهر بالرواية عنه الدوري والسوسي، ولكن بوساطة اليزيدي أبي محمد يحيى بن المبارك (ت ٢٠٢). وسمّي باليزيدي نسبة إلى يزيد بن منصور خال الخليفة المهدي؛ لأنه كان يؤدّب ولده.

الدوري، أبو عمر حفص بن عمر المقرئ الضرير: ولقب بالدوري نسبة إلى الدور، وهو موضع بالجانب الشرقي من بغداد، كان ثقة ضابطاً؛ أول من جمع القراءات. روى عن اليزيدي عن أبي عمرو. توفي في سنة (٢٤٦/ ٨٦٠).

---

(١) حجة القراءات، ٥٢ ـ ٥٣. مناهل العرفان، ١/ ٤٥٤.
(٢) مناهل العرفان، ١/ ٤٥٥.

السوسي، صالح بن زياد، أبو شعيب السوسي الرقي: (٢٦١/ ٨٧٤) مقرئ ضابط محرر ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن اليزيدي (قراءة أبي عمرو). وقرأ على حفص قراءة عاصم. مات وقد قارب السبعين[١].

٤ ـ ابن عامر الدمشقي، عبد الله بن عامر اليحصبي: ولد سنة (٨/ ٦٢٩) وتوفي في سنة (١١٨/ ٧٣٥). إمام أهل الشام في القراءة، وإليه انتهت مشيخة الإقراء فيها. أخذ القراءة عرضاً عن الصحابي الجليل أبي الدرداء مقرئ أهل الشام. وعلى المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان بن عفان، وعلى قراءته أهل الشام والجزيرة تلاوة وصلاة وتلقيناً إلى قريب الخمسمائة. تولّى قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني وإمامة الجامع بدمشق، وكان ناظراً على عمارته حتى فرغ، لا يرى فيه بدعة إلاّ غيّرها، وائتمّ به الخليفة عمر بن عبد العزيز. كان إماماً عالماً ثقة فيما أتاه، متقناً لما وعاه، عارفاً قيّماً فيما جاء به. صادقاً فيما نقله، من أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلّة الراوين. روى القراءة عنه جماعة منهم: يحيى بن الحارث الذماري وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة، وأخو عبد الرحمن بن عامر وخلاد بن يزيد وغيرهم. توفي في أيام هشام بن عبد الملك. قال السيوطي[٢]: «وممن مات في أيامه (هشام بن عبد الملك) من الأعلام: ابن عامر مقرئ الشام».

وممّن اشتهر بالرواية عنه هشام بن عمار، وابن ذكوان.

هشام بن عمّار، أبو الوليد السلمي الدمشقي: ولد سنة (١٥٣/ ٧٦٩) وتوفي في سنة (٢٤٥/ ٨٥٩). إمام أهل دمشق وخطيبهم ومحدثهم ومقرئهم ومفتيهم. أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم وعراك بن خالد وسويد بن عبد العزيز. روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام قبل وفاته بنحو أربعين سنة، وأحمد بن يزيد الحلواني وخلق كثير. لما توفي أيوب بن تميم رجعت القراءة في الشام إلى ابن ذكوان وهشام. وكان هشام مشهوراً بالعقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية. رزق كبر السن وصحة العقل والرأي فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث.

ابن ذكوان، أبو عمرو عبد الله بن أحمد الفهري الدمشقي: ولد سنة (١٧٣/ ٧٨٩) وتوفي في سنة (٢٤٢/ ٨٥٦). الإمام الأستاذ المشهور الراوي الثقة. شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق. أخذ القراءة عن أيوب بن تميم وخلفه في القيام بها بدمشق. وقرأ على الكسائي لما قدم الشام. وروى الحروف سماعاً عن إسحق بن المسيبي عن نافع. وروى عنه جماعة. ألّف كتاب «أقسام القرآن وجوابها» و«ما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه». قال أبو

---

(١) م.ن.، ١/ ٤٥٦. حجة القراءات، ٥٤ ـ ٥٥. الإقناع في القراءات السبع، ٩٢ ـ ٩٥.

(٢) تاريخ الخلفاء، ٢٤٨.

زرعة الدمشقي وهو من تلاميذه «لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ منه»[1].

وفي ابن عامر وراوِيَيْهِ يقول صاحب الشاطبية[2]:

وأمَّـا دمـشـقُ الـشـامِ دارُ ابـنِ عـامـرٍ فـتـلـكَ بِـعـبـدِ الـلّـهِ طـابَـتْ مُـحَـلَّـلاَ
هـشـامٌ، وعـبـدُ الـلّـهِ، وهـو انْـتـسـابُـهُ لِـذكـوانَ بِـالإِسـنـادِ عَـنْـهُ تَـنَـقَّـلا

٥ ـ عاصم بن أبي النجود الكوفي، أبو بكر ابن بهدلة الحناط: مولى بني أسد، وهو من التابعين. سمع الحارث بن حسّان وافقد بني بكر، وأبا رمثة رفاعة بن يثربي التميمي. روى عنه القراءة والحديث خلق كثير. وتصدّر للإقراء عند موت أبي عبد الرحمن السُلمي سنة ثلاث وسبعين إلى أن توفي بالكوفة. وقيل: بطريق الشام سنة سبع، وقيل: سنة ثمان، وقيل: سنة تسع وعشرين ومائة (٧٤٦/١٢٩) في أيام مروان بن محمد الجعدي، آخر خلفاء بن أمية.

قال السيوطي[3]: «مات في أيامه (مروان بن محمد من الأعلام)، وعاصم بن أبي النجود المقرئ». كان قارئاً متقناً، آية في التحرير والاتقان والفصاحة وحسن الصوت بقراءة القرآن. قرأ على رز بن حبيش على عبد الله بن مسعود على رسول الله ﷺ وقرأ أيضاً على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، معلم الحسن والحسين. وقرأ عبد الرحمن هذا على الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ. وأخذ الإمام علي قراءته عن رسول الله ﷺ.

قال راويته حفص قال لي عاصم: «ما كان من القراءة التي أقرتك بها فهي القراءة التي قرأت بها على عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب، وما كان من القراءة التي أقرأتها أبا بكر بن عياش فهي القراءة التي كنت أعرضها على رز بن حبيش عن ابن مسعود». لم يكن عاصم يعدّ فواتح السور (آلم، فم، كهيعص، طه) آيات، على خلاف مذهب الكوفيين، وكان أحمد بن حنبل لا يفضل على قراءة عاصم إلاّ قراءة أهل المدينة. روى عنه شعبة وحفص كلاهما دون واسطة.

شعبة، أبو بكر بن عياش الأسدي النهشلي الكوفي الحناط: ولد سنة (٧١٣/٩٥) وتوفي سنة (٨٠٨/١٩٣). توفي في خلافة الأمين. راوي عاصم، عرض عليه القرآن ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب وأسلم المنقري، وأخذ عنه جماعة. وأخذ عنه الحروف آخرون منهم الكسائي وخلاد الصيرفي. عُمّر دهراً إلاّ أنه قطع الإقراء قبل موته بسبع سنوات، وكان من أئمة السنة، وهو صاحب الكلمة المشهورة في أبي بكر الصديق: «ما فضلكم أبو بكر بكثير صلاة ولا صيام ولكن بشيء وقر في صدره». ذكر أبو عبد الله النخعي ويحيى بن معين أنه لم

(١) مناهل العرفان، ٤٥٣/١. حجة القراءات، ٥٥ ـ ٥٧. الإقناع في القراءات السبع، ١٠٣ ـ ١٠٦.
(٢) مناهل العرفان، ٤٥٤/١.
(٣) تاريخ الخلفاء، ٢٥٥.

يفرش لأبي بكر ابن عياش فراش خمسين سنة». وهو الذي يريده المصنف بقوله: وقرأ أبو بكر.

وأبو بكر هذا مولى واصل بن حيّان الأحدب، كما ذكر ابن قتيبة. وقيل: مولى لبني نهشل بن حازم بن مالك بن حنظلة[1].

حفص بن سليمان، أبو عمر الأسدي الكوفي البزاز: ولد سنة (٩٠/٧٠٨) وتوفي في سنة (١٨٠/٧٩٦). أعلم أصحاب عاصم بقراءته. كان ربيبه ابن زوجته، ثقة في الإقراء، ثبت، ضابط، بروايته يقرأ أهل المشرق اليوم. أقرأ ببغداد ومكة والكوفة، وهو الذي أخذ على الناس قراءة عاصم تلاوة. قال يحيى بن معين: «الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية حفص بن سليمان».

وفي عاصم وراوييه يقول صاحب الشاطبية[2]:

وَبِالكُوفةِ الغرَّاءِ بينهُم ثلاثةٌ ... أذاعُوا فقد ضاعَت شذىً وقَرَنْفُلا
فأمّا أَبو بكرٍ وعاصمٌ اسمهُ ... فشعبَةُ راوِيه المبرِّزُ أفضَلا
وذاكَ ابنُ عِياشٍ أَبو بكرٍ الرِّضا ... وحَفْصٌ وبالاتقانِ كانَ مُفَضَّلاَ

٦ ـ حمزة بن حبيب الزيات، أبو عمارة الكوفي التيمي بالولاء: ولد سنة (٨٠/٦٩٨) وتوفي سنة (١٥٦/ ٧٨٢) بحُلوان. حبر القرآن، إمام الناس بعد عاصم والأعمش، زاهد عابد خاشع، قيّم بالعربية والفرائض. أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش وحمران بن أعين وأبي إسحق السبيعي وجعفر بن محمد الصادق، واختار مذهب حمران الذي يقرأ قراءة ابن مسعود ولا يخالف مصحف عثمان. روى عنه القراءة كثيرون منهم إبراهيم بن أدهم والحسين الجعفي وسليم بن عيسى أضبط أصحابه، والكسائي أجلّ أصحابه والفرّاء واليزيدي وغيرهم.

وروى عنه رواة الإفراط في المد والهمز مع تكلف جعل الإمام أحمد بن حنبل يكره قراءة حمزة. وكان حمزة نفسه ينهاهم عن ذلك. وممّن اشتهر بالرواية عنه خلف وخلاد، لكن بوساطة أبي عيسى سُليم بن عيسى الحنفي الكوفي المتوفى سنة (١٨٨/ ٨٠٤).

خلف بن هشام، أبو محمد الأسدي البزاز البغدادي: ولد سنة (١٥٠/ ٧٧٦) وتوفي سنة (٢٢٨/ ٨٤٥) في خلافة الواثق بالله. الإمام العلم، أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، ثقة كبير، زاهد عالم عابد، أخذ القرآن عرضاً عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة، وأبي زيد الأنصاري عن المفضل الضبّي. وروى الحروف عن إسحق المسيبي ويحيى بن آدم، وروى رواية ابن قتيبة عن عبيد بن عقيل من طريق ابن شنبوذ المطوعي

(١) مناهل العرفان، ١/ ٤٥٥. حجة القراءات، ٥٧ ـ ٥٨. الإقناع في القراءات السبع، ١١٥ ـ ١١٦.
(٢) مناهل العرفان، ١/٤٥٦.

أداءً وسماعاً، وسمع من الكسائي ولم يقرأ عليه القرآن. كان خلف يأخذ بمذهب حمزة إلاّ أنه خالفه في مئة وعشرين حرفاً في اختياره. مات ببغداد وهو مختفٍ من الجهمية[١].

خلاّد، أبو عيسى بن خالد الشيباني بالولاء الصيرفي الكوفي: توفي في سنة (٢٢٠/ ٨٣٦). إمام القراءة ثقة عارف محقق أستاذ. أخذ القراءة عن سليم وهو من أضبط أصحابه وأجلهم، ورواها عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر، وعن أبي بكر نفسه عن عاصم. روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن يزيد الحلواني والقاسم الوزان وهو أنبل أصحابه وآخرون. يقول صاحب الشاطبية:

وحَمزَةُ ما أَزكاهُ مِنْ مُتَورِّعٍ ... إِماماً، صَبوراً، لِلقُرآنِ مُرتِّلا
رَوى خَلَفٌ عَنهُ وَخَلاّد الَّذي ... رواهُ سُلَيمٌ مُتقناً وَمُحصِّلاً

٧ ـ الكسائي، أبو الحسن علي بن حمزة: فارسي الأصل، أسدي الولاء، ولد سنة (١١٩/ ٧٣٧) وتوفي سنة (١٨٩/ ٨٠٥). انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات. أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده وعن محمد بن أبي ليلى وعيسى بن عمر الهمذاني. وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش، وعن إسماعيل ويعقوب ابني جعفر قراءة نافع، وعن المفضل العنبي. ورحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل.

أخذ القراءة عنه عرضاً وسماعاً جمع منهم: إبراهيم بن زاذان وحفص الدوري وأبو عبيد القاسم بن سلام وقتيبة بن مهران وخلف بن هشام البزاز والفراء وغيرهم. وروى عنه الحروف يعقوب الحضرمي. ذكر أبو عبيد في كتاب «القراءات» أن الكسائي كان يتخيّر القراءات فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً. وكان من أهل القراءة وهي كانت علمه وصنعته، ولم يجالس أحداً كان أضبط ولا أقوم بها منه. وكانت قراءته متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة؛ إلاّ أن الناس كانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوّله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادىء، وربما وقع منه خطأ فيأمرهم بمحوه من كتبهم». صنّف: معاني القرآن، القراءات، مقطوع القرآن وموصوله، الهاءات. وقد اشتهر بالرواية عنه أبو الحارث والدوري.

أبو الحارث، الليث بن خالد البغدادي: توفي في سنة (٢٤٠/ ٨٥٦). ثقة معروف حاذق ضابط، عرض القراءة على الكسائي وهو من جلة أصحابه، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول وعن اليزيدي. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً سلمة بن عاصم صاحب الفرّاء وغيره[٢].

---

(١) م.ن.، ١/ ٤٥٧. حجة القراءات، ٥٩ ـ ٦٠. الإقناع في القراءات السبع، ١٢٥ ـ ١٢٦.
(٢) مناهل العرفان، ١/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩. حجة القراءات، ٦١ ـ ٦٢. الإقناع في القراءات السبع، ١٣٨ ـ ١٤٠.

الدوري، حفص بن عمر، أبو عمر الأزدي البغدادي النحوي الضرير: نزيل سامرا، إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة ثبت كبير ضابط، أول من جمع القراءات. رحل في طلبها وقرأ بجميع الحروف السبعة وبالشواذ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً. قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع وعن أبي جعفر، وعلى الكسائي لنفسه، ولأبي بكر عن عاصم وغيرهم. وروى القراءة عنه وقرأ عليه جماعة منهم الإمام الطبري المفسّر المؤرخ، ورئي أحمد بن حنبل يكتب عنه.

وفي الكسائي وراويَيْه يقول صاحب الشاطبية:

وأمـا عـلـيٌّ فَـالـكِـسـائِـي نَـعـتُـهُ ... لِـمَـا كـانَ فـي الإِحـرامِ فـيـهِ تَـسَـرْبَـلا

رَوى لَـيـثُـهُـم عـنـهُ أَبـو الـحـارِثِ الـرِّضـا ... وَحَـفْـصٌ هُـوَ الـدُّوري وفـي الـذِّكـرِ قَـدْ خَـلا

أما بقية القرّاء العشرة وتمامهم منهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ويعقوب الحضرمي، وخلف بن هشام البزاز.

٨ ـ أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني القارئ: المتوفى سنة (١٣٠/ ٧٤٧) إمام تابعي مشهور، صالح متعبد كبير القدر، عرض القراءة على مولاه عبد الله بن عياش وعبد الله بن عباس وأبي هريرة، وروى عنهم وصلى بابن عمر وأقرأ الناس. روى القراءة عنه نافع وسليمان بن مسلم بن جمّاز. وعيسى بن وردان وجماعة. كان إمام أهل المدينة في القراءة فسمّي القارئ. وشهد أبو الزناد له فقال: «إنه لم يكن أحد أقرأ للسنة منه. وكان يقدم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج». وممّن اشتهر بالرواية عنه عيسى بن وردان، وابن جمّاز.

عيسى بن وردان، أبو الحارث المدني الحذاء: المتوفى سنة (١٦٠/ ٧٧٦) إمام قارئ حاذق وراوٍ محقق ضابط، عرض على أبي جعفر وشيبة، ثم عرض على نافع وهو من جلّة أصحابه وشاركه في الإسناد. عرض عليه إسماعيل بن جعفر وقالون.

سليمان بن مسلم بن جمّاز، أبو الربيع الزهري بالولاء، المدني: المتوفى بعد سنة (١٧٠/ ٧٨٦) مقرئ جليل ضابط، عرض على أبي جعفر وشيبة ثم نافع. وأقرأ بحرف أبي جعفر وشيبة. عرض عليه إسماعيل بن جعفر وقتيبة بن مهران[١].

٩ ـ يعقوب بن إسحق الحضرمي أبو محمد: مولى الحضرميين، ولد سنة (١١٧/ ٧٣٥) وتوفي في سنة (٢٠٥/ ٨٢٠) إمام أهل البصرة ومقرئها، ثقة عالم صالح ديِّن. إليه انتهت رياسة القراءة بعد أبي عمرو، أعلم الناس بمذاهب النحويين في القراءات. أخذ القراءة عرضاً عن جماعة منهم سلامة الطويل ومهدي بن ميمون، وروى عن سلام حروف أبي عمرو بالإدغام. وسمع الحروف من الكسائي ومحمد بن زريق الكوفي عن عاصم، وسمع من حمزة حروفاً،

---

(١) مناهل العرفان، ١/ ٤٥٩. حجة القراءات، ٦٢ ـ ٦٣.

وقرأ على شهاب بن شرنقة قراءة أبي الأسود الدؤلي عن علي بن أبي طالب، وقراءته على أبي الأشهب عن أبي رجاء عن أبي موسى في غاية العلو. روى القراءة عنه عرضاً جماعة كثيرة منهم أبو حاتم السجستاني وأبو عمر الدوري، قال السجستاني: «هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القرآن، وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن ولحديث الفقهاء». وائتم به في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو، ولا يقرأ إمام الجامع بالبصرة إلا بقراءته حتى المئة التاسعة زمن ابن الجزري الذي استنكر قول من عدّ قراءته من الشواذ فقال: «فليعلم أنه لا فرق بين قراءة يعقوب وقراءة غيره من السبعة عند أئمة المحققين، وهو الحق الذي لا محيد عنه». وبلغ من جاهه في البصرة أنه كان يحبس ويُطلق.

وممّن اشتهر عنه بالرواية رَوْح بن عبد المؤمن، ومحمد بن المتوكل اللؤلؤي الملقب برُدَيْس، وخلف بن هشام.

روح بن عبد المؤمن أبو الحسن البصري النحوي الهذلي بالولاء: المتوفى سنة (٢٣٤/٨٤٨) مقرئ جليل، ثقة ضابط مشهور من أجلّ أصحاب يعقوب، عرض عليه، وروى الحروف عن جماعة عن أبي عمرو، وعرض عليه جماعة منهم أحمد بن يزيد الحلواني.

رويس، محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري: المتوفى سنة (٢٣٨/ ٨٥٢) مقرئ حاذق ضابط مشهور جليل. أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي وختم عليه ختمات، وهو من أحذق أصحابه. روى القراءة عنه عرضاً محمد بن هارون التّمار والإمام أبو عبد الله الزيدي. كان يأخذ على المبتدئين بتحقيق الهمزتين معاً في مثل «أأنذرتهم» و«جاء أجلهم» وكان يأخذ على الماهر بتخفيف الهمزة الثانية.

١٠ ـ خلف بن هشام البزّاز: (تقدّمت ترجمته) وممّن اشتهر بالرواية عنه أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي الورّاق. وأبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد.

الورّاق، أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي البغدادي الورّاق: المتوفى في سنة (٢٨٦/٨٩٨). ورّاق خلف وراوي اختياره عنه، ثقة قيّم بالقراءة ضابط. قرأ على خلف اختياره وقام به بعده، وعلى الوليد بن مسلم. وقرأ عليه جماعة منهم ابن شنبود.

الحدّاد، أبو الحسن بن عبد الكريم البغدادي: المولود سنة (١٨٩/ ٨٠٤) والمتوفى في سنة (٢٩٢/ ٩٠٤) إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلق اختياره وروايته وعلى محمد بن حبيب الشموني. وروى القراءة عنه ابن مجاهد[١].

(١) حجة القراءات، ٦٤ ـ ٦٦. مناهل العرفان، ١/ ٤٦٠ ـ ٤٦١.

تمام القرّاء الأربعة عشر وهم الأربعة الذين إذا أضيفوا إلى العشرة السابقين كملت عدة القراء الأربعة عشر الذين تنسب إليهم القراءات المعروفة بالقراءات الأربع عشرة. وهم: الحسن البصري، ابن محيصن، اليزيدي، الأعمش.

١١ ـ ابن محيصن، محمد بن عبد الرحمن السّهمي بالولاء المكّي: المتوفى سنة (٨٤٧/٢٣٣) مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، أعلم قراء مكة بالعربية وأقواهم عليها. عرض على مجاهد بن جبير ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبير. عرض عليه شبل بن عباد وأبو عمرو بن العلاء، وسمع منه حروفاً إسماعيل بن مسلم المكي وعيسى بن عمر البصري. ولولا ما في قراءته من مخالفة المصحف لألحق بالقراءات المشهورة. قال ابن مجاهد: «كان لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه».

١٢ ـ اليزيدي، يحيى بن المبارك، الإمام أبو محمد العدوي بالولاء، البصري: المولود سنة (١٢٨/ ٧٤٥) والمتوفى في سنة (٨١٧/٢٠٢) نحوي مقرئ ثقة علاّمة كبير في النحو والعربية والقراءة. أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو بن العلاء وخلفه بالقيام بها. وأخذ عن حمزة الزيات. روى القراءة عنه أولاده محمد وعبد الله وإبراهيم وإسماعيل. وأبو عمر الدوري وسليمان بن أيوب بن الحكم وسليمان بن خلاّد وجماعة، وروى عنه الحروف أبو عبيد القاسم بن سلام. وله اختيار خالف فيه أبا عمرو في حروف يسيرة وهو أضبط أصحاب أبي عمرو منه. وتصدى لروايتها عنه والاشتغال بها. قيل إنه أملى عشرة آلاف ورقة عن أبي عمرو خاصة. وكثيراً ما ينقل أبو زرعة في هذا الكتاب حججه في مثل قوله: وحجته ذكرها اليزيدي.

١٣ ـ الحسن البصري، أبو سعيد بن يسار: المولود سنة (٢١/ ٦٤١) المتوفى سنة (٧٢٨/١١٠). إمام زمانه علماً وعملاً. أشهر من أن يُعرّف. قرأ على حِطّان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري، وعلى أبي العالية عن أُبي بن كعب وزيد بن ثابت وعمر بن الخطاب. روى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام الطويل ويونس بن عبيد وعيسى بن عمر النحوي.

١٤ ـ الأعمش، سليمان بن مهران، أبو محمد الكوفي: مولى بني أسد. ولد سنة (٦٠/ ٦٧٩) وتوفي سنة (١٤٨/ ٧٦٥). الإمام الجليل، مقرئ الأئمة، صاحب نوادر. أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي وزر بن حبيش وعاصم بن أبي النجود ومجاهد بن جبر وأبي العالية الرياحي وغيرهم. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حمزة الزيات ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وجماعة. وروى عنه الحروف محمد بن عبد الله المعروف بزاهر ومحمد بن ميمون.

---

(١) مناهل العرفان، ١/ ٤٦١. حجة القراءات، ٦٧ ـ ٧٠.

قال هشام: «ما رأيت في الكوفة أقرأ لكتاب الله من الأعمش» وكان يقول: إ' الله زيّن بالقرآن أقواماً. وإني ممّن زينه الله بالقرآن، ولولا ذلك لكان على عنقي دنّ أطوف به ي سكك الكوفة» ومن نوادره أنه خرج يوماً إلى الطلبة فقال: «لولا أن في منزلي من هو أبغض إليّ منكم ما خرجت إليكم»(١).

هؤلاء الأئمة وأضرابهم هم الذين خدموا الأمة والملّة، وحافظوا على الكتاب والسّنة؛ وفيهم يقول السيوطي(٢): «لما اتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، قام جهابذة الأمة وبالغوا في الاجتهاد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ، بأصول أصّلوها، وأركان فصّلوها. فأول من صنف في القراءات أبو عبيد القاسم بن سلاّم، ثم أحمد بن جبير الكوفي، ثم إسماعيل بن إسحق المالكي صاحب قالون، ثم أبو جعفر بن جرير الطبري، ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الدجوني، ثم أبوبكر بن مجاهد؛ ثم قام الناس في عصره وبعده بالتآلف في أنواعها، جامعاً ومفرداً، موجزاً ومسهباً. وأئمة القراءات لا تحصى. وقد صنف طبقاتهم حافظ الإسلام أبو عبد الله الذهبي، ثم حافظ القرآن أبو الخير بن الجزري».

---

(١) حجة القراءات، ٧٠.

(٢) مناهل العرفان، ١/ ٤٦٢.

الفصل الرابع
خصائص المناهج النحوية

المنهج البصري

كان لكتاب سيبويه منهج واضح بناه وحدّده ونظّمه ورتب عليه العلوم التي اشتمل عليها وتناولها بالدراسة مع ما خلا من ذكر لمقدمة يشرح فيها سبب تأليفه أو زمانه أو يوضح فيها مصادره أو سبب اتباعه هذا المنهج في التأليف. فبدأ كتابه المقسم لثلاثة أقسام بأبواب تعدّ مقدمة للموضوعات النحوية تناول فيها أقسام الكلام والفعل وعلامات الإعراب والبناء ووضع أصولاً عامّة لمسائل النحو وأبوابه. ثم تلا ذلك موضوعات تناولت النحو والصرف كأبواب الجمع والتصغير والنسب ثم أبنية الأفعال والأسماء والمصادر ثم ختم كتابه بالدراسة الصوتية كالإبدال والإعلال والوقف والابتداء والإمالة وما إليها. وختم هذا الباب بالإدغام الذي تكلم فيه على حروف العربية ومخارجها وصفاتها والتغييرات التي تطرأ عليها، وكان اهتمامه هذا خدمة لقرّاء القرآن لاهتمامهم به. ويعدّ كتابه (قرآن النحو) ثمرة جهود بذلها هو وأساتذته وشيوخهم منذ نشأة علوم العربية. وهناك خصائص نلحظها في نحوهم منها:

١ ـ اعتماد البصريين على السّماع، وجعلوه دليلاً ونبراساً يهتدون من خلاله إلى وضع قواعد النحو والصرف والصوت، فقد بذل النحويون البصريون وعلى رأسهم أبو الأسود الدؤلي وابن أبي إسحق الحضرمي وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والخليل الفراهيدي جهوداً واسعة في السّماع عن العرب، وتدوين ما يتلقونه أو يحفظونه، وهذا أدّى بهم إلى الترحال إلى البوادي أو إلى المربد في مواسمهم الأدبية ومناظراتهم، أو الجلوس في حلقات الدّرس وعمّن يجلسون في المجالس من الأعراب والرواة. وكان شغلهم الشاغل تتبع هذا المسموع وبذلوا عمراً طويلاً في دراسته وتتبع صوره ورصدهم للظواهر النحوية والصرفية والصوتية، وعدّوا المطرد الشائع من الفصيح أصلاً يقاسي عليه وبنوا عليه الأقيسة التي جعلوها ثابتة منذ زمن الخليل حيث اتخذت صورتها النهائية، أما ما خالف هذا الفصيح فسمّوه لغات فإن وقع في شعراً ونثر وكان ظاهرة مخالفة للقياس الصحيح فهو الشاذ.

٢ ـ كانت أقيستهم على الكثير المطّرد ممّا ورد في كلام الفصحاء العرب المحتج بلغتهم، وكان رأس هذه المسموعات القرآن الكريم، ووضعوا للغات التي يصح القياس عليها أن تكون فصيحة مختارة لذلك عدّوا لغة قريش أفصحها. أمّا من ناحية الشعر فاحتجوا بطبقة الشعراء الجاهليين والمخضرمين ومتقدمي الإسلاميين: مثل جرير والفرزدق والأخطل (شعراء النقائض)

وبابن هرمة[1] وقف في الاحتجاج بالشعر عندهم، وعلى هذه الأقيسة اعتمدوا وأكثروا منها وفرّعوا وبنوا عليها قواعد لغتهم

٣ ـ كان لهم موقف المدافع من القرآن الكريم وقراءاته، وقاموا على آياته الظواهر الواردة في كلام العرب وأجازوا القواعد التي وردت في لفظه أو في تواتر من قراءاته، مع العلم أنه لم يصدر منهم أي احتجاج أو طعن في قراءة أو تخطئة لأحد القرّاء، سواء أكانت قراءته شاذة أو غير شاذة حسب ما قسّم ابن مجاهد لها، ولم يحد عن ذلك أحد منهم. وكل ما فعلوه أمام بعض القراءات الخارجة أنهم كانوا يخرجونها إما بتفسير وتقدير يتطلبه المعنى ويوحى به وإمّا بعدها واردة على إحدى لغات العرب التي لم يبنِ البصريون عليها أقيستهم لضعفها أو لقلة المتكلمين بها.

٤ ـ لقد أغفل نحاة البصرة وغيرهم الاحتجاج بالحديث الشريف، ولم يعرف سبب إهمالهم لذلك، وترك القياس عليه في ظواهر الصرف أو النحو، وربما كان السبب في أن الحديث النبوي الشريف لا يخرج بأي حال في أساليب تعبيره وأبنيته عما ورد في القرآن الكريم أو كلام العرب الفصيح ولغات العرب التي تكلم الرسول ﷺ بلغاتها مع وفودها ولذا لم يحتاجوا إلى أن يعدّوه نوعاً خارجاً عنها. وقد عدّ البصريون السّماع عن الفصحاء المعتدّ بلغاتهم الأصل في الاحتجاج وإن وجد القياس. وإن اتفق القياس والسماع في ظاهرة ما واتفقا أخذوا بهما معاً، وإن اختلفت تلك الظاهرة أخذوا بالسّماع وفضّلوه على القياس واستعملوا المسموع ولم يقيسوا، وإن لم يرد المسموع المخالف للقياس كان الأصل هو القياس.

٥ ـ قاموا بتأويل ما ورد عن بعض العرب الفصحاء أو عن الشعراء المطبوعين الفصحاء ممّن يحتج بأقوالهم، أو في قراءة قارئ غير متواترة مما خالف أقيستهم ولم يستطيعوا تخطئته أو نسبته إلى اللحن، فقاموا باللجوء إلى التأويل والتفسير في المعنى، أو إلى تقدير محذوف يصح معه المعنى ويوافق ما وضعوه من أقيسة وفق شروط معينة، ولم يقوموا بتغيير أقيستهم تبعاً لما ورد من القليل أو النادر.

٦ ـ قاموا بتعليل بعض الظواهر النحوية والصرفية والصوتية تعليلاً خطرياً دون تعقيد أو مبالغة أو إعنات أو تداخل، ولم تكن تعليلاتهم متأثرة بما ورد عن علماء الكلام والمناطقة من جدل. فتعليلات البصريين وجدت قبل نشر المترجمات وكتب علم الكلام والفقه والفلسفة وغيرها من العلوم التي دُعّمت بالحجج والبراهين المنطقية، وإنما أثرها برز في نحاة بغداد عند

---

(١) إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة القرشي، أحد بني قيس بن الحارث بن فهر، ويقال لهم: الخُلج. حجازي سكن المدينة. يكنى أبا إسحق. وكان من ساقة الشعراء مولعاً بالشراب. قال الأصمعي: «خُتم الشعر بابن هرمة، فإنه مدح ملوك بني مروان، وبقي إلى آخر أيام المنصور. توفي سنة (١٧٦/ ٧٩٢). طبقات ابن المعتز، ٢٠، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٥٠٧.

المبرد ومعاصريه ولاحقيه. وكان للمبرد دور في إذاعة النحو البصري وتعريف الدارسين البغداديين به وثبّت أصول وقواعده وأقيسته، وجدّد لكتاب سيبويه روحه وأوجد له دارسين وشارحين اهتموا به وقرأوه وأقرأوه وناقشوا مسائله وقارنوا بينه وبين مسائل النحو الكوفي وأعادوا له هيبته ومكانته لدى النحويين في بغداد، وكان للمبرد قدرة فائقة على الجدل والمناقشة والاستدلال والتأويل والتعليل والاحتجاج له ثم للخصم، وكل هذا مردّه إلى تعمّقه في مسائل النحو البصري، وحفظه للشواهد الشعرية وتمكّنه منها ممّا ساعده على الإجابة عمّا يُسأل فيه من نحو وصرف ولغة وخلافه. ونجده يتجنب القياس على الشاهد والمفرد والرواية النادرة وكان يقول: «إذا جعلت النوادر والشواذ غرضك واعتمدت عليها في مقاييسك كثرت ذلاتك». فالدراسة النحوية عنده لم تتغيّر عمّا كانت عليه عند سيبويه وشيوخه في الأصول والشواهد، وكل ما جدّ في الأمر الميل إلى الاحتجاج والإكثار من التعليل المنطقي والتأويل والتجديد في بعض المصطلحات عمّا كانت عليه عند سابقيه. قال شوقي ضيف عن سيبويه: «وقد بلغ من إعجاب الأسلاف به أن سمّوه «قرآن النحو»، وكأنما أحسّوا فيه ضرباً من الإعجاز، لا لتسجيله فيه أصول النحو وقواعده تسجيلاً تامّاً فحسب، بل أيضاً لأنه لم يكد يترك ظاهرة من ظواهر التعبير العربي إلاّ أتقنها فقهاً وعلماً وتحليلاً»[1].

المنهج الكوفي

شادت البصرة صرح النحو ورفعت أركانه، بينما كانت الكوفة مشغولة بقراءات الذكر الحكيم ورواية الشعر والأخبار، فقد نشأت في الكوفة دراسة لعلوم العربية وإن تأخّر ظهورها قرناً من الزمان، وتكون الكوفة مركزاً للدراسات عدّه كثير من القدماء والمحدثين منافساً للبصرة في هذا العلم مع تفرعه منه واعتماده عليه، فمن خصائص النحو الكوفي:

١ ـ نشأت الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية فيها قبل نشأتها في معظم الأمصار الإسلامية بعد نشوء العلوم الدينية وتطورها وانتشارها على أيدي قرّاء القرآن والدارسين لقراءاته وعلومه فقد اهتمت الكوفة بالعلوم الدينية منذ تأسيسها.

٢ ـ تكون في الكوفة نوعان من الدراسة: الأولى: لإقراء القرآن والبحث في علومه واشتهر من علمائه يحيى بن وثّاب، وسليمان الأعمش، وعاصم بن أبي النجود، وحمزة الزيّات، والكسائي.

الثانية: دراسات تخصصت بالتشريع وبرز من رجاله أبو حنيفة النعمان الذي اشتهرت مدرسته، وكان زعيمها عبد الله بن مسعود الذي اتبع منهج عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في الاجتهاد بالرأي في الشريعة.

---

(١) المدارس النحوية، ٦.

٣ ـ الاهتمام الواسع برواية الشعر والاهتمام به نتيجة لوجود القبائل العربية في الكوفة والتي تمثل الطبقة العليا فيها، فاهتموا برواية الشعر وتدوينه للتغني بمفاخر الآباء والأجداد وللمناظرة والمساجلة فيما بينها، فساهموا نتيجة اهتمام بالشعر في الحفاظ على هذا التراث الضخم من أشعار العرب وتنميته إذ أصبح هذا عُمدة الدرس النحوي واللغوي.

٤ ـ اتصال النحوي البصري (نحو أبي الأسود الدؤلي) المؤسس للدراسات البصرية بشيوخ النحو الكوفي الذين عدّتهم كتب التراجم نحاة أمثال معاذ بن مسلم الهرّاء الذي أخذ عن شيبان، وعن معاذ أخذ أبو جعفر الرؤاسي وعنه أخذ الكسائي والفرّاء شيخا النحو الكوفي. يقول ابن النديم عن نحاة البصرة والكوفة[١]: «إنما قدّمنا البصريين أولاً؛ لأن علم العربية عنهم أخذ؛ ولأن البصرة أقدم بناء من الكوفة» ولكنّ علم معاذ في الصرف مثل علم الرؤاسي في النحو، كان علماً محدوداً لا غناء فيه ولا شيء يميّزه من علم البصرة.

٥ ـ يعدّ الكسائي وتلميذه الفرّاء النحويان اللذان رسما صورته ووضعا أسسه وأصوله، وجعلا له خوّاصاً استقل بها عن النحو البصري، مرتبين لمقدماته، ومدققين في قواعده، ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنيانه. فقد وضع الكسائي أقيسة تخالف التي وضعها البصريون وفق حدود خاصة وشروط معينة في القبائل التي يؤخذ عنها وفي المكان الذي يسمع من سكانه، وفي الزمان الذي يقف عنده الاحتجاج وينتهي به وضع القواعد والأقيسة، يضاف إلى ذلك كله اتباع الكسائي مبدأ القياس على كل مسموع ومن أي قبيلة كان وفي أبي بيئة، من البوادي ومن حواضر الكوفة وبغداد فيما بعد وكان يقول:

إِنَّمـا النَّحوُ قياسٌ يُتَّبع ... وَبِهِ في كلِّ عِلمٍ يُنتَفع[٢]

فلم يتحدد ببيئة ولا بزمان ولا بفصاحة ولذا كثرت عنده القواعد وتعدّدت الأقيسة وتشعّبت وتفرّعت ولهذا وُجّه الطعن إلى أقيسته من ابصريين المتشدّدين في المسموع المقيس عليه وفي شروطه.

٦ ـ وضع مصطلحات جديدة لبعض أبواب النحو والصرف ومسائلها على يد الفرّاء رأى أنها أقرب دلالة على الموضوع أو الظاهرة من مصطلحات البصريين، من ذلك تسميتهم (التمييز) التفسير والتبيين، (الصفة) النعت، (المتصرف) ما يجري و(الجر) الخفض والإضافة، (النفي) الجحد. رغم أن هذه الألفاظ استخلصوها من عبارات سيبويه وألفاظه.

٧ ـ ترك القول بالتأويل البعيد والتعليل والتفسير ممّا اضطر إليه البصريون ولجأوا إليه عندما صادفتهم بعض ما توثق من شواهد وعبارات فصيحة، وقراءات قرآنية خارجة عن الكثير الشائع في كلام العرب ممّا لا يمكن الطعن عليه. أما الكوفيون فلا حاجة لهم بذلك لما في

(١) ابن النديم، الفهرست، ٦٦.

(٢) القفطي، إنباه الرواة، ٢/٢٦٧.

منهجهم من التساهل والتجويز القياسي على كل مسموع مفرد أكان أم شائعاً، فصيحاً أم غير فصيح، وكان رائد هذا الكسائي.

٨ ـ قولهم بتقسيمات جديدة في بعض موضوعات النحو والصرف وأبوابهما من ذلك عدّهم أقسام الكلم ثلاثة: الاسم والفعل والأداة، بينما عند البصريين: الاسم والفعل والحرف، وقد آمنوا بتغييرهم (الحرف إلى أداة) دخول حروف الهجاء ضمن هذا التقسيم. وقسّموا الفعل ثلاثاً: الماضي والمستقبل والدائم (وهو اسم الفاعل العامل عند البصريين) بينما قسمه البصريون إلى: الماضي والمضارع والأمر الذي لم يعدّه الكوفيون قسماً ثالثاً وإنما عدّوه من المضارع المجزوم بلام الأمر وقالوا بإعرابه، وغير ذلك.

٩ ـ مخالفتهم بعض الأصول النحوية، إذ أجازوا مجيء أسماء وأفعال منصوبة ولا ناصب لها وجمعوها تحت مصطلح الخلاف أو الصرف. وأجازوا حذف الفاعل وغير ذلك من الآراء الكوفية.

١٠ ـ امتازت المدرسة الكوفية بطوابع ثلاث أرساها الفرّاء إمام المدرسة الكوفية بحق وهي: طابع الاتساع في الرواية، طابع الاتساع في القياس، طابع الاتساع في المخالفة في بعض المصطلحات النحوية وما يتصل بها من عوامل.

المنهج البغدادي

كان للبصريين آراؤهم النحوية والصرفية، وتبعتهم في الأخذ منهم الكوفيون وكانت له آراء مغايرة، وفي بعض الأحيان استنبطوا لهم آراء جديدة خاصة بهم، وجاء البغداديون فاتبعوا نهجاً جديداً في دراستهم ومصنفاتهم النحوية، ومن خصائص منهجهم:

١ ـ الانتخاب من آراء المدرستين (الكوفية والبصرية جميعاً)، فقد كان أوائل هؤلاء النحاة قد تتلمذوا على يدي المبرّد وثعلب. وبذلك نشأ كما يقول شوقي ضيف[١]: «جيل من النحاة يحمل آراء مدرستيهما ويُعنى بالتعمق في مصنفات أصحابهما والنفوذ من خلال ذلك إلى كثير من الآراء النحوية الجديدة».

٢ ـ كانت في كثير من الأحيان تغلب على بعض نحاة البغداديين النزعة الكوفية، وبعضهم الآخر كانت تغلب عليهم النزعة البصرية، فكان من يميل إلى البصريين يأخذ بآرائهم كحجة ثابتة، ومن يميل إلى الكوفيين ينزع إلى آرائهم ويعتمدها كحجة دافعة. ناهيك عن فتحهم لآراء جديدة.

٣ ـ ظهر في عصر البغداديين جماعة ممّن خلطوا المذهبين (البصري والكوفي) أمثال ابن كيسان الذي يعدُّ أوّل أئمة المدرسة البغدادية، وكان قد أخذ عن المبرد وثعلب وأتقن مذهبي

---

(١) المدارس النحوية، ٢٤٠.

البصريين والكوفيين في النحو، وكان أبو بكر بن مجاهد، إمام القرّاء في عصره يقول هو أنحى من ثعلب والمبرد، كما أنّ له آراء اجتهادية كثيرة انفرد فيها. وهناك أيضاً الزجاجي الذي قال: «وأكثر ما أذكره من احتجاجات الكوفيين إنّما أُعبّر عنه بألفاظ البصريين» فقد كان الزجاجي كما يقول شوقي ضيف[1]: «يحيط بآراء المدرستين ووجوه اعتلالاتها واحتجاجاتها، على خصائصها، ومع الوفاء بحقوقها، وكان حين يجد الحجة الكوفية تنقصها الدقة المنطقية الشائعة في حجج البصريين لا يزال يداويها ويُصلحها حتى تُسبك في الصورة البصرية، . . . وكثيراً ما نفد إلى آراء جديدة». ومثلهما في النزوع إلى خلط المذهبين النحوي أبو علي الفارسي، فهو بغدادي ينتخب من المدرستين ما يراه أولى بالاتباع.

٤ ـ تسربت الثقافة إلى بغداد عن طريق علماء الكوفة وأصحاب اللغة والنحو فيها، وشيوع النحو الكوفي بمنهجه وأصوله على يدي الكسائي ثم الفرّاء وبعدهما ثعلب الذي بقي في بغداد زمناً يدرس نحوهما.

٥ ـ اشتداد المنافسة في بغداد بين أنصار المذهبين وأتباعهما ممثلين في علمين من أعلامهما عُدّا آخر شيوخ البلدين وعلميهما الشهريين اللذين انتهت إليهما رئاسة الدرس النحوي وهما: المبرد وثعلب.

٦ ـ كثرة اللجوء إلى التحليل والتأويل والحجاج والجدل المصحوب بالاستدلال والتعليل، فابن جنّي مثلاً أكثر من التعليل والمبالغة والإسراف في استعماله، وكذلك ابن كيسان الذي اعتمد على التعليل ودفعه ذلك إلى تأليف كتابه «المختار في علل النحو». وابن الأنباري الذي اتضحت لديه أنواع العلل الثلاثة وهي: التعليمية والنظرية والجدلية، وساعدته في تعليل المسائل التي تحتاج إلى وضع الأدلة أو استنباط الأقيسة أو إطلاق الأحكام.

٧ ـ استعمال أسلوب تقسيم الموضوع إلى أجزائه وأحواله وأنواعه، ثم حد كل جزء منها بما يميّزه من الإجزاء أو الأنواع الأخرى، ثم البدء بالاستدلال عليها والاحتجاج لها والتعليل لما هو محتاج لذلك.

٨ ـ تأثر بعض البغداديين بألفاظ أهل المنطق وعلم الفلسفة ومصطلحاتهم، فاستخدموها في كتبهم اللغوية والنحوية كالعرض والجوهر والعلّة وعلّة العلّة والدليل والحجة إلى غير ذلك.

٩ ـ الاهتمام بالفصيح من المسموع والتثبت منه، وخير مثال على ذلك كتاب ابن جنّي (الخصائص). كما اهتم بعضهم بالأمثلة الموضوعة للتدريب على مسائل النحو والصرف، وبعضهم اهتم بالموضوعات الصرفية والصوتية كابن جنّي.

١٠ ـ اهتمام البعض منهم بالعامل النحوي ووضعوا له الأحكام والأصول، ووضح ذلك

---

(١) م.ن.، ٢٥٥.

عند ابن كيسان المتأثر بالبصريين فلم يجز تقديم المعمول على العامل، كما كان لبعضهم أيضاً آراء خاصة بهم فهذا أيضاً ابن كيسان يوضح لنا أن البناء الأصل الذي يعمّ المُعرب وغيره، وأن المُعرب مخرج منه. كما قال إن النون في المثنى وجمع المذكر السالم عوض عن التنوين في المفرد.

١١ ـ لا تجد الدارسين البغداديين يتابعون مذهباً من المذهبين متابعة خالصة، وإنما اختاروا ما يرون صحته، وقد يقولون برأي ثالث لم يقل به أحدهما، مع زيادة في التعليل والتحليل والتأويل والحجاج والاستدلال.

المنهج الأندلسي

نشأت في الأندلس طبقة من المؤدبين قاموا بتعليم الأبناء مبادئ العربية عن طريق مدارسة النصوص والأشعار، يدفعهم إلى ذلك حرصهم على الحفاظ على القرآن الكريم وسلامة لغته وتلاوته، ورحلوا إلى مختلف الأمصار خارج الأندلس يتلقون هذه القراءات ويعودون إلى موطنهم محملين بأزواد الثقافة والفنون النحوية والصرفية، وكان لهذا النحو الأندلسي ميزات نذكر منها:

١ ـ تأخر العناية بالنحو البصري وصبّ الاهتمام على النحو الكوفي اقتداء بنحويّها جودي بن عثمان المتوفى سنة (١٩٨/ ٨١٣) والذي رحل إلى المشرق وتتلمذ على الكسائي والفرّاء.

٢ ـ تثقيف البعض منهم بالفلسفة والمنطق والكلام، ومعاناة بعضهم إقامة الصناعة في تلقين تلاميذهم العوامل وما شاكلها وتقريب المعاني لهم في ذلك. ولم يأخذوا كما يقول شوقي ضيف[1]: «بعلم دقائق العربية وغوامضها والاعتلال لمسائلها، ثم كانوا لا ينظرون في إمالة ولا إدغام ولا تصريف ولا أبنية، ولا يجيبون في شيء منها، حتى نهج لهم سبيل النظر وأعلمهم بما عليه أهل هذا الشأن في المشرق من استقصاء الفن بوجوهه واستيفائه على حدوده وإنهم بذلك استحقوا الرياسة».

٣ ـ قيام نهضة لغوية نحوية خصبة على يد القالي، ومدارسة ما حمله من ذخائر اللغة والشعر والنحو من المشرق.

٤ ـ مخالفة نحاة الأندلس لمعظم النحاة السابقين من بصريين وكوفيين وبغداديين، وانتهاجهم نهج البغداديين في اختيار آراء الكوفيين والبصريين، والخلوص إلى آراء جديدة. وأشهر من نهج إلى ذلك الأعلم الشنتمري المتوفى سنة (٤٧٦/ ١٠٨٣). كما أنه لا يكتفي في الأحكام النحوية بالعلل الأولى بل كان يطلب علّة ثانية للحكم.

---

(١) المدارس النحوية، ٢٩٠.

٥ ـ الإسهام في تحرير بعض مباحث النحو وأبوابه ومصطلحاته وتذليل مشاكله وصعابه كما فعل ابن مالك الذي كان رائد السماع فهو لا يدلي بحكم دون سماع يسنده. وكان ابن مالك يذكر الشواذ ولا يقيس عليها مثل الكوفيين، ولا يؤوّلها مثل البصريين، مع تذليله لمشاكل النحو وصعوباته. وربما كان أبو حيّان أهم من خلفوه من الأندلسيين، وهو شديد العصبية لسيبويه والبصريين.

المنهج المصري

لا تختلف المدرسة المصرية عن المدرسة الأندلسية في كون نحاتها قد رحلوا إلى المشرق، وتأدبوا على شيوخها، وعنوا بضبط القرآن الكريم وقراءاته، ودأبوا إلى تعليم الشباب في الفسطاط والاسكندرية مبادئ العربية حتى إتقانهم تلاوة القرآن الكريم. وللمدرسة المصرية خصائص تميزت بها أيضاً، منها:

١ ـ اتصال الدراسات النحوية المصرية في زمن مبكر بإمامي المدرستين الكوفية والبصرية، فقد اتصل أوّل من حمل راية النحو في مصر ولاّد بن محمد التميمي بالخليل بن أحمد الفراهيدي، كما اتصل أبو الحسن الأعز بالكسائي.

٢ ـ التحام النحو المصري بنحو المدرسة البغدادية مع نشأتها المبكرة، مع ازدهاره وتنشيطه في عصر المماليك، مع ينعانه وجني ثماره، على يد النابهين من نحاتهم أمثال: بهاء الدين بن النحاس المتوفى سنة (٦٩٨/١٢٩٨).

٣ ـ النشاط الملحوظ لواضعي الشروح والحواشي منذ عصر ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري المصري المتوفى سنة (٧٦١/ ١٣٥٩)، فممّن عُني بذلك ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن المتوفى سنة (٧٦٩/ ١٣٦٧). واستمرار هذا النشاط حتى في العصر العثماني وتكاثر الشروح والحواشي وكان من أشهر واضعي الشروح والحواشي، الشنواني المتوفى سنة (١٠٢٩) والدنوشري (١٠٢٥) والشيخ ياسين (١٠٦١) وغيرهم.

٤ ـ تخيّر نحاتهم للآراء النحوية التي تستقيم وحججهم وبراهينهم، كما فعل السيوطي الذي اختار لنفسه من مذاهب النحويين ما يتجه عنده تعليله وما يراه أكثر صواباً، وفي بعض الأحايين قد يشتق لنفسه بعض الآراء الجديدة. وقد كان السيوطي ألمع نحاة مصر بعد ابن هشام، وله في النحو مصنفات مختلفة، منها ما يتناول أصوله مثل كتاب «الاقتراح» و«الأشباه والنظائر»، ومنها ما يتناول قواعده مثل «همع الهوامع» وهو موسوعة جامعة لآراء النحاة في المدارس السالفة على مرّ الأجيال والعصور.

الفصل الخامس

كتاب سيبويه

يعدّ كتاب سيبويه قمة ما وصلت إليه الدراسات النحوية في آخر القرن الثاني الهجري، فقد صنع فيه كما يقول علي النجدي[1]: «أعظم ما يصنع عالم لموضوعه، إذ آتاه حقّه من التقصي والاستيعاب، ومن الدرس والنقد، وجهد ما أسعفه الجهد الكبير والعقل المستنير لتحرير المسائل وترتيب الموضوعات حتى استحق كتابه في النحو والصرف أن يكون الكتاب، واستحق هو به أن يكون في النحويين الإمام». ولقد خلا الكتاب، من العنوان كما خلا من المقدمة والخاتمة، فهو يبدأ بباب علم ما الكلم من العربية، وينتهي بباب ما كان شاذاً ممّا خفّفوا على ألسنتهم وليس بمطّرد. واصطلح على تسميته بالكتاب وكان كما يقول الدكتور محمد البكاء[2]: «لشهرته وفضله علماً عند النحويين، فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه، وقرأ نصف الكتاب ولا يُشكّ أنه كتاب سيبويه». قال ابن النديم[3]: «قرأت بخط أبي العباس ثعلب، اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنساناً منهم سيبويه، والأصول والمسائل للخليل». فسيبويه تلميذ الخليل بن أحمد. استوعبه علمه، وورث ملكته في القياس والابتكار وسار على طريقته في التوثيق لما يسمع عن العرب وجعل ذلك وديعة كتابه، وأضاف إليه علم كثير من الفحول المشهورين. وسيبويه في كتابه لم يكتف بمجرد النقل بل كان يلجأ إلى اللغة والسماع والقياس ويجعل ذلك حكماً فاصلاً، ويلجأ أيضاً إلى الاستنباط وحسن التعليل والبرهان والتفريع. وهذا أدّى بالبصريين إلى أن يعجبوا بالكتاب أيّما إعجاب فانتسابهم للمدرسة البصرية كان عن طريق كتاب سيبويه، ناهيك عن أن الكوفيين لم يكونوا أقل عناية بالكتاب من البصريين؛ فقد وقفوا منه في أكثر الأحايين موقف الناقد، واستمدوا منه مادة درسهم الأولى. وقد عُدّ سيبويه أعلم الناس بعد الخليل، كما عُدّ كتابه «قرآن النحو». وكان المبرد يقول لمن أراد قراءة كتاب سيبويه عليه: «هل ركبت البحر؟ تعظيماً له واستصعاباً لما فيه».

كان للكتاب منهج واضح بناه سيبويه وحدّده ونظمه ورتب عليه العلوم التي حواها وتحدث فيها مع خلوّه من مقدمة يشرح فيها سبب التأليف أو زمانه ويوضح فيها مصادره أو سبب اتباعه هذا المنهج في التأليف. لقد رتب سيبويه كتابه ترتيباً منطقياً منظماً جعل فيه الأبواب ذات الموضوع الواحد معاً، وجعل كتابه في ثلاثة أقسام قدّم منها ما رآه أولى بالتقديم،

---

(١) سيبويه إمام النحاة، ١٨٦.
(٢) منهج أبي سعيد في شرح كتاب سيبويه، ٥٣. (٣) الفهرست، ٧٦.

فبدأ بأبواب كمقدمة للموضوعات النحوية تتناول فيها بالدراسة أقسام الكلام، وأقسام الفعل وعلامات الإعراب والبناء ووضع أصولاً عامة لمسائل النحو وأبوابه ثم جاءت أبواب النحو متتابعة في القسم الأول من الكتاب. ثم جاءت بعدها موضوعات تتعلق بالنحو والصرف كأبواب الجمع والتصغير والنسب، ثم ما يختص بالصرف من أبواب. أبنية الأفعال والأسماء والمصادر، خاتماً كتابه بأبواب في الدراسة الصوتية كالإبدال والإحلال والوقف والابتداء والإمالة وما إليها. وكان آخر ما فصّل البحث فيه باب الإدغام الذي تكلم فيه على حروف العربية ومخارجها وصفاتها وما يحدث بينها من تغيير لأجل الإدغام الذي اعتنى به خدمة لقراء القرآن لاهتمامهم به.

أما عن دراسات الكتاب بشكل عام فقد قال الأستاذ النجدي(١): «وقد رجعت إلى بغية الوعاة وكشف الظنون أتتبع دراسات الكتاب وأستوعبها إحصاء وعدّاً، فإذا للأندلس وما يسامتها من برّ المغرب قرابة الأربعين، وللعراق وما يليه قرابة خمس وعشرين، ولمصر أربع لا غير». أمّا عن رجال كتاب سيبويه فقد قال الدكتور محمد البكاء(٢): «وقد استطعت إحصاء رجال كتاب سيبويه الذين ألفوا عليه من الأندلسيين فوجدتهم قد بلغوا ثمانية وعشرين رجلاً» وهم:

١ ـ عبد الله بن حمود الزبيدي الأندلسي.
٢ ـ أبو بكر الزبيدي
٣ ـ أحمد بن أبان بن سيّد اللغوي
٤ ـ أبو نصر هارون بن موسى القرطبي
٥ ـ الأعلم الشنتمري
٦ ـ ابن الباذش
٧ ـ ابن الطراوة
٨ ـ الخدّب الاشبيلي
٩ ـ ابن مضاء القرطبي
١٠ ـ ابن خروف
١١ ـ ابن أصبغ
١٢ ـ ابن هشام اللخمي
١٣ ـ ابن معطي
١٤ ـ قاسم بن علي الصفار
١٥ ـ الشلوبين
١٦ ـ ابن الحاج
١٧ ـ الخشني
١٨ ـ الشلوبين الصغير
١٩ ـ ابن الضائع
٢٠ ـ ابن أبي الربيع
٢١ ـ ابن الزبير
٢٢ ـ الجذامي
٢٣ ـ أبو حيان
٢٤ ـ العناني
٢٥ ـ ابن الفخار
٢٦ ـ ابن يسعون
٢٧ ـ الخفاف
٢٨ ـ إبراهيم بن إسماعيل

وهناك من ألّف على كتاب سيبويه، وعنيت مؤلفاتهم بشرح الكتاب، خلا الأندلسيين الذين ذكرناهم، وهؤلاء هم:

---

(١) سيبويه إمام النحاة، ١١٩. (٢) منهج أبي سعيد في شرح كتاب سيبويه، ٥٩ ـ ٦١.

١ ـ أبو عمر الجرمي
٢ ـ أبو عثمان المازني
٣ ـ السجستاني
٤ ـ المبرد
٥ ـ ثعلب
٦ ـ الزجاج
٧ ـ ابن السرّاج
٨ ـ ابن ولاّد
٩ ـ مبرمان
١٠ ـ النحاس
١١ ـ ابن درستويه
١٢ ـ السيرافي
١٣ ـ أبو علي الفارسي
١٤ ـ الرماني
١٥ ـ علي بن عيسى الربعي
١٦ ـ الباقلاني
١٧ ـ ابن الدهان
١٨ ـ سليمان بن بنيه
١٩ ـ العكبري
٢٠ ـ ابن الحاجب
٢١ ـ ربيع بن محمد
٢٢ ـ ابن جماعة[١]
٢٣ ـ بدر الدين العيني

ولكن المكتبة العربية خلت من أهم ما أُلّف على كتاب سيبويه، وفُقد معظم ما ألّفوا عن الكتاب، في حين احتفظت ببعض شروح الكتاب، وهذه الشروح هي:

١ ـ شرح السيرافي
٢ ـ شرح الرّماني
٣ ـ القرطبي هارون بن موسى
٤ ـ الأعلم الشنتمري
٥ ـ ابن خروف
٦ ـ الصفّار[٢]

ولنأخذ مثالاً على هذه الشروح وهو «شرح السيرافي» الذي تابع فيه سيبويه شارحاً لما جاء فيه وموضحاً لما استغلق من عباراته، ذاكراً آراء سيبويه والمسائل التي كان له فيها رأي خاص، مع احتفاظه بشخصيته العلمية، وقد وضح لنا من خلال الشرح استدراك السيرافي على سيبويه ومخالفته له، بيان جهده في الشواهد التي أضافها إلى كتاب سيبويه لتأكيد ما جاء به سيبويه من شواهد وتقويتها، أو تلك التي ذكرها السيرافي مستدركاً بها على سيبويه. وهو من أجلّ شروح الكتاب إن لم يكن أفضلها، بشهادة معاصرية ومن تلاهم من النحويين، ومن خلال شرح كتاب سيبويه يتضح لنا ثقافة أبي سعيد الشعرية التي تجلّت في اطّلاعه على دواوين

(١) محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن سعد الله بن جماعة الأستاذ العلاّمة المتفنن عز الدين بن المسند، شرف الدين بن قاضي القضاة، الحمويّ الأصل، الشافعي الأصولي المتكلم الجدلي النّظار، النحوي اللغوي البياني الخلافي، ولد سنة (٧٥٩/١٣٥٧) أخذ عن السّراج الهندي، والضياء القرميّ، والمحبّ ناظر الجيش وابن خلدون والحلاوي والتاج السبكي وغيرهم. صنّف: حاشية على الألفية لابن الناظم، حاشية على التوضيح لابن هشام، حاشية على المغني له، حاشية على الألفية، وغيرها. مات سنة (٨١٩/١٤١٦). البغية، ١/ ٦٣ ـ ٦٦.

(٢) منهج السيرافي في شرح كتاب سيبويه، ٦١ ـ ٦٦.

الشعراء ومعرفته للكثير منهم، وهذا ما أعانه على ضبط الأبيات التي استشهد بها سيبويه أو التي أضافها ومن ثم تحقيقها والتعريف بصاحبها.

أمّا مصادر شرح السيرافي فقد تعددت فهو قد نقل عن الخليل ويونس والأخفش وأبي زيد وأبي عبيدة وابن السراج وابن دريد والفرّاء وثعلب والدريدي والزجاج ومبرمان والجرمي والمازني وابن أبي الأزهر وغيرهم، ولكنه لم يُشر إلى الكتب التي نقل عنها، ولكنه أشار إلى بعضها:

١ ـ كتاب الواضح لأبي بكر بن الأنباري. نقل عنه في باب «أي» قال: «والذي حكى هذا أبو بكر بن الأنباري في كتابه المسمى «الواضح».

٢ ـ كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي. قال: «وليس في الكلام فعيل إلاّ على ما ذكره وحرف آخر في كتاب العين».

٣ ـ تفسير أبنية كتاب سيبويه لأبي حاتم، قال: «ويقال للقوم مجتمعين «لُبدَى» وذكر سيبويه مكان هذا الحرف «البُذريّ» وما رأيت أحداً فسّرهُ تفسيراً يرضي، وقال أبو حاتم في تفسير أبنية كتاب سيبويه بُدرّى بالدال غير المعجمة: الباطل.

٤ ـ كتاب الحروف لأبي عمرو الشيباني. قال: «وقوّى ما حكاه سيبويه والخليل عن العرب ما حكاه أبو عمرو الشيباني في حرف العين من كتاب الحروف عن غسان أحد من يأخذ اللغة من العرب.

٥ ـ غريب المصنف لأبي عبيد. قال: «ورواه أبو عبيد: أُزلومة في غريب المصنف».

٦ ـ نوادر أبي زيد. قال: «وقد ذكر أبو زيد في نوادره شعراً».

٧ ـ أمالي الدريدي. قال: «ذكر الدريدي في بعض أماليه: «كوألك» بالكاف القصير.

٨ ـ كتاب إيمان عثمان لأبي زيد، قال: وقد ذكر أبو زيد في كتاب إيمان «لويته: ليّانا».

٩ ـ كتاب المصادر لأبي زيد، قال: «وقد حكى أبو زيد في كتاب المصادر، جَبَوْت الخراج أجباه وأجبوه».

١٠ ـ كتاب المقتضب للمبرد. قال: «ورأيت أبا العباس المبرد ذكر في «المقتضب» وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن».

١١ ـ معاني الشعر لبندار[1]، قال: «وفيما قرأته على ابن أبي الأزهر عن بندار في «معاني شعر بندار».

---

(١) بندار بن عبد الحميد أبو عمرو الكرخي الأصبهاني يعرف بابن لُزّة. قال ياقوت: «كان متقدماً في علم اللغة ورواية الشعر، استوطن الكرخ ثم العراق، أخذ عن القاسم بن سلاّم وعنه ابن كيسان، قال المبرد: «كان أوحد زمانه في رواية دواوين شعراء العرب حتى كان لا يشذّ عن حفظه من شعر شعراء الجاهلية والإسلام إلاّ القليل، وأفصح الناس معرفة باللغة» صنّف: معاني الشعر، شرح معاني الباهلي، جامع اللغة. البغية، ١/٤٧٦.

١٢ ـ كتاب الأبنيةِ للجرمي، قال: «وكذا وجدته في الأبنية لجرمي».

١٣ ـ كتاب أبنية كتاب سيبويه لثعلب، قال: «وقال ثعلب فيما فسّره من أبنية كتاب سيبويه: الإخليج، المرأة المختلجة عن زوجها بموت أو طلاق.

أما في المواضع الأخرى من شرحه فهو ينقل عن الأعلام مكتفياً بذكرهم بلا إشارة إلى اسم الكتاب الذي نقل عنه[١].

وقد اعتمد السيرافي في شرحه الأسس الآتية:

١ ـ اعتمد السيرافي القرآن الكريم أساساً للدفاع عن سيبويه ولمناقشة خصومه ومخالفيه.

٢ ـ اعتماد الرواية الصحيحة للشاهد الشعري مع مقارنته بأبيات القصيدة التي أخذ منها لبيان المعنى المقصود والمناسبة التي ذكر فيها، ومن ثم الحكم بجواز الاستشهاد أو رفضه.

٣ ـ عدم تفرقته بين شواهد البصريين الذين هم أصحاب وشواهد الكوفيين في تقرير ما يراه صحيحاً.

٤ ـ ذهابه إلى أن عدم ورود الشيء في القرآن الكريم لا يعدّ أساساً للتخطئة؛ لأن القرآن الكريم لم ترد فيه لغات العرب كلها.

أمّا خصائص منهجه في شرح الكتاب فاعتمد ما يلي:

١ ـ الاهتمام بتحقيق النص ومدى انطباق عنوان الباب في الكتاب على ما يضمّه من شواهد وأمثلة ومادة، وابتعاده عن التكرار والإعادة.

٢ ـ عدم اعتماده على طريقة واحدة في عرض المسائل المطروحة أو المشروحة، وعنايته بالاستشهاد على ما يذكره سيبويه من الحقائق اللغوية بشواهد شعرية.

٣ ـ العناية بشواهد سيبويه وتوثيقها وتصحيح نسبتها وتحقيقها ورصد ما ليس من كلام سيبويه، ثم اهتمامه بإشباع رغبته في الجدل والمناقشة، مع عدم عنايته بشكل ملحوظ بالمصطلح النحوي في الكتاب. وفي شرحه للكتاب نجده قد اعتمد السماع كالبصريين أساساً للقياس، فإذا وافق القياس السماع الصحيح كان ذلك غايته، وإذا خالف السماع الكثير القياس رجّح جانب السماع على القياس، كما استخدم السيرافي القياس الذي يرتكز على مدى اطراد الظاهرة اللغوية مروية أو مسموعة، وعدّ ما يطرّد منها قوانين ينبغي الالتزام بها، وتقويم ما يشذّ من نصوص اللغة عنها. وبخصوص العلّة فقد سيطرت بشكل كبير على تفكيره في الشرح فاستخدمها بأنواعها الثلاثة: التعليمية والقياسية والجدلية. كما استخدم التأويل بشكل لافت للنظر. وقد أوردت شرح السيرافي كمثال دون باقي الشروح لأنني أعتقد أنه شرح وافٍ جليل لأسباب منها:

---

(١) منهج السيرافي في شرح كتاب سيبويه، ١٠٥ ـ ١٠٦.

١ ـ عنايته بالكتاب عناية شملت ألفاظه ومفرداته، وعباراته وشواهده.

٢ ـ بسط آراء النحاة الذين جاءوا بعد سيبويه.

٣ ـ تحقيقه للنّص وعنايته الفائقة باللغة.

٤ ـ عنايته بشواهد الكتاب وتوثيقها وتصحيح نسبتها.

وحتى يتبيّن لنا القيمة العلمية والأثر النحوي لشرح السيرافي كان لزاماً علينا مقارنته ببقية شروح الكتاب.

١ ـ الرّماني: «شرح كتاب سيبويه»، واتبع خطة واحدة في جميع شروحه، إذ قسّم الباب الواحد إلى ثلاثة أقسام، بخلاف السيرافي وغيره من شرّاح الكتاب، الذين تنوعت أساليبهم تبعاً لطبيعة المراد شرحه. كما حدّد الرّماني الغرض من كل كتاب، واكتفى بإيراد الشاهد كما جاء في كتاب سيبويه، كما نرى عنايته الواضحة في تحقيقه النص في كتاب سيبويه.

٢ ـ القرطبي: «تفسير عيون كتاب سيبويه». بدأ بذكر عنوان الباب ثم يبدأ بالشرح مقدّماً لبعض العبارات التي يقوم بشرحها بقوله: «قال أبو نصر تاركاً البعض الآخر دون تقديم. وقد يكتفي من الباب بشرح وبيان ما غمض لفقرة واحدة، ثم يتركها وينتقل إلى باب آخر. ولم يتناول جميع أبواب الكتاب في شرحه إنما أهمل ما رآه غير محتاج لشرح أو توضيح. وفي شرحه أيضاً لم يعتمد تسلسل أبواب كتاب سيبويه.

٣ ـ الأعلم الشنتمري: «النكت في تفسير كتاب سيبويه»، يذكر الأعلم سبب تأليفه لهذا الكتاب، رغم أنه جاء مختصراً لا يغني عن قراءة الباب المشروح في كتاب سيبويه، إذ اهتمّ الأعلم بالإجابة عما رآه غامضاً، وقد قسّم الأبواب إلى فصول، تناول في كل فصل عبارة غامضة، بادئاً بالسؤال عنها والإجابة عليها، وتجاوز ذلك في بعضها الآخر مكتفياً بنقل كلام سيبويه ثم إيضاحه.

٤ ـ ابن خروف: «تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب». لم يقم بشرح أبواب الكتاب جميعها، بل تجاوز بعضها، وفي الأبواب التي شرحها توخّى فيها الاختصار والدّقة لإيضاح الغموض في عبارات سيبويه وألفاظه، في حين قدّم لبعض الأبواب بمقدمة شرح فيها عنوان الباب ومدى أهميته. ونقل في شرحه آراء بعض علماء اللغة والنحو ممّن سبقه، كما نقل بعض آراء شيوخه كأبي بكر الخدّب. ورغم أن شرح ابن خروف جاء مقتضباً، وأنه كان يميل إلى شاهد كتاب سيبويه من غير أن يذكره إلاّ أنه عُني بإيضاح ما غمض من الكتاب وقدّم لبعض أبوابه بمقدّمة وافية.

٥ ـ الصفّار: «شرح كتاب سيبويه». يبدأ الشرح بعد ذكر عنوان الكتاب، ويقدّم له بمقدمة يعرّف فيها بمضمونه، وفي بعض الأحايين يستغني عنها، وكما فعل غيره من الشرّاح فقد نقل

آراء بعض علماء النحو ممّن سبقه أو عاصره، وقد عني في شرحه بمصطلحات سيبويه وتفسيرها، كما اهتم بإيضاح المقصود من بعض عبارات سيبويه واستدل لها في حين ترك بعضها الآخر، وكان في ردوده على خصومه مقنعاً متوخياً الدقة والإيضاح. ومن خلال الشرح عرض آراء بعض أصحابه من نحاة الأندلس، كما عرض نموذجاً لما كان يدور في مجالس العلم عند أهل الأندلس.

يقول الدكتور عبده الراجحي: «ومهما يكن من أمر فلقد اخترنا من البصرة أهم كتاب في النحو العربي كله هو «الكتاب» لسيبويه، لا باعتباره ممثلاً لمدرسة البصرة، بل لأنه الكتاب الذي ظلّ إماماً للنحاة في كل العصور».

ومن الواضح أن سيبويه لم يكن له الفضل الأكبر في تأليف الكتاب بل أخذ معظمه عن أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي. وعامة الحكاية في سيبويه عن الخليل. فكلما قال سيبويه «سألته» أو قال «قال» من غير أن يذكر قائله هو الخليل الفراهيدي.

وقد كان القدامى يضعون الكتاب في المحل الأول فقد ذكر المازني: «من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد سيبويه فليستحِ». وقال الجاحظ: «أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك وزير المعتصم بالله ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه، فلما وصلت قلت له: لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب، وقد اشتريته من ميراث الفرّاء، فقال: والله ما أهديت لي شيئاً أحب إليّ منه. وروى أن الجاحظ لما وصل إلى ابن الزيات بكتاب سيبويه أعلمه به قبل إحضاره فقال له ابن الزيات: أو ظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب؟ فقال الجاحظ: ما ظننت ذلك، ولكنها بخط الفرّاء، ومقابلة الكسائي، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ، يعني نفسه، فقال ابن الزيات: هذه أجلّ نسخة توجد وأعزّها، فأحضرها إليه، فسرّ بها ووقعت منه أجمل موقع»[(١)]. وقال الجاحظ أيضاً[(٢)]: «لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله وجميع ما كتب الناس عليه عيال». قال الأستاذ علي النجدي ناصف: «هو هذا السفر العظيم الذي أقامه العالم الجليل في ساحة الخلود أثراً وأرسله مع الأيام ذكراً، وادّخره للعربية كنزاً، وندبه في العالمين شاهداً على براعته فيها ونفاذه إلى أسرارها وإمامته في الاشتراع لها وضبط أصولها، على نحو يعزز نظيره في الأولين والآخرين: شمول إحاطة، وبراعة أستاذية، وسلامة تحليل، وصدق نظر وصحة حكم». وقال الدكتور أحمد أحمد بدوي: «إن كتاب سيبويه كان الكتاب الأول والأخير في النحو، فالكتاب سجل لقواعد النحو، وقف العلماء عندها ولم يزيدوا عليها، وكل من جاء بعده جعل الكتاب أساس دراسته ووقف عند حدّ الشرح أو الاختصار، ولم يزد المتأخرون على كتاب سيبويه إلاّ أنهم وضعوا الاصطلاحات التي كانت تنقصه وإلاّ أن رتبوا أبواب القواعد ترتيباً جيداً»[(٣)].

---

(١) دروس في كتب النحو، ١٢. (٢) وفيات الأعيان، ٣/١٣٣. (٣) سيبويه حياته وكتابه، ٤٦.

وقالت الدكتورة خديجة الحديثي[1]: «الكتاب كان ولا يزال أعظم عمل في النحو والصرف وغير ذلك من الدراسات المتناثرة في تضاعيفه وما زال محتفظاً بقيمته كما كان منذ قرون». وأضافت قائلة: «فهو إمام العربية وكتابه معيارها ودليلها وشاهدها وكنز من كنوزها لا يستطيع الاستغناء عنه باحث في النحو العربي مهما بلغ علمه. وما أُلّف بعده من كتب جميعها مستمدة منه معتمدة عليه ولم يزد من جاء بعده إلاّ تعاليل ومخالفات ومناقشات لا تسمن ولا تغني من جوع». وقال الدكتور حسام سعيد النعيمي[2]: «لقد عرف الناس لهذا الكتاب فضله يوم ظهر ويوم انتشر ثم يوم انشغل الناس بالحواشي وحواشيها والشرح وشروحها، فلقد كان الكتاب في خلال ذلك كله المنارة التي يتطلع إليها السالكون في هذا السبيل والمعين الذي ينهلون منه في دراساتهم وتآليفهم». وقال الأستاذ سعيد الأفغاني: «إن المُعرض عنه حارم نفسه من حيّز كثير لا تسمح نفس العارف بالزاهد به عادة». قال صاعد بن أحمد الأندلسي[3]: «لا أعرف كتاباً ألّف في علم من العلوم قديمها وحديثها، اشتمل على جميع ذلك العلم وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب، أحدها المجسطي لبطليموس في علم هيئة الأفلاك، والثاني كتاب أرسطاليس في علم المنطق، والثالث كتاب سيبويه البصري النحوي، فإن كل واحد من هذه لم يشذّ عنه من أصول فنه شيء إلا ما خطر له».

وعن مواطن الغموض والإبهام يقول الدكتور شوقي ضيف[4]: «وقد يرجع ذلك في الكثير الأكثر إلى أن سيبويه كان يضع قوانين النحو والصرف وضعاً مفصلاً متشعباً لأول مرة، فطبيعي أن يتصعب عليه التعبير أحياناً وأن يداخله من حين إلى حين شيء من الإبهام والالتواء، وكثيراً ما يوجز في موضع يفتقر إلى شيء من البسط».

وهذا الغموض في جوانب الكتاب كان سبباً في أن يتناوله الكثيرون من النحاة بالشرح والتفسير والتعليق وعلى رأسهم تلميذه الأخفش وأصحابه أمثال الجرمي والمازني، وكلما تقدمنا مع الزمن وجدنا شروحاً تكاثرت وتفسيرات وتعليقات عليه، أشهرها شرح السيرافي وشرح الرماني، ولقد نال منهم عناية واسعة بشرح شواهده الشعرية، أما ما جهلوه فقد نسبوه إلى من نظموه من العرب.

ولقد اخترت من هذا الكتاب باب النداء، يقول: اعلم أن النداء، كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل التروك إظهاره، والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب. وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو: يا عبد الله ويا أخانا، والنكرة حين قالوا: يا رجلاً صالحاً، حين طال الكلام، كما نصبوا: هو قبلك وهو بعدك. ورفعوا المفرد كما رفعوا قبلُ وبعدُ وموضعهما واحد. وذلك قولك يا زيدُ ويا عمرو، وتركوا التنوين في المفرد كما

(١) الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ١٨ ـ ١٩.
(٢) النواسخ في كتاب سيبويه، ٣.
(٣) المدارس النحوية، ٦٠.
(٤) م.ن.، ٦٢.

تركوه من قبل. قلت: أرأيت قولهم: يا زيدُ الطويل علامَ نصبوا الطويل؟ قال: نُصب لأنّه صفة لمنصوب. وقال: وإن شئت كان نصباً على أعين. فقلت: أرأيت الرفع على أيّ شيء هو إذا قال يا زيدُ الطويل؟ قال: هو صفةٌ لمرفوع. قلت: ألست قد زعمت أنّ هذا المرفوع في موضع نصب، فلم لا يكون كقوله: لقيته أمسِ الأحدث؟ قال: من قبل أن كل اسم مفرد في النداء مرفوع أبداً، وليس كل اسم في موضع أمسِ يكون مجروراً، فلما اطّرد الرفع في كل مفرد في النداء صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل، فجعلوا وصفه إذا كان مفرداً بمنزلته.
قلت: أفرأيت قول العرب كلّهم:

أزيـدُ أخـا ورقـاءَ إنْ كُـنـتَ ثـائِـراً فَـقَـدْ عَـرضـتَ أحـنـاءُ حَـقٍّ فَـخـاصِـمِ

لأي شيء يجز فيه الرفعُ كما جاز في الطويل؟ قال: لأن المنادى إذا وُصف بالمضاف فهو بمنزلته إذا كان في موضعه ولو جاز هذا القلت يا أخوتا، تريد أن تجعله في موضع المفرد، وهذا لحن. فالمضاف إذا وُصف به المنادى فهو بمنزلته إذا ناديته، لأنه هنا وصفٌ لمنادى في موضع نصب، كما انتصب حيث كان المنادى لأنه في موضع نصب، ولم يكن فيه ما كان في الطويل لطوله. وقال الخليل رحمه الله: كأنهم لما أضافوا ردُّوه إلى الأصل كقولك: إنْ أمْسَك قد مضى. وقال الخليل رحمه الله وسألته عن يا زيدُ نفسه، ويا تميمُ كُلّكم؛ ويا قيسُ كلّهم. فقال: هذا كله نصب، كقولك: يا زيد ذا الجُمَّةِ وأما يا تميم أجمعون فأنت فيه بالخيار، إن شئت قلت أجمعون وإن شئت قلت أجمعين، ولا ينتصب على أعني، من قِبَلِ أنه مُحال أن تقول أعني أجمعين. ويدلل على أن أجمعين ينتصب لأنه وصف لمنصوب قول يونس: المعنى في الرفع والنصب واحد. وأما المضاف في الصفة فهو ينبغي له ألاّ يكون إلاّ نصباً إذا كان المفرد ينتصب في الصفة. قلت: أرأيت قول العرب: يا أخانا زيداً أقبل؟ قال: عطفوه على هذا المنصوب فصار نصباً مثله، وهو الأصل، لأنه منصوب في موضع نصب.
وقال قوم: يا أخانا زيدٌ. وقد زعم يونس أنّ أبا عمرو كان يقوله، هو قول أهل المدينة، قال: هذا بمنزلة قولنا يا زيدُ، كما كان قوله يا زيدُ أخانا بمنزلة أخانا، فيُحمل وصف المضاف إذا كان مفرداً بمنزلة إذا كان منادًى. ويا أخانا زيداً أكثر في كلام العرب؛ لأنهم يردّونه إلى الأصل حيث أزالوه عن الموضع الذي يكون فيه منادىً، كما ردّوا «ما زيدٌ إلا منطلقٌ» إلى أصله، وكما ردّوا «أتقول» حين جعلوه خبراً إلى أصله، وأما المفرد إذا كان منادى فكل العرب ترفعه بغير تنوين، وذلك لأنه كثر في كلامهم، فحذفوه وجعلوه بمنزلة الأصوات نحو «حوبُ» وما أشبهه.
وتقول: يا زيدُ الطويل، وهو قول أبي عمرو. وزعم يونس أن رؤبة كان يقول: يا زيدُ زيداً الطويل. فأمّا قول أبي عمرو فعلى قولك: يا زيدُ الطويل، وتفسيره كتفسيره. وقال رؤبة:

إنّـي وأسـطـارٍ سُـطِـرنَ سَـطْـراً لَـقـائـلُ يـا نـصـرُ نـصـراً نَـصْـرَا

وأما قول رؤبة فعلى أنه جعل نصراً عطف البيان ونصبه كأنه على قوله يا زيدُ زيداً. وأما

قول أبي عمرو فكأنه استأنف النداء. وتفسيره يا زيدُ زيدُ الطويل كتفسير يا زيدُ الطويل، فصار وصفُ المفرد إذا كان مفرداً بمنزلته لو كان منادى. وخالف وصف أمسِ لأن الرفع قد اطّرد في كل مفرد في النداء. وبعضهم يُنشد:

يــا نـــصـــرُ نـــصـــرُ نـــصـــراً

وتقول: يا زيدُ وعمرُو، ليس إلاّ لأنهما قد اشتركا في النداء في قوله يا. وكذلك يا زيدُ وعبدَ الله، ويا زيدُ لا عمرُو، ويا زيدُ أو عمرُو؛ لأن هذه الحروف تُدخل الرفع في الآخر. كما تُدخل في الأول، وليس ما بعدها صفة، ولكنه على يا.

وقال الخليل رحمه الله: من قال: يا زيدُ والنَّصرُ فنصب، فإنما نصب لأن هذا كان من المواضع التي يُردُّ فيها الشيء إلى أصله. فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون يا زيدُ والنّصرُ. وقرأ الأعرج: «يا جبال أوّبي معه والطير». فرفع.

ويقولون: يا عمرو والحارث، وقال الخليل رحمه الله: هو القياس كأنه قال: ويا حارثُ، ولو حَمَل (الحارثُ) على (يا) كان غير جائز البتّة؛ نصب أو رفع، من قبل أنك لا تنادي اسماً فيه الألف واللاّم بيا، ولكنك أشركت بين النّضر والأول في يا، ولم تجعلها خاصة للنضر، كقولك ما مررت بزيد وعمرو، ولو أردت عملين لقلت ما مررتُ بزيد ولا مررتُ بعمرو.

وقال الخليل رحمه الله: ينبغي لمن قال النضر فنصب، لأنه لا يجوز يا النضرُ، أن يقول: كلُّ نعجةٍ وسخلتها بدرهم فينصب؛ إذا أراد لغة من يجر، لأنه محال أن يقول كلُّ سخلتها، وإنما جرّ لأنه أراد وكلّ سخلة لها. ورفع ذلك لأن قوله والنَّضر بمنزلة قوله ونضرُ، وينبغي أن يقول:

أيُّ فــتــى هــيــجــاءَ أنْــتَ وَجــارَهــا

لأنه محال أن يقول: وأي جارها.

وينبغي أن يقول: رُبَّ رجلٍ وأخاه. فليس ذا من قِبلَ ذا، ولكنها حروف تشرك الآخر فيما دخل فيه الأول. ولو جاءت تلي ما وليه الاسم الأول كان غير جائز؛ لو قلت هذا فصيلُها لم يكن نكرة كما كان «هذه ناقةٌ وفصيلُها». وإذا كان مؤخراً دخل فيما دخل فيه الأوّل.

وتقول: يا أيها الرجلُ وزيدُ. ويا أيها الرجلُ وعبدَ الله، لأن هذا محمول على يا، كما قال رؤبة:

يــا دارَ عــفــراءَ وَدارَ الــبَــخْــدَنِ

وتقول يا هذا ذا الجمّة، كقولك: يا زيد ذا الجمّة، ليس بين أحد فيه اختلاف.

فيما سبق في باب النداء؛ المعروف أن المنادى يُنصب إن كان مضافاً، أو شبيه

بالمضاف، أو نكرة غير مقصودة، كما يرى سيبويه والبصريون من بعده، ومعظم النحاة من بعدهم، أن جملة النداء جملة فعلية، وأن العامل في المنادى النصب فعلٌ محذوف تقديره أنادي أو أدعو. فكأن جملة يا عبد الله، أصلها: أنادي أو أدعو. والمقصود في قوله: «والمفرد رفعٌ وهو في موضع اسم منصوب». ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف. والمعروف أن المنادى المبني هو العلم المفرد والنكرة المقصودة. كما أن تعبيره: «حين طال الكلام» تعليل لإعراب النكرة الموصوفة في مثل يا رجلاً صالحاً. وذلك لأن الصفة جزء متمم للموصوف. وهذه الصفة تخرج النكرة من قسم النكرة المقصودة إلى قسم الشبيه بالمضاف الواجب النصب كما تعرف. وتعبير «حين طال الكلام» يفسّر بناء المفرد باعتباره كلمة لم يتصل بها شيء آخر. وتعبير «رفعوا» لا يميّز الإعراب من البناء. كما أن جملة «يا زيدُ الطويل» فيها كلمة «الطويل» صفة لمنادى مبني. وهذه الصفة يجوز فيها وجهان: الرفع والنصب. وقوله: «هو صفة لمرفوع» لا يعني أن المنادى مُعرب، وإنما يقصد أنه مبني على ما يُرفع به. وقوله أيضاً: «لقيته أمسِ الأحدث». فالمعروف أن كلمة أمسِ إذا دلت على اليوم السابق مباشرة، ولم تلحقها أل ولم تكن مضافة، فإنها تبنى على الكسر. أمّا قوله يا زيدُ نفسَه ويا تميمُ كُلَّكم ويا قيس كلَّهم. فإنك تقول: بالنصب لا غير؛ فهو تابع للمؤكد على المحل. فسيبويه يشبه نصب التوكيد هنا بنصب النعت المضاف كما في المثال: يا زيدُ ذا الجُمّة. فزيد منادى مبني على الضم في محل نصب. وذا نعت منصوب بالألف تابع لمنعوته على المحل، والجمة مضاف إليه مجرور.

أمّا قوله «أجمعون» فهي كلمة من كلمات التوكيد المعنوي، وهي تستعمل في الغالب بعد كلمة كلّ مثال ذلك قولنا: جاء الطلاب كلّهم أجمعون. وهذه الكلمة لا تضاف إلى ضمير، لذلك فإنها تحتمل الرفع والنصب عند توكيدها لمنادى مبني. أما قوله «يا أخانا زيداً أقبل؟ قال: عطفوه على هذا المنصوب فصار نصباً مثله». فقد اعتبروه عطف بيان. وعطف البيان اسم جامد يتبع اسماً سابقاً عليه يخالفه في لفظه ويوافقه في معناه للدلالة على ذاته. ويتبع متبوعه على اللفظ ولذلك نُصب. وقوله: ما زيدٌ إلاّ منطلقٌ. فإن كلمة منطلق عادت إلى أصلها وهو الرفع لأنها تقع خبراً، والخبر مرفوعٌ. وأمّا قوله: يا زيدُ والنضَر فنصب. فهو مثال على المعطوف إن كان مقروناً بأل. وفيه يجوز الوجهان النصب والرفع، فتقول: يا زيدُ والنضرَ فتجعله معطوفاً على المنادى على المحل. وتقول: يا زيدُ والنضرُ فتجعله معطوفاً على المنادى على اللفظ.

وأما قول رؤبة: يا دار عفراء ودار البخدن. فهذا شاهد على تابع المنادى إذا كان عطف نسق. فالمعطوف هنا مضاف وحقه النصب في حالة النداء. ولذلك نصب في العطف لأنهم يعتبرونه كأنّه نداء مستقل.

وفي باب إضافة المنادى إلى نفسك فيقول: اعلم أن ياء الإضافة لا تثبت مع النداء كما

لم يثبت التنوين في المفرد لأن ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين، لأنها بدل من التنوين، ولأنه يكون كلاماً حتى يكون في الاسم، كما أن التنوين إذا لم يكن فيه يكون كلاماً، فحذف وترك آخر الاسم جرّاً ليفصل بين الإضافة وغيرها، وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء. ولم يكونوا ليثبتوا حذفها إلاّ في النداء ولم يكن لبسٌ في كلامهم لحذفها وكانت الياء حقيقةً. بذلك لما ذكرت لك، إذ حذفوا ما هو أقل اعتلالاً في النداء، وذلك قولك: يا قوم لا بأس عليكم، وقال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ وبعض العرب يقول: يا ربُّ اغفر لي، ويا قومُ لا تفعلوا. وثبات الياء فيما زعم يونس في الأسماء.

المعروف أن المنادى إذا كان صحيح الآخر، فإن لك في ياء المضاف إليه وجوهاً إما:

١ ـ حذف الياء مع بقاء الكسرة دليلاً عليها، فنقول: يا قوم. وقد أشار إليه سيبويه إذ فسّر حذف ياء المتكلم بأنها تشبه التنوين، فكما أن التنوين يحذف في النداء في الأغلب فكذلك الياء، ثم علل الحذف بكثرة النداء في الكلام، والعرب يخففون فيما يكثر في الكلام.

٢ ـ بقاء الياء مع بنائها على السكون: يا قومي.

٣ ـ بقاء الياء مع بنائها على الفتح؛ يا قومي.

أما قوله تعالى[1]: ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ فشاهد على المنادى المضاف إلى ياء المتكلم مع حذفها. وأما قوله «يا ربُّ ويا قومُ» فهي لهجة مستعملة في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم. فقد اختلف النحاة في إعرابه هل نعربه باعتباره مضافاً فنقول إنه منادى منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها الضمة التي جاءت لمشابهته النكرة المقصودة. أم نقول: إنه منادى مبني على الضم في نصب.

---

(١) سورة الزمر، آية ١٦.

خاتمة

تناول البحث علم النحو وأولياته وعلماءه، ووضع البصرة في النحو، مظهراً الأسباب التي دفعت إلى ذلك، وجهود أبي الأسود الدؤلي ومن خلفه من النحاة، وخصائص المدرسة البصرية التي تتشدد في اطراد القواعد النحوية مع دعمها بالعلل والأقيسة، ومع الاستقراء الدقيق لقراءات الذكر الحكيم. وجهود مدرسة الكوفة التي لم تبلغ من الرقي ما بلغته مدرسة البصرة، ووضحنا آراء المدرسة البغدادية الآخذة من آراء المدرستين (البصرية والكوفية). وممّن خلط المذهبين مع محاولة الاجتهاد والنفوذ إلى استنباط آراء جديدة. وأخذت أبحث بعد ذلك في المدرسة الأندلسية وأتبين خطواتها الأولى في اتصالها بالمدرستين (البصرية والكوفية) وكيف استقام لها منذ القرن الخامس الهجري تمثل المنهج البغدادي، وانتهيت إلى المدرسة المصرية التي كانت شديدة النزوع إلى المدرسة البصرية، كما ترسّمت منهج الدراسة الكوفية، مع تركهما والأخذ بآراء المدرسة البغدادية، ومع النفود إلى آراء جديدة. ووضحت ما أحدثته دراسة علم القراءات من أثر على النحو العربي، وجهود القرّاء الأربعة عشر ورواتهم، وكذلك النظر في أهمية كتاب سيبويه، إذ تكاثر الشراح وأصحاب الحواشي والمصنفات النحوية المختلفة، وكان هذا الكتاب (قرآن النحو) الذين استمدوا منه دراساتهم النحوية المختلفة. ومن خلال ذلك ظهر لنا النتائج الآتية:

١ ـ إن أوّل نحوي بصري بالمعنى الدقيق، والتي نجد لديه مقدمات واضحة لوضع قواعد النحو هو ابن أبي إسحق الحضرمي.

٢ ـ إن مدرسة النحو الكوفي لم تبلغ من الرقي العقلي ما بلغته البصرة، ممّا أتاح لها وضع النحو وقواعده وأصوله وضعاً نهائياً.

٣ ـ إن الذي أقام صرح النحو، وأشاد قواعده وأركانه، وصاغ قوانينه وأبنيته واشتقاقاته وإعلالاته وإبدالاته، وهو الذي أرسى قواعد السمّاع والتعليل والقياس.

٤ ـ لقد أعطى الفرّاء النحو الكوفي صيغته النهائية ولولاه ما استقام هذا النحو ولا وُضع منهاجه ولا صُحّحت حدوده، ولا فُصّلت مصطلحاته.

٥ ـ إن المدرسة البغدادية قد نفذت إلى استنباط آراء جديدة بعد أن اختارت بعض آراء المدرستين (البصرية والكوفية).

٦ ـ كانت المدرسة المصرية شديدة النزوع إلى المدرسة البصرية، وكذلك المدرسة

الأندلسية التي تمثلت المنهج الكوفي، كما ظهر من المدرسة الأندلسية من تعصّب لسيبويه والبصريين.

٧ ـ اعتمد البصريون السماع الصحيح أساساً للقياس، فإذا وافق القياس السماع الصحيح كان ذلك الغاية عندهم، وإذا خالف السماع الكثير القياس رجّحوا جانب السماع على القياس، ولـم يجعل البصريون القياس وحده يتحكم فيهم ويصرّف قواعدهم ويتخذ أساساً للغة عندهم ولو خالفه سماع أو عارضه نقل.

٨ ـ تبيّن أن شرح السيرافي لكتاب سيبويه كان من أجلّ الشروح وأروعها لما كان للسيرافي من عناية للكتاب شملت ألفاظه ومفرداته، وعباراته وشواهده، كما بسط آراء النحاة الذين جاءوا بعد سيبويه، وقام بتحقيق النص، واعتنى باللغة عناية فائقة، ووثّق شواهد الكتاب وصحّح نسبتها.

٩ ـ إن أهل البصرة ركّزوا اهتمامهم في القرن الأوّل في نقط المصاحف والاهتمام بالناحية النحوية وخصوصاً تلاميذ أبي الأسود الدؤلي.

١٠ ـ إن كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد ذو أهمية كأهمية صحيح البخاري في الحديث، وكتاب سيبويه في النحو، ومقدمة ابن خلدون في التاريخ والاجتماع، وكتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي في الرياضيات. وقد أثّر الكتاب في حركة التأليف في القراءات إيجاباً وسلباً، كما أثر في مفهوم القراءة الصحيحة والشاذة في وقت واحد.

١١ ـ كان القرآن الكريم السبب المباشر لظهور الدراسات اللغوية وتطورها، واستمرت العناية في البصرة باللغة وجمعها، وواكبت تلك حركة إقراء القرآن، ووجدت طائفة من علماء العربية والإقراء سمّوا المربين ساعدوا على تنشئة أبناء الخلافة وكبار رجال الدولة.

١٢ ـ انتقل النحو من العراق إلى المدينة ومصر والاسكندرية والشام وشمال أفريقيا والأندلس عن طريق النحاة، إذ أخذوا يتدارسونه ويوسّعون البحث فيه ويقارنون بين الآراء ممثلة بكتاب سيبويه وكتب اللغويين البصريين، وبكتب الكسائي والفرّاء وثعلب واللغويين الكوفيين ومؤلفات تلاميذهم في بغداد، ويستخلصون من هذه الكتب جميعاً آراء كوّنت مؤلفات مستقلة مطوّلة ومختصرة ويضعون أصولاً ومناهج مبنية على ذلك النحو الذي كان منبعه العراق.

المصادر

١ ـ **القرآن الكريم**.

٢ ـ الأصفهاني، **الأغاني**.

٣ ـ ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ـ ٥٧٧) ـ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق إبراهيم السامرائي، الزرقاء، الأردن، مكتبة المنار، ط ٣، ١٩٨٥.

٤ ـ ابن الباذش، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري (ـ ٥٤٠). **الإقناع في القراءات السبع**. تحقيق د. عبد المجيد قطامش، ج ١، ١٤٠٣.

٥ ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ـ ٢٥٥) **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط ٢، ١٩٤٨.

٦ ـ ابن جنّي، أبو الفتح بن عثمان (ـ ٣٧٢) **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى، (ت).

٧ ـ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن ثابت (ـ ٤٦٣) تاريخ بغداد، مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٣١.

٨ ـ ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ـ ٦٨١) **وفيات الأعيان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر.

٩ ـ **ديوان رؤبة بن العجاج** (ـ ١٤٥) صححه ورتبه وليم بن الورد السدوسي، بيروت، دار الآفاق، ط ٢، ١٩٨٠.

١٠ ـ الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسين، (ـ ٣٧٩) **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، ط ٢، ١٩٧٣.

١١ ـ أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، **حجة القراءات**، تحقيق سعيد الأفغاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧.

١٢ ـ ابن السّراج، محمد بن السري البغدادي (ـ ٣١٦) **الأصول في النحو**، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ج ١، ١٩٨٥.

١٣ ـ ابن سلام الجمحي (ـ ٢٣١) **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق محمود محمد شاكر، مصر، دار المعارف، ١٩٥٢.

١٤ ـ السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين (ـ ٢٧٥)، **شعر الأخطل**، تحقيق فخر الدين قباوة ـ بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط ٢، ١٩٧٩، جزآن.

١٥ ـ السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ـ ٣٦٨) **أخبار النحويين البصريين**، تهذيب ف .كرنكو. بيروت، المطبعة الكاثوليكية، باريس، بول كنتر، ج ٩، ١٩٣٦.

١٦ ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ـ ٩١١).

ـ **بغية الوعاة في طبقات النحويين والوعاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط ٢، ١٩٧٩، جزآن.

ـ **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

ـ **المزهر في علوم اللغة وآدابها**، شرح محمد جاد المولى وجماعته، طبع عيسى البابي وشركاه.

١٧ ـ أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي (ـ ٣٥١) **مراتب النحويين**، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة نهضة مصر.

١٨ ـ ابن العماد الحنبلي. **شذرات الذهب**، مكتبة القدسي، مصر، ١٣٥٠هـ.

١٩ ـ ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ـ ٣٩٥) **مقاييس اللغة**. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، ١٩٧٩، ٦ أجزاء.

٢٠ ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ـ ٢٧٦) **طبقات الشعراء**، حققه وضبطه. د .مفيد قميحة والأستاذ نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٨٥.

٢١ ـ القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ـ ٦٢٤) **إنباه الرواة على أنباء النحاة**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة، دار الفكر العربي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦.

٢٢ ـ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ـ ٨٢١) **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٨٤.

٢٣ ـ ابن المعتز (ـ ٢٩٦) **طبقات الشعراء**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مصر، دار المعارف، ط ٤، ١٩٥٦.

٢٤ ـ ابن النديم، محمد بن إسحق (ـ ٣٨٥) **الفهرست**، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٧٨.

٢٥ ـ ياقوت الحموي (ـ ٦٢٦) **معجم الأدباء**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأخيرة.

المراجع

١ ـ بدوي، أحمد أحمد. **سيبويه حياته وكتابه**. مكتبة النهضة مصر، القاهرة، ط ٢، (ب ت).

٢ ـ البكاء، محمد عبد المطلب. **منهج أبي سعيد السيرافي في شرح كتاب سيبويه**. بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠.

٣ ـ الحديثي، خديجة. **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**. الكويت، مطبعة مقهوي، ١٩٧٤.

٤ ـ حسين، طه. **خصام ونقد**. بيروت، دار العلم للملايين. ط ٤، ١٩٦٦.

٥ ـ الحمد، علي توفيق. **حروف المعاني**، كلية الآداب/ جامعة اليرموك. دار الأمل/ مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤.

٦ ـ الراجحي، عبده ـ **دروس في كتب النحو**. بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٥.

ـ **النحو العربي والدرس الحديث**. بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٩.

٧ ـ الزرقاني، محمد عبد العظيم. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق أحمد شمس الدين. بيروت، دار الكتب العلمية، ج ١، ١٩٩٦.

٨ ـ الشكعة، مصطفى. **مناهج التأليف عند العلماء العرب**. بيروت، دار العلم للملايين. ط ٢، ١٩٧٢.

٩ ـ ضيف، شوقي. **المدارس النحوية**. مصر، دار المعارف، ط ٢، ١٩٧٢.

١٠ ـ عبد النور، جبور. **المعجم الأدبي**، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩.

١١ ـ مطرجي، عرفات. **الجامع لفنون اللغة العربية والعروض**، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٧.

١٢ ـ ناصف، علي الجندي. **سيبويه إمام النحاة**، لجنة البيان العربي، ١٩٥٣.

١٣ ـ نخبة من الباحثين العراقيين، **حضارة العراق**، بغداد، ج ٧، ١٩٨٥.

١٤ ـ النعيمي، حسام سعيد. **النواسخ في كتاب سيبويه**، بغداد، دار الرسالة للطباعة، ١٩٧٧.

١٥ ـ وهبة، مجدي، والمهندس كامل. **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**. مكتبة لبنان، ط ٢، ١٩٨٤.

مَنْ تُرجم لهم بالحواشي

الصفحة

الصفحة

المحتويات

الباب الأول

الباب الثاني

الصفحة

الباب الثالث